الأوائل

في تاريخ الإسلام

1

سيد حُسين الحسيني الزرباطي

r y

طبعة جديدة منقحة مزيدة

١٤٠٠ هـ.ش / ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ هـ.ق

منشورات دار التفسير



سرشناسه: حسینی زرباطی، حسین.

عنوان ونام پدیدآور: الأوائل في تاريخ الإسلام. سيدحسين الحسينى الزرباطى.

وضعيت ويراست: ويراست ٢.

مشخصات نشر: قم، «دار التفسير» ١٤٤٢ ق = ٢٠٢١ م = ١٤٠٠ ش.

مشخصات ظاهرى: ٤٢٧ صفحه مصور رنگى.

شابک: ٢ ـ ٧٢١ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨.

وضعيت فهرست نويسى: فيپا.

يادداشت: عربى.

يادداشت كتابنامه: ص [٤٠٧] ٤٢٢ همچنين به صورت زيرنويس.

موضوع: اسلام تاريخ

موضوع: Islam History

رده بندى كنگره: BP14

رده بندى ديويى: ٢٩٧/٩١٢

شماره كتابشناسى ملى: ٧٦٠٣٨٣٢

اطلاعات ركورد كتابشناسى: فيپا.



بسم الله الرحمن الرحيم

ـ هوية الكتاب

اسم الكتاب: .... الأوائل في تاريخ الإسلام

المؤلف: .... سيدحسين الحُسيني الزُرباطي

تحقيق واخراج: .... مؤسسة الغدير / نشر، ترجمة؛ تحقيق / سيدعلي الحُسيني

الناشر: .... دار التفسير / اسماعيليان ـ قم

القطع: .... وزيري قياسي

الطبعة: .... y r ١٤٠٠ هـ.ش / ٢٠٢١ م / ١٤٤٢ هـ.ق

المطبعة: .... : نگين ـ قم

رقم الكتاب الدولي القياسي ISBN (شابك) : .... : ٢ ـ ٧٢١ ـ ٥٣٥ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨

تصنيف مكتبة الكونگرس: .... : BP14

تصنيف DUE ـ دي يو ئي ـ العشري: .... : ٢٩٧ /٩١٢

شماره كتابشناسي ملي: .... : ٧٦٠٣٨٣٢

العدد: .... ١٠٠٠ نسخة

ثمن النُسخة: .... ١٠ $ أو ما يعادلها

M < > ?

S A

الباب العاشر

الباب الحادي عشر

الباب الثاني عشر

الباب الثالث عشر

الباب الرابع عشر

الباب الخامس عشر

الباب السادس عشر

الباب السابع عشر

فهرس

مُقَدِّمَة

t y
5

الحمد لله الأول الأزلي قبل وجود الأوائل، والآخر الأبدي بعد فناء الأواخر، والصلاة والسلام علىٰ خير الخلق وأشرف البرية، مُحمّد وآله الطاهرين منار الهداية وسبل النجاة.

وبعد: لا يخفىٰ أن علم الأوائل هو علم يتعرف منه أوائل الوقائع والحوادث ومحدثيها وغايته ظاهرة فغالب كتبها تتكلم عما حاز الأولية في جهة معينة أو شيء معين ومن فاز بقصب السبق في مضمار، رغبة في نشر المعلومة وتسهيلاً لوصول الراغبين إليها بيسر وهو من فروع التاريخ وقد الحق بعض المتأخرين مباحث الأواخر إليه وفيهما صُنِّفت كتب كثيرة؛

زعم البعض أن كتاب الأوائل لأبي هلال حسن بن عبد اللّٰه بن سهل العسكري[١] المتوفىٰ سَنة ٣٩٥ هـ هو أول ما صَنَّفَ في الأوائل، وهذا قول مجاف للحقيقة فقد ألَّفَ في هذا الموضوع قبله آخرون منهم هشام بن مُحمّد السائب الكلبي[٢] المتوفىٰ سَنة ٢٠٤ هـ والحسن بن محبوب الزراد[٣] المتوفىٰ سَنة ٢٢٤ هـ وعلي بن مُحمّد المدائني[٤]

---

(١) ـ عالم بالأدب، وشاعر؛ نسبته إلىٰ "عسكر مكرم" من كور الأهواز؛ له مصنفات عديدة.
(٢) ـ حافظ نسابة وراوي؛ ذكره الطوسي والنجاشي:"الناسب العالم بالأيام المشهور بالفضل والعلم"
(٣) ـ فقيه ومحدث من أصحاب الكاظم والرضا والجواد(عليهم السلام)، منزلتة عظيمة، ومصنفاته كثيرة.
(٤) ـ أصله من البصرة، سكن المدائن فنُسب إليها، كان من المتكلمين، له أكثر ٢٣٩ كتاباً.

المتوفىٰ سَنة ٢٢٥ هـ واحمد بن مُحمّد بن خالد البرقي[١] المتوفىٰ سَنة ٢٨٠ هـ وابن أبي عاصم أحمد بن عمرو الشيباني[٢] المتوفىٰ سَنة ٢٨٧ هـ والمفجَّع مُحمّد بن أحمد الكاتب البصري[٣] المتوفىٰ سَنة ٣٢٠ هـ وسليمان بن أحمد الطبراني[٤] المتوفىٰ سَنة ٣٦٠ هـ وأبو عبيد الله مُحمّد بن عمران المرزباني[٥] المتوفىٰ سَنة ٣٧٨ هـ والشيخ الصدوق مُحمّد بن احمد علي بن الحسين القمي المتوفىٰ سَنة ٣٨١ هـ فما في محاضرة الأوائل من أن أول من صَنَّفَ في علم البدء والأوائل هو العسكري غير صحيح.

لقد وجدت أكثر من تعرض لهذا الباب لا سيَّما في التاريخ العام قد استوعب أوائل التاريخ منذ ابتداء الخلقة وتوسعت بذلك دائرة بحثهم فذابت عناوين كان من الأجدر إفرادها لأهميتها كما لا حظت اعتمادهم أقولاً من مشهورات لا أصل لها فيما يخص الأوائل في الإسلام، حيث أخّروا بعض الأوائل وقدموا بعض الأواخر وتزاوروا عن الحق في بعضها الأخر أو أهملوه، فأحببت أن أفرد الأوائل في تاريخ الإسلام بالبحث مثبتاً ما صح من أقوالهم، مصححاً ما جانبوا الحق فيها ومستذكراً ما أهملوه فكان نتيجة الجهد هذا الكتاب المتواضع رجاء أن يقتفي محبو الحقيقة الأثر في تسليط الضوء علىٰ مفردات التاريخ الإسلامي لاقتناص الحقائق وفرز الصحيح من المزور بعد الإذعان بالخلط المتعمد في الأخبار بسبب سياسة الحكام وهم كتّاب مشهور التاريخ والذي كان السبب في تفريق المسلمين واختلافهم وتمزيق وحدتهم وفق الله الجميع لمعرفة الحق والدفاع عنه، وآخر دعواي أن الحمد للّه رب العالمين.

حسين الحسيني الزرباطي

٧ رجب ١٤٣٨ ـ ٢٠١٧/٤/٥

(١) ـ فقيه ومحدث من أصحاب الجواد والهادي (عليهما السلام) من اعلام القرن الثالث، له مصنفات جمة.

(٢) ـ محدث، زاهد رحالة، من أهل البصرة، ولي قضاء أصبهان ٢٦٩ ـ ٢٨٢ هـ له نحو ٣٠٠ مصنف.

(٣) ـ نحْوي أديب، أكثر في شعره من الثناء علىٰ أهل البيت (عليهم السلام) والتفجّع لمصائبهم.

(٤) ـ إمام حافظ رحال جوال محدث، صاحب المعاجم الثلاثة.

(٥) ـ إخباري ومؤرخ وأديب معتزلي، خراساني الأصل، ولد وتَوفىٰ في بغداد؛ له عدة كتب.

الباب الأوّل

في ما يتعلق بالبعثة وصدر الإسلام

ـ أَوَّلُ مَنْ قالَ لا إله إلّا اللّه؛

رسول اللّه مُحمّد (ﷺ)، فعن عليّ (عليه السلام) قال: سمعت رسول اللّه (ﷺ) يقول: أفضل الكلام قول لا إله إلّا اللّه، وأفضل الخلق أول من قال لا إله إلّا اللّه، فقيل: يا رسول اللّه ومن أول من قال لا إله إلّا اللّه؟ فقال: أنا، وأنا نور بين يدي ربي جل جلاله، أُوحده وأُسبِّحه وأُكبّره وأُقدِّسه وأُمجده، ويتلوني نور شاهد مني، فقيل يا رسول اللّه ومن الشاهد منك؟ فقال: علي بن أبي طالب[1] أخي وصفيي ووزيري وخليفتي ووصيَّي وإمام أُمتي وصاحب حوضي وحامل لوائي، فقيل له يا رسول اللّه فمن يتلوه؟ فقال:

---

(١) ـ **علي بن ابي طالب** بن عبد المطلب بن هاشم، أول الناس اسلاماً بعد خديجة الكُبرىٰ (عليها السلام)؛ ومن "اصحاب الكساء الخمسة" ولد في الكعبة ١٣ رجب ٣٠ من عام الفيل؛ استشهد ليلة ٢١ رمضان سَنة ٤٠ هـ في مسجد الكوفة ودفن في الغريّ سرّاً خوفاً من هتك بني أمية ومرتزقتهم لقبره؛ **والده** أبو طالب عمّ النَبيّ ﷺ وأبرز المدافعين عن الرسالة المحمدية؛ **أمّه** "فاطمة بنت أسد بن هاشم" من فضائله: المبيت في فراش الرسول ليلة الهجرة ومؤاخاته للنبي ﷺ؛ شملته آيات التطهير: ﴿إِنَّما يُريدُ اللّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهيراً﴾ والمباهلة: ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَنِساءَنا وَنِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ والولاية: ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾ والمودة: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾ **واحاديث**؛ الكساء: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً" والمنزلة: "أنت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي، أما ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبي بعدي" والضربة: "ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين" والراية: "لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله" والولاية: "من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالِاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وَانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَاخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ" والمؤاخاة: "أنت أخي في الدنيا والآخرة" وسَدِّ الأبواب: "ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي، ولكن اللّه فتح باب علي، وسدّ أبوابكم" و "عليٌّ مع الحق والحق مع علي، والكثير غيرها.

الحسن والحسين سيداً[١] أهل الجنة، ثم الأئمة من ولد الحسين إلىٰ يوم القيامة[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ شَهد ان لا إله إلّا اللّٰه؛

الباريُ تعالىٰ جلّ وعلا أول من شهد لنفسه؛ بقوله: شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ بُشر بنبوة نبي الإسلام (صلى الله عليه وآله)؛

الأنبياء السابقون والكتب السماوية وأشار القرآن إلىٰ ذلك، قال تعالىٰ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[٤] ووردت البشارة صريحة في التوراة، قال الإربلي: "وفي التوراة ما حكاه لي بعض اليهود ورأيته أنا في توراة معربة ونقله الرواة أيضاً إسماعيل قبلت صلاته وباركت فيه وأنميته وكثرت عدده بمادماد سأخرج إثنىٰ عشر إماماً ملكاً من نسله وأعطيه قوماً كثير العدد" [٥]؛ "ظن إبراهيم (عليه السلام) أن هذه البشارة تكون لولده إسحاق، حتىٰ أوحىٰ اللّٰه إليه ما مضمونه: أما ولدك فإنه يرزق ذرية عظيمة، وأما ولدك إسماعيل فإني باركته وعظمته، وكثرت ذريته، وجعلت من ذريته ماذ ماذ، يعني مُحمّداً (صلى الله عليه وآله) وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً، وتكون له أمة عظيمة"[٦] وفي سفر التثنية أن موسىٰ (عليه السلام) قال لبني إسرائيل قبيل وفاته: "جاء الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران"[٧] أخبرهم (عليه السلام) بأنه كما جاءت رسالة اللّٰه إليه علىٰ جبل الطور في سيناء، فإن النبوة ستشرق من جبل سَعير في وسط فلسطين، وذلك بنبوة عيسىٰ (عليه السلام)، ثم ستتلألأ النبوة من فوق جبل فاران بنبي عظيم يخرج فيها"[٨] وجبل فاران جبل مكة، ونجد

---

(١) ـ **سيّد**؛ لفظ احترام يسبق اسم الرجل للتشريف وسِمَةٌ تطلق علىٰ من هو من نسل الهادي البشير محمد (صلى الله عليه وآله) من أبناء علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء (عليهما السلام).

(٢) ـ اكمال الدين وإتمام النعمة، الصدوق: ص٦٦٩.

(٣) ـ القرآن الكريم، سورة آل عمران: الآية ١٨.

(٤) ـ القرآن الكريم، سورة الصف: الآية ٦.

(٥)ـ كشف الغمة، الإربلي: ج ١ ص٢٢.

(٦) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج٦ ص١٩٨ ـ ١٩٩.

(٧) ـ الإنجيل، سفر التثنية: ٣٣ ص٢.

(٨) ـ تعرف علىٰ الإسلام، منقذ السقار: ج١ ص١٨ ـ ١٩.

هذه المفردات في دعاء السمات[١] الوارد عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً: "وبمجدك الَّذي ظهر علىٰ طور سيناء فكلَّمت به عبدك ورسولك موسىٰ بن عمران (عليه السلام) وبطلعتك في ساعير وظهورك في جبل فاران". وجاء في محاورة الإمام الرضا (عليه السلام) مع رأس الجالوت[٢] في مجلس المأمون، "قال له الرضا (عليه السلام): هل تنكر ان التوراة تقول لكم: جاء النور من قبل طور سيناء وأضاء لنا من جبل "ساعير" واستعلن علينا من جبل فاران؟ قال رأس الجالوت: اعرف هذه الكلمات وما اعرف تفسيرها قال الرضا (عليه السلام): أنا أخبرك به أما قوله: جاء النور من قبل طور سيناء فذلك وحي الله تبارك وتعالىٰ الذي أنزله علىٰ موسىٰ (عليه السلام) علىٰ جبل طور سيناء وأما قوله: وأضاء لنا من جبل ساعير فهو الجبل الذي أوحىٰ الله (عزّ وجلّ) إلىٰ عيسىٰ بن مريم (عليه السلام) وهو عليه وأما قوله: واستعلن علينا من جبل فاران فذلك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم" [٣].

وأما في الإنجيل فقد وردت البشارة به (صلى الله عليه وآله) في إنجيل برنابا في مواضع متعددة[٤] وفي إنجيل لوقا أيضاً ما يدل علىٰ ذلك[٥] وفي إنجيل يوحنا أن المسيح قال لتلاميذه. أنا أسأل الآب فيعطيكم بارقليط [فارقليط] آخر ليقيم بينكم إلىٰ الأبد وقد احتج الله سبحانه في القرآن بعلم علماء بني إسرائيل بهذه البشارة فقال تعالىٰ: ﴿أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل﴾ أي أولم يكن علم علماء بني إسرائيل بمجيئه علىٰ ما تقدمت البشارة به دلالة لهم علىٰ صحة نبوته [٦]. ويؤكده قوله تعالىٰ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يسْتَفْتِحُونَ عَلَىٰ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾ [٧] وذلك أن

---

(١) ـ دعاء السمات، ويسمّىٰ أيضاً "دعاء الشبور"؛ دعاء عظيم المنزلة، يقرأه الشيعة في آخر ساعة من يوم الجمعة، ولهم في تعظيم هذا الدعاء مستند ودليل، منه؛ رواية الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه فيه الاسم الأعظم، وقد قام عدّة من الأعلام بشرح هذا الدّعاء لما له من الأهميّة والمكانة.

(٢) ـ لفظة بالآرامية تعني "رأس الجالية"، وعنها أخذ العرب لفظة "رأس الجالوت"، وهو اسم الحاكم علىٰ اليهود بعد خراب بيت المقدس.

(٣) ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، الصدوق: ج١ ص١٤٨.

(٤) ـ الانجيل، الإصحاح ٣٩: ١٤ والإصحاح ١١٢: ١٧.

(٥) ـ انجيل لوقا ٢: ١٤.

(٦) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج١٥ ص١٧٨ ـ ١٧٩.

(٧) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ٨٩.

الأوس والخزرج كانوا يتناولون أموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم: أما لو قد بعث فيكم مُحمّد (ﷺ) ليخرجنكم من ديارنا وأموالنا، فلما بعث الله تعالىٰ مُحمّدا (ﷺ) آمنت به الأنصار وكفرت به اليهود [١].

ـ أوَّلُ ولادةِ الرسول (ﷺ):

عام الفيل[٢] **في شهر ربيع الأول**، بينه وبين الفيل خمسون ليلة، واختلفوا في يوم ولادته فمنهم من قال الاثنين ومنهم من قال الجمعة، "كان مولده بمكة في شعب أبي طالب، يوم الجمعة بعد طلوع الفجر، سابع عشر شهر ربيع الأول عام الفيل، وهذا هو المشهور بين أصحابنا رضوان الله عليهم وقيل: لاثني عشر مضت من الشهر" [٣]

أبوه (ﷺ): عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. و"لما ولد رسول الله رُجمت الشياطين وانقضت الكواكب؛ فلما رأت ذلك قريش[٤] أنكرت[٥] انقضاض الكواكب وقالوا: ما هذا إلّا لقيام الساعة، وأصابت الناس زلزلة عمت جميع الدنيا حتىٰ تهدمت الكنائس والبيع، وزال كُلّ شَيء يعبد دون الله (ﷻ) عن موضعه، وعميت علىٰ السحرة والكُهان أمورهم وحبست شياطينهم وطلعت نجوم لم تر قبل ذلك فأنكرتها كهان اليهود وزلزل إيوان[٦] كِسرىٰ فسقطت منه ثلاث عشرة شرافة، وخمدت نار فارس ولم تكن خمدت قبل ذلك بألفِ عام" [٧] و"ولد رسول الله (ﷺ) في زمن أنوشروان وعام الفيل الذي غزا فيه الأشرم أبو يكسوم البيت" [٨].

---

(١) ـ كتاب الوافي، الفيض الكاشاني: ج٢٦ ص٤٢٧.

(٢) ـ يوافق سَنة ٥٧٠ للميلاد تقريباً؛ سمي نسبة إلىٰ حادثة الفيل، عندما حاول أبرهة الحبشي أو ـ أبرهة الأشرم ـ حاكم اليمن من قبل مملكة أكسوم الحبشية تدمير الكعبة ليجبر العرب وقريش علىٰ الذهاب إلىٰ كنيسة القليس التي بناها وزينها في اليمن.

(٣) ـ الحدائق الناضرة، هاشم البحراني: ج١٧ ص٤٢٣.

(٤) ـ قُرَيْش: لغةً تعني؛ تَجَمُع. اسم قبيلة عربية من مضر تجمعت حول بيت الله الحرام بمكَّة.

(٥) ـ أَنْكَرَ: جَهِلَهُ، اِدَّعىٰ عَدَمَ مَعْرِفَتِهِ.

(٦) ـ الأيوان؛ مَكَانٌ مُتَّسِعٌ وَمُرْتَفِعٌ يُحِيطُ بِهِ ثَلاثَةُ جُدْرَانٍ يَعْلُوها سَقْفٌ. وبنيان رّفيع عجيب الصنيعة، متناهي الحصانة والوثاقة بناه كسرىٰ في ٢٠ سَنة ونيف بمدينة المدائن جنوبي بغداد.

(٧) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٨.

(٨) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج١ ص٥٢٩.

ـ أَوَّلُ مُرضعة لرسول اللّه (ﷺ)؛

ثويبة؛ مولاة أبي لهب أرضعته بلبن ابن لها يقال له مسروح، مدة أيام قبل أن تقدم حليمة السعدية، وكانت قد أرضعت قبله حمزة[١] بن عبد المطلب وأرضعت بعده أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، لذلك قال رسول اللّه (ﷺ) لابنة حمزة: إنها ابنة أخي من الرضاعة، وكان حمزة أسنُّ من رسول اللّه (ﷺ) بأربع سنين، وكان رسول اللّه (ﷺ) بعد أن هاجر يسأل عن ثويبة ويبعث إليها بصِلة وكسوة حتىٰ جاءه خبرها أنها قد توفّت سَنة سبع مرجعه من خيبر فقال ما فعل ابنها مسروح فقيل مات قبلها ولم يبق من قرابتها أحد[٢]، وتوفّت ثويبة مسلمة.

ـ أَوَّلُ مَنْ تعبّد في غار حراء[٣] من قريش؛

عبدالمطَّلب[٤]؛ **شيبة الحمد بن هاشم**؛ جد النَبيّ(ﷺ) ثمّ تبعه سائر المتألِّهين[٥] و "أن جد النَبيّ (ﷺ) عبد المطلب أول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وكبر سنه، فتبعه علىٰ ذلك من كان يتأله فكان (ﷺ) يخلو بمكان جده" [٦] وكان (ﷺ) يتعبّد في ذلك الغار ليالي، ثلاثاً وسبعاً وشهراً، وتعبده في الغار من المسلمات

---

(١) ـ عمّ المصطفىٰ ﷺ؛ أمه، هالة بنت وهيب، ابنة عم آمنة بنت وهب أمِّ الرسولِ ﷺ؛ شجاعٌ كريمٌ سمحٌ، وأشدَّ فتىً في قريش وأعزّهم شكيمة، أكبر مُساندي الدعوة المحمدية قبل وبعد إسلامه وأقوى حماة الهادي البشير ﷺ وداعميه؛ بإسلامه في السَنة الثانية للبعثة انحسر إيذاء قريش للنبي ﷺ، شارك المسلمين في شعب أبي طالب، وشهد غَزوتي بدر وأحد والتي استشهد فيها في سَنة ٣ هـ؛ لقّب بأسد اللّه، وأسد رسوله، وسيد الشهداء.

(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج١ ص١٠٨ ـ ١٠٩ وبحار الأنوار، المجلسي: ج١٥ ص٢٨١.

(٣) ـ حِرَاء؛ جبل طويل في الشمال الشرقي من مكة، وغار حراء يقع في رأس الجبل، مشرف مما يلي القبلة، وهو علىٰ ثلاثة أميال من مكة ويقال: هو جبل فاران، الذي ورد ذكره في التوراة. الصحيح من سيرة النَبيّ، سيد جعفر العاملي: ج٣ ص٧.

(٤) ـ شيبة الحَمْد؛ ١٢٧ ـ ٤٥ قبل الهجرة، سيد قريش، وكبير مكة، ولد في يثرب، انتقل إلىٰ مكة وهو في السابعة من العمر، وبقي فيها، كفل رسول اللّه ﷺ عندما تَوفىٰ أبوه؛ ذكرت له عدة أسماء وألقاب: عامر، سيد البطحاء، ساقي الحجيج، ساقي الغيث، غيث الورى في العام الجدب، عبد المطلب، حافر زمزم، إبراهيم الثاني، والفياض؛ كنيته [أبو الحارث] تَوفىٰ في مكة وكان حينها الرسول ﷺ ثماني سنوات، ودفن في مقبرة الحجون بجوار قبر جده قصي بن كلاب.

(٥) ـ تفسير مقتنيات الدرر، الحائري الطهراني: ج١٢ ص١٨٢.

(٦) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج١٢ ص٣١٢.

التاريخية لدىٰ المسلمين، وأشار اليه الإمام علي (عليه السلام) بقوله: "ولقد كنت اتّبعه اتباع الفصيل[١] أثر أُمّه، يرفع لي في كُلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاقتداءِ به، ولقد كان يجاور في كُلّ سَنةٍ بحراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وخديجة[٢] وأنا ثالثهما أرىٰ نور الوحي والرسالة، وأشمّ ريح النبوة" [٣] وذكر الطبري وابن حجر وابن الأثير[٤] شواهد عدة علىٰ أن الإسلام لم يتجاوز هؤلاء الثلاثة لمدة، ثم التحق بهم بعد زمن زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب.

ـ أَوَّلُ مَنْ بَنىٰ دار الندوة بمكة:

قصي بن كلاب، "أول ولد كعب بن لؤي، أصاب ملكاً أطاع له به قومه فكان شريف أهل مكة، لا ينازع فيها فابتنىٰ دار الندوة وجعل بابها إلىٰ البيت، ففيها كان يكون أمر قريش كله وما أرادوا من نكاح أو حرب أو مشورة فيما ينوبهم حتىٰ إن كانت الجارية تبلغ أن تدرع[٥] فما يشق درعها إلّا فيها ثم ينطلق بها إلىٰ أهلها ولا يعقدون لواء حرب لهم ولا من قوم غيرهم إلّا في دار الندوة يعقده لهم قصي ولا يعذر لهم غلام إلّا في دار الندوة ولا تخرج عِيرٌ من قريش فيرحلون إلّا منها ولا يقدمون إلّا نزلوا فيها تشريفاً له وتيمناً برأيه ومعرفة بفضله ويتبعون أمره كالدين المتبع لا يعمل بغيره في حياته وبعد موته. وكانت إليه الحجابة والسقاية[٦] والرفادة[٧] واللواء[٨]

(١) ـ الفصيل: وَلَد النَّاقَة أو البَقَرة بعد فِطَامِه وفَصْله عن أُمّه.
(٢) ـ خديجة الكُبرىٰ بنت خُوَيْلِد بن أسد بن عبد العُزّى بن قُصَي من سادات قريش وأشرافها، أم المؤمنين وأول زوجة للنبي (صلى الله عليه وآله) وأولُ الخلق إسلاماً بإجماع الأمة؛ دعوها في الجاهلية بالطاهرة ولقبها المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله) بالكُبرىٰ، جدّة الذرية المباركة، سيرتها أسوة ونبراس لنساء العالمين؛ توفّت قبل الهجرة بثلاث سنين؛ سَمّىٰ الرسول (صلى الله عليه وآله) سَنة وفاتها بعام الحزن.
(٣) ـ نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: الخطبة القاصعة.
(٤) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٣١١ ـ ٣١٢ تحقيق مُحمّد أبو الفضل، والإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٢ ص٤٨٠، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٤ ص٤٩ الترجمة ٣٦٩٦.
(٥) ـ دَرَّعَ الْمَرْأَةَ: أَلْبَسَهَا الدِّرْعَ، أي القَمِيصَ. أو ألبَسَها قميصاً ترتديه في البيت.
(٦) ـ سِقاية الحاجّ: سقيهم الماء، توفير الماء لهم، وكانت من مآثر قريش.
(٧) ـ رِفادة: ما كانَتْ قُرَيْشُ تُخْرِجُهُ في الجاهِلِيَّةِ مِنْ أَمْوالِها تَشْتَرِي بِهِ طَعاماً وَشَراباً لِفُقَراءِ الحُجَّاجِ في مَوْسِمِ الحَجِّ.
(٨) ـ اللِّوَاءُ: العَلَم، وهو دون الرَّاية. أي بمعنى؛ له القيادة والزعامة

والندوة وحكم مكة كلها وإنما سميت دار الندوة لان قريشاً كانوا ينتدون فيها أي يجتمعون للخير والشر، والندي مجمع القوم إذا اجتمعوا، وقطع قصي مكة رباعاً بين قومه فأنزل كُلّ قوم من قريش منازلهم التي أصبحوا فيها” [١].

ـ أَوَّلُ مَنْ أقدم علىٰ تأسيس حلف الفضول ودعا إليه؛

الزبير بن عبد المطَّلب وكان حلف الفضول هذا قبل البعث بعشرين سَنَة، وكان أكرم حلف وأشرفه، وسببه أنّ رجلاً من زبيد قدم مكَّة ببضاعة، فاشتراها منه العاصي بن وائل، وكان ذا قدر بمكَّة وشرف فحبس عنه حقّه، فاستعدىٰ عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوماً وجمحَ وسهماً وعدي بن كعب، فأبوا أن يعينوه علىٰ العاصي، وزبروه، فلمّا رأىٰ الزبيدي الشرّ، أوفىٰ علىٰ أبي قبيس عند طلوع الشمس، وقريش في أنديتهم حول الكعبة فصاح بأعلىٰ صوته:

يا آل فهر لمظلـــــوم بضاعته * ببطن مكَّــة نائي الدار والنفر
ومحرم أشعث لم يقض عمرته * يا للرجال وبين الحجر والحجر
إنّ الحـرام لـمـــن تمت كرامته * ولا حرام لثوب الفاجـر الغدر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطَّلب، وقال: ما لهذا مترك، فاجتمعت هاشم وزهرة، وتيم بن مرّة، في دارِ ابن جدعان، فصنع لهم طعاماً وتعاقدوا، وكان حلف الفضول، وكان بعدها أن أنصفوا الزبيدي من العاصي [٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ سن [الإيلاف] [٣] لرحلتي قريش اللتي ذكرهما القرآن؛

هاشم بن عبد مناف؛ جد النَبيّ (ﷺ) واسم هاشم عمرو، صاحب إيلاف قريش وإيلاف قريش دأب قريش وكان أول من سن الرحلتين لقريش ترحل إحداهما في الشتاء إلىٰ اليمن وإلىٰ الحبشة إلىٰ النجاشي فيكرمه ويحبوه ورحلة في الصيف إلىٰ الشام إلىٰ غزة وربما بلغ أنقرة فيدخل علىٰ قيصر فيكرمه ويحبوه فأصابت قريشاً سنوات ذهبن بالأموال فخرج هاشم إلىٰ الشام فأمر بخبز كثير فخبز له فحمله في الغَرائِر[٤]

---

(١) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج١ ص٧٠.
(٢) ـ منهاج البراعة، حبيب الله الهاشمي: ج١٩ ص١٢٥.
(٣) ـ الإيلاف: هو أمان وعهد يؤخذ لتأمين خروج التّجار من أرضٍ إلىٰ أرض.
(٤) ـ الغَرائِر: جمع غِرارة وهي: الجوالقُ، كيس كبير من صوف أو شَعر.

علىٰ الإبل حتىٰ وافىٰ مكة فهشم ذلك الخبز، يعني كسره وثرده ونحر تلك الإبل ثم أمر الطهاة فطبخوا ثم كفأ القدور علىٰ الجفان[١] فأشبع أهل مكة فكان ذلك أول الحِباء بعد السَنَة التي أصابتهم فسمي بذلك هاشماً [٢].

ـ أَوَّلُ عداء بين هاشم وأمية:

الرواية الأولىٰ [القرن الثالث]: سبب هذا العداء والمنافرة[٣] والتناحر[٤] ولا تزال بين بني هاشم وبين بني عبد شمس؛ حرب بن أمية بن عبد شمس؛ والحادثة انه: "...كان عبد المطلب من حلماء قريش وحكّامها وكان نديمه حرب بن أمية بن عبد شمس، وكان في جوار عبد المطلب يهودي يقال له أدينة وكان اليهودي يتسوّق في أسواق تهامة بماله ... فغاظ ذلك حرباً فألّب عليه فتياناً من قريش وقال: هذا العلج[٥] الذي يقطع إليكم ويخوض بلادكم بمال جمّ كثير من غير جوار ولا دخيل والله لو قتلتموه وأخذتم ماله ما خِفتم تبعة ولا عَرض لكم أحد يطلب بدمه؛ فشدّ عليه عامر بن مناف وصخر بن عمرو ـ جدّ ابي بكر ـ فقتلاه؛ فجعل عبد المطَّلب لا يعرف له قاتلاً. فلم يزل يبحث عن أمره، حتىٰ علم خبره بعد حين، فأتىٰ حرب بن أمية، فأنّبه بصنيعه وطلب بدم جاره. فأجار حربٌ قاتليه ولم يُسلمهما وأخفاهما وطالبه عبد المطَّلب بهما، فتغالظا في القول حتىٰ دعاهما المحك واللجاج إلى المنافرة فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة فأبىٰ أن يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزى بن رياح جدّ عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال لحرب: "يا أبا عمرو أتنافِرُ رجلاً هو أطول منك قامة وأوسم منك وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك لامة وأكثر منك ولداً وأجزل منك صلة وأطول منك مذوداً؟ وأني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضب، رفيع الصيت في العرب، جلد النذيرة، تحبك العشيرة، ولكنك نافرت منفّراً" فنفّر عبد المطلب فغضب حرب وأغلظ لنفيل وقال: من انتكاس الدهر أن جَعلتك العرب حكماً. وكانت العرب تتحاكم إليه. فقال نفيل:

---

(١) ـ الجفنة: وعاءٌ للطَّعام من خَزَفٍ ونحوه، قَصْعة كبيرة.

(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج١ ص٧٦.

(٣) ـ المنافرة: المفاخرة في الحسب والنسب.

(٤) ـ التناحُر: التَّخاصُمُ بِعُنْفٍ وَقُوَّةٍ وقسوة.

(٥) ـ العِلْجُ: الرجُل الشديدُ الغليظ، الكثيرُ الصَّرْعِ لأقرانه. وقيل: هو كلُّ رَجُلٍ ذي لِحْية.

أولاد شيبة أهـل المجد قد علمت | علياء معدّ إذا مـــا هزهز الورع
وشيخهــم خير شيخ لست تبلغه | أنّي وليس به سخف ولا طبــــع
يا حرب ما بلغت مسعاتكم هبعاً | يسقى الحجيج وما ذا يبلغ الهبع
أبوكما واحــــــد والفرع بينكما | منـه العشاش ومنه الناضر الينع

فترك عبد المطلب منادمة حرب، ونادم عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب... ولم يفارق عبد المطلب حرباً حتىٰ أخذ منه مائة ناقة، ودفعها إلى ابن عم اليهودي وارتجع ماله إلّا شيئاً كان شعث منه، فغرمه من ماله..." [١]

الرواية الثانية [القرن السابع]: "بتألق نجم هاشم، حسده أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكان ذا مال فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه إلىٰ المنافرة، فكره هاشم ذلك، لسنه وقدره فلم تدعه قريش واحفظوه، قال فإني أنافرك علىٰ خمسين ناقة سود الحدق تنحرها ببطن مكة والجلاء عن مكة عشر سنين، فرضي أمية بذلك وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي فنفر هاشماً عليه فأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها من حضره وخرج أمية إلىٰ الشام فأقام بها عشر سنين فكانت **هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية**". [٢]

إن الحقيقة المرّة التي أُخفيت عن عامة الناس بتكتيم وتعتيم حقائق مهمة وترويج البديل لتحريف الأذهان تكمن في الأحداث التي جرت في الصدر الأول من الإسلام؛ تلك الفترة الزمنية التي بات البحث عن مجرياتها خطأً أحمراً يكفّر من تجاوزه ويحكم عليه بالموت في دين أعداء أهل البيت (عليهم السلام)[٣]، لهذا السبب قلَّ من يعرف أو يصدق ما يقال من وقوع مؤامرة كبرىٰ علىٰ الإسلام في مهده من قبل حملة الفكر الجاهلي ومؤيديهم؛ فزعم قوم في معرض تحليلهم لأسباب هذا النزاع، أن الصراع بين

---

(١) ـ انساب الاشراف، البلاذري: ج١ ص٧٣.
(٢) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٢ ص١٧.
(٣) ـ أسرة الهادي البشير محمّد المصطفىٰ (صلى الله عليه وآله) تحديداً؛ الذين قُصدوا بآيات التطهير والمودة والمباهلة والإطعام والقربىٰ وسورة الكوثر؛ هم: الإمامُ علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) والحسن (عليه السلام) والحسين(عليه السلام) ويليهم باعتقاد الشيعة تسعة من أولاد الحسين (عليه السلام) وأن لأهل البيت (عليهم السلام) منزلة ومقام رفيع شريف وأنّهم معصومون ومفضّلون علىٰ جميع الصحابة والتابعين وأنّ الله تعالىٰ أوجب علىٰ المسلمين مودتهم وطاعتهم وأنّهم القادة والأولياء الشرعيون للأمّة وعلىٰ المسلمين الرجوع إليهم في كافة القضايا الدينية والانتفاع من علومهم كمرجع شرعي.

قريش وبين أهل بيت النَبيّ (ﷺ) بعد وفاة الرسول (ﷺ) والذي استمر مع تاريخ الإسلام إلى يومنا ـ بعد أن تحول إلى صراع بين الأتباع ـ يعود إلى الصراع الأسري القديم الذي كان دائراً بين بني هاشم وبني أمية وبهذا التحليل الساذج صححوا كُلّ ما ارتكبه حكام قريش من جرائم بحق أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم لتمسكم بمبدأ الإسلام ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ وهي الحقيقة التي أوضحه أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في أسباب الخلاف بينهم وبين آل أبي سفيان وأخبارهم في هذا الباب كثيرة والتاريخ يؤيد ما ذهبوا اليه من أن الصراع ليس أسرياً وإنما ديني محض؛ ويَرىٰ الباحث الموضوعي بعد مراجعة التاريخ بعد وقوفه علىٰ تفسير أهل البيت لواقع الصراع المنبيءُ عن حقيقة لا ريب فيها أن المسألة بخلاف ما ذهبوا اليه فقد ورد عن علي (عليه السلام): "نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في اللّه"[1] وعن الحسين (عليه السلام) قال: "إنّا وبنو أمية تعادينا في اللّٰه فنحن وهم كذلك إلى يوم القيامة، جاء جبرئيل براية الحق فركزها بين أظهرنا، وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم"[2] وعن الصادق(عليه السلام): "إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في اللّٰه، قلنا: صدق اللّٰه؛ وقالوا: كذب اللّٰه، قاتل أبو سفيان رسول اللّٰه(ﷺ) وقاتل مُعاوية؛ علي بن أبي طالب(عليه السلام) وقاتل يزيد بن مُعاوية الحسين بن علي(عليه السلام) والسُفياني يقاتل القائم(عليه السلام)"[3] وعن علي(عليه السلام) قوله: "نحن وآل أبي سفيان قوم تعادوا في الأمر والأمر يعود كما بدأ"[4] وفي البحار بعبارة: "تعادوا في اللّٰه"[5].

ـ أَوَّلُ تشكيل أحلاف قريش؛

بنو عبد مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل، وأجمعوا أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعل إلىٰ عبد الدار من الحجابة واللواء والرفادة والسقاية والندوة، ورأوا أنهم أحق به منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم، وكان الذي قام بأمرهم هاشم بن عبد مناف فأبت بنو عبد الدار أن تسلم

(١) ـ بحار الانوار، المجلسي: ج٣٣ ص٢١٧.
(٢) ـ تقريب المعارف، الحلبي: ص٢٩٥.
(٣) ـ معاني الأخبار، الصدوق: ص٣٦٤.
(٤) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديدر: ج٤ ص٨٠.
(٥) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣٣ ص٢١٧.

ذلك إليهم وقام بأمرهم عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فصار مع بني عبد مناف بن قصي بنو أسد بن عبد العزىٰ بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر وصار مع بني عبد الدار بنو مخزوم وسهم وجمح وبنو عدي بن كعب وخرجت من ذلك بنو عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين فعقد كُلّ قومٍ علىٰ أمرهم حِلفاً مؤكداً ألّا يتخاذلوا ولا يُسلم بعضهم بعضَاً ما بل بحر صوفة[١] وأخرج بنو عبد مناف ومن صار معهم جفنة مملوءة طيباً فوضعوها حول الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا ومسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً علىٰ أنفسهم **فسموا المطيبين** وأخرجت بنو عبد الدار ومن كان معهم جفنة من دم فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا وتحالفوا ألّا يتخاذلوا ما بل بحر صوفة **فسموا الاحلاف ولعقة الدم**. وتهيؤوا للقتال وعبأت كُلّ قبيلة لقبيلة فبينما الناس علىٰ ذلك إذ تداعوا إلىٰ الصلح علىٰ أن يعطوا بني عبد مناف بن قصي السقاية والرفادة وتكون الحجابة واللواء ودار الندوة إلىٰ بني عبد الدار كما كانت ففعلوا وتحاجز الناس فلم تزل دار الندوة في يدي بني عبد الدار حتىٰ باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي لمُعاوية بن أبي سفيان[٢] فجعلها مُعاوية دار الامارة.

---

(١) ـ كناية عن التصميم الذي لارجعة فيه. وكانوا في الجاهلية إذا أرادوا عقد حلفٍ، أوقدوا النَّار وعقدوا الحلف عندها، فيدعون الله بحرمان منافعها، وإصابة مضارها علىٰ من ينقض العهد، ويخيس بالعقد، ويقولون في الحلف: الدم الدم، والهدم الهدم، لا يزيده طلوع الشمس إلا شدّاً، وطول الليالي إلا مَدّاً، ما بلَّ بحر صوفة، وما أقام رضوى بمكانه؛ وكانوا يخصُّون النار بذلك؛ لأنَّ منفعتها تختص بالإنسان، لا يشاركه فيها شيءٌ من الحيوان غيره.

(٢) ـ معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس؛ أمه "هند آكلة الاكباد" بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، من الطلقاء الذين خُلي عنهم يوم الفتح؛ أسلم بعد فتح مكة. نشأ في بيئة معادية للنبي ﷺ وللرسالة المحمدية، أسلم بعد فتح مكة، كسب ثقة عمر فولاه الأردن ولما استخلف عثمان نصبه والياً علىٰ الشام بأسرها، لم يساند عثمان عندما ثار عليه جمهور المسلمين رغم طلب عثمان المساعدة منه. رفض بيعة الإمام علي (عليه السلام) بعد قتل عثمان وخرج عليه بذريعة الأخذ بثأر عثمان وبايعه أهل الشام؛ قاد معركة صفين، وبعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) عقد صلحاً مع الحسن (عليه السلام) وعلىٰ إثرها تنحىٰ الحسن (عليه السلام) عن الخلافة لصالح معاوية وفق شروط تنصل عنها معاوية واستولى علىٰ الخلافة. أجرى الماء فوق قبر حمزة ونبش القبر وضرب قدم حمزة بالمسحاة فثعب دماً! فاستنكر ذلك الصحابة. اختار دمشق عاصمة لحكمه؛ مات سَنة ٦٠ هـ.

ـ أَوَّلُ امرأة تزوجها النَبيّ (ﷺ)؛

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ وبقيت عنده حتىٰ أكرمه الله تعالىٰ بنبوته وكانت له وزيرة صدق وتوفّت قبل الهجرة. كانت (عليها السلام) امرأة تاجرةً ذات شَرَف ومال تستأجرُ الرِّجال في مالها تُضارِبُهم إياه بشيء تجعل لهم منه، وكانت قريش قوماً تُجّاراً فلما بلغَها عن رسول الله (ﷺ) ما بلَغها من صدق حديثه وعَقله وأمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلىٰ الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التُجّار مع غلام لها يقال له مَيسَرة. فقبله منها رسول الله (ﷺ) فخرج في مالها. ثمّ باع رسول الله (ﷺ) سِلعَته التي خرج بها واشترىٰ ما أراد، ثمّ أقبل قافِلاً إلىٰ مكّة فلما قدم علىٰ خَدِيجَةَ (عليها السلام) بمالها، باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً من ذلك[١] ولما أراد رسول الله (ﷺ) أن يتزوج خديجة، أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتىٰ دخلوا علىٰ ورقة بن نوفل عم خديجة وكان رجلاً من القسيسين، وتمت الخطبة ونحر أبو طالب ناقة، ودخل رسول الله (ﷺ) بأهله[٢].

ذُكر أن خديجة (عليها السلام) هي من تولت العقد قائلة: "قد زوجتك يا مُحمّد نفسي، والمهر عَلَّي في مالي، فأمر عمك فلينحر ناقة فليولم بها، وأدخل علىٰ أهلك، قال أبو طالب: اشهدوا عليها بقبولها مُحمّداً وضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: يا عجباه المهر علىٰ النساء للرجال؟ فغضب أبو طالب غضباً شديداً وقام علىٰ قدميه، وكان ممن يهابه الرجال ويُكره غضبه، فقال: إذا كانوا مثل ابن أخي هذا، طلبت الرجال بأغلىٰ الأثمان، وأعظم المهر، وإذا كانوا أمثالكم لم يزوجوا إلّا بالمهر الغالي [٣].

و"أن رسول الله (ﷺ) تزوج خديجة (عليها السلام) علىٰ اثنتي عشرة أوقية ذهباً، واختُلف في عمرها قيل هي يومئذ ابنة خمس وعشرين سَنَة وصححها البيهقي بقوله: "بلغت خديجة (عليها السلام) خمساً وستين سَنَة، ويقال: خمسين سَنَة، وهو أصح"[٤] فكون وفاتها مع بلوغ الخمسين يكون عمرها عند زواجها خمس وعشرين سَنَة، خمس عشرة سَنَة قبل البعثة وعشر بعدها، وهو ما يتطابق مع وفات خديجة (عليها السلام) عن خمسين سَنَة ووفات

---

(١) ـ مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ابن المغازلي: ص٣٥٠.

(٢) ـ عوالي اللئالي العزيزية، الإحسائي: ج٣ ص٢٩٩.

(٣) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج١٦ ص١٤.

(٤) ـ دلائل النبوة، البيهقي: ج٢ ص٧١، طبعة دار الكتب العلمية.

النَبيّ (ﷺ) عن ثلاث وستين سَنَة وقيل كان عمرها ثماني وعشرين سَنَة" [١] والمشهور أن عمر النَبيّ (ﷺ) كان آنذاك خمسة وعشرين سَنَة والحق أنها كانت عذراء بخلاف ما اشتهر من أنها تزوجت عتيق ابن عائذ ...، ثم خلف عليها هند بن زرارة التيمي... قال ابن شهر آشوب: "روىٰ أحمد البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضىٰ في الشافي وأبو جعفر في التلخيص؛ أن النَبيّ(ﷺ) تزوج بها وكانت عذراء وأن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة (عليها السلام)" [٢] و "عن عائشة قالت كان النَبيّ (ﷺ) إذا ذكر خديجة (عليها السلام) أثنىٰ عليها فأحسن الثناء قالت فغِرتُ يوماً فقلت ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق قد أبدلك اللّه (عز وجل) بها خيراً منها. قال؛ ما أبدلني اللّه (عز وجل) خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني اللّه (عز وجل) ولدها إذ حرمني أولاد النساء" [٣].

ـ أوَّلُ امرأة تزوجها النَبيّ (ﷺ) بعد وفاة خديجة بنت خويلد (عليها السلام):

سودة بنت زمعة[٤]: لما توفّت خديجة (عليها السلام) جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون فقالت: يا رسول اللّه ألا تتزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً قال: فمن البكر؟ قالت: بنت أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك علىٰ ما تقول، فاختار سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن لؤي، وأمها الشموس بنت قيس النجاري من الأنصار، وزوجها الأول ابن عمها السكران، أسلما معاً وهاجرا إلىٰ الحبشة... وتَوفىٰ عنها زوجها بعد رجوعهما من الهجرة[٥] ... ولم تصب منه (ﷺ) ولداً وتوفّت آخر خلافة عمر [٦].

---

(١) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج١٦ ص١٠.

(٢) ـ المناقب، ابن شهرآشوب: ج١ ص١٥٩ والصحيح من سيرة النَبيّ ﷺ، العاملي: ج٢ ص٣٠٨.

(٣) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٦ ص١١٧ ـ ١١٨.

(٤) ـ سَوْدَةُ بنت زَمَعَة: أُم المؤمنين، وثاني زوجة للنبي ﷺ أسلمت في مكة بداية ظهور الإسلام، وهاجرت إلى الحبشة ومن ثمَ إلى المدينة مع مجموعة من النساء والرجال بأمر النبي ﷺ، من رواة الأحاديث عن رسول الله ﷺ وشهدت معه خيبر، وحجة الوداع، ولم تحج بعدها ولزمت بيتها حتىٰ وفاتها؛ توفيت سَنة ٢٣ هـ وقيل ٥٤ هـ ودُفنت في البقيع.

(٥) ـ المرأة مع النَبيّ ﷺ، الشهيدة بنت الهدى: ص٦٤.

(٦) ـ أحاديث أم المؤمنين عائشة، سيدمرتضىٰ العسكري: ج١ ص٣٥

ـ أَوَّلُ ما بدأ به رسول اللّه (ﷺ) من الوحي؛

الرؤيا الصادقة وكان يَرىٰ الرؤيا فتأتيه مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلا فكان يخلو بغار حرىٰ[١] ونقل النووي قولهم: "إنما ابتدئ (ﷺ) بالرؤيا لئلا يفجأه الملك ويأتيه صريح النبوة بغتة فلا يحتملها قوىٰ البشرية، فبدئ بأول خصال النبوة وتباشير الكرامة من صدق الرؤيا وما جاء في الحديث الآخر من رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر والشجر عليه بالنبوة" [٢] ونقل الراوندي: "ان النَبيّ (ﷺ) لما أتىٰ له سبع وثلاثون سَنَة، كان يَرىٰ في نومه كأن آتيا أتاه فيقول: يا رسول اللّه! وكان بين الجبال يرعىٰ غنما لأبي طالب، فنظر إلىٰ شخص يقول له: يا رسول اللّه، فقال له: من أنت؟ قال: أنا جبرئيل، أرسلني اللّه إليك ليتخذك رسولا وكان رسول اللّه يكتم ذلك، فأنزل جبرئيل بماء من السماء فقال: يا مُحمّد قم فتوضأ، فعلمه الوضوء علىٰ الوجه واليدين من المرفق، ومسح الرأس والرجلين إلىٰ الكعبين وعلمه الركوع والسجود"[٣] وذكر ابن شهر آشوب: "ولبعثته درجات أولها؛ الرؤيا الصادقة والثانية... أن اللّه قرن جبرئيل بنبوة نبيه ثلاث سنين، يسمع حسه ولا يَرىٰ شخصه، ويعلمه الشيء بعد الشيء ولا ينزل عليه القرآن، فكان في هذه المدة مبشراً غير مبعوث إلىٰ الأمة" [٤].

ـ أَوَّلُ البعثة النبوية؛

٢٧ من شهر رجب؛ والمشهور بين المسلمين، تؤيده الروايات الصحيحة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) وقد بلغ (ﷺ) رأس الأربعين من عمره الشريف، وأول يوم أوحىٰ اللّه تعالىٰ إليه كان يوم الاثنين، جاءه الملك وهو في الغار فتلىٰ عليه أول سورة وهي سورة العلق. قد يقال: إذا كان القرآن قد نزل في شهر رمضان كما هو المشهور فكيف تكون البعثة النبوية في شهر رجب؟ فنقول: الآيات التي تصرح بنزول القرآن في شهر رمضان في ليلة مباركة لا تدل علىٰ أنه يوم المبعث الذي نزلت فيه بضع آيات فللقرآن نزولان نزول دفعي من اللوح المحفوظ إلىٰ البيت المعمور ونزول تدريجي

---

(١) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٤٢ ومسند أحمد بن حنبل: ج٦ ص٢٣٢.
(٢) ـ شرح صحيح مسلم، النووي: ج٢ ص١٩٧ ـ ١٩٨.
(٣) ـ قصص الأنبياء، الراوندي: ص٣١٨.
(٤) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٤٠.

استوعب زمن الرسالة، وتلك الآيات تدل علىٰ النزول الدفعي، قال العلامة سيد جعفر العاملي: لا يجب أن تكون البعثة مقترنة بنزول القرآن، فيمكن أن يبعثه الله في شهر رجب، ثم يبدأ نزول القرآن بعد شهر أو شهور، لأن البعثة هي مجرّد أن يخبر جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله بأنه نبي، وقد يخبره بذلك منذ صغره كما الحال للنبي عيسىٰ (عليه السلام)، حيث قال فور ولادته ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيا﴾[١] وكل فضيلةٍ ثبتت لنبيٍ من الأنبياء فهي ثابتة لنبينا (صلى الله عليه وآله) كما دلت عليه الروايات"[٢] ولقد مكث رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة ثلاث سنين مختفياً خائفاً يترقب ويخاف قومه والناس[٣] فلما أتىٰ لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[٤]، ودخل أبو طالب إلىٰ النبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو يصلي وعلي بجنبه وكان مع أبي طالب جعفر، فقال له أبو طالب: صِلِّ جناح ابن عمك، فوقف جعفر علىٰ يسار رسول الله (صلى الله عليه وآله) فبدر رسول الله من بينهما، فكان رسول الله يصلي وعلي وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة (عليها السلام) يأتمون به[٥].

ـ أوَّلُ ما قاله النبيّ (صلى الله عليه وآله) بمكّة بعد تكليفه بإعلان الدعوة:

"**قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا**" لما أمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يصدع بما أمره قام في المسجد الحرام فقال: قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا"[٦].

ـ أولىٰ الآيات التي جاء فيها الأمر بإعلان الدعوة:

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾[٧] أول أمر للنبي (صلى الله عليه وآله) بإظهار دعوته إلىٰ العلن بعد السنوات الثلاث التي كتم فيها أمر الدعوة، و"المتيقن أن السورة من أوائل ما نزل علىٰ النبيّ (صلى الله عليه وآله) من السور القرآنية؛ والآيات التي نقلناها تتضمن الأمر

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة مريم: الآية ٣٠.
(٢) ـ تفسير سورة هل أتىٰ، جعفر مرتضىٰ العاملي: ج٢ ص١٨٢.
(٣) ـ اكمال الدين وإتمام النعمة، الصدوق: ص ٣٢٨.
(٤) ـ القرآن الكريم، سورة الحجر: الآية ٩٤ ـ ٩٥.
(٥) ـ تفسير القمي، علي بن ابراهيم: ج١ ص٣٧٧.
(٦) ـ الأوائل، العسكري: ج١ ص٢١٤.
(٧) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ٢١٩.

بالإنذار وسائر الخصال مما وصاه اللّه به"[١] وقال آخرون:"لما أتىٰ لذلك ثلاث سنين أنزل اللّه (ﷻ) ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِين﴾ [٢] وعن الصادق (عليه السلام): "مكث رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بمكة بعد ما جاءه الوحي عن اللّه تبارك وتعالىٰ ثلاث عشرة سَنَة، مستخفياً منها ثلاث سنين، خائفاً لا يظهر حتىٰ أمر اللّه (ﷻ) أن يصدع بما أمر، فأظهر حينئذ الدعوة" [٣] إذ "اكتتم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بمكة سنين ليس يظهر، وعلي معه وخديجة (عليهما السلام)، ثم أمره اللّه أن يصدع بما يؤمر، فظهر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فجعل يعرض نفسه علىٰ قبائل العرب، فإذا أتاهم قالوا: كذاب امض عنا"[٤]

و"أمره اللّه (ﷻ) أن يصدع بما أرسله، فأظهر أمره وأقام بالأبطح فقال: إني رسول اللّه أدعوكم إلىٰ عبادة اللّه وحده وترك عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ولا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت. فاستهزأت منه قريش وآذته وقالوا لأبي طالب: إن ابن أخيك قد عاب آلهتنا وسفه أحلامنا وضلل أسلافنا فليمسك عن ذلك وليحكم في أموالنا بما يشاء. فقال: إن اللّه لم يبعثني لجمع الدنيا والرغبة فيها وإنما بعثني لابلغ عنه وأدل عليه وآذوه أشد الايذاء، فكان المؤذون له منهم أبو لهب والحكم بن أبي العاص[٥] وعقبة بن أبي معيط وعدي بن حمراء الثقفي وعمرو بن الطلاطلة الخزاعي؛ وكان أبو لهب أشد أذىٰ له"[٦] وعن أنس انّ رسول اللّه(صلى الله عليه وآله) كان في سوق ذي المجاز عليه جبّة حمراء وهو يقول: يا أيها النّاس قولوا لا إله إلّا اللّه تفلحوا، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة حتىٰ أدمىٰ عرقوبيه وكعبيه فقيل: من هو؟ فقال: عمّه أبو لهب[٧] وفي رواية اليعقوبي، كان أبو لهب يقول: "يا أيها الناس إن هذا ابن أخي وهو كذاب فاحذروه"

---

(١) ـ الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: ج٢٠ ص٧٩.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الشورى: الآية ٩٤ ـ ٩٥.

(٣) ـ إكمال الدين وإتمام النعمة، الصدوق: ص٣٤٤.

(٤) ـ التفسير، العياشي السمرقندي: ج٢ ص٢٥٣.

(٥) ـ حَكَم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، عم عثمان بن عفان، أسلم بعد فتح مكة، لعنه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وقال فيه "ويل لأمتي مما في صلب هذا" وطرده من المدينة المنورة فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وبقي هناك حتىٰ قُبِضَ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) فرجع إلىٰ المدينة ومات بها في خلافة عثمان وضَرب عُثمان علىٰ قبره فسطاطاً.

(٦) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٢٤.

(٧) ـ منتهىٰ المطلب، العلامة الحلي: ج٢ ص٧٣.

ـ أَوَّلُ مَنْ آمن بالنَبيّ من الرجال؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ قال الباقر (عليه السلام): "ما أجاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحد قبل علي بن أبي طالب وخديجة (عليهما السلام)" و"قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان أمتي عرضت عَلَي عند الميثاق وكان أول من آمن بي وصدقني علي وكان أول من امن بي وصدقني حيث بعثت فهو الصديق الأكبر" [1] ونقل الصدوق بسنده عن أبي سخيلة، قال: أتيت أبا ذر (رحمه الله) فقلت: يا أبا ذر، إني قد رأيت اختلافاً، فبماذا تأمرني؟ قال: عليك بهاتين الخصلتين: كتاب الله، والشيخ علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل" [2] وفي كتب أهل السُنَّة: "أول من آمن به علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) هو ابن خمس عشرة، أو ست عشرة" [3] و "روىٰ قتادة... أول من آمن وهو ابن خمس عشرة سَنَة وقال خباب بن الأرت: أسلم وهو ابن خمس عشرة سَنَة، ولقد رأيته يصلي مع النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ، وروىٰ الحسن بن زيد أنه أول من أسلم وهو ابن خمس عشرة سَنَة وذكره ابن عبد البر، قال ابن عمر... هذا أصح ما قيل و... صَلّىٰ علي مُخلصاً بصلاته لخمس وعشر من سنيه كوامل وخلىٰ أناساً بعده يتبعونه..." [4] وقد صرح علي (عليه السلام) بأنه أول من أسلم، قال في كلام له يذم المنافقين الذين كانوا يقولون أن علياً يكذب بعد أن كان يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون قال: "ولقد بلغني أنكم تقولون علي يكذب. قاتلكم الله فعلىٰ من أكذب. أعلىٰ الله؟ فأنا أول من آمن به أم علىٰ نبيه؟ فأنا أول من صدقه. كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من أهلها" [5] وفي قوله (عليه السلام) للخوارج: "ما تنقمون مني؟ ألا إني أول من آمن بالله ورسوله فقالوا: أنت كذلك، ولكنك حكّمت في دين الله أبا موسىٰ الأشعري، فقال (عليه السلام): والله ما حكّمت مخلوقاً" [6].

---

(١) ـ بصائر الدرجات، بن فروخ الصفار: ص١٠٤.
(٢) ـ الأمالي، الصدوق: ص٢٧٤.
(٣) ـ المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: ج٥ ص٣٢٥.
(٤) ـ الصراط المستقيم، علي بن يونس: ج١ ص٢٣٨.
(٥) ـ نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١ ص١١٩ الخطبة ٧١.
(٦) ـ التوحيد، الصدوق: ص٢٢٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ آمن بالنَبيّ (ﷺ) من النساء؛

خديجة بنت خويلد بن أسد عبد بن العزىٰ بن قصي وفي قصي تلتقي نسبياً مع النَبيّ (ﷺ) وكانت خديجة (عليها السلام) عاقلة فاضلة ذات أموال كثيرة بل كانت اثرىٰ امرأة في مكة، بعث النَبيّ (ﷺ) يوم الاثنين فأسلمت هي ذلك اليوم وكانت له عوناً علىٰ حاله كله تثبته علىٰ أمره وتصبره علىٰ ما يلقي من أذىٰ قومه، وأنفقت جميع مالها في سبيل اللّه وترويج الاسلام. وكان رسول اللّه (ﷺ) يحبها ويقول: رزقت حبها، ولم يتزوج عليها حتىٰ ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين وهو علىٰ الأصح الأشهر، وتوفّت هي وأبو طالب في سَنَةٍ واحدة، قيل: كان بينهما ثلاث أيام[١] ويقال إنها ماتت قبل الهجرة بسَنة ومات أبو طالب بعدها بسَنة[٢] فلما فقدهما رسول اللّه (ﷺ) سأم المقام بمكة ودخله حزن شديد وأشفق علىٰ نفسه من كفار قريش فشكىٰ إلىٰ جبرئيل (عليه السلام) ذلك فأوحىٰ اللّه إليه اخرج من القرية الظالم أهلها وهاجر إلىٰ المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر[٣]

ـ أَوَّلُ امرأة أسلمت بعد أم المؤمنين خديجة (عليها السلام)؛

أم الفضل لبابة بنت الحارث؛ وهي أخت ميمونة زوج النَبيّ (ﷺ) ووالدة ابن عباس[٤] هاجرت أم الفضل إلىٰ المدينة بعد إسلام العباس ابن عبد المطلب وهي أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة بنت خويلد سلام اللّه عليها وكان رسول اللّه (ﷺ) يزورها ويقيل في بيتها [٥] وهي التي أخبرت علياً (عليه السلام) بخروج طلحة والزبير وعائشة إلىٰ البصرة برسالة بعثتها إليه جاء فيها: "بِسم اللّه الرحمٰن الرحيم لعبد اللّه علي أمير المؤمنين من أم الفضل بنت الحارث أما بعد! فإن طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكّة يريدون البصرة، وقد استنفروا الناس إلىٰ حَربك ولم يخف معهم إلىٰ ذلك إلّا من كان في قلبه مرض ويدُ اللّه فوق أيديهم والسلام" [٦]

---

(١) ـ شرح أصول الكافي، المازندراني: ج٧ ص١٤٤.
(٢) ـ الكافي، الكليني: ج٨ ص٣٤٠.
(٣) ـ كتاب الوافي، الفيض الكاشاني: ج٣ ص٧٢٩.
(٤) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج١ ص١٩٦.
(٥) ـ المسانيد، مُحمّد حياة الانصاري الملتاني: ج٢ ص١٤٤.
(٦) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج٣ ص٤٥٦.

ـ أَوَّلُ امرأة بايعت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بعد خديجة (عليها السلام)؛

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (g) أم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأوّل امرأة بايعت النَبيّ (صلى الله عليه وآله) بمكّة بعد خديجة (عليها السلام) وأول امرأة هاجرت من مكة إلى المدينة ماشية حافية[١] قال علي (عليه السلام)؛ وفاطمة أُمّي هي أوّل امرأة بايعت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) من النساء[٢] قال ابن عباس: فيها نزل قوله تعالىٰ: ﴿ نزلت يا أَيُّهَا النَبيّ إذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلىٰ أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شيئاً ...﴾[٣]. وتكفلت مع زوجها أبي طالب، رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فكانت كالأم لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ربي في حجرها، وكان شاكراً لبرها، آمنت به (صلى الله عليه وآله) في الأولين، وهاجرت معه في جملة المهاجرين[٤] تَوفّت بالمدينة سَنة ٤ هـ ولما ماتت خلَعَ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) قميصه فأمر أن تلبسه، فأُلْبِسَتْهُ، ودخل مَعها اللّحد. فاضطجَعَ، فسُئِلَ فقيل له: يا رسول اللّه لقد صَنعت بهذه ما لم تَصنَعْ بغيرها؟ قال: إنّي ألبستُها قميصي لِتُكسَى من حُلَل الجنّة، واضطَجَعْتُ في لَحَدِها لتخفّف عنها ضَغْطَة القبر، فانّها كانت أحْسَنَ الناس إليَّ صُنْعاً بعد أبي طالب[٥].

ـ أَوَّلُ إعلان للنبي (صلى الله عليه وآله) في تعيين وصيه وخليفته من بعده؛

في الأيام الأولىٰ من إعلان الدعوة بمكّة، نزلت آية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٦]، علىٰ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فجمع بني هاشم لتبليغهم بما أمر به. ننقل خلاصة ما جرىٰ عن الطبري في كتابيه [التاريخ والتفسير] عن علي (عليه السلام) قال: لما نزلت الآية دعاني رسول اللّه فقال لي: يا علي، إن اللّه أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رِجل شاة، واملأ لنا عُساً[٧] من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتىٰ أكلمهم، وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به. ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول

---

(١) ـ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ص٢٠.
(٢) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١ ص١٤.
(٣) ـ تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي: ص٢٠.
(٤) ـ الإرشاد، المفيد محمّد بن الحارث المذحجي: ج١ ص٥.
(٥) ـ مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ابن المغازلي: ص٣٥٧.
(٦) ـ القرآن الكريم، سورة الشعراء: الآية ٢١٤.
(٧) ـ العُسُّ: القَدَحُ الكبيرُ.

رسول الله حذية من اللحم، فشقها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة. ثم قال: خذوا بِسم الله، فأكل القوم حتىٰ ما لهم بشيء حاجة وما أرىٰ إلّا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم. ثم قال: اسق القوم، فجئتهم بذلك العُس، فشربوا منه حتىٰ رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله (ﷺ) أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلىٰ الكلام، فقال: لقدماً سحركم صاحبكم! ـ وفي بعض النسخ لقد سحركم ـ فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله، فقال: الغد يا علي، إن هذا الرجل سبقني إلىٰ ما قد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم اجمعهم إلي. قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتىٰ ما لهم بشيء حاجة. ثم قال: أسقهم، فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتىٰ رووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله، فقال: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به، إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالىٰ أن أدعوكم إليه، فأيُكم يؤازرني علىٰ هذا الأمر علىٰ أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ ـ وفي تفسيره: علىٰ أن يكون أخي وكذا وكذا ـ فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً، أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه؛ فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع"[1] وكان (ﷺ) بعد ذلك ما ذكر علياً (عليه السلام) إلّا وقال هو أخي ووصيي، ثم آخىٰ بينه وبين نفسه في المؤاخاة، وأعلن رسمياً للمرة الثانية بولاية علي (عليه السلام) في غدير خم بعد نزول قوله تعالىٰ ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [2] قائلاً: **من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللّهم والِ من والاهُ وعادِ مَن عاداه** فهنأه قومٌ حينها بقولهم **بخٍبخ** لك يا بن أبي طالب في حين قال آخرٌ: **لا نقبل لعلي بولاية ولا نسمع من مُحمّد مقالة**، ثم أراد (ﷺ) توثيق ذلك بالكتابة يوم وفاته (ﷺ) وأمر بإحضار كتفٍ ودواةٍ ليكتب لهم ما لن يضلوا بعده، إلّا أن بعضهم تحسس خطورة توثيق ذلك فنسب الهجر إلىٰ النَبيّ(ﷺ) وزعم أنهم في غنىً عن السُنَّة النبوية

---

(١) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٦٣، وجامع البيان، ابن جرير الطبري: ج١٩ ص١٤٩.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية ٦٧.

وحسبهم كتاب الله؛ فحالوا بين النَبيّ وبين كتابة ما يريد وتركوه علىٰ حاله مسرعين إلىٰ سقيفة بني ساعدة[١] لتعيين خليفة للنبي(ﷺ).

ـ أَوَّلُ ما افترض الله علىٰ عباده في دينه؛

معرفة الله تعالىٰ ووحدانيته؛ عن الرضا (عليه السلام) إن أول ما افترض الله علىٰ عباده في دينه وأوجب علىٰ خلقه معرفة الوحدانية، قال تعالىٰ ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٢] أي: ما عرفوا الله حق معرفته[٣] وكان شعار رسول الله (ﷺ) (قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا). وبين أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له حقيقة المعرفة إذ يقول: "أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كُلّ صفة أنها غير الموصوف وشهادة كُلّ موصوف أنه غير الصفة. فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد أخلىٰ منه. كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم. مع كُلّ شيء لا بمقارنة وغير كُلّ شيء لا بمزايلة. فاعل لا بمعنىٰ الحركات والآلة. بصير إذ لا منظور إليه من خلقه. متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده. أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا روية أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها. أحال الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالماً بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفاً بقرائنها وأحنائها"[٤].

---

(١) ـ جغرافياً تقع السَقيفَةُ شمال غرب المسجد النبوي. تاريخياً تَجَمُّعٌ للأنصار لإنتخاب أميرٍ قُبيل إعلان وفاة النَبيّ ﷺ؛ متجاهلين النَبيّ ﷺ وهو يودع الدنيا؛ إستُهلّ بإختيار سعد بن عبادة أميراً؛ وما ان التحق بهم المهاجرون **أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح**، وبعد تنازعٍ وشجارٍ واشتباكٍ إلىٰ الليل افضىٰ إلىٰ فرض أبي بكر ومبايعتهِ خليفةً؛ وهم بذلك خالفوا أمره ﷺ الصريح وشُملوا بلعنهِ بتخلفهم عن بعث أسامة من جهة ولم يشهدوا وفاته ولا تجهيزه ولم يعرفوا بدفنه ألّا حين سماعهم صوت المساحي في السحر. لم يحضر السقيفة بنو هاشم وأهل بيت الرسول ﷺ وعلىٰ رأسهم علي (عليه السلام) لانشغالهم بتجهيز الرسول ﷺ ودفنه.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٣) ـ فقه الرضا، علي بن بابويه القُمي: ص٦٥.

(٤) ـ نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام): ج١ ص١٤ ـ ١٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسلم من الموالي؛

زيد بن حارثة؛ بن شراحيل الكلبي من بني عبد ودّ، وقع عليه السبي، فاشتراه رسول اللّه (ﷺ) بسوق عكاظ. فلما نبيء (ﷺ) دعاه إلىٰ الاسلام فأسلم، فقدم أبوه حارثة مكّة، وأتىٰ أبا طالب، وقال: سل ابن أخيك، فإما أن يبيعه، وإما أن يعتقه. فلما قال ذلك أبو طالب لرسول اللّه، قال: هو حر فليذهب حيث شاء. فأبىٰ زيد أن يفارق رسول اللّه (ﷺ) فقال حارثة: يا معشر قريش! اشهدوا أنه ليس ابني. فقال رسول اللّه (ﷺ): اشهدوا أنه ابني؛ فكان يدعىٰ زيد بن مُحمّد [١] قال ابن عمر: ما كنا ندعوه إلاّ زيد بن مُحمّد حتىٰ نزلت: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾[٢]؛ "كان النَبيّ يحبه حباً شديداً وآخىٰ بينه وبين حمزة بن عبد المطلب، قتل يوم مؤتة سَنة ٨ هـ، وزوجه حاضنته أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد ثم زوجه بنت عمته زينب بنت جحش"[٣] وهو والد أسامة بن زيد الذي أمّره النَبيّ (ﷺ) علىٰ شيوخ المهاجرين والأنصار وأمره بالشخوص إلىٰ مؤتة، فتقاعس عنه أقوام وتخلفوا عنه فلعن النَبيّ(ﷺ) من تخلف عن جيش أسامة.

ـ أَوَّلُ مَنْ دافع عن رسول اللّه وحماه؛

أبو طالب [٤] **بن عبد المطلب** واسمه [شيبة الحمد] عم الرسول (ﷺ) قال ابن إسحاق: ان أبا طالب قال له في السر: لا تُحمّلني ما لا أطيق، فظن رسول اللّه انه قد بدا لعمه وانه خاذله وانه قد ضعف عن نصرته، فقال: يا عماه لو وضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتىٰ أنفذه أو اقتل دونه، ثم استعبر فبكىٰ ثم قام يولي فقال أبو طالب: امض لأمرك فواللّه ما أخذلك ابداً وفي رواية: دعاه أبو طالب وطيّب قلبه ووعده بالنصر ثم أنشأ يقول:

واللّه لن يصلوا إليك بجمعهم   حتىٰ أوسَّـــد في الترابِ دفينا

(١) ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: ج٨ ص١١٩.

(٢) ـ عمدة القاري، العيني: ج١٢ ص٢١٩.

(٣) ـ الوافي بالوفيات، الصفدي: ج١٥ ص١٧.

(٤) ـ أسمه "مناف أو عمران" وقد غلبت عليه كنية "أبو طالب" حتىٰ لم يُعرف أن أحداً يناديه بهما أبداً، خلف أبو طالب أباه في مكانته وكل مناصبه؛ ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره أنه كان أول من سن القسامة قبل الاسلام في دم عمرو بن علقمة، فجاء الاسلام فأقرها.

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وانشر بذاك وقـــر منك عيونا
ودعوتني وزعمت إنك ناصـــح فلقــد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضتَ ديناً قــــد عرفتُ بأنه من خير أديـــــان البرية دينا
لولا المخافة أن يكـــــون معرة لوجدتني سمحـــــاً بذاك مبينا

ـ أَوَّلُ مَنْ رد الدعوة النبوية:

قريش، قال المناوي[١]: "وكافرهم قدوة غيرهم من الكفار فإنهم أول من رد الدعوة وأعرض عن الآيات والنذر". لم يؤمن منها أول الدعوة إلّا من هاجر أما أكثريتها فبقيت علىٰ مخالفتها حتىٰ استسلموا يوم الفتح، وهو ما يؤكده الإمام علي (عليه السلام) في مقطع من أحد كتبه لمُعاوية وفيه: "فأراد قومنا قتل نبينا واجتياح أصلنا، وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الأفاعيل، ومنعونا العذب، وأحلسونا الخوف، واضطرونا إلىٰ جبل وعر، وأوقدوا لنا نار الحرب، فعزم الله لنا علىٰ الذب عن حوزته، والرمي من وراء حرمته. مؤمننا يبغي بذلك الأجر، وكافرنا يحامي عن الأصل ومن أسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة تقوم دونه، فهو من القتل بمكان أمن" [٢].

واعترض أبو لهب علىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عند إظهار الدعوة فقال له أبو طالب: يا أعور ما أنت وهذا؟ وفي قول آخر له قال أبو جهل: زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتىٰ إذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحىٰ إليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابداً. وعن ابن عباس: ان الوليد بن المغيرة أتىٰ قريشاً فقال: ان الناس يجتمعون غداً بالموسم وقد فشا أمر هذا الرجل في الناس وهم يسألونكم عنه فما تقولون؟ فقال أبو جهل: أقول إنه مجنون!! وقال أبو لهب: أقول إنه شاعر! وقال عقبة بن أبي معيط: أقول إنه كاهن! فقال الوليد: بل أقول هو ساحر يفرق بين الرجل والمرأة وبين الرجل وأخيه وأبيه، فأنزل الله تعالىٰ ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[٣]، ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ ﴾ إلىٰ آخرما نزل من آيات في دحض ما قاله رؤساء الشرك. وقال النضر بن الحرث وعبد الله بن أمية يا مُحمّد لن نؤمن بك حتىٰ تأتينا بكتاب من عند

---

(١) ـ فيض القدير، المناوي القاهري: ج٤ ص٦٧٦.
(٢) ـ نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج٣ ص٨ ـ ٩.
(٣) ـ القرآن الكريم، سورة القلم: الآية ١ ـ ٢.

اللّه ومعه أربعة املاك يشهدون عليه انه من عند اللّه وانك رسوله فنزل ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾ [١] وقالت قريش: ان هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء وإنما أرض الأنبياء الشام فائت الشام فنزل: ﴿ وَإِنْ كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ [٢] وقال أهل مكّة: تركت ملة قومك وقد علمنا أنه لا يحملك علىٰ ذلك إلّا الفقر فانا نجمع لك من أموالنا حتىٰ تكون من اغنانا فنزل: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً ﴾ [٣] وكان المشركون إذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم علىٰ مُحمّد؟ قالوا أساطير الأولين، فنزل قوله تعالىٰ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [٤] »[٥].

ـ أوَّلُ مؤامرة للتخلص من النَبيّ (ﷺ)؛

كانت لقريش لما رأت حمية قومه وذب عمه أبو طالب عنه جائت إليه وقالت: جئناك بفتىٰ قريش جمالاً وجوداً وشهامة ـ عمارة بن الوليد ـ ندفعه إليك يكون نصره وميراثه لك ومع ذلك من عندنا مال وتدفع الينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله، فقال: واللّه ما أنصفتموني أتعطونني ابنكم أُغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه؟! هذا واللّه ما لا يكون أبدا أتعلمون ان الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلىٰ غيره، ثم نهرهم فهموا باغتياله فمنعهم أبو طالب من ذلك وقال فيه:

حميت الرسول رسول الاله ... ببيض تلألأ مثل البروق
أذب وأحمي رســول الاله ... حماية عم عليه شفيق

وأنشد أيضاً:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدىٰ ... وغالب لنا غلاب كــلّ مغالب
وسلم الينا أحمــداً واكفلن لنا بنيا ... ولا تحفل بقول المعــــاتب
فقلت لهــــم اللّه ربي وناصري ... علىٰ كُلّ باغ من لـؤي بن غالب

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الأنعام: الآية ٧.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الإسراء: الآية ٧٦.
(٣) ـ القرآن الكريم، سورة الأنعام: الآية ١٤.
(٤) ـ القرآن الكريم، سورة النحل: الآية ٢٤.
(٥) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٤٥ ـ ٤٦.

ـ أَوَّلُ وفد إلىٰ رسول الله (ﷺ) قبل الهجرة:

وفد نَصارىٰ نجران مع جعفر بن أبي طالب، قال البوطي: "وفي غمرة ما كان يلاقيه النَبيّ (ﷺ) وأصحابه من العذاب والإيذاء وفد إلىٰ رسول الله (ﷺ) أول وفد من خارج مكّة لفهم شيء عن الإسلام وكانوا بضعة وثلاثين رجلاً من نَصارىٰ الحبشة جاؤوا مع جعفر بن أبي طالب لدى عودته إلىٰ مكّة. فلما جلسوا إلىٰ رسول الله (ﷺ) واطلعوا علىٰ صفاته وأحواله وسمعوا ما تُلي عليهم من القرآن، آمنوا كلهم، فلما علم بذلك أبو جهل أقبل إليهم قائلا: "ما رأينا ركبا أحمق منكم! أرسلكم قومكم تعلمون خبر هذا الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتىٰ فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال. فقالوا: سلام عليكم لا نجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيراً فنزل في حقهم قوله تعالىٰ: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ * أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾[١] وقبل ذلك في أسباب قدوم جعفر مع هذا الوفد قال: "بعد فترة من الزمن ـ علىٰ هجرتهم ـ بلغهم إسلام أهل مكّة، فرجعوا لما بلغهم ذلك حتىٰ إذا دنوا من مكّة بلغهم أن ما قد سمعوه من إسلام أهل مكّة باطل، فلم يدخل أحد منهم إلّا بجوار ومستخفياً وكان جميعهم ثلاثة وثلاثين رجلاً وكان من بين من دخل بجوار، عثمان بن مظعون، دخل بجوار الوليد بن المغيرة، وأبو سلمة دخل بجوار أبي طالب"[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ أسلم من الأنصار:

أبو أُمامة، أسعد بن زرارة بن عدس الأنصاري، نقيب بني ساعدة، أول من بايع النَبيّ (ﷺ) ليلة العقبة، وأول من جمع الأنصار بالمدينة قبل مقدم النَبيّ (ﷺ) مات في السَنة الأولىٰ من الهجرة ودفن بالبقيع. وفي اسلامه قالوا: قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلىٰ مكّة في عمرة رجب، وكان أسعد صديقاً لعتبة بن ربيعة فنزل عليه، فقال له عتبة: خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله، سفَّه أحلامنا وسَبَّ

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة القصص: الآية ٥٢ ـ ٥٣.

(٢) ـ فقه السيرة النبوية، البوطي: ج١ ص ٩٢ ـ ٩٥.

آلهتنا وأفسد شبابنا وفرق جماعتنا. فقال أسعد: من هو منكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب من أوسطنا شرفاً، وأعظمنا بيتاً، وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود: إن هذا أوان خروج نبي يخرج بمكّة، يكون مهاجره بالمدينة، فلما سمع ذلك أسعد، وقع في قلبه ما كان سمع من اليهود. قال: فأين هو؟ قال: جالس في الحجر ولا يخرجون من شعبهم إلّا في الموسم فلا تسمع منه ولا تكلمه، فإنه ساحر، يسحرك بكلامه، وضع في أذنيك القطن حتىٰ لا تسمع كلامه؛ دخل أسعد المسجد، وقد حشا أذنيه بالقطن فطاف بالبيت ورسول الله (ﷺ) جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم، فنظر إليه نظرة فجازه، فلما كان في الشوط الثاني، قال في نفسه: ما أحد أجهل مني؟ أيكون مثل هذا الحديث بمكّة فلا أتعرفه حتىٰ أرجع إلىٰ قومي فأخبرهم، فأخذ القطن من أذنيه ورمىٰ به وقال لرسول الله: أنعم صباحاً فرفع رسول الله (ﷺ) رأسه إليه وقال: قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا، تحية أهل الجنة السلام عليكم. فقال له أسعد: إلىٰ ما تدعو يا مُحمّد؟ قال: إلىٰ شهادة أن لا إله إلّا الله وأني رسول الله وأدعوكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم، ثم ذكر إلىٰ آخر ما في الآيات. فلما سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنك رسول الله [١].

ـ أَوَّلُ بيعة جرت في الاسلام:

بيعة العقبة الأولىٰ، أخبر عنها عبادة بن الصامت وقال: وافىٰ موسم الحج من الأنصار اثنا عشر رجلاً ممن أسلم منهم في المدينة وقال عبادة: بايعنا رسول الله (ﷺ) بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب، علىٰ أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرِق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فان وفيتم فلكم الجنة، وان غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحده في الدنيا فهو كفارة له، وان سَترتم عليه إلىٰ يوم القيامة فأمركم إلىٰ الله (ﷻ) ان شاء عذب، وإن شاء غفر، وسُميت هذه البيعة ببيعة العقبة الأولىٰ [٢].

---

(١) ـ مستدركات علم رجال الحديث، النمازي: ج٤ ص٤٤.

(٢) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج١ ص١٥٤.

ـ أَوَّلُ مَنْ بايع البيعة الثانية الكبرىٰ بيعة ليلة العقبة الأولىٰ:

أبو أُمامة أسعد بن زرارة[١] أول من أسلم من الأنصار وشهد البيعة الثانية، وأحد النقباء الاثني عشر. مات في السَنة الأولىٰ من الهجرة وقبل فراغ النَبيّ (ﷺ) من مسجده ودفن بالبقيع. قال كعب بن مالك: خرجنا من المدينة للحج وتواعدنا مع رسول اللّه (ﷺ) العقبة أواسط أيام التشريق، وخرجنا بعد مضي ثلث الليل متسللين مستخفين حتىٰ اجتمعنا في الشِعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلاً وامرأتان، فجاء رسول اللّه (ﷺ) ومعه عمه العباس، فتكلم رسول اللّه وتلا القرآن ودعا إلىٰ اللّه ورغَّب في الاسلام ثم قال "أبايعكم علىٰ أن تمنعوني مما تمنعون نساءكم وأبناءكم فاخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم والذي بعثك بالحق لنَمنَعنَّك مما نمنع به أزرنا، فبايعنا يا رسول اللّه فنحن واللّه أهل الحروب" فقال أبو الهيثم بن التيهان: يا رسول اللّه ان بيننا وبين الرجال ـ اليهود ـ حبالاً وإنا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك اللّه ان ترجع إلىٰ قومك وتدعنا فتبَسم رسول اللّه وقال: "بل الدم، الدم والهدم الهدم" اي: ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم وقال رسول اللّه (ﷺ): اخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا علىٰ قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً، تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، قال رسول اللّه (ﷺ): أنتم علىٰ قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسىٰ بن مريم، وانا كفيل علىٰ قومي ـ أي المسلمين ـ قالوا: نعم[٢]

ـ أَوَّلُ امرأة هاجرت من النساء بعد هجرة النَبيّ (ﷺ):

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط: أسلمت بمكّة وبايعت قبل الهجرة وأول من هاجر من النساء بعد أن هاجر رسول اللّه (ﷺ) إلىٰ المدينة[٣] فجاء أخواها إلىٰ المدينة فسألا رسول اللّه (ﷺ) ردَّها عليهما، فقال: "إن الشرط بيننا في الرجال لا في النساء" فلم يردها عليهما [٤] نزل فيها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾[٥]

---

(١) ـ تلقيح فهوم أهل الأثر، ابن الجوزي: ج١ ص٣٤٠.
(٢) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج١ ص١٥٤ ـ ١٥٥.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٨ ص٢٣٠.
(٤) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٠ ص٣٣٩.
(٥) ـ القرآن الكريم، سورة الممتحنة: الآية ١٠.

ـ أَوّلُ عَهدٍ أخذه رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله)؛ لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) بمكّة؛

في السَنة الثالثة من البعثة وأول مرة أظهر فيها (صلى الله عليه وآله) الدعوة إلىٰ الإسلام؛ ذكر المفسرون وأرباب السير إن اللّٰه (عزوجل) لما أنزل علىٰ رسوله (صلى الله عليه وآله): ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ أمر علياً (عليه السلام) أن يدعو إليه بني عبد المطلب وقد صنع لهم طعاماً برجل شاة [أي؛ بربعها] وصاع من بر وأتاهم بعُسٍ[١] من لبن، وأتاه علي (عليه السلام) بهم وهم أربعون رجلاً، إن كان الواحد منهم ليأكل ذلك الطعام وحده، وأدخل رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) يده فيه، ثم قال لهم: كلوا بِسم اللّٰه، فأكلوا حتىٰ صدروا [٢] عنه ثم قال لعلي (عليه السلام): أسقهم، فجاءهم بعُس اللبن، فشربوا منه عن آخرهم حتىٰ ارتووا، ثم أراد رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) الكلام، فبدره أبو لهب، فقال: لو لم تَستدِلوا علىٰ سِحر صاحبكم إلّا بما رأيتموه صنع في هذا الطعام واللبن لكفاكم! ثم قام وقاموا، فافترقوا من قبل أن يذكر لهم رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) ما أراد ذكره، فصنع لهم من غدٍ مثل ذلك. جمعهم عليه، فلما أكلوا وشربوا، قال لهم: يا بَني عبد المطلب إني واللّٰه ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بمثل ما جئتكم به، لقد جئتكم بخير الدُنيا والآخرة ولقد أمرني اللّٰه (عزوجل) أن أدعوكم إليه فأطيعوني تنجوا من النار وتكونوا ملوك الأرض، فأيكم يؤازرُني علىٰ أمري أن يكون أخي وَوصيي وَوليّي[٣] وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عن جوابه. فلما رأىٰ ذلك عليٌ ـ وهو يومئذ أحدثهم سناً ـ قال يا رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) أنا أكون وزيرك علىٰ أمرك، فأخذ رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) بيده، وقال: هذا أخي ووصيّي ووليّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. فانصرفوا يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمَرك ابنُ أخيك أن تسمع وتُطيع لإبنك. **وهذا أول عَهدٍ**[٤] **أخذه رسول اللّٰه** (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) وكان ذلك بمكّة قبل هجرته في حياة أبي طالب عمه وروىٰ هذا الحديث بهذا النص صاحب المغازي وغيره من علماء العامة وجاء كذلك عن أهل البيت صلوات اللّٰه عليهم ورحمته وبركاته [٥]

---

(١) ـ العُسُّ: القَدَحُ الكبيرُ.

(٢) ـ الصَّدَرُ: الانصرافُ عن المكان أو الماء أو الشيء.

(٣) ـ فعل: ثلاثي لازم متعدٍ بحرف. وَلِيتُ، أَلِي، لِ، مصدر وِلَايَةٌ: كلُّ من كُلِّف بأمرٍ أو قام به؛ مالِك أو متولٍّ لأمورِكم، ووَلايةً، فهو والٍ، والمفعول مَوْلىّ.

(٤) ـ العَهْد: الوصيّةُ؛ والميثاق؛ والعِلم؛ وفي القرآن الكريم؛ الأنعام آية ١٥٢ ﴿ وَبِعَهْدِ اللهِ أَوْفُوا﴾: أَي؛ وصاياه وتكاليفه. والعهد؛ كلُّ ما بين العبادِ من الوصايا والمواثِيق والوعود.

(٥) ـ شرح الأخبار، النعمان المغربي: ج١ ص١٠٦ ـ ١٠٧.

ـ أَوَّلُ مؤاخاة بين المسلمين؛

في مكّة قبل الهجرة، وقد تظافرت الأخبار أن النَبيّ (ﷺ) آخىٰ بين المسلمين في مكّة قبل هجرتهم علىٰ الحق والمواساة. حيث آخىٰ (ﷺ) بين أبي بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمٰن بن عوف وبين الزبير بن العوام وعبد اللّه بن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة، وبين عبيدة بن الحارث بن المطلب وبلال، وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي وقاص وبين أبي عبيدة، وسالم مَولىٰ أبي حذيفة وبين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد اللّه[١]. قال علي يا رسول اللّه إنك آخيت بين أصحابك فمن أخي قال أنا أخوك[٢] و"لما آخىٰ النَبيّ (ﷺ) بين أصحابه، قال علي (؏): لقد ذهب روحي وأنقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري فإن كان هذا من سَخط علي فلك العتبىٰ والكرامة فقال رسول اللّه (ﷺ) والذي بعثني بالحق ما أخرتُك إلّا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي" [٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ هاجر من المسلمين إلىٰ الحبشة؛

حاطب بن عمرو؛ أسلم قبل دخول رسول اللّه (ﷺ) دار الأرقم، وهاجر إلىٰ أرض الحبشة وأوّل من قدم أرض الحبشة في الهجرة الأولىٰ[٤] ورجع من الحبشة قبل الهجرة إلىٰ المدينة، وشهد حاطب بدراً وأحداً ويقولون: إن أبا سلمة كان أول من هاجر إلىٰ الحبشة، وقال ابن مندة، هو أول من هاجر بظعينته إلىٰ الحبشة، وإلىٰ المدينة فهو

---

(١) ـ طلحة بن عبيد اللّه التيمي، ابن عمّ الخليفة الأوّل؛ لما نزلت ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ لم يحفظ حرمة رسول اللّه ﷺ وقال: "أيريد محمد أن يمنعنا من النظر إلىٰ بنات عمنا، أما واللّه لئن مات محمد لنتزوجّن نساءه ونجول بين خلاخيلهن" فنزلت: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً ﴾ اختار السير في ركاب أصحاب السقيفة، جعله عمر ضمن الشورى السداسية لإنتخاب الخليفة بعده، وكان أبرز الشخصيات الفاعلة إبّان الثورة ضد عثمان ومن أشدّ المؤلبين ضدّه والداعين إلىٰ قتله. واول المبايعين بعد تولّي علي (؏) الخلافة إلا أنّه سرعان ما نكث البيعة وخرج مع عائشة والزبير والناكثين يقود مع رفيقيه جيشاً جراراً كانت نهايته علىٰ يد مروان بن الحكم.

(٢) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٧ ص٢١١.

(٣) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٩ ص١٦٧ ح ٢٥٥٠٤.

(٤) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج١ ص٣١١.

إذن قد كان الأول في الهجرتين معاً وكان أبو سلمة قد التجأ إلىٰ خاله أبي طالب، شيخ الأبطح (رحمه الله) حينما اشتد البلاء علىٰ المسلمين؛ فمنعه أبو طالب، ورفض تسليمه إلىٰ بني مخزوم، ثم كانت الهجرة إلىٰ الحبشة فكان أول من هاجر إليها [١] وقال ابن حجر: أول من خرج إلىٰ الحبشة مهاجراً عبد الله بن جحش حليف بني عبد شمس، احتمل بأهله وأخيه وهو أبو أحمد، وكانت عنده الفارعة بنت أبي سفيان بن حرب ...[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ هاجر من مكة إلىٰ المدينة بعد الإذن بالهجرة؛

أبو سلمة ابن عبد الأسد، قال ابن سعد: "جعل البلاء يشتد علىٰ المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا علىٰ أصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والأذى فشكا ذلك أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستأذنوه في الهجرة فقال قد أريت دار هجرتكم أُريت سبخة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان ولو كانت السراة[٣] أرض نخل وسباخ لقلت هي‌هي ثم مكث أياماً ثم خرج إلىٰ أصحابه مسروراً، فقال قد أُخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن أراد الخروج فليخرج إليها فجعل القوم يتجهزون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك فكان أول من قدم المدينة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو سلمة بن عبد الأسد ثم قدم بعده عامر بن ربيعة معه امرأته لَيلىٰ بنت أبي حثمة فهي أول ظعينة[٤] قدمت المدينة ثم قدم أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أرسالاً فنزلوا علىٰ الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم[٥]

ـ أَوَّلُ مبعوث لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلىٰ المدينة من الرجال؛

مصعب بن عمير[٦] كان فتىً حدثاً، مترفاً بين أبويه، يكرمانه، ويفضلانه علىٰ أولادهم، ولم يخرج من مكّة، فلما أسلم، جفاه أبواه، وكان مع رسول الله في الشعب حتىٰ تغير وأصابه الجهد، فأمره رسول الله بالخروج مع أسعد وقد كان تعلم من القرآن كثيراً، فجاء إلىٰ المدينة، ومعهما مصعب بن عمير فقدموا علىٰ قومهم، وأخبروهم بأمر

---

(١) ـ المصطفىٰ من سيرة المصطفىٰ ـ سيدجعفر العاملي: ج٢ ص١٦٢.
(٢) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٨ ص٢٥٩.
(٣) ـ السُراة: سلسلة جبلية تمتد من لبنان وغرب شبه الجزيرة إلىٰ بحر العرب جنوب اليمن.
(٤) ـ الظَعينة: زوجة أو امرأة ما دامت في الهودج.
(٥) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج١ ص٢٢٦.
(٦) ـ تلقيح فهوم أهل الأثر، ابن الجوزي: ج١ ص٣٤٠.

رسول الله (ﷺ) وخبره، فأجاب من كُلّ بطن الرجل والرجلان، وكان مصعب نازلاً علىٰ أسعد بن زرارة، وكان يخرج في كُلّ يوم، فيطوف علىٰ مجالس الخزرج، يدعوهم إلىٰ الاسلام، فيجيبه الاحداث [١].

ـ أوَّلُ معاهدة أبرمها الرسول (ﷺ) بعد هجرته؛

معاهدةٌ مع يهود خيبر وبني النضير، علىٰ أن يكفوا أذاهم وعدوانهم عن المسلمين، وألا يظاهروا عدواً ضد المسلمين فكانت هذه أول معاهدة عرفتها الإنسانية أثبتت حق تقرير حرية التدين وحرية العقيدة[٢].

ـ أوَّلُ عملية اغتيال غير موفقة تعرض لها النَبيّ (ﷺ)؛

قال ابن عباس: "لما اجتمعت قريش في دار الندوة وتشاوروا في أمر رسول الله (ﷺ) اعترضهم إبليس في هيئة شيخ فوقف علىٰ باب الدار فقالوا له: من أنت؟ قال شيخ من أهل نجد، سمعت بالذي اجتمعتم له فأردت أن أحضركم وعسى أن لا تعدموا مني رأياً ونصحاً، فقالوا له ادخل فدخل معهم وقد اجتمع أشراف قريش عتبة وشيبة أبناء ربيعة وأبو سفيان[٣] وأبو جهل[٤] وطعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر والنضر بن الحارث أبو البختري وزمعة بن الأسود وحكيم بن حزام وأمية بن

---

(١) ـ حلية الأبرار، هاشم البحراني: ج١ ص٨٩.

(٢) ـ أضواء علىٰ الثقافة الإسلامية، نادية شريف: ج١ ص٣٣٠.

(٣) ـ أبو سفيان صَخر بن حَرب بن أمية بن عبد شمس، من أشد المناوئين للنبي ﷺ بعد البعثة لعب دوراً بارزاً في تأليب المشركين علىٰ النَبيّ ﷺ والمسلمين في بدر وأحد والخندق؛ قاد الأحزاب وأسلم مُرغماً بعد فتح مكة سَنة ٨هـ، رفس قبر سيّد الشهداء حمزة (ع) أيام عثمان قائلاً: "إن الأمر الذي اجتلدنا عليه في أيدي ابنائنا"؛ أُخت أبي سفيان كان لها قَدَم السَّبق في مُحاربة الرسول والرسالة حتّىٰ نزلت فيها وفي زوجها أبو لهب سورة المسد. لما سمع بتصدّي أبي بكر للخلافة أقبل قائلاً: والله إني لأرى عجاجه لا يطفئها إلاّ دم! يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم! ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش؟ لم يدم تحمسه طويلاً حتىٰ إنقلب مواليا! ولما تسنّم عثمان الخلافة دخل عليه وهو مكفوف، ثم خرج من عنده وهو يقول: **تلقّفوها يا بني أميّة تلقّف الكرة فما من جنّة ولا نار**. مات سَنة ٣٠ هـ وقُبر في البقيع.

(٤) ـ عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي أشد المناوئين للنبي ﷺ؛ كنيته أبو الحكم وكناه ﷺ بأبي جهل لطعنه سمية بنت خياط ـ أم عمار ـ بالحربة بقلبها حتىٰ ارتقت شهيدة، صرعه معوذ ومعاذ ابنا عفراء وكانا يافعين وأجهز عليه عبد الله بن مسعود ببدر عن ٧١ سَنة.

خلف في آخرين لا يحصون فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم وإنا والله لا نأمنه من الوثوب علينا فأجمعوا فيه رأيكم فقال قائل منهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه الباب ثم تربصوا به الموت فقال إبليس بئس الرأي فلا يوشك أن يثب عليكم أصحابه فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثرونكم به حتىٰ يغلبونكم ثم قال آخر نخرجه من بلادنا فإذا غاب أصلحنا أمرنا فقال إبليس ولا هذا أيضاً رأي فلا يوشك أن يغلب علىٰ قوم غيركم ثم يسير بهم إليكم فيطأكم بهم فقال أبو جهل إن لي فيه رأيا ما أراكم وقعتم عليه قالوا وما هو قال أرىٰ أن نأخذ من كُلّ قبيلة فتىً جَلِداً فنعطيه سيفاً ثم يعمدون إليه فيضربونه بها ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل ولا تقدر بنو عبد مناف علىٰ حرب قومهم جميعاً فرضوا منا العقل فعقلناه لهم فقال إبليس هذا هو الرأي لا غيره وتفرقوا مجمعين علىٰ ذلك فأتىٰ جبريل إلىٰ النَبيّ (ﷺ) وأمره ألّا يبيت علىٰ فراشه تلك الليلة واجتمعوا وقت العتمة يرصدونه مَتىٰ ينام فيثبون عليه وأمر النَبيّ (ﷺ) علي بن أبي طالب أن ينام علىٰ فراشه ويتشح ببرده الأخضر فلما وجدوه علياً بهتوا وأذن الله لنبيه عند ذلك في الهجرة"[١].

ـ أَوّلُ فدائي في الإسلام تطوع للفداء حماية للرسول (ﷺ):

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ليلة مبيته علىٰ فراش الرسول (ﷺ) وفيه نزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[٢] فقد أخبر الله تعالىٰ نبيه بمؤامرة قريش وأمره بالهجرة فعزم علىٰ ذلك، ولم يعلِم الرسول (ﷺ) أحداً من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة إلّا علي بن أبي طالب، وأمره أن يبيت علىٰ فراشه، يخادع المشركين عنه ليروا انه لم يبرح فلا يطلبوه، حتىٰ تبعد المسافة بينهم وبينه، وان يتخلف بعده بمكّة حتىٰ يؤدى عنه الودائع التي عنده للناس، "أطلع الله نبيه علىٰ مؤامرة قريش فبات علي علىٰ فراش النَبيّ تلك الليلة وخرج النَبيّ (ﷺ) حتىٰ لحق بالغار وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النَبيّ (ﷺ) يعني ينتظرونه حتىٰ يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما أصبحوا ورأوا علياً رد الله مكرهم"[٣] وفي جوابِ سؤالٍ

---

(١) ـ تخريج الأحاديث، الزيلعي: ج٢ ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ٢٠٧.

(٣) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٧ ص١٨٤.

عن تعديل المتآمرين عن ضربه بالسيوف بعد تسور الدار إلىٰ التربص به فأجاب: "تسوروا عليه، وهم يظنونه في الدار، فلما رأوا انساناً مُسجىٰ بالبُرد الأخضر الحضرمي لم يشكوا انه هو، وائتمروا في قتله، فكان أبو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة، فرموه، فجعل عليٌ يتضور منها ويتقلب ويتأوه تأوهاً خفيفاً، فلم يزالوا كذلك في اقدام عليه وإحجام عنه، لما يريده الله تعالىٰ من سلامته ونجاته، حتىٰ أصبح وهو وقيذ[١] من رمىٰ الحجارة"[٢]

ـ أَوَّلُ هجرة الرسول (ﷺ) إلىٰ المدينة؛

أول يوم من ربيع الأول، بعد بيعة العقبة بشهرين وبضعة عشرة أيام[٣] هاجر رسول الله (ﷺ) من مكّة إلىٰ المدينة سَنة ثلاث عشرة من مبعثه وكانت ليلة الخميس[٤] وبينما كان الدار محاصراً من قبل المتآمرين من قريش الذين عزموا علىٰ قتله، خرج رسول الله (ﷺ) وهم جلوس علىٰ الباب عددهم خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرها علىٰ رؤوسهم هو يقرأ: يٰس والقرآن الحكيم، حتىٰ بلغ: فأغشيناهم فهم لا يبصرون... فقال لهم قائل: ما تنظرون قد والله خبتم وخسرتم، والله لقد مر بكم وما منكم رجل إلّا وقد جعل علىٰ رأسه تراباً! فقالوا: والله ما أبصرناه" [٥] فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه، وأعمىٰ الله عليهم المواضع فوقفوا علىٰ باب الغار وقد عَشَّشت عليه حمامة، فقالوا: ما في هذا الغار أحد وانصرفوا وخرج رسول الله متوجهاً إلىٰ المدينة ومرَّ بأم معبد الخزاعية[٦] فنزل عندها، ثم نفذ لوجهه حتىٰ قدم المدينة" [٧]؛ لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال الشمس، فنزل بقبا فصَلّىٰ الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ثم لم يزل مقيماً ينتظر علياً يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين، وكان نازلاً علىٰ عمرو بن عوف فأقام عندهم بضعة

---

(١) ـ الوَقِيذُ: الذي يُغْشَىٰ عليه لا يُدْرَىٰ أَمَيِّتٌ هو أَم حيٌّ.
(٢) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١٣ ص٣٠٥.
(٣) ـ عمدة القاري، العيني: ج١٧ ص٣٦.
(٤) ـ مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، المفيد محمّد بن الحارث المذحجي: ص٤٨.
(٥) ـ الأمالي، الطوسي: ص٤٤٥.
(٦) ـ عاتكة بنت خالد الخزاعية استضافت النَبيّ ﷺ في خيمتها أثناء هجرته من مكة إلىٰ يثرب.
(٧) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٣٩.

عشر يوماً يقولون له: أتقيم عندنا فنتخذ لك منزلاً ومسجداً؟ فيقول: لا إني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني، ولستُ مستوطناً منزلاً حتىٰ يقدم عليَّ وما أسرعه إن شاء اللّه، فقدم علي (عليه السلام) والنَبيّ في بيت عمرو بن عوف فنزل معه. ثم إن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) لما قدم عليه علي (عليه السلام) تحول من قبا إلىٰ بني سالم بن عوف وعلي (عليه السلام) معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخط لهم مسجداً ونصب قبلته فصَلّىٰ بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين، ثم راح يومه إلىٰ المدينة علىٰ ناقته التي كان قدم عليها، وعلي (عليه السلام) معه لايفارقه يمشي بمشيه وليس يمر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ببطن من بطون الأنصار إلّا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم: خلوا سبيل الناقة فإنها مأمورة، فانطلقت به ورسول اللّه (صلى الله عليه وآله) واضع لها زمامها حتىٰ انتهت إلىٰ الموضع الذي ترىٰ ـ وأشار بيده إلىٰ باب مسجد رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) الذي يصَلّىٰ عنده بالجنائز ـ فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها[1] علىٰ الأرض، فنزل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وأقبل أبو أيوب مبادراً حتىٰ احتمل رحله فأدخله منزله ونزل رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) معه حتىٰ بني له مسجده، وبنيت له مساكنه ومنزل علي (عليه السلام)، فتحولا إلىٰ منازلهما [2].

ـ أَوَّلُ مَنْ رأىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) حين قدومه إلى يثرب:

رجل من اليهود: "... لما سمعنا بمخرج النَبيّ (صلى الله عليه وآله) من مكة وتوكفنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظهر حرّتنا ننتظر رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) فواللّه ما نبرح حتىٰ تغلبنا الشمس علىٰ الظل فإذا لم نجد ظلاً دخلنا وذلك في أيام حارة حتىٰ إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) جلسنا كما كنا نجلس حتىٰ إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا فقدم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) حين دخلنا البيوت، فكان أول من رآه رجل من اليهود وقد رأىٰ ما كنا نصنع وإنا ننتظر قدوم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، فصرخ بأعلىٰ صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء، فخرجنا إلى رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وهو في ظلّ نخلة" [3].

ـ أَوَّلُ ما سُمع من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) حين قدم من المدينة:

" لما قدم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) انجفل الناس قبله، فكنت فيمن خرج، فكان أول ما

(١) ـ الجِران: باطن العنُق أو مُقدَّم العنق من مذبح البعير إلىٰ منحره.

(٢) ـ جواهر التاريخ، علي الكوراني: ج١ ص٤٨٠ ـ ٤٨١.

(٣) ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، المحب الطبري: ج١ ص١١٩.

سمعته يقول: **أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا جنة ربكم بسلام**"[(١)].

ـ أَوَّلُ معجزة للنبي (ﷺ) في المدينة:

إِبصار أم أبي أيوب: "لما قدم النَبيّ (ﷺ) إلىٰ المدينة تعلق الناس بزمام الناقة فقال النَبيّ: يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة فعلىٰ باب من بركت فأنا عنده، فأطلقوا زمامها وهي تهف في السير حتىٰ دخلت المدينة فبركت علىٰ باب أبي أيوب الأنصاري ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانطلقت قلوب الناس حسرة علىٰ مفارقة النَبيّ (ﷺ) فنادىٰ أبو أيوب يا أماه افتحي الباب فقد قدم سيد البشر وأكرم ربيعة ومضر مُحمّد المصطفىٰ والرسول المجتبىٰ، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت: وا حسرتا ليت كان لي عين أبصر بها إلىٰ وجه سيدي رسول اللّٰه، فكان أول معجزة النَبيّ (ﷺ) في المدينة انه وضع كفه علىٰ وجه أم أبي أيوب فانفتحت عيناها"[(٢)].

ـ أَوَّلُ امرأة هاجرت من مكة إلىٰ المدينة علىٰ قدميها:

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف(g)[(٣)] "أوّل امرأة هاجرت إلىٰ النَبيّ (ﷺ) من مكّة إلىٰ المدينة علىٰ قدميها"[(٤)] وهي أم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ومن أبر الناس برسول اللّٰه (ﷺ)[(٥)] وأوّل امرأة بايعت رسول اللّٰه (ﷺ) من النساء وكان (ﷺ) يكرمها ويدعوها أمّه[(٦)] سمعتِ النَبيّ(ﷺ) يوماً يقول "إنّ الناس يحشرون يوم القيامة عراة كما ولدوا "فقالت: وآ سوأتاه! فقال النَبيّ(ﷺ) فإنّي أسأل اللّٰه أن يبعثك كاسية" ولما ماتت فاطمة بنت أسد والدة أمير المؤمنين (عليه السلام) أقبل علي (عليه السلام) وهو باك فقال له النَبيّ ما يبكيك لا أبكى اللّٰه لك عيناً؟ قال: تَوفّت أمي يا رسول اللّٰه فقال له (ﷺ) بل وأمي يا علي فلقد كانت تجوِّع أولادها وتُشبعني وتشعث أولادها وتدهنني[(٧)]

---

(١) ـ كتاب الأوائل، الطبراني: ص٦٢.
(٢) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص١١٥.
(٣) ـ معجم رجال الحديث، سيد ابوالقاسم الموسوي الخوئي: ج٢٤ ص٢٢٦.
(٤) ـ قاموس الرجال، التستري: ج١٢ ص٣١٠.
(٥) ـ الكافي، الكُليني: ج١ ص٤٥٣.
(٦) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج١ ص٧٥.
(٧) ـ دهَن الرَّأسَ والشَّعرَ وغيرَهما بالدُّهْن أو الزَّيت أو الطِّيب بعد الإستحمام.

والله لقد كانت في دار أبي طالب نخلة وكنا نتسابق إليها من الغداة لنلتقط ما يقع منها في الليل وكانت تأمر جاريتها تلتقط ما تحتها من الغلس[١] ثم تجنيه فيخرج بنو عمي فتناولني ذلك، ثم نهض (ﷺ) واخذ في جهازها وكفنها بقميصه (ﷺ) وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأنىٰ بين الآخر وهو حافي القدم فلما صَلّىٰ عليها كبر سبعين تكبيرة ثم وسدها في اللحد بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ولقنها الشهادتين[٢]

ـ أوَّلُ مَنْ أسلم من رجال الفرس:

سلمان المُحمّدي، "كان اسم سلمان روزبه بن خشبوذان وما سجد قط لمطلع الشمس وإنما كان يسجد لله(ﷻ)" [٣] وقال سلمان"ان النَبيّ (ﷺ) اشتراني من امرأة يهودية بأربعمائة نخلة، فأعتقني رسول الله(ﷺ) وسمّاني سلمان"[٤] "سابق الفرس إلىٰ الاسلام، صحب النَبيّ(ﷺ) وخدَمه وحدث عنه" [٥] و"كان يسمّي نفسه سلمان الإسلام، ويعرف بسلمان الخير، ويكنّىٰ: أبا عبد الله، أصله من رامهرمز، وقيل من أصفهان، وقالوا: رحل يطلب دين الله تعالىٰ إلىٰ الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية، ثمّ سمع بأنّ نبياً سيبعث، فقصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب، فاستخدموه ثمّ استعبدوه وباعوه حتىٰ وقع إلىٰ المدينة، فسمع بخبر الإسلام، فقصد النَبيّ (ﷺ) وأظهر إسلامه"[٦] رُوي أنّ رسول الله (ﷺ) لما أمر المسلمين بحفر الخندق احتج المهاجرون والأنصار في سلمان، فقال المهاجرون: سلمان منّا، وقالت الأنصار: سلمان منّا؛ فقال رسول الله (ﷺ): "**سلمانٌ منّا أهل البيت**"[٧].

ـ أوَّلُ مَنْ أسلمت من نساء فارس:

أمة الله، وهي امرأة أسلمت قبل سلمان الفارسي، وقد ذكر سلمان أنه سألها وهي إصبهانية عن النَبيّ (ﷺ) فدلته عليه، قال سلمان لما قدمت المدينة رأيت امرأة

---

(١) ـ الغَلَسُ: ظُلْمة آخرِ الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.
(٢) ـ الفضائل، الفضل ابن شاذان: ص١٠٢.
(٣) ـ اكمال الدين وإتمام النعمة، الصدوق: ص١٦٥.
(٤) ـ مستدرك وسائل الشيعة، الميرزا النوري: ج١٣ ص٣٧٠.
(٥) ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج١ ص٥٠٥.
(٦) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص١١٧.
(٧) ـ المعجم الكبير، الطبراني: ج٦ ص٢١٣.

إصبهانية كانت قد أسلمت قبلي فسألتها عن رسول اللّه (ﷺ) فهي التي دلتني علىٰ رسول اللّه (ﷺ)، ولهذا الحديث أصل من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة عن سلمان الخير حدثه أن امرأة فارسية كانت بالمدينة فسألتها عن النَبيّ (ﷺ) [١].

ـ أوَّلُ بغلة كانت في الإسلام:

"**الشهباء**" قال ابن عباس أهدي لرسول اللّه (ﷺ) بغلة هي أول شهباء كانت في الاسلام فبعثني رسول اللّه (ﷺ) إلىٰ زوجته أم سلمة فأتيته بصوف وليف ثم فتلت أنا ورسول اللّه (ﷺ) لها رسنا وعذاراً ثم دخل البيت فأخرج عباءة مطرفة فثناها ثم ربعها علىٰ ظهرها ثم سَمّىٰ وركب ثم أردفني خلفه. وقيل: "كانت دلدل بغلة النَبيّ (ﷺ) أول بَغلة رُكبت في الاسلام أهداها له المقوقس وأهدىٰ معها حماراً يقال له عفير فكانت البغلة قد بقيت حتىٰ زمن مُعاوية، قيل "دلدل أهداها فروة بن عمرو الجذامي" [٢] و "أهدىٰ إليه المقوقس (دلدل) وكانت شهباء فدفعها إلىٰ علي (ؑ) ثم كانت للحسن ثم للحسين ثم كبرت وعميت، وهي أول بغلة رُكبت في الاسلام" [٣].

ـ أوَّلُ مَنْ ركب البغلة في الاسلام بعد النَبيّ (ﷺ):

علي بن أبي طالب (ؑ) [٤] وعن علي بن أبي طالب (ؑ)، أنه ركب بغلة رسول اللّه (ﷺ) الشهباء بالكوفة، فأتىٰ سوقاً سوقاً... ثم أتىٰ الكناسة فإذا فيها أنواع التجارة من النخاس ومن صائغ، ومن قماط [٥]، ومن بائع إبر، ومن صيرفي، ومن حناط، ومن بزاز، فنادىٰ بأعلىٰ صوته: "ان أصواتكم هذه يحضرها الايمان، شوبوا أيمانكم بالصدقة، وكفوا عن الحلف، فإن اللّه (ﷻ) لا يقدس من حلف باسمه كاذباً" [٦] و "عن جد العوّام بن حوشب، قال: كنت مع علي بن أبي طالب (ؑ) فأتاه رجل فقال: إنّ الخوارج قتلوا عبد اللّه بن خبّاب وقد عبروا الجِسر. قال: دعوهم فان عبروا لم يفلِتْ منهم عَشَرة، ولم يقتلْ منكم عَشَرة. ثمّ جاء آخرُ فقال: قد عَبروا الجسر، فقال لي: يا يزيد اقطع لي

---

(١) ـ أخبار اصبهان، الحافظ الاصبهاني: ج١ ص٧٦.
(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج١ ص٤٩١.
(٣) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص١٤٦.
(٤) ـ المناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣ ص٥٩.
(٥) ـ جمع قَمْطة: مَنْديل من قُماش ناعم فاخر تشدُّ به المرأةُ رأسَها.
(٦) ـ مستدرك وسائل الشيعة، الميرزا النوري: ج١٣ ص٢٧٠.

خمسة ألف خَشبة أو قصبة، ثمّ ركب بَغلة النَبيّ (ﷺ) فأتاهم فقاتلهم وأنا بين يديه فلمّا فرغ من قتالهم، جعل لا يمرُّ علىٰ قَتيل إلاّ قال لي: ضع عليه قَصبة أو خَشبة، ثمّ جعل كأنّه يطلب شيئاً لا يجده، فرأيت وجهه يتربّدُ ويقول: واللّه ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ، حتىٰ إنتهىٰ إلىٰ موضع دالية فيه ماء مُستنْقَع، فإذا فيه رجل، فأخذ هو برجْل وأخذت بِرِجْل فأخرجناه، فإذا رجُل في عضُده شعرات إذا مُدّت امتدّت، وإذا تركت قَلُصت، قال: اللّه أكبر، اللّه أكبر، واللّه ما كذَبتُ ولا كُذبْتُ، فرجع وجهه إلىٰ ما كان قبل ذلك[1].

ـ أَوَّلُ امرأة ركبت في الإسلام سرجاً؛

عائشة بنت أبي بكر، وذلك لمّا قُبض الحسن (عليه السلام) ووضع علىٰ السرير ثمّ انطلقوا به إلىٰ مصَلّىٰ رسول اللّه (ﷺ) الذي كان يصلّي فيه علىٰ الجنائز فصَلّىٰ عليه الحسين (عليه السلام) وحمل وأُدخل إلىٰ المسجد فلمّا أُوقف علىٰ قبر رسول اللّه (ﷺ) ذهب ذو العوينين إلىٰ عائشة فقال لها: إنّهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النَبيّ (ﷺ) فخرجت مبادرة علىٰ بغل بسرج ـ **فكانت أوّل امرأة ركبت في الإسلام سرجاً** ـ فقالت: نحّوا ابنكم عن بيتي، فإنّه لا يدفن في بيتي ويهتك علىٰ رسول اللّه (ﷺ) حجابه، فقال لها الحسين (عليه السلام): قديماً هتكتِ أنتِ وأبوكِ حجاب رسول اللّه (ﷺ) وأدخلتِ عليه بيتهُ من لا يُحبّ قربه، وإنّ اللّه سائلك عن ذلك يا عائشة[2].

ـ أَوَّلُ فرسٍ ملكه رسول اللّه (ﷺ)؛

"**السَكْب**" فرس ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فزارة بعشر أواق وكان اسمه عند الأعرابي الضرس فسمّاه رسول اللّه (ﷺ) السَكْب فكان أول ما غزا عليه أحداً ليس مع المسلمين يومئذ فرس غيره وفرس لأبي بردة بن نيار يقال له ملاوح[3].

ـ أَوَّلُ مَنْ هدم مسجداً بُني في الإسلام ضراراً؛

محمّد المصطفىٰ (ﷺ) هدم مسجد الضرار الذي بناه المنافقون ليتخذوا منه غطاء لتآمرهم عليه وعلىٰ المسلمين والصد عن سبيل اللّه، قال تعالىٰ ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

---

(١) ـ مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)، ابن المغازلي: ص٧٠.
(٢) ـ شرح أصول الكافي، المازندراني: ج٦ ص١٥٨ والكافي، الكليني: ج١ ص٣٠٠.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج١ ص٤٨٩.

مَسْجِداً ضِرَاراً﴾ فإنه (ﷺ) لما انصرف من تبوك أرسل من هدم هذا المسجد وأحرقه، وأمر أن يُتخذ مكانه كناسة ـ أي مزبلة ـ تلقى فيها الجيف والقمامة[١].

ـ أَوَّلُ معاهدةٍ عقدت بين النَّبيّ (ﷺ) ومشركي قريش؛

معاهدة الحديبية سَنة ست للهجرة بقصد أن يوقف القتال فترة زمنية مؤقتة وكان من بنودها أن يرجع الرسول (ﷺ) ومن معه إلىٰ المدينة في هذا العام ويحضروا إلىٰ مكّة في العام الذي يليه لأداء عمرة القضاء.

ـ أَوَّلُ وفدٍ وفد علىٰ رسول اللّٰه (ﷺ) بعد الهجرة؛

"**وفد من مزينة**، أول وفد قدم عليه في رجب وفيهم بلال بن الحارث..."[٢]

"فقال لهم رسول اللّٰه (ﷺ) أنتم مهاجرون أينما كنتم فرجعوا إلىٰ بلادهم"[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ أسلم من ربيعة؛

الأشج العبدي؛ منذر بن عائد، بعث ابن اخته عمرو بن قيس إلىٰ رسول اللّٰه (ﷺ) ليعلم علمه فلما لقي النَبيّ (ﷺ) وأتىٰ الأشج فأخبره بأخباره أسلم الأشج وأتىٰ رسول اللّٰه[٤] قال له النَبيّ (ﷺ) إن فيك لخصلتين يحبهما اللّٰه ورسوله الحلم والحياء[٥]

ـ أَوَّلُ مَنْ هداهم أمير المؤمنين (عليه السلام) إلىٰ الإسلام؛

أهل اليمن، وهم أصل الشيعة[٦]، ومنهم انتشر هذا المذهب في أنحاء العالم وكان غالب أهل الكوفة من قبائل اليمن المهاجرين وكان التشيع فيهم ثم المهاجرون منهم إلىٰ قم الأشعريون أيضاً يمانيون، "ووفد علىٰ رسول اللّٰه (ﷺ) أهل اليمن، فقال

---

(١) ـ تخطيط المدن، سيد جعفر العاملي: ج١٨١ ـ ١٨٢.

(٢) ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، التميمي البستي: ج١ ص٢٥١.

(٣) ـ الثقات، ابن حبان: ج١ ص٢٦١.

(٤) ـ الكنىٰ والألقاب، عباس القمي: ج٢ ص٣٢.

(٥) ـ الثقات، ابن حبان: ج٣ ص٣٨٦.

(٦) ـ الشِيعَةُ: هُمْ مَنْ اِنتَهَجَوا حُبَّ آلِ البَيْتِ (عليهم السلام) ومَوَدَتَهُم وسَلكوا سَبيلَهُم، وساروا بنَهجِهم، وخالَفَوا أصحابَ السقيفةِ ومَقْتَوهُمْ، وفَضَّلَوا عَلِيّاً (عليه السلام) واعتَقدَوا بولايته وإمامَتِه وَخِلافَته نَصّاً ووصيَةً، وأنَّه وأهْلَ البَيْتِ (عليهم السلام) أحَقُّ بالإتِباعِ؛ وأن الإمامة في ولده (عليهم السلام) من أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام). وكان أول مَنْ وَضع بذرة التشيع في حقل الإسلام هو الهادي البشير ﷺ.

النَبيّ (ﷺ): جاءكم أهل اليمن يبسون بسيساً وفي [بحارالأنوار] يبشون بشيشاً من البشاشة، فلما دخلوا علىٰ رسول اللّه (ﷺ) قال: قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، منهم المنصور، يخرج في سبعين ألفا ينصر خلفي وخلف وصيي، حمائل سيوفهم المسك[١] "أول من أسلم من العرب بعد الأنصار"[٢]. وذكر المفيد: "أن النَبيّ (ﷺ) بعث خالد بن الوليد إلىٰ أهل اليمن يدعوهم إلىٰ الاسلام، وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم البراء بن عازب (رحمه الله) فأقام خالد علىٰ القوم ستة أشهر يدعوهم، فلم يجبه أحد منهم، فساء ذلك رسول اللّه فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأمره أن يقفل خالداً ومن معه وقال له: "إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معك فاتركه".قال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا إلىٰ أوائل أهل اليمن، بلغ القوم الخبر فتجمعوا له، فصَلّىٰ بنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) الفجر ثم تقدم بين أيدينا، فحمد اللّه وأثنىٰ عليه، ثم قرأ علىٰ القوم كتاب رسول اللّه (ﷺ) فأسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك أمير المؤمنين (عليه السلام) إلىٰ رسول اللّه (ﷺ) فلما قرأ كتابه استبشر وابتهج وخرَّ ساجداً شكراً لله (عز وجل) ثم رفع رأسه فجلس وقال: "السلام علىٰ همدان السلام علىٰ همدان" وتتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن علىٰ الاسلام[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ حيىٰ رسول اللّه بتحية الإسلام؛

أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، أسلم بمكّة ولم يشهد بدراً ولا الخندق لأنّه حين أسلم رجع إلىٰ بلاد قومه فأقام حتىٰ مضت هذه المشاهد. ثمّ قدم المدينة علىٰ رسول اللّه (ﷺ) بعد الخندق وكانّ يتولّٰى علياً وأهل بيته، قال الرسول (ﷺ) في حقّه: ما أقلَّت الغبراء ولا أظلَّت الخضراء علىٰ ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. بلغ عثمان أن أبا ذر يقع فيه[٤] ويذكر ما غيّر وبدّل من سُنَن رسول اللّه وسُنَن أبي بكر وعمر، فسيره إلىٰ الشأم إلىٰ مُعاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول، ويجتمع إليه الناس، حتىٰ كثر من يجتمع إليه ويسمع منه فكتب مُعاوية إلىٰ عثمان: إنك قد أفسدت الشأم

---

(١) ـ كتاب الغيبة، النعماني: ص٤٦.
(٢) ـ الأوائل، الطبراني: ص٨٨.
(٣) ـ الإرشاد، المفيد محمّد بن الحارث المذحجي: ج١ ص٦١ ـ ٦٢.
(٤) ـ وقَع في فلانٍ؛ أي: اجترأ عليه بالكلام، وأهانه وعابَه واشتكىٰ منه.

علىٰ نفسك بأبي ذر، فكتب إليه: أن أحمله علىٰ قَتبٍ بغير وطاء[١] فقدِم به إلىٰ المدينة[٢] ثم سيَّره عثمان إلىٰ الربذة فسكن الربذة إلىٰ أن مات بها سَنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ بايع بيعة الرضوان سَنة سبع من الهجرة؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهي البيعة العامة وبيعة الشجرة أو أراك عند بئر الحديبية ويقال لها بيعة الرضوان لقوله تعالىٰ ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ والموضع مجهول والشجرة مفقودة... وقد سبق أمير المؤمنين الصحابة كلهم في هذه البيعة أيضاً بأشياء، منها انه كان من السابقين فيها. وان أول من قام للبيعة أمير المؤمنين ثم أبو سنان عبد اللّه بن وهب الأسدي ثم سلمان الفارسي[٤] و"بيعة الرضوان هي البيعة الثالثة التي وقعت تحت الشجرة عند مسجد الشجرة في الحديبية وسبب هذه البيعة أنه (صلى الله عليه وآله) قصد مكّة ليعتمر فصدّه المشركون ولما نزل الحديبية، وهي علىٰ عشرة أميال من مكّة وظهر صد المشركين أرسل إليهم خداش الخزاعي يعرفهم أنه لا يريد الحرب وإنما جاء معتمراً، فبعث الرسول (صلى الله عليه وآله) عثمان بن عفان ليفاوض قريش في مكّة، فلقيه أبان بن عثمان بن العاص فنزل عن دابته وحمله عليها وأجاره حتىٰ أتىٰ قريشاً فأخبرهم فقالوا: يا عثمان إن أردت أن تطوف فطف وأما دخولكم علينا فلا سبيل إليه وصرخ صارخ في عسكر رسول اللّه قتل عثمان فقال المسلمون: إن يكن حقاً فلا نبرح حتىٰ نلقى القوم فدعا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) إلىٰ البيعة ونادىٰ مناديه أيها الناس البيعة البيعة فبايعوا علىٰ السمع والطاعة والصبر وعدم الفرار وعلىٰ أن لا ينازعوا الأمر أهله"[٥] وفيه وقع صلح الحديبية. وفي كتاب لعلي (عليه السلام) إلىٰ مُعاوية تصريح بأنه أول من بايع إذ يقول: "وأنا أول من بايع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) تحت الشجرة في قوله ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[٦].

---

(١) ـ القَتَبُ: الرَّحْلُ الصغير علىٰ قدر سَنام البعير؛ الوطاء؛ مَا يُفْتَرَشُ بِهِ.
(٢) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص١٧٢.
(٣) ـ المعارف، ابن قتيبة: ص٢٥٣.
(٤) ـ المناقب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٣٠٣.
(٥) ـ شرح أصول الكافي، المازندراني: ج١٢ ص٤٥٥.
(٦) ـ مدينة المعاجز، هاشم البحراني: ج٣ ص٣٤٧.

ـ أَوَّلُ هدية أهديت إلىٰ الرسول (ﷺ) بالمدينة؛

قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن، جاء بها زيد بن ثابت حين نزل النَبيّ (ﷺ) دار أبي أيوب الأنصاري، ذكر ذلك زيد قائلاً: أنا جئت بها، قصعة فيها خبز مثرود بلبن وسمن، فقلت أرسلت بهذه القصعة أمي، فقال: بارك اللّه فيك ودعا أصحابه فأكلوا[1]

ـ أَوَّلُ مَنْ أمر بكتابة التاريخ وجعل شهر الهجرة مبدأ للسَنة الهجرية[2]؛

مُحمّد (ﷺ) لما قدم المدينة في شهر ربيع الأول أمر بالتأريخ[3] "فشهر الهجرة هو ربيع الأول وبسببه سُمي التأريخ الإسلامي بالتاريخ الهجري، وهو ما جرىٰ عليه الناس منذ هجرة النَبيّ (ﷺ) ومدة خلافة أبي بكر وشطر من خلافة عمر في سَنة ١٦ أو ١٧؛ و"ما عدوا من مبعثه، ولا من وفاته إنما عدوا من مقدمه المدينة"[4] "وكان الصحابة وتبعهم المؤرخون يعدون بالأشهر من مهاجره الذي هو شهر ربيع الأول"[5] إذ "دخل المدينة يوم الاثنين لاثني عشرة خلت من ربيع الأول، وكان التاريخ من ذلك، ثم رُد إلىٰ المحرم"[6] قال الأصمعي: أرخوا من ربيع الأول شهر الهجرة[7] و "قال ابن الصلاح: وقفت علىٰ كتاب في [الشروط] لأبي طاهر محمش الزيادي ذكر فيه أن رسول اللّه (ﷺ) أرَّخ بالهجرة حين كتب لنَصارىٰ نجران وأمر علياً (عليه السلام) أن يكتب فيه لخمسٍ من الهجرة، **فالمؤرخ إذن رسول** اللّه (ﷺ)[8].

الخلاصة أنه لا شك عندهم في أن الهجرة المباركة كانت في شهر ربيع الأول ومن المنطقي أن يكون مبدأ السَنة القمرية الهجرية هو شهر الهجرة وقد عُمل بهذا التاريخ قطعاً إلىٰ السَنة ١٦ أو ١٧، ثم تغير مبدأ السَنة إلىٰ محرم، وهو خلاف اجماعهم في شهر

---

(١) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج٣ ص٢٠٢.

(٢) ـ تقويم يعتمد علىٰ دورة القمر لتحديد الأشهر، مكون من ١٢ شهراً قمرياً في عام ذي ٣٥٤ أو ٣٥٥ يوماً؛ يستخدم في تحديد الأشهر الحُرُم، والحج، والأعياد، والعدة والبلوغ وجباية الزكاة.

(٣) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص١١٠.

(٤) ـ الخطط، المقريزي: ج١ ص١٨٤.

(٥) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص١١٠.

(٦) ـ الصحيح من سيرة النَبيّ، سيدجعفر العاملي: ج٥ ص٤١.

(٧) ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ، السخاوي: ص٧٨.

(٨) ـ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي: ج١٢ ص٣٦.

الهجرة ويؤيد ذلك قول عمرو بن دينار "أول من ارخ الكُتب يعلي بن أمية وهو باليمن فان النَبيّ(ﷺ) قدم المدينة في شهر ربيع الأول وان الناس أرخوا لأول السَنة وإنما ارخ الناس لمقدم النَبيّ(ﷺ)"[١] وقد عمل علي(عليه السلام) بالتأريخ الصحيح في خلافته كما يظهر مما كتبه (عليه السلام) علىٰ عهد أهل نجران في العبارة التالية: "وكتب عبدالله بن أبي رافع، لعشر خلون من جمادىٰ الآخرة، سَنة ٣٧، منذ ولج رسول الله(ﷺ) المدينة"[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ غير مبدأ السَنة الهجرية من ربيع الأول إلىٰ محرم؛

عُمر بن الخطاب، فقد ألغىٰ مبدأ التاريخ الإسلامي الجديد الذي اعتبر شهر ربيع الأول مبدأ للسَنة، وجعل شهر محرم الحرام بداية للسَنة، ليوافق ما كان عليه السَنة الهلالية عند العرب في الجاهلية، قال الغرناطي: "وكان الذي جعل المحرم أول شهر من العام عُمر بن الخطاب"[٣].

إن ماقام به عمر وبات السُنَّة المتبعة لهذا اليوم؛ هو تبديله مبدأ السَنة الهجرية من ربيع الأول شهر الهجرة إلىٰ محرم الحرام، بعد سبع عشرة سَنة من العمل بالتأريخ الذي أمر به النَبيّ (ﷺ) وهذا فضلاً عن كونه مخالفة صريحة للسُّنة النبوية يتطلب إجابةً عن سؤالٍ صعب: ما هو السَبب الحقيقي لهذا التغيير؟! لقد أجهد هذا الإجراء علماءهم بحثاً عن توجيه معقول لفعل الخليفة ولم يوفقوا لإيجاد مخرج له، ونظن أن الذي منعهم من بيان التوجيه القريب؛ حرصهم الشديد علىٰ ساحة الخليفة من اتهامه بالتعصب للتراث العربي[٤] وتركه لسُنّة النَبيّ (ﷺ) فقد روىٰ ابن كثير عن انس بن مالك وغيره قولهم: "إن أول السَنة من ربيع الأول لقدومه (عليه السلام) إلىٰ المدينة" ثم قال: والجمهور علىٰ أن أول السَنة من المحرم لأنه اضبط لئلا تختلف الشهور فإن المحرم أول السَنة الهلالية العربية"[٥]. وما ذكره ابن كثير عين الحقيقة، فالعرب اعتادت منذ الجاهلية علىٰ أن أول السَنة الهلالية هو شهر محرم، والتاريخ الإسلامي الجديد ـ

---

(١) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣ ص٤٢٤.
(٢) ـ الصحيح من سيرة النَبيّ الاعظم، سيدجعفر العاملي: ج٥ ص٣٨.
(٣) ـ التسهيل لعلوم التنزيل، الجزي الغرناطي: ج٢ ص٧٥.
(٤) ـ التُراث: مَا لَهُ قِيمَةٌ بَاقِيَةٌ مِنْ عَادَاتٍ وتَقاليدٍ وَآدَابٍ وَعُلُومٍ وَفُنُونٍ؛ يَنْتَقِلُ مِنْ جِيلٍ إلىٰ جِيلٍ.
(٥) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج٧ ص٨٥.

أعني تاريخ الهجرة ـ يسبب الالتباس عند الناس الذين اعتادوا علىٰ اعتبار المحرم أول السَنة وبهذه الحجة غيروا السُنّة النبوية إلىٰ سُنَن الجاهلية. ولم يكن ابن كثير الوحيد الذي صرح بكون المحرم أول شهور السَنة في الجاهلية فقد ذكر الآلوسي بعد ذكر أقوال في المسألة قال: "ولم يبين هذا القائل ما أول شهور السَنة عند العرب قبل الفيل، والذي يفهم من كلام بعضهم إن أول الشهور المحرم عنده من قبل أيضاً"[١].

إن تغيير التاريخ الإسلامي الهجري إلىٰ الهلالي العربي الجاهلي مسألة تلفت النظر مع أخذ أهمية الهجرة النبوية بنظر الإعتبار والتي تمثل بيان الحد الزمني بين الكفر والإسلام من جهة وبداية عهد جديد يمكن أن يكون مبدأ تاريخ للمسلمين بجميع مللهم من دون أن يعترض أحد علىٰ قبوله من جهة أخرىٰ، وكأن مبتدعها ساوره أمر في شأن بقاء هذا التقويم الجديد إذ قد يمحو إرثاً عربياً لا ينبغي ضياعه باعتباره جزء من تراث الأجداد وإن كلف ذلك حذف سُّنة من السُنَن، ولعل هذا الفعل هو الذي مهد الطريق للمسلمين من غير العرب التمسك بإرثهم الحضاري ليكون لكل ملة تأريخه القومي بدل التاريخ الإسلامي وبالنتيجة كان هذا التصرف سبباً لصيرورة السَنة الهجرية تاريخاً ثانوياً بين المسلمين بدل أن يكون تاريخهم المشترك الأوحد الذي كان بالإمكان جعله يوماً عالمياً يذكِّر العالم بالهجرة وبرسالتها كما اجتمع المسيح علىٰ رأس سنتهم الميلادية. وعن سعيد بن المسيب أنه قال: "جمع عُمر المهاجرين والأنصار فقال: من أين أكتب التاريخ؟ فقال له علي: مذ خرج رسول الله (ﷺ) من أرض الشرك فهو يوم هاجر"[٢] قال الحاكم: هذا حديث صحيح الأسناد[٣] وقال: "عثمان أرخوا المحرم فإنه شهر حرام وهو أول السَنة ومنصرف الناس من الحج"[٤] فأخذ بقول عثمان وجعل شهر محرم أول السَنة الهجرية.

ـ أَوَّلُ رسول بعثه رسول الله (ﷺ):

عمرو بن أمية الضمري إلىٰ النجاشي، وكتب إليه كتابين يدعوه في أحدهما إلى

---

(١) ـ روح المعاني في تفسير القرآن، الآلوسي: ج١٠ ص٩٠.

(٢) ـ تاريخ خليفة بن خياط، الخياط العصفوري: ص٢٥.

(٣) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٤.

(٤) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٧ ص٢٠٩.

الإسلام ويتلو عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله (ﷺ) فوضعه علىٰ عينيه، ونزل من سريره فجلس علىٰ الأرض تواضعاً، ثم أسلم وشهد شهادة الحق وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته، وكتب إلىٰ رسول الله (ﷺ) بإجابته وتصديقه وإسلامه ـ علىٰ يد جعفر بن أبي طالب ـ لله رب العالمين، وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وكانت قد هاجرت إلىٰ أرض الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الأسدي فتنصر هناك ومات، وأمره رسول الله (ﷺ) في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه ويحملهم، ففعل، فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وأصدق عنه أربعمائة دينار، وأمر بجهاز المسلمين وما يصلحهم، وحملهم في سفينتين مع عمرو بن أمية الضمري، ودعا بحق من عاج فجعل فيه كتابي رسول الله (ﷺ) وقال: لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين أظهرها[1].

ـ أَوَّلُ حي آلفوا مع رسول الله (ﷺ):

جهينة: قال عمرو بن مرة الجهني، يا رسول الله! بأبي أنت وأمي ابعثني إلىٰ قومي لعل الله أن يمن عليهم بي كما من عَلَي بِك، فبعثني إليهم فقال: "عليك بالرفق، والقول السديد، ولا تك فظاً ولا متكبراً ولا حسوداً" فأتيت قومي فقلت: يا بني رفاعة! بل يا معشر جهينة! إني رسول رسول الله إليكم، أدعوكم إلىٰ الجنة وأحذركم النار، وآمركم بحقن الدماء وصلة الأرحام، وعبادة الله ورفض الأصنام، وحج البيت وصيام شهر رمضان ـ شهر من اثني عشر شهراً ـ من أجاب فله الجنة ومن عصىٰ فله النار، يا معشر جهينة! إن الله وله الحمد جعلكم خيار من أنتم منه وبغض إليكم في جاهليتكم ما حبب إلىٰ غيركم من العرب؛ كانوا يجمعون بين الأختين، ويخلف الرجل علىٰ امرأة أبيه، والغزاة في الشهر الحرام، فأجيبوا هذا النَبيّ المرسل من بني لؤي بن غالب تنالوا شرف الدنيا وكرامة الآخرة، وسارعوا في ذلك يكن لكم فضيلة عند الله، فأجابوا إلا رجلاً منهم، فقال: يا عمرو! أمَرَّ اللهُ عيشك! أتأمرنا أن نرفض آلهتنا، ونفارق جماعتنا، ونُخالف دين آبائنا إلىٰ ما يدعونا إليه هذا القرشي من أهل تهامة؟ لا ولا حباً ولا كرامة فخرج عمرو بن مرة ومن أسلم من قومه حتىٰ أتوا النَبيّ (ﷺ) فكتب لهم كتاباً،

---

(١) ـ ميزان الحكمة، الريشهري: ج٤ ص٣٢٠٩.

هذه نسخته: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ هذا كتاب أمان من الله علىٰ لسان رسول الله (ﷺ) بكتاب صادق، ولسان ناطق مع عمرو بن مرة لجهينة بن زيد: إن لكم بطون الأرض وسهولها، وتلاع[1] الأودية وظهورها، ترعون نباته، وتشربون ما فيه علىٰ أن تقروا بالخمس، وتصلوا صلاة الخمس، وفي التيعة[2] والصريمة[3] شاتان إذا اجتمعتا، وإن فرقتا شاة شاة، ليس علىٰ أهل الميرة صدقة، وليس للوارد التيعة، والله يشهد علىٰ ما بيننا ومن حضر من المسلمين بكتاب قيس بن شماس[4].

ـ أَوَّلُ شخص امتثل وأحضر الزكاة:

ابن أبي أوفى، بعد نزول قوله تعالىٰ ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [5] فأمر النَبيّ (ﷺ) الصحابة بأداء الزكاة، فجاء ابن أبي أوفى بصدقته ودفعها إليه: فدعا له النَبيّ (ﷺ) فقال: "اللَّهم صل علىٰ أبي أوفى وآل أبي أوفى"[6].

ـ أَوَّلُ حيٍّ أدوا الزكاة طائعين من أنفسهم:

بنو عذرة بن سعد[7] بن هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحافي بن قضاعة "أول من فرض الصدقة من قبل أنفسهم بنو عذرة، قبيلة من العرب شهيرة بالكرم والعشق والتعشق يضرب بها المثل في الشعر"[8] و "أقطع رسول الله (ﷺ) حمزة بن النعمان بن هوذة العذري رمية سوطه من وادي القرىٰ، وكان سيد بني عذرة، وأول أهل الحجاز قدم علىٰ النَبيّ (ﷺ) بصدقة بني عذرة"[9]. قال سعيد بن

---

(١) ـ مَسايِلُ الماءِ من الأَسْنادِ والنِّجافِ والجِبالِ، حتىٰ يَصَبَّ في الوادي، ولاتكونُ إلا في الصَّحاري.
(٢) ـ التِّيعة: الأربعون من الغنم، وهي أدنىٰ نصاب الزكاة.
(٣) ـ صرَم الشَّيءَ: جزَّه وقطعه؛ ﴿ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴾ أي؛ يقطعون ثمارَها.
(٤) ـ دلائل النبوة، البيهقي: ج٣ ص١٠٧٠ ـ ١٠٧١، البداية والنهاية، ابن كثير: ج٢ ص٤٢٩ ـ ٤٣٠، امتاع الأسماع، المقريزي: ج٤ ص١٢.
(٥) ـ القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية ١٠٣.
(٦) ـ مستدرك وسائل الشيعة، الميرزا النوري: ج٧ ص١٣٦.
(٧) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج١٠ ص٤٤٦.
(٨) ـ كتاب الأوائل، الطبراني: ص١١٨.
(٩) ـ مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي: ج١ ص٣٤٣.

عقبة لأعرابي ممن الرجل، قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا. قال: عذري ورب الكعبة، فقلت له: ومم ذاك؟ قال: في نسائنا صباحة وفي رجالنا عفة وقدم وفد من عذرة علىٰ النَبيّ (ﷺ) في صفر سَنة تسع، وكانوا أثنىٰ عشر رجلاً، وتعلموا الفرائض، وأقاموا أياماً، ثم ودعوا رسول الله (ﷺ) فأمر لهم بجوائز وانصرفوا إلىٰ أهليهم باليمن[١].

ـ أَوَّلُ قبيلة من اليهود نقضت ما بينها وبين الرسول (ﷺ):

بنو قينقاع، "فحاصرهم رسول الله (ﷺ) حتىٰ نزلوا علىٰ حكمه فقام إليه عبد الله بن أبي ابن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا مُحمّد أحسِن في مواليَ وكانوا حلفاء الخزرج؛ فأبطأ عليه رسول الله (ﷺ) فقال يا مُحمّد أحسن في مَواليَ؛ فأعرض عنه؛ فأدخل يده في جيب درع رسول الله، فقال له رسول الله (ﷺ): أرسلني، وغضب رسول الله حتىٰ رأوا لوجهه ظللاً ثم قال: ويحك أرسلني، قال لا والله لا أرسلك حتىٰ تُحسن في مَواليَ أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدني في غداة واحدة إني امرؤ أخشىٰ الدوائر؛ فقال رسول الله (ﷺ): هم لك. ... لما حاربت بنو قينقاع رسول الله (ﷺ) تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي، وقام دونهم ومشىٰ عبادة بن الصامت إلىٰ رسول الله (ﷺ) وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم. مثل الذي لعبد الله بن أبي فجعلهم إلىٰ رسول الله (ﷺ) وتبرأ إلىٰ الله ورسوله من حلفهم وقال: يا رسول الله أبرأ إلىٰ الله وإلى رسوله من حلفهم وأتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾"[٢] وكان أخطر نقض لبني قريضة في هذه المعاهدة؛ التي من بنودها نصرة اليهود للمسلمين إذا تعرضت قريش ليثرب، وهذا ما خالفَ فيه بنو قُريضة المعاهدة عندما أعانوا قريشاً علىٰ المسلمين في يوم الأحزاب ومن هذا نفهم سبب غضب الرسول عليهم.

---

(١) ـ معجم قبائل العرب، عمر رضا كحالة: ج٢ ص٧٦٨.

(٢) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج٤ ص٥. القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية ٥٦؛

ـ أَوَّلُ عمل قام به النَبيّ (صلى الله عليه وآله) بعد فتح مكة؛

تحطيم الأصنام بأمر ربه، ففي مسند[1] أحمد عن علي (رضي الله عنه) قال انطلقت أنا والنَبيّ (صلى الله عليه وآله) حتىٰ أتينا الكعبة فقال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) اجلس وصعد علىٰ منكبي فذهبت لأنهض به فرأىٰ مني ضعفاً فنزل وجلس لي نبي اللّه (صلى الله عليه وآله) وقال اصعد علىٰ منكبي؛ فصعدت علىٰ منكبيه، فنهض بي؛ فإنه يخيل إلي اني لو شئت لنلت أفق السماء حتىٰ صعدت علىٰ البيت وعليه تمثال صِفر أو نُحاس فجلعت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتىٰ إذا استمكنت منه قال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت[2] وكان (عليه السلام) يفتخر بذلك إذ ورد عنه (عليه السلام) قوله: "أنا كَسرتُ الأصنام، أنا رفعتُ الاعلام، أنا بَنيتُ الإسلام"[3] وفي ذلك قال السيد المرتضىٰ[4]:

ولنا من البيت المحرم كلـــما * طافت به في موضع أقـــدامه
وبجدّنا وبصنـــوه دحيت من * البيت الحـرام وزعزعت أصنامه
فهما علينا أطلعا شمس الضحى * حتىٰ استنار حلاله وحــــرامه

ـ أَوَّلُ مَنْ أسلَم من ملوك العَجَم[5]؛

باذان الفارسي، وهو من الأبناء الذين بعثهم كِسْرىٰ إلىٰ اليمن، وكان ملك اليمن في زمانه وأسلم باذان لما هلك كِسرىٰ، وبعث بإسلامه إلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) فاستعمله علىٰ بلاده، ثم مات فاستعمل ابنه شهر بن باذان علىٰ بعض عمله[6].

---

(١) ـ المُسنَد؛ من مصطلحات علم الحديث؛ وهو الخبر أو الحديث الذي اتصل إسناده من راويه إلىٰ قائله، قد يكون متصلاً أو منقطعاً.

(٢) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج١ ص٨٤ والسُنَن الكُبرىٰ، النسائي: ج٥ ص١٤٣.

(٣) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣٨ ص٧٨.

(٤) ـ الصراط المستقيم، النباطي العاملي: ج١ ص١٨٠.

(٥) ـ العَجَمُ: خلافُ العَرَبِ، الواحد: عَجَمِيٌّ، نَطَقَ بالعربية أو لم ينطِق. عَجَمَ؛ الحرفَ أو الكتابَ: أزال إبهامَه بالنَّقط أو بالشَّكل. عَجَمَ الشيءَ عَجْماً، وعُجُوماً؛ عضَّهُ ليعلمَ صلابتَهُ من رخاوته؛ وعَجَمَ عُودَهُ: امتحنَه واختَبَرَهُ؛ عَجُمَ الْكَلاَمُ: لَمْ يَكُنْ فَصِيحاً.

(٦) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج١ ص٤٦٤.

ـ أَوَّلُ مَنْ كان يدخُل عليه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) إذا سافر؛

فاطمة الزهراء[١] (عليها السلام)، "كان رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) إذا خرج في سفر آخر من يكون عهده به من أهل بيته فاطمة، وإذا قدم أول من يدخل عليه فاطمة"[٢].

ـ أَوَّلُ زوجة تزوجها علي (عليه السلام)؛

فاطمة الزهراء (عليها السلام) **بنت محمّد المصطفىٰ** (صلى الله عليه وآله) لم يتزوج عليها حتىٰ تَوفّت عنده وكان له منها الحسن والحسين ومحسن السقط ـ سمّاه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وهو جنين[٣] أسقط يوم هجموا علىٰ دارها بعد وفاة الرسول ـ وزينب الكبرىٰ وأم كلثوم الكبرىٰ ثم تزوج بعدها أم البنين[٤] بنت حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفراً وعبد اللّه وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف؛ وعن علي (عليه السلام): قال لي رسول اللّه (صلى الله عليه وآله): يا علي لقد عاتبتني رجال قريش في أمر فاطمة وقالوا: خطبناها إليك فمنعتنا وزوجت علياً فقلت لهم: واللّه ما انا منعتكم وزوجته بل اللّه تعالىٰ منعكم وزوجه فهبط عَلَي

---

(١) ـ فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت محمد (صلى الله عليه وآله)؛ امها خديجة بنت خويلد(عليها السلام)؛ زوجها علي بن أبي طالب(عليه السلام)؛ أم الحسنين (عليهما السلام) وأحد "اصحاب الكساء الخمسة" والمعصومين الأربعة عشر؛ كانت وبعلها وبنوها من خرج بهم الرسول (صلى الله عليه وآله) لمباهلة نصارى نجران، رفضت بيعة أبو بكر لما رأت فيها نقضاً لبيعة الغدير؛ صودر إرثها ـ **فدك** ـ الذي خصّها النَبيّ (صلى الله عليه وآله) به، أصيبت أثناء اقتحام منزلها من قبل أنصار أبي بكر بأمر منه وبإشراف عُمر بن الخطاب لأخذ البيعة منها عنوة مما ألزمها الفراش في الفترة الأخيرة من عمرها، إلىٰ أن أودىٰ بها شهيدة في ٣ جمادي الأولى سَنة ١١ هـ. ماتت ساخطة علىٰ أبو بكر؛ اوصت ان يوارىٰ جثمانها الثرىٰ ليلاً وخُفية كي لا يطّلع علىٰ مدفنها أحد؛ خصّتها سورة **الكوثر** وشملتها آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربى وخيرالبرية؛ وردت في حقّها وفضيلتها أحاديث كثيرة منها: حديث البضعة ولولاك والمنزلة؛ وكانت بضعة من نفسه (صلى الله عليه وآله) وغضبها غضب الباري ورضاها رضاه (عز وجل).

(٢) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٥ ص٢٧٥.

(٣) ـ الإرشاد، المفيد محمّد بن الحارث المذحجي: ج١ ص٣٥٥.

(٤) ـ فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية؛ أمّها ثُمامة أو ليلى بنت سهيل بن عامر الكلابي. ولادتها أُبان الهجرة ووفاتها ١٣ جمادىٰ الثانية يوم الجمعة سَنة ٦٤هـ. قال علي (عليه السلام) لعقيل وكان نسابة عالما بأخبار العرب وأنسابهم: أبغني امرأة قد ولدتها الفحول من العرب لأتزوجها فتلد لي غلاماً أسداً... فقال له عقيل: أين أنت من فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية فإنّه ليس في العرب أشجع من آبائها ولا أفرس. طلبت من أمير المؤمنين أن لايناديها باسمها "فاطمة" كي لا يتكدر خاطر الحسنين (عليهما السلام) أنجبت أربع بنين، استشهدوا جميعاً مع أخيهم الحُسَين (عليه السلام)

جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا مُحمّد ان الله جل جلاله يقول: لو لم أخلق علياً (عليه السلام) لما كان لفاطمة ابنتك كفو علىٰ وجه الأرض آدم فمن دونه[١] وردت بذلك الروايات الصحيحة من طرق الفريقين، ففي كتب الشيعة عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) قوله: "ان الله (عز وجل) أمرني أن أزوج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمي وأولىٰ الناس بي، علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأن الله قد زوجه في السماء بشهادة الملائكة، وأمرني أن أزوجه وأشهدكم علىٰ ذلك"[٢] وفي كتب السُنَّة "عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي" رواه الطبراني ورجاله ثقات[٣] و"خطب أبو بكر وعمر فاطمة (g) فقال النَبيّ (صلى الله عليه وآله) هي لك يا علي. رواه الطبراني ورجاله ثقات وعن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) قوله: "إن الله تعالىٰ أمرني أن أزوج فاطمة من علي"[٤] وذكره المتقي[٥] وقال المناوي: "أزوج الزهراء (g) من علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قاله لما خطبها غيره كأبي بكر وعمر فرده وزوجه إياها والمختار أنه زوجها في غيبته فلما جاء أخبره بأن الله أمره بذلك فقال رضيت"[٦]

ـ أَوَّلُ مَنْ صادر فدكاً من فاطمة الزهراء (عليها السلام):

أبو بكر بن أبي قحافة، ثم أقطعها مُعاوية لمروان بن الحكم[٧] وعمرو بن عثمان

---

(١) ـ عيون أخبار الرضا، الصدوق: ج١ ص٢٠٣.
(٢) ـ مستدرك وسائل الشيعة، الميرزا النوري: ج١٤ ص٢٠٦.
(٣) ـ مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٩ ص٢٠٤.
(٤) ـ الجامع الصغير، السيوطي: ج ١ ص٢٥٨.
(٥) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١١ ص٦٠٠.
(٦) ـ فيض القدير، المناوي القاهري: ج٢ ص٢٧١.
(٧) ـ مروان بن حكم بْن أَبِي العاص؛ لما وُلِدَ دُفِعَ إِلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) لِيَدْعُوَ لَهُ، فَأَبَىٰ وقَالَ: "ابْنُ الزَّرْقَاءِ، هَلَاكُ أُمَّتِي علىٰ يَدَيْهِ وَيَدِي ذُرِّيَّتِهِ". ولمروان وولده يقول؛ بنو الزرقاء من يريد ذمهم وعيبهم وعيَّرهم **بالزرقاء بنت موهب** جدة مروان بن الحكم لأبيه لأنها من ذوات الرايات الحُمر التي تستدل علىٰ بيوت البغاء؛ اسمها مارية ابنة موهب وكان قيناً؛ أنساب الأشراف: ج٥ ص١٢٦. منع دفن الحسن (عليه السلام) قرب النَبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ كان كاتباً لعثمان ومن أسباب قتله؛ خرج إلىٰ البصرة مع طلحة والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان؛ قاتل في موقعة الجمل قتالاً شديداً وشهد صفين مع معاوية؛ بايعه بعض الناس بالشام بالخلافة، تزوج أم خَالِد بْن يَزِيدَ، قال يوماً لخالد: يا ابن الرطبة الاست فاجابه: أنت مؤتمن خائن وشكىٰ خَالِد ذَلِكَ إِلىٰ أمه فلما دخل إليها مروان قامت إليه مع جواريها، فغمته حَتَّىٰ مات وهو معدود فيمن قتله النساء.

ويزيد بن مُعاوية، وجعلها بينهم أثلاثاً. ذكر الطبرسي[١] قصة غصبهم فدكاً[٢] من فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛ من جملة ما ذكر: لما بويع أبوبكر واستقام له الأمر علىٰ جميع المهاجرين والأنصار بعث إلىٰ فدك من أخرج وكيل فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله منها، فجاءت فاطمة الزهراء (عليها السلام) إلىٰ أبي بكر ثم قالت: لم تمنعني ميراثي من أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر الله تعالىٰ؟ فطلب منها شهوداً، فجاءت بأم أيمن وعلي بن أبي طالب (عليه السلام)، فشهدا علىٰ ما ادعته الزهراء (عليها السلام) فكتب لها كتاباً ودفعه إليها، فدخل عمر فأخذ الكتاب ومزقه وقصة غصب فدك معروفة مشهورة في كتب التاريخ والسير. ذكر المؤرخون قول فاطمة الزهراء (عليها السلام) للخليفة حين منعوها إرثها جاء فيه: "تزعمون أن لا إرث لنا؟! ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ يا بن أبي قحافة! [٣] أترث أباك ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً، فدونكها مخطومة[٤] مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله؛ والزعيم مُحمّد، والوعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون"[٥].

---

(١) ـ الاحتجاج، الطبرسي: ج١ ص١١٩.

(٢) ـ فدك منطقة علىٰ بعد ٢٥٠ كم شمال شرق المدينة المنورة؛ زراعية خصبة ذات مزارع وبساتين وحصون، تسمىٰ اليوم محافظة ومدينة "الحائط" تتبعها ٢١ قرية عامرة؛ بعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفداً إلىٰ فدك داعياً اهلها إلىٰ الإسلام بعد غزوة خيبر سَنة ٧ هـ فرفضوا لكنهم صالحوه علىٰ أن يكون له نصف أرضهم ـ صرّح القرآن أنّ الفيء هو المال الذي يحصل من دون عناء ومشقة وأمره راجع إلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) في الآية ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ فكانت خالصة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم وهب النَبيّ (صلى الله عليه وآله) فدكاً لفاطمة الزهراء (عليها السلام) لكن أبابكر اعلن بُعيد واقعة السقيفة مصادرة فدك وانتزعه منها لمصالح سياسية فجاءت الزهراء(عليها السلام) معترضة وطالبت اعادة فدك إليها لكن ابا بكر رفض وتنازعوا فتركتهم الزهراء (عليها السلام) ساخطة غاضبة عليهم بعدما القت فيهم خطبة سُميت "**الفدكية**" عَرَّفت فيها عن نفسها وابدت فيه اعتراضها وشكوتها. أكّد عدد من كبار المفسرين كالطوسي والطبرسي والحسكاني والسيوطي أنّ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وهب فدك لفاطمة (عليها السلام) لدى نزول الآية: ﴿ وآت ذا القربىٰ حقه ﴾؛ سلّم عثمان بن عفان فدكاً إلىٰ ابن عمه مروان بن الحكم وظلّت في ايدي بني امية إلىٰ حتّىٰ نهاية الحكم الاموي.

(٣) ـ [قِحْفُ]: العَظْمُ فوق الدِماغِ؛ وما انْفَلَقَ من الجُمْجُمَةِ فبانَ، ولا يُدْعَى قِحْفاً حتّىٰ يَبِينَ أو يَنْكَسِرَ منه شيء؛ [قُحَفَ]: كُلُّ مَا يُجْرَفُ مِنَ الإِنَاءِ وَغَيْرِهِ؛ [قَحَّفَ]: آلَةٌ تُسْتَعْمَلُ لِرَفْعِ التُّرَابِ

(٤) ـ ملصقٌ به عاراً ظاهراً. ومخطوم: أي؛ مقهَور وممنوع.

(٥) ـ الغدير، الأميني: ج٧ ص١٩٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ رد فدكاً علىٰ ورثة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؛

عمر بن عبد العزيز؛ "أول من رد فدكاً علىٰ ورثة فاطمة (عليها السلام) عمر بن عبد العزيز، وكان مُعاوية أقطعها لمروان ابن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن مُعاوية وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قُبضت من ورثة فاطمة فردها عليهم السفاح، ثم قُبضت فردها عليهم المهدي، ثم قُبضت فردها عليهم المأمون" [(١)].

ـ أَوَّلُ مَنْ هنأ علياً (عليه السلام) بالولاية يوم غدير خم؛

عُمر بن الخطاب، وذلك بعد قوله (صلى الله عليه وآله) **من كنت مولاه فعلي مولاه**؛ حيث "أخذ رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بضبعه فشاله، حتىٰ رأىٰ الناس بياض إبطيهما ثم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله فأول قائم قام من المهاجرين والأنصار عُمر بن الخطاب، فقال: **بخ بخ**[(٢)] **لك يا علي، أصبحت مولاي وموْلىٰ كُلّ مؤمن ومؤمنة**" [(٣)].

ـ أَوَّلُ مَنْ اعترض جهاراً علىٰ قول الرسول (صلى الله عليه وآله) من كنت مولاه؛

مُعاوية[(٤)] **بن أبي سفيان** ومغيرة بن شعبة[(٥)] قال عمار بن ياسر: "كنت عند أبي ذر الغفاري في مجلس لابن عباس وعليه فسطاط وهو يحدث الناس إذ قام أبو ذر حتىٰ ضرب بيده إلىٰ عمود الفسطاط، ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته باسمي أنا جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري سألتكم بحق اللّه وحق

---

(١) ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس: ص٢٥٢.

(٢) ـ [بَخْ]: عَظُمَ الأَمْرُ وفَخُمَ، للمدح والإعجاب والرِّضا بشيء، ويكرّر للمبالغة: بَخٍ بَخْ.

(٣) ـ البرهان، البحراني: ج٢ ص٤٩٣ ومن علماء السُنّة؛ الخطيب، تاريخ بغداد: ج٨ ص٢٨٤، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٢ ص٢٣٣ الغزالي، سرالعالمين، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ج١٩ ص٣٢٨، ابن كثير، البداية والنهاية: ج٧ ص٣٨٦، الخوارزمي المناقب: ص١٥٦ وغيرهم.

(٤) ـ مُعاوية: الكلبة الطالبة للكلب؛ وجرو الثعلب والكلب والعَويُ؛ صوت الكَلْب عند السفاد.

(٥) ـ مُغيرة بن شُعبة الثقفي؛ من أعداء اللّه ورسوله وأهل بيته (عليهم السلام)، مشهوراً بالزّنا في الجاهلية والإسلام، ومن أولي المكيدة والدهاء وممن شاركوا في الهجوم علىٰ دار الزهراء (عليها السلام)؛ خاطبه الحسن (عليه السلام) موبخاً بقوله: "وأنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) حتّىٰ أدميتها وألقت ما في بطنها"؛ عَينه عُمر والياً علىٰ البحرين والبصرة والكوفة؛ ووليّ الكوفة لمعاوية. وغلامه "أبو لؤلؤة" قتل عمر ابن الخطاب. ولد بالطائف قبل البعثة وأسلم سَنة ٥ هـ مكرهاً لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب فأتىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) كالعائذ بالإسلام والله ما رأىٰ أحدٌ عليه منذ ادعىٰ الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً؛ هلك بالكوفة سَنة ٥٠ هـ عن ٧٠ عاماً.

رسوله أسمعتم رسول الله يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذر؟ قالوا: اللّهم نعم. قال: أتعلمون أيها الناس أن رسول الله جمعنا يوم غدير خم ألف وثلاث مائة رجل، وجمعنا يوم سمرات خمسمائة رجل، وفي كُلّ ذلك يقول: اللّهم من كنت مولاه فإن علياً مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه فقام عمر فقال: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولا كُلّ مؤمن ومؤمنة. فلما سمع ذلك مُعاوية بن أبي سفيان، اتكأ علىٰ المغيرة بن شعبة، وقام وهو يقول: **لا نُقرَ لعلي بولاية ولا نُصدق مُحمّداً في مقالة**"[١] ذكره الكوفي[٢] والقمي[٣] وابن شهر آشوب[٤].

ـ أوَّلُ مَنْ وثق حديث من كنت مولاه في غدير خم بشعره؛

حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري؛ لمّا قال رسول الله (ﷺ): "من كنت مولاه فعلي مولاه" يوم غدير خم، قال حسان بن ثابت أفتأذن يا رسول الله أن أقول أبياتاً، فقال (ﷺ) "قل علىٰ بركة الله، فقال: يا معشر قريش؛ اسمعوا شهادة رسول الله(ﷺ):

يناديهم يومَ الغـــــدير نبيُّهم ... بخُمٍّ وأسمع بالرســـول مناديا
وقد جاءه جبريل عن أمــر ربه ... بأنك معصوم فلا تك وانيـــا
وبلِّغهـم مــــا أنزل اللّه ربهم ... إليك ولا تخش هناك الأعـــاديا
فقام به إذ ذاك رافـــــع كفه ... بكفِ علي مُعلن الصوت عاليـا
فقـــــال فمن مولاكم ووليكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك تعاديـــا
إلهـــــك مولانا وأنت ولينـــا ... ولن تجدن فينا اليوم لك عاصيا
فقال لـــــــه قم يا عليُّ فإنَّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديـا
فمن كنت مولاه فهــــذا وليُّه ... فكونوا لــه أنصارَ صدق مـواليا
هناك دعــــــا اللَّهمَّ والِ وليَّه ... وكُـــن للذي عادى عليّاً معاديـا
فيـا رب أنصر ناصريه لنصرهــم ... إمام هدىٰ كالبدر يجلو الدياجيا
فخصَّ بهــــا دون البرية كلّها ... علياً وسمّاه الوزير المؤاخيـــــا[٥]

---

(١) ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني: ج٢ ص٣٩٠ ـ ٣٩١.

(٢) ـ تفسير فرات الكوفي، ابراهيم بن فرات الكوفي: ص٥١٥ و٥١٦.

(٣) ـ تفسير القمي، علي بن ابراهيم: ج٢ ص٣٩٧.

(٤) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢ ص٢٣٩.

(٥) ـ مناقب علي، ابن مردويه: ص١٢١، روض الجنان، الرازي: ج٧ ص٦٨، الإزدهار فيما عقده الشعراء، السيوطي: ج١ ص١٩، المناقب، الخوارزمي: ص١٣٦، خصائص الأئمة، الشريف الرضي: ص٤٢، الأمالي، الصدوق: ص٦٧٠، الرسائل العشر، الطوسي: ص١٣٨، رسائل الشريف المرتضىٰ: ج٤ ص١٣١، الإرشاد، المفيد: ج١ ص١٧٧، خصائص الوحي، ابن بطريق: ص٩٤.

ـ أوَّلُ ما بدأ مرض النَبيّ (ﷺ) الذي تَوفىٰ به؛[١]

يوم السبت، تفاوتت الرواية في مدة مرضه (ﷺ) فقيل ثلاثة عشر وقيل تسعة أيام وقيل عشرة، وبدأ مرضه يوم السبت. قالت عائشة[٢]: لددناه[٣] في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدّوني فقلنا كراهية المريض للدواء[٤]. فعاقبهم النَبيّ (ﷺ) قائلاً "والذي نفسي بيده لا يبقىٰ في البيت أحدٌ إلّا لُدَّ إلا عمِّي! قال فرأيتهم يلدّونهم رجلاً رجلاً! قالت عائشة: ومن في البيت يومئذ فيذكر فضلهم، فلُدَّ الرجال أجمعون وبلغ اللدود أزواج النَبيّ فلددن امرأة امرأة"[٥] وعن ابن مسعود قال: "لأن أحلف تسعاً أن رسول اللّه (ﷺ) قُتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل"[٦].

والمشهور عندنا أن وفاته (ﷺ) كانت في الثامن والعشرين من صفر، وقد نفىٰ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن يكون مرضه ذات الجنب أي؛ التهاب الرئة، فعن الإمام الصادق (عليه السلام): "اشتكىٰ رسول اللّه (ﷺ) فقالت له عائشة: بك ذات الجنب؟ فقال: أنا أكرم علىٰ اللّه (عزّ وجلّ) من أن يبتليني بذات الجنب"[٧].

---

(١) ـ الظاهر أن العلة الرئيسية لمرض النَبيّ ﷺ المودي بحياته سُمّ دسّته إمرأة من يهود في طعامه يوم فتح خيبر إنتقاماً لذويها الذين قتلوا في تلك الحرب. وتَوفىٰ علىٰ أثره يوم إثنينٍ لكن إختلفوا في وقته؛ بين الضحىٰ؛ الظهر؛ وآخر النهار. وتضاربت الانباء في وقت دفنه فقيل؛ دُفن ليلة الثلاثاء؛ ويوم الثلاثاء حين زالت الشمس؛ ليلة الأربعاء، ويوم الأربعاء. وعن عائشة قالت: ماعَلِمنا بدفن الرسول حتىٰ سمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء في السحر!؟

(٢) ـ عائشة بنت أبي بكر بن أبي قَحافة: أمها أم رومان بنت عامر؛ ثالث ازواج الرسول ﷺ بعد خديجة بنت خويلد (عليها السلام) وسودة بنت زمعة رضي الله عنها؛ ولدت قبل البعثة بأكثر من عقد من الزمن. تفردت بشخصية معتلة متذبذبة وعدوانية. أثارت مواقفها وتصرفاتها ضغينةً وجدلاً في حياة النَبيّ ﷺ وحرباً ودماءً بعد وفاته. في حياته ﷺ تَجَلّىٰ في سيرتَها كحليلة قرابة ٩ أعوام متواتراً؛ سُوء الخُلقِ مع البشير ﷺ وحوادث وغيرةٍ ومكائدَ عليه وعلىٰ سائر ضرائرها وبغضها علي بن أبي طالب (عليه السلام). وبعد رحيله ﷺ وافقت عُثمان بن عفان باكورة خلافته، إذ سرعان ما تنكرت له وحرضت الناس عليه بقولها: "اقْتُلُوا نَعْثَلا فَقَدْ كَفَرَ"فلما قُتل واستُخلف علي(عليه السلام) إغتنمتها فرصة لإقصاءه بذريعة الأخذ بثأر عثمان، موقدةً بتحريض ومواكبة بعض الصحابة الموتورين حرب الجمل. ناهزت الـ ٧٥ واغتيلت سَنة ٥٩ هـ، صَلّىٰ عليها أبو هريرة ليلاً ودفنت بالبقيع.

(٣) ـ لَدَّ المريضَ: أخذ بلسانه فمدّه إلىٰ أحد شِقَّي الفم وصَبّ الدواء في الشق الآخر.

(٤) ـ صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج٧ ص١٧.

(٥) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، النيسابوري: ج٤ ص٢٠٣، صحيح البخاري، البخاري: ج٧ ص١٧

(٦) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج١ ص٤٠٨.

(٧) ـ الكافي، الكليني: ج٨ ص١٩٣.

ـ أَوَّلُ مَنْ اِتهم رسول اللّٰه (ﷺ) بالهَجر:

عُمر بن الخطاب، في مرض وفاته (ﷺ) بقوله دعوه إن الرجل يهجر[١] ورفعه شعار حسبنا كتاب اللّٰه، ونذكر هنا رواية سليم بن قيس في ذلك عن علي (عليه السلام) أنه قال لطلحة في حديث طويل عند ذكر تفاخر المهاجرين والأنصار بمناقبهم وفضائلهم: يا طلحة أليس قد شهدت رسول اللّٰه (ﷺ) حين دعانا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة بعده ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: إن رسول اللّٰه يهجر، فغضب رسول اللّٰه (ﷺ) وتركها؟ قال: بَلَىٰ قد شهدته"[٢] وقال ابن الجوزي في توجيه اعتراض عمر: "إنما خاف عمر أن يكون ما يكتبه في حالة غلبة المرض الذي لا يعقل معها القول، ولو تيقنوا أنه قال مع الإفاقة لبادروا إليه وهو معنىٰ قولهم: هجر وإنما قالوه استفهاماً، أي: أتراه يهجر: أي يتكلم بكلام المريض الذي لا يدري به؟"[٣]

ـ أَوَّلُ فتنة ظهرت في الإسلام بين الصحابة:

حدثت بين الصحابة في محضر رسول اللّٰه (ﷺ): نقل جلُّ المؤرخين، أن الصحابة قبل أيام من وفات النَبيّ (ﷺ) عادوه في مرضه الذي تَوفىٰ فيه واجتمعوا حوله، فطلب قائلا "ائتوني بدواة وبياض ـ أو بكتف ودواة ـ لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي" ورد نفس المعنىٰ بألفاظ مختلفة، فقال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر! حسبنا كتاب اللّٰه!! فثار النزاع بين الصحابة، فمنهم من أسند عمر ومنهم من ناقضه، فقال النَبيّ (ﷺ): "قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع" فا"أول فتنة وقعت في الاسلام كانت في محضر رسول اللّٰه (ﷺ) في مرض موته إذ أراد أن يوصي ومانعه عمر وقام النزاع بين الفريقين واختلاف الكلمة بين المسلمين" وأول خلاف وقع بين المسلمين هو منذ ممانعة عمر من طلب رسول اللّٰه للدواة والبياض لكتابة الوصية "[٤] و"لما اشتد بالنَبيّ (ﷺ) مرضهُ الذي مات فيه قال: "ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده" فقال عمر

---

(١) ـ"**إن الرجلَ ليهجر**" أو"**إن النَبيّ غلبه الوجع**": تجده بألفاظ مختلفة في صحيح البخاري: ج١ ص٣٢ باب كتابة العلم وج٤ ص٧ باب قول المريض قوموا عني وج٤ ص٢٧١ باب كراهية الخلاف وج٢ ص١٧٨ وج٤ ص٦٢ باب الجزية؛ وفي صحيح مسلم: ج٣ ص٢٥٩ باب ترك الوصية وج٣ ص٢ باب ترك الوصية. وفي مسند أحمد ج١ ص٢٤ وص٢٢٢ وج٣ ص٣٤٦ و ...

(٢) ـ فضائل أمير المؤمنين، ابن عقدة: ص١٥٦.

(٣) ـ كشف المشكل، ابن الجوزي: ج٢ ص٣١٥.

(٤) ـ أبو بكر بن أبي قحافة، الخليلي: ص٢٥٦.

(رضي الله عنه): "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله "وكثر اللغط، فقال النَّبيّ (صلى الله عليه وآله): "قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع"؛ قال ابن عباس: الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)[١] وفي صحيح مسلم: "قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): "ائتوني بالكتف والدواة أو (اللوح والدواة) اكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً" فقالوا: إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) يهجر"[٢] قال ابن الأثير: "هَجر يهجر هجراً بالفتح إذا اختلط في كلامه، وإذا هذىٰ ومنه حديث مرض النَبيّ (صلى الله عليه وآله) قالوا: ما شأنه أهجر... والقائل كان عمر"[٣].

ـ أَوَّلُ اختلاف وقع بين الأمة الإسلامية وتعيين أول خليفة؛

جرى بين المهاجرين والأنصار يوم السقيفة وصراعهم علىٰ خلافة النَبيّ (صلى الله عليه وآله)

فقد اجتمع الأنصار في سقيفة بني نجار فخطبهم سعد بن عبادة وأغراهم بطلب الإمامة، وكان يريدها لنفسه فبلغ الخبر أبا بكر وعمر، فجاءا مسرعين فتكلم أبو بكر فقال للأنصار ألم تعلموا أنا معاشر المسلمين أول الناس إسلاماً ونحن عشيرة رسول الله وأنتم الأنصار وزراؤه وإخواننا في كتاب الله وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله إلىٰ إخوانكم، فدعاهم إلىٰ بيعة أبي عبيدة أو عمر. فقالت الأنصار: نحن أصحاب الدار والإيمان لن يعبد الله علانية إلّا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الإيمان إلّا من أسيافنا ولا جمعت الصلاة إلّا في مساجدنا فنحن أولىٰ بهذا الأمر فإن أبيتم فمنا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: هيهات هيهات لا يجتمع سيفان في غمد وإن العرب لا ترضى بأن نؤمركم لهذا الأمر إلىٰ أن قال: والله لا يَرد عليَّ أحد إلّا حطمت أنفه بسيفي هذا. فقام بشر بن سعد الخزرجي ـ وكان يحسد سعداً أن يصل إليه هذا الأمر ـ وقال: إن مُحمّداً رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره فلا تنازعوهم معشر الأنصار، فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم، فقالا: لا يتولى هذا الأمر غيرك وأنت أحق به أبسط يدك، فبسط يده فبايعاه وانتهت المسألة بتعيين أبي بكر خليفة للمسلمين "**وفارقت الشيعةُ الجماعةَ الذين اجتمعوا علىٰ بيعة أبي بكر، فأنكرت بيعة أبي بكر** وقالت: **الامام بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالنص وانقسمت الأمة بسبب ذلك إلىٰ شيعَة و سُنَّة وبقي الاختلاف في ذلك إلىٰ اليوم**[٤]".

---

(١) ـ صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج١ ص٣٢ ـ ٣٣.
(٢) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٣ ص١٢٥٩.
(٣) ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ج٥ ص٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٤) ـ شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي: ج١ ص٣٦٤.

ـ أَوَّلُ معارضة لخلافة أبي بكر داخل المدينة:

معارضة أهل البيت (عليهم السلام) ومن والاهم، "وتخلف عليٌ والزبير واخترط الزبير سيفه وقال لا أغمده حتىٰ يُبايع علي فبلغ ذلك أبا بكر وعمر فقال عمر خذوا سيف الزبير فاضربوا به الحجر قال فانطلق إليهم عمر فجاء بهما تعبا وقال لتبايعان وأنتما طائعان أو لتبايعان وأنتما كارهان فبايعا"[١] و"قالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نُبايع إلّا علياً. وتخلف علي، وبنو هاشم، والزبير؛ وطلحة عن البيعة وقال الزبير: لا أغمد سيفاً حتىٰ يبايع علي"[٢]. "وتخلف عليٌ والزبير ومن كان معهما من المهاجرين كالعباس وطلحة بن عبيد الله والمقداد وجمع من بني هاشم في بيت فاطمة (g) وتخلف الأنصار بأجمعهم"[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال إن خلافة أبي بكر كانت فلتة:

عُمر بن الخطاب، خطب علىٰ المنبر، فسمعه الأسود والأحمر، قال: "ألا إن بيعة أبي بكر كانت فلتة وقىٰ الله شرها، فمن عاد إلىٰ مثلها فاقتلوه"[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ هدد بحرق بيت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

عُمر بن الخطاب، إذ "أن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي، فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها علىٰ من فيها! فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة! فقال: وإنْ "[٥]. وفي رواية أهل البيت (عليهم السلام) أن عمر أمر أناساً حوله أن يحملوا الحطب فحملوا الحطب وحمل معهم عمر، فجعلوه حول منزل علي وفاطمة وابنيهما! ثم نادىٰ عمر حتىٰ أسمع علياً وفاطمة: والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلّا أضرمت عليك بيتك النار! فقالت فاطمة: يا عمر، ما لنا ولك؟ فقال: اِفتحي البابَ وإلّا أحرقنا عليكم بيتكم! فقالت: يا عُمر أما تتقي الله تدخل عَلَي

---

(١) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٤٤٤.
(٢) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٢ ص٣٢٥.
(٣) ـ السيرة الحلبية، علي بن ابراهيم الحلبي: ج٣ ص٤٧٨.
(٤) ـ المحاضرات والمحاورات، السيوطي: ص٤٣٧.
(٥) ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري: ج١ ص٣٠.

بيتي! فأبىٰ أن ينصرف، ودعا عُمر بالنار فأضرمها في الباب، ثم دفعه فدخل فاستقبلته فاطمة وصاحت: يا أبتاه يا رسول اللّه! فرفع عُمر السيف وهو في غمده فوجأ[١] به جنبها فصرخت: يا أبتاه! فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت: يا رسول اللّه، لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر! ...[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ بدل نظام الشورى في الخلافة إلىٰ الوصية والنص:

أبو بكر بن ابي قحافة، "وعقد أبو بكر في مرضته التي تَوفىٰ فيها لعُمر بن الخطاب عقد الخلافة من بعده"[٣] و "كتب عثمان بن عفان عهد الخليفة من بعد أبي بكر فأمره أن لا يُسمّي أحداً، وترك اسم رجل، فأغمي علىٰ أبي بكر إغماءة. فأخذ عثمان العهد وكتب فيه اسم عمر. قال: فأفاق أبو بكر فقال: أرنا العهد فإذا اسم عمر. قال: من كتب هذا؟ قال عثمان أنا! قال: رحمك اللّه وجزاك خيراً، فو اللّه لو كتبت نفسك لكُنت لذلك أهلاً" [٤] قال ابن ابي الحديد: "لما احتضر أبو بكر، قال للكاتب اكتب: هذا ما عهد عبد اللّه بن عثمان، آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الساعة التي يبر فيها الفاجر، ويسلم فيها الكافر. ثم أغمي عليه فكتب الكاتب: عُمر بن الخطاب، ثم أفاق أبو بكر، فقال: اقرأ ما كتبت، فقرأ وذكر اسم عمر، فقال: أنى لَكَ هذا! قال: ما كنت لتعدوه، فقال: أصبت[٥] وفي روايته الأخرىٰ: "أحضر أبو بكر عثمان ـ وهو يجود بنفسه ـ فأمره أن يكتب عهداً، وقال ـ اكتب: بِسْمِ اللّهِ الرحمٰن الرحيم، هذا ما عهد عبد اللّه بن عثمان إلىٰ المسلمين، ثم أما بعد، ثم أغمي عليه، وكتب عثمان: قد استخلفت عليكم عُمر بن الخطاب، وأفاق أبو بكر فقال: اقرأ فقرأه، فكبر أبو بكر، وسُر وقال: أراك خِفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي! قال: نعم، قال: جزاك اللّه خيراً عن الاسلام وأهله، ثم أتم العهد، وأمر أن يقرأ علىٰ الناس فقُرئَ عليهم" [٦].

---

(١) ـ الوَجْءُ: اللَّكْزُ؛ وَجَأَ التمْرَ: دَقَّهُ حتى تلزَّج؛ وَجَأَ الفحلَ: دقَّ عُروقَ خُصيتيه بين حجرين ولم يُخرجهما، أَو رَضَّهما حتىٰ تنفضخا. الوجأ: إِدماءُ الأحشاء ورُضّ الأوصال بلا نزف ظاهر.

(٢) ـ جواهر التاريخ، علي الكوراني: ج١ ص١٠٥.

(٣) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٦١٧.

(٤) ـ الرياض النضرة، المحب الطبري: ج٣ ص٥٢.

(٥) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١ ص١٦٤.

(٦) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي: ج١ ص١٦٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ اعترض علىٰ استخلاف عُمر بن الخطاب؛

طلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عوف، وسعد جلوساً عند أبي بكر في مرضه عواداً. فقال أبو بكر: ابعثوا إلىٰ عمر. فأتاه فدخل عليه، فلما دخل أحست أنفسهم أنه خيرته، فتفرقوا عنه وخرجوا وتركوهما. فجلسوا في المسجد وأرسلوا إلىٰ علي ونفر معه، فوجدوا علياً في حائط فتوافوا إليه واجتمعوا وقالوا: يا علي يا فلان ويا فلان، إن خليفة رسول اللّٰه مستخلف عمر وقد علم وعلم الناس أن إسلامنا كان قبل إسلام عمر، وفي عمر من التسلط علىٰ الناس ما فيه ولا سلطان له. فأدخلوا بنا عليه نسأله فإن استعمل عمر، كلمناه فيه فأخبرناه عنه. ففعلوا. فقال أبو بكر: اجمعوا لي الناس أخبركم من اخترت لكم، فخرجوا فجمعوا الناس إلىٰ المسجد. فأمر من يحمله إليهم حتىٰ وضعه علىٰ المنبر، فقام فيهم باختيار عمر لهم. ثم دخل. فاستأذنوا عليه فأذن لهم، فقالوا له: ماذا تقول لربك وقد استخلفت علينا عمر. فقال: أقول استخلفت عليهم خير أهلك[١]

ـ أَوَّلُ بروز مرض أبي بكر؛

اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جماد الآخرة وكان يوماً بارداً فحُم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلىٰ صلاةٍ وكان يأمر عُمر بن الخطاب يصلي بالناس ويدخل الناس إليه يعودونه وهو يثقل كُلّ يوم وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النَبيّ (ﷺ) وجاه دار عثمان بن عفان اليوم وكان عثمان أكرمهم له في مرضه وتَوفىٰ أبو بكر مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جماد الآخرة سَنة ١٣ من مهاجر النَبيّ (ﷺ) فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال[٢] وقيل سنتين وأربعة أشهر إلّا أربع ليال.

ـ أَوَّلُ عملٍ قام به عُمر بن الخطاب لما تولى الخلافة؛

عزلُ خالد بن الوليد، فكتب لأبي عبيدة أن يهينه وينزعه عمامته، ويطلب منه أن يُكذب نفسه ويَسحب طعنه في أُمِ عمر، وإن لم يفعل فليقاسمه ما يملك، ويصادر نصف أمواله! نقل الطبري[٣]: أول كتاب كتبه عمر حين ولي إلىٰ أبي عبيدة يوليه علىٰ جند خالد. وعزل خالد بن الوليد! إنما نزع عمر خالداً في كلام كان خالد تكلم به فيما

---

(١) ـ تاريخ المدينة، ابن شبة النميري: ج٢ ص٦٦٦.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٣٠ ص٤٠٩.
(٣) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٦٢٢.

يزعمون... فكتب عمر إلىٰ أبي عبيدة إنْ خالدٌ أكذب نفسه فهو أمير علىٰ ما هو عليه، وإن لم يكَذِّب نفسه فأنت الأمير علىٰ ما هو عليه، ثم انزع عمامته عن رأسه، وقاسمه ماله نصفين! فلما ذكر أبو عبيدة ذلك لخالد قال: أنظرني أستشر أختي في أمري، ففعل أبو عبيدة، فدخل خالد علىٰ أخته فاطمة وكانت عند الحارث بن هشام، فذكر لها ذلك فقالت: والله لايحبك عمر أبداً، وما يريد إلّا أن تكذب نفسك ثم ينزعك! فقبل رأسها وقال: صدقت والله. فتم علىٰ أمره وأبىٰ أن يكذب نفسه... قال أبو عبيدة: أُمِرت أن أنزع عمامته وأقاسمه ماله، فقاسمه ماله حتىٰ بقيت نعلاه. فأخذ نعلاً وأعطاه نعلاً... فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألفَ درهم، فناصفه عمر ذلك، فأعطاه أربعين ألف درهم وأخذ المال... فكان عمر يَرىٰ أنه قد اشتفىٰ من خالد حين صنع به ذلك »[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ دخلَ علىٰ عمر بعد طعنه؛

عبد الله بن عباس، دخل عليه فقال له عمر انظر من قتلني فخرج بن عباس فجال ساعة ثم أتاه فقال غلام المغيرة بن شعبة الصناع قال وكان نجاراً، قال ما له قاتله الله والله لقد كنت أمرتُ به معروفاً، ثم قال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعىٰ إلىٰ الاسلام ثم قال لابن عباس لقد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة فقال بن عباس إن شئت فعلنا فقال أبعد ما تكلموا بكلامكم وصلوا بصلاتكم ونسكوا نسككم فقال له الناس ليس عليك بأس فدعاً بنبيذ فشربه فخرج من جرحه ثم دعا بلبن فشربه فخرج من جرحه[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ أجرأ علىٰ عثمان بالمنطق السيء؛

جبلة بن عمرو الساعدي، مر به عثمان "وهو بفناء داره ومعه جامعة فقال: يانعثل والله لأقتلنك ولأحملنك علىٰ قلوص جرباء ولأخرجنك إلىٰ حرة النار، ثم جاءه مرة أُخرىٰ وعثمان علىٰ المنبر فأنزله عنه... وكان أول من أجرأ علىٰ عثمان بالمنطق السيء جبلة بن عمرو الساعدي، مر به عثمان وهو جالس في نادي قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة، فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جبلة: لم تردون علىٰ رجل فعل كذا وكذا؟ قال: ثم أقبل علىٰ عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو

---

(١) ـ جواهر التاريخ (قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية)، علي الكوراني: ج٢ ص١١.

(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

لتتركن بطانتك هذه. قال عثمان: أي بطانة؟ فو الله إني لا أتخير الناس. فقال: مروان تخيرته، ومُعاوية تخيرته وعبد الله بن عامر بن كريز تخيرته وعبد الله بن سعد تخيرته، منهم من نزل القرآن بذمه وأباح رسول الله دمه؛ فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه إلىٰ هذا اليوم» [١]. وأخرج البلاذري[٢] وأتاه يوماً بجامعة فقال: والله لأطرحنها في عنقك، أو لتتركن بطانتك هذه، أطعمت الحارث بن الحكم السوق وفعلت وفعلت، وكان عثمان ولى الحارث السوق فكان يشتري الجلب بحكمه ويبيعه بسومه، ويجبي مقاعد المتسوقين، ويصنع صنيعا منكراً، فكلم في إخراج السوق من يده فلم يفعل، وقيل لجبلة في أمر عثمان وسئل الكف عنه فقال: والله لا ألقىٰ الله غداً فأقول: إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل[٣]. هذه الأخبار تدل علىٰ مدى تذمر الناس من الولاة والبطانة التي اعتمدها عثمان أثناء خلافته أدىٰ إلىٰ تمرد عامٍ إنتهىٰ بقتله.

ـ أَوَّلُ مَنْ أَلّبَ الناس علىٰ عثمان:

طلحة والزبير، في كلمة لمالك الأشتر مع علي(عليه السلام) قال: لعمري يا أمير المؤمنين! ما أمر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل، ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا علىٰ غير حدث أحدَث ولا جور صَنعت، زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما، فإنهما أول من ألب عليه وأغرى الناس بدمه، وأشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فإن سيوفنا في عواتقنا، وقلوبنا في صدورنا، ونحن اليوم كما كنا أمس[٤] وكانا كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كان هذان الرجلان أهون سيرهما فيه الوجيف[٥]، وأرفق حدائهما العنيف، فأجلَبا عليه وضيَقا خناقه، وهما يريدان الأمر لأنفسهما، وكانا أول من طعن وآخر من أمر حتىٰ أراقا دمه»[٦] وفي كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) يؤكد هذا الموضوع قال فيه: «واعجبا لطلحة ألب الناس علىٰ ابن عفان حتىٰ إذا قتل أعطاني صفقته بيمينه طائعاً ثم نكث بيعتي»[٧].

---

(١) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٤ ص٣٦٥.
(٢) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٥ ص٤٧.
(٣) ـ الغدير، الأميني: ج٩ ص١٣٠ ـ ١٣١.
(٤) ـ الغدير، الأميني: ج٩ ص١٠٨.
(٥) ـ الوَجيفُ: ضرب من السير سريعٌ مضطرب.
(٦) ـ الغدير، الأميني: ج١٠ ص١٢٥.
(٧) ـ الكافي، الكليني: ج٥ ص٥٤.

ـ أَوَّلُ مَنْ رَمىٰ دار عثمان بسهم:

طلحة ابن عبيد الله، لما اشتد الحصار بعثمان عمد بنو أمية علىٰ إخراجه ليلاً إلىٰ مكّة، وعرف الناس بذلك فجعلوا عليه حرساً وكان علىٰ الحرس طلحة بن عبيد الله وهو أوَّلُ مَنْ رمىٰ بسهم في دار عثمان، وأطلع عثمان وقد اشتد به الحصار وظمأ من العطش فنادىٰ أيها الناس اسقونا شربة من الماء واطعمونا مما رزقكم الله فناداه الزبير بن العوام: يا نعثل لا والله لا تذوقه[١].

والغريب أن نرىٰ طلحة والزبير في جيش عائشة يوم الجمل يطالبان معها بالثأر لعثمان. ذكر البحراني: لمّا حصر عثمان قال علي (عليه السلام) لطلحة أنشدك الله إلَّا كففت عن عثمان فقال لا والله حتىٰ تعطي بني أمية الحقّ من أنفسها فكان علي (عليه السلام) يقول بعد ذلك ألحا الله ابن الصعبة[٢] أعطاه عثمان ما أعطاه وفعلَ بهِ ما فعل، وروىٰ أنّ الزبير لمّا برز لعلي (عليه السلام) يوم الجمل قال له: ما حملك يا عبد الله علىٰ ما صنعت قال: أطلب بدم عثمان فقال له: أنت وطلحة وليتماه وإنّما توبتك من ذلك أن تقدّم نفسك وتسلَّمها إلىٰ ورثته[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ بايعَ علي بن أبي طالب (عليه السلام) من الصحابة:

طلحة والزبير، ثم قام المهاجرون والأنصار وسائر الناس حتىٰ بايعه الناس، وكان الذي يأخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان، وهما يقولان: نبايعكم علىٰ طاعة الله وسُنَّة رسوله، وإن لم نفِ لكم فلا طاعة لنا عليكم، ولا بيعة في أعناقكم، والقرآن إمامنا وإمامكم[٤]. قال الشيخ المفيد: كان أول من صفق علىٰ يده بالاتفاق طلحة بن عبيد الله، والدلالة علىٰ ذلك ما أجمع عليه رواة الآثار من قول الأسدي، وقد رأىٰ يد طلحة أول يد صفقت علىٰ يد أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: إنا لله، أول يد صفقت علىٰ يد أمير المؤمنين يد شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر[٥].

---

(١) ـ الجمل، المفيد: ص٧٥.
(٢) ـ كان يقال لأم طلحة بن عبيد الله: الصعبة.
(٣) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج١ ص٣٣٥.
(٤) ـ الأمالي، الطوسي: ص٧٢٨.
(٥) ـ الفصول المختارة، المفيد: ص٢٢٨.

ـ أَوَّلُ كتاب بَعثه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول ما بويع له إلى؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ من عبد الله علي أَمير المؤمنين إلىٰ مُعاوية بن أَبي سفيان أَمَّا بعد فقد علِمت إِعذاري فيكم وإِعراضي عنكم حتىٰ كان ما لا بدَّ منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد أَدبر ما أَدبر وأَقبل ما أَقبل فبايع من قِبَلَك وأَقْبِل إِليّ فِي وفدٍ من أَصحابك والسَّلام[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ نكث بيعته لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)؛

طلحة والزبير، واحتجا بأنهما أكرها علىٰ البيعة، ورفعا شعار الطلب بمعاقبة قتلة عثمان ثم خرجا إلىٰ مكّة ليلتحقا بعائشة ولو راجعنا الوقائع الحادثة بعد البيعة لتبين لنا أن نكثهما كان بسبب مخالفتهما لنظام التسوية في العطاء الذي فرضه علي بن أبي طالب (عليه السلام) خلافاً لسيرة عُمر بن الخطاب.

ذكر الشيخ الطوسي أنه بعد إتمام البيعة اجتمعوا من الغد "ولم يتخلف عنه أحد فقسم بينهم ثلاثة دنانير لكل إنسان؛ الشريف والوضيع والأحمر والأسود، لم يفضل أحدا، ولم يتخلف عنه أحد إلّا طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وناس معهم"[٢] فذهب عمار بن ياسر إلىٰ طلحة والزبير وقال: "أنتما صاحبا رسول الله، وقد أعطيتما إمامكما الطاعة والمناصحة، والعهد والميثاق علىٰ العمل بطاعة الله وطاعة رسوله، وأن يجعل كتاب الله إمامنا ففيم السخط والغضب علىٰ علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟" فأظهرا الشكوى والتعظيم لمقتل عثمان. فأخبر عمار علياً (عليه السلام) بخبر القوم، وما هم فيه من إظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان. وقال أهل الخير والفضل من الصحابة والمهاجرين لعلي (عليه السلام): إنهم قد كرهوا الأسوة وطلبوا الأثرة وسخطوا لذلك. فصعد علي (عليه السلام) المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: ليس لأحد فضل في هذا المال، وهذا كتاب الله بيننا وبينكم، ونبيكم مُحمّد (صلى الله عليه وآله) وسيرته. ثم نزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد.

"وبعث الإمام (عليه السلام) إلىٰ طلحة والزبير فدعاهما ثم قال لهما: ألم تأتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين، فما أنكرتم، أجور في حكم أو استئثار في فيئ؟ قالا: لا. قال (عليه السلام):

---

(١) ـ نهج البلاغة، تحقيق د. صبحي صالح: ص٤٦٤.

(٢) ـ الأمالي، الطوسي: ص٧٢٩ ـ ٧٣١.

أو في أمر دعوتماني إليه من أمر المسلمين فقصرت عنه؟ قالا: معاذ الله. قال (عليه السلام). فما الذي كرهتما من أمري حتىٰ رأيتما خلافي؟ قالا: خلافك عُمر بن الخطاب في القسم، وانتقاصنا حقنا من الفيء، جعلت حظنا في الاسلام كحظ غيرنا مما أفاء الله علينا بسيوفنا، ممن هو لنا فيء، فسويت بيننا وبينهم. فقال علي (عليه السلام): الله أكبر، اللّهم إني أشهدك وأشهد من حضر عليهما، أما ما ذكرتما من الاستشارة فو الله ما كانت لي في الولاية رغبة، ولا لي فيها محبة، ولكنكم دعوتموني إليها، وحملتموني عليها، فكرهت خلافكم، فلما أفضت إلي نظرت إلىٰ كتاب الله وما وضع وأمر فيه بالحكم وقسم وسن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأمضيته، ولم احتج فيه إلىٰ رأيكما ودخولكما معي ولا غيركما، ولم يقع أمر جهلته فأتقوى فيه برأيكما ومشورتكما، ولو كان ذلك لم أرغب عنكما، ولا عن غيركما. إذا لم يكن في كتاب الله ولا في سُنَّة نبينا (صلى الله عليه وآله) فأما ما كان فلا يحتاج فيه إلىٰ أحد، وأما ما ذكرتما من أمر الأسوة فإن ذلك أمر لم أحكم أنا فيه ووجدت أنا وأنتما ما قد جاء به مُحمّد (صلى الله عليه وآله) من كتاب الله، فلم احتج فيه إليكما، قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأما قولكما جعلتنا فيه كمن ضربناه بأسيافنا وأفاء الله علينا، فقد سبق رجال رجالاً فلم يفضلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يستأثر عليهم من سبقهم، ولم يضرهم حين استجابوا لربهم، والله مالكم ولا لغيركم إلّا ذلك، ألهمنا الله وإياكم الصبر عليه"[1]. هذه هي خلاصة أسباب نكث البيعة وعذرهم في خروجهم لمحاربة علي (عليه السلام)، قال المجلسي: "فأستأذنا الإمام للعمرة، فقال الإمام "ما العمرة تريدان" فحلفا له بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعته يريدان وما رأيهما غير العمرة قال لهما: فأعيدا البيعة لي ثانياً فأعاداها بأشد ما يكون من الايمان والمواثيق فأذن لهما. فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً والله لا ترونهما إلّا في فئة يقتتلان فيها. قالوا يا أمير المؤمنين فمر بردهما عليك قال: ليقضي الله أمرا كان مفعولاً"[2] و"قال لهما: انطلقا، فما العمرة تريدان ولقد أنبئت بأمركما واريت مضاجعكما، فمضينا وهو يتلو وهما يسمعان: ﴿ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عظيماً ﴾[3]"[4].

---

(١) ـ الأمالي، الطوسي: ص٧٢٩ ـ ٧٣١.

(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣٢ ص٦.

(٣) ـ القرآن الكريم، سورة الفتح: الآية ١٠.

(٤) ـ جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ج١٣ ص٢٠٠.

ـ أوّلُ من قاتل أهل البغي والخوارج[١] بعد رسول اللّه (ﷺ):

علي بن أبي طالب (عليه السلام): "مر رسول اللّه (ﷺ) بعلي (عليه السلام) فقال له: لتقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وعن علي (عليه السلام)، أنه قال: أُمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين"[٢] فأما الناكثون فأصحاب الجمل، وأما القاسطون فأهل الشام، وأما المارقون فالخوارج؛ بايع طلحة والزبير علياً (عليه السلام) طائعين غير مكرهين. ثم نكثا وغدرا، وذهبا بعائشة معهما إلىٰ البصرة مطالبة بدم عثمان وكانت معركة الجمل؛ وأما مُعاوية فدعا طغاة أهل الشام إلىٰ الطلب بدم عثمان ونصب الحرب فحاربهم علي (عليه السلام) بصفين. والمارقون؛ الخارجون بصفين يوم التحكيم، اجتمعوا بنهروان، قال علي (عليه السلام): "وخرج عليَّ المارقون من أصحابي المطالبون لي بالتحكيم يوم المصاحف فقالوا؛ قد غيرت وكفرت وبدلت وخالفت اللّه في تركنا ورأينا واجابتك لنا إلىٰ أن حكمنا عليك الرجال فكان لي ولهم بحروراء موقف دفعت لهم فيه عن قتالهم وانظرتهم حولاً كاملاً..."[٣]

ـ أوّلُ عمل قام به الامام علي (عليه السلام) بعد تسلمه الخلافة:

عزل ولاة عثمان الذين سخّروا جهاز الحكم لمصالحهم الخاصة، وأثروا ثراءا فاحشاً مما اختلسوه من بيوت المال، وعزل مُعاوية بن أبي سفيان، قال الزركلي: أن علياً عزل مُعاوية من ولاية الشام، يوم ولي الخلافة، فعصاه مُعاوية[٤] ولم تفلح جميع الجهود التي بذلت لإقناع الإمام بإبقائه في منصبه، إذ كان لا يَرىٰ جواز إبقائه والياً ولو لحظة واحدة ومُعاوية لم يبايع الإمام ولم يترك أهل الشام يبايعونه وبدأ منذ اليوم الأول لخلافة الإمام بالتآمر عليه ومهد لصراع طويل قتل في وقائعه الآلاف من المسلمين.

---

(١) ـ الخوارج: فرقة ظهرت في النصف الأول من القرن الأول الهجري، وبالتحديد أثناء حرب صفين التي دارت رحاها بين أمير المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) ومعاوية بن أبي سفيان. وكان ظهورهم العلني بعد رفع جيش معاوية المصاحف بمشورة عمرو بن العاص؛ بعد أن تيقن الهزيمة. فكرهوا الحكم والتحكيم وقالوا: «لا حُكم الّا لله» وكفَّرو علياً (عليه السلام) وخرجوا عن إمرته وخلافته، وكفّروا معاوية ومن رضي بالتحكيم. وسُمِّي الخوارج بأسماءٍ، منها: الحرورية، والشراة، والمارقة، ولهم عدّة فِرَق، هي: الأزارقة، والنجدية، والصفرية، والإباضية.

(٢) ـ شرح الأخبار، القاضي المغربي: ج١ ص٣٣٩.

(٣) ـ الهداية الكُبرىٰ، الخصيبي: ص٤١٠.

(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص٢٩٥.

ـ أَوَّلُ غدر ظهر من مُعاوية بعد صلح الحسن (عليه السلام)؛

نكثه العهد الذي قطعه مع الحسن[١] بن علي (عليه السلام)، روىٰ الأعمش، عن سعيد بن سويد قال: صَلّىٰ بنا مُعاوية بالنخيلة الجمعة، وبعد الصلاة قال: والله إني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، إنكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك، وأنتم له كارهون. ألا وان كُلّ شرطٍ أعطيته للحسن بن علي، تحت قدميَّ هاتين، لا أفي له بشيء منه[٢]. ثم سار حتىٰ دخل الكوفة فأقام بها أياماً، فلما استتمت البيعة له من أهلها، صعد المنبر فخطب الناس، وذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) فنال منه ونال من الحسن، وكان الحسن والحسين (عليهما السلام) حاضرين، فقام الحسين ليرُد عليه فأخذ بيده الحسن فأجلسه ثم قام فقال: "أَيُّهَا الذَّاكِرُ عَلِيّاً أَنَا الْحَسَنُ وَأَبِي عَلِيٌّ وَأَنْتَ مُعاوية وَأَبُوكَ صَخْرٌ وَأُمِّي فَاطِمَةُ وَأُمُّكَ هِنْدٌ وَجَدِّي رَسُولُ اللهِ وَجَدُّكَ حَرْبٌ وَجَدَّتِي خَدِيجَةُ وَجَدَّتُكَ فُتَيْلَةُ[٣]، فَلَعَنَ اللهُ أَخْمَلَنَا ذِكْراً وَأَلْأَمَنَا حَسَباً وَشَرَّنَا قِدَماً وَأَقْدَمَنَا كُفْراً وَنِفَاقاً" فقال طوائف من أهل المسجد: آمين آمين[٤].

ـ أَوَّلُ من اتخذ بيتاً لمال المسلمين؛

النَبيّ محمّد (صلى الله عليه وآله)، ذكر ابن سعد أن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) كان يجيز الوفد ونقل بسنده عن امرأة من بني النجار قالت "أنا أنظر إلىٰ الوفد يومئذ يأخذون جوائزهم عند بلال

---

(١) ـ الحسن بن علي بن ابي طالب (عليه السلام)؛ **أمه**: فاطمة الزهراء(عليها السلام)؛ سبط النَبيّ الأمين (صلى الله عليه وآله) الاكبر وثاني ائمة اهل البيت(عليهم السلام) و"اصحاب الكساء الخمسة" ولد في ١٥ رمضان سَنة ٣ ه؛ تولى الامامة والخلافة بعد الامام علي(عليه السلام)؛ شملته آيات: التطهير والإطعام والمودة والمباهلة وذي القربى وخير البرية؛ وما ورد في حقّه عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) "ابناي هذان ـ الحسن والحسين ـ إمامان قاما أو قعدا"، "انهما سيدا شباب اهل الجنة"؛ حاربه معاوية علىٰ الخلافة وانتهت الحرب سَنة ٤١ ه بالصلح علىٰ شروط سرعان ما نكثها معاوية ودس اليه السُم فاستشهد علىٰ اثرها في ٧ أو ٢٨ صفر سَنة ٥٠ ه مسموماً ودفن في البقيع بجوار جدته فاطمة بنت اسد(عليها السلام) بعد ما منعتهم عائشة من أن يدفنوه بجوار رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقولها "**لاتُدخلوا عليَّ من لاأُحِب**" ورموا نعشه بالنبال والسهام وكاد ان تقع حرب بين بني هاشم وبني امية.

(٢) ـ تاريخ الفقه الجعفري، هاشم معروف: ص١٩٧.

(٣) ـ لم نجد لـ"**فتيلة** أو **قتيلة**" في التاريخ ذكراً لكن وجدنا "... "**حمامة**" جدّة أبي سفيان السابعة وكانت بغيّاً ولها بيت بغي..." ابن أبي الحديد: ج٢ ص١٢٤ ـ ١٢٥ والغارات: ج١ ص٦٤ .

(٤) ـ الإرشاد، المفيد: ج٢ ص١٥. شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١٦ ص٤٧ و ...

اثنتي عشرة أوقية ونشا[١]» [٢] و«أن وفد عبد القيس لما قدموا عليه (ﷺ) أمر لهم بجوائز وفضل عليهم عبد الله الأشج فأعطاه اثني عشر أوقية ونشاً. وأن وفد بهرام وهم قبيلة من قضاعة وكانوا ثلاثة عشر رجلاً أقاموا أياماً ثم ودعوا رسول الله (ﷺ) فأمر لهم بجوائز. وأن وفد غسان وكانوا ثلاثة عشر نفراً فأسلموا وأجازهم (ﷺ) بجوائز وانصرفوا ووفد سلامان؛ بطن من قضاعة كانوا سبعة نفر فأمر لهم بالجوائز ... فأُعطيت خمس أواقي فضة لكل رجلٍ منا واعتذر إلينا بلال وقال ليس عنده مال اليوم فقلنا ما أكثر هذا وأطيبه» [٣]. لم تكن هذه الأموال في جيب بلال ولا في حجرة النَبيّ بل لابد أن يكون هناك بيتاً يحفظها وخازن يديرها، وقد بقي بلال خازنا للنبي (ﷺ) إلىٰ حين وفاته (ﷺ)، فقال أبو بكر لبلال أعتقتك وقد كنت مؤذناً لرسول الله وبيدك ارزاق رسوله ووفوده فكن مؤذناً لي كما كنت لرسول الله وخازناً لي كما كنت خازناً لرسول الله، فقال: يا أبا بكر صدقت كنت كذلك فان كنت أعتقتني لتأخذ منفعتي في الدنيا أقمت حتىٰ أخدمك وان كنت أعتقتني لتأخذ الثواب من الرب فخلني والرب، فبكىٰ أبو بكر وقال: أعتقتك لآخذ الثواب من المولىٰ فلا أعجلها في الدنيا[٤].

ـ أَوَّلُ خازن لبيت المال في عهد الرسول (ﷺ):

بلال بن رباح، أسلم قديماً، فعذبه قومه وجعلوا يقولون له: ربك اللات والعزىٰ، وهو يقول: أحد أحد. فأتىٰ عليه أبو بكر فاشتراه بسبع أواق وقيل: بخمس فأعتقه، فشهد جميع المشاهد مع رسول الله (ﷺ)[٥] وهو من جملة الفئة المناوئة لعلي (عليه السلام)، الذين قالوا: لقد أكثر مُحمّد في حق عليٍ حتىٰ لو أمكنه أن يقول لنا اعبدوه لقال[٦]. مات في عهد عمر بالشام في طاعون عمواس.

---

(١) ـ الأوقية: أربعون درهم؛ والنَشّ عشرين درهم، والنوات، خمس دراهم.
(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج١ ص٢٩٤.
(٣) ـ امتاع الاسماع، المقريزي: ج١٤ ص٣٠٧ ونظام الحكومة النبوية، الإدريسي: ج١ ص٤٥١.
(٤) ـ الدرجات الرفيعة، علي خان المدني: ص٣٦٦.
(٥) ـ كشف المشكل، ابن الجوزي: ج٤ ص٢٩.
(٦) ـ إرشاد القلوب، الديلمي: ج٢ ص٢٦٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدثَ الاحتفال بالمَوّلِد النبوي[١] من الملوك؛

الملك المظفر أبو سعيد صاحب أربل، ولازال أهل الاسلام من سائر الأقطار والمدن الكبار يعملون المَوّلِد، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم وألَّفَ له الحافظ ابن دحية سمّاه التنوير في مولد البشير النذير، فأجازه الملك المظفر بألف دينار، وكان الملك المظفر يعمل المَوّلِد في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً[٢] "وأن الدولة الفاطمية في مصر، أظهرت الاحتفال بالمَوّلِد النبوي لأول مرة في تاريخ الإسلام. وذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يحتفلون بها ويتخذونها أعياداً في طوال السَنة يوسعون فيها علىٰ الرعية، ويعظمون فيها العطاء والهبات[٣].

ـ أَوَّلُ صَحابي ابتنىٰ بالكوفة داراً؛

عمرو بن حريث بن عمرو المخزومي: أبو سعيد الكوفي، دعا له رسول الله (ﷺ) بالبركة في صفقة يمينه وبيعه ومسح رأسه فكسب مالاً عظيماً، وكان ينوب لبنىٰ أمية بالكوفة، ومات سَنة خمس وثمانين[٤].

---

(١) ـ برغم اختلاف المؤرخين وكتاب السيرة حول التاريخ الدقيق لمولد النبي محمد ﷺ، فقد اعتاد عامة المسلمين علىٰ إحياء هذه الذكرىٰ العطرة في ١٢ أو ١٧ ربيع الأول من كل عام. وتتفق معظم المصادر التاريخية علىٰ أن الفاطميين أول من احتفل بالمولد النبوي في عام ٣٦٢ هـ، بعد دخول الخليفة المعز لدين الله مصر بأشهر. وفي كل مرة تحل فيها ذكرىٰ المولد النبوي الشريف، يسترجع فقهاء المُسلمين خلافاً مستمراً منذ قرون حول مشروعية الاحتفاء بهذه المناسبة الدينية. ففي حين تَعتَبِر الشيعة الاحتفال بالمولد النبوي من مظاهر حُبّ النبي ﷺ ومودَّته وتكريمه وهي أصل في الكتاب والسُنّة. تُعدّ الصوفية بجميع طرقها الأكثر اهتماماً بإحياءه وأقامته؛ وعلىٰ النقيض يصطف فقهاء السُنَّة بين مؤيد مستحسنٍ ومعارض مستنكر مكفر؛ فالمؤيدون: السيوطي، ابن الجوزي وابن حجر العسقلاني والسخاوي وابن عابدين وابن الجزري والنووي والقصطلاني وابن عاشور والبوطي...؛ والمعارضون، ابن تيمة والشاطبي والفاكهاني وآل الشيخ وابن باز والالباني والعثيمين...

(٢) ـ حُسن المقصد في عمل المولِد، السيوطي: ص٤٢.

(٣) ـ الخطط، المقريزي: ج٠٤٩٠.

(٤) ـ جامع المسانيد والسُنَن، أبي الفداء عمر بن كثير القرشي الدمشقي: ج٦ ص٤٩٩.

الباب الثاني

الأوائل في ما يتعلق بالأحكام

ـ أوَّلُ ما نزلَ في النهي عن المنكر؛

قوله تعالىٰ: ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾ إلىٰ قوله ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1].

ـ أوَّلُ ما نزل في حكم الأطعمة؛

قوله تعالىٰ: ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّآ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

ـ أوَّلُ ما نزل في حكم الزنا؛

قوله تعالىٰ:﴿ الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاْجْلِدُواْ كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

ـ أوَّلُ ما نزل في تحريم الربا؛

قوله تعالىٰ:﴿ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[4].

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة هود: الآية ١١٦ ـ ١١٩.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الأنعام ص١٤٥.
(٣) ـ القرآن الكريم، سورة النور: الآية: ٢.
(٤) ـ القرآن الكريم، سورة آل عمران: الآية١٣٠.

ـ أَوَّلُ ما نزل في تحريم التطفيف في الكيل والوزن:

قوله تعالىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَىٰ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[١] نزلت بعد هجرة رسول الله (ﷺ) إلىٰ المدينة، وعن ابن عباس قال: "لما قدم النبيّ (ﷺ) المدينة وكانوا من أخبث الناس كيلاً أنزل الله تعالىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ فحسنوا الكيل بعد ذلك[٢].

ـ أَوَّلُ ما نزل في تحريم الخمر:

قوله تعالىٰ: ﴿ يسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والْمَيسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنافِعُ لِلنَّاسِ وإِثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما ﴾[٣] في جماعة من الصحابة أتوا رسول الله (ﷺ) فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنها مذهبة للعقل، مسلبة للمال[٤]؛ "نزلت في عمر ومعاذ وسعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أتوا رسول الله (ﷺ) فقالوا أفتنا في الخمر والميسر[٥] في وقت كان المجتمع الجاهلي غارقاً في الخمر والقمار؛ وقيل انها تدل علىٰ تحريم الخمر، لأنه ذكر أن فيها إثماً، وحرم الله الاثم بقوله:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ ﴾[٦] علىٰ أنه قد وصفها بأن فيها إثماً كبيراً والكبير يحرم بلا خلاف. فلما نزلت هذه الآية أحس القوم بتحريمها وتحريم الميسر وعلموا أن الإثم مما ينبغي اجتنابه وبقي من الصحابة من يشك ولم يقتنع بتحريمه حتىٰ نزل قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّما يرِيدُ الشَّيطانُ أَنْ يوقِعَ بَينَكُمُ الْعَداوَةَ وَالْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيسِرِ وَيصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّه وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[٧] فلما إنتهىٰ إلى قوله: "فهل أنتم منتهون" قال عمر بن الخطاب: انتهينا انتهينا!![٨].

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة المطففين: الآية ٢ ـ ٣.
(٢) ـ تاريخ التشريع الإسلامي، مناع خليل: ج١ ص١٥٣.
(٣) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ٢١٩.
(٤) ـ تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ج٢ ص٨١.
(٥) ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي النيسابوري: ج١ ص١٦٤.
(٦) ـ القرآن الكريم، سورة الأعراف: الآية ٣٣.
(٧) ـ القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية ٩١.
(٨) ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ج٥ ص٢٠٢، الدر المنثور، السيوطي: ج١ ص٢٥٢، و ...

ـ **أوَّلُ ما نزل في تشريع فريضة الحجاب؛**

قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ... وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ...﴾[1] وفي ذلك بيان علة التشريع وحكمته، ثم نزل التفصيل بعد ذلك. قال تعالىٰ ﴿ يَا أَيُّهَا النَبِيّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾[2].

ـ **أوَّلُ ما نزل في الجهاد؛**

قوله تعالىٰ ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[3]

ـ **أوَّلُ ما نزل في شأن القتل؛**

قوله تعالىٰ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً ﴾[4].

ـ **أوَّلُ آية نزلت في توريث النساء المال؛**

قوله تعالىٰ: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً ﴾[5].

ـ **أوَّلُ ما نزل في فرض صوم رمضان؛**

قوله تعالىٰ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[6] وقد نزلت فريضة صوم رمضان في اليوم الثاني من شهر شعبان سَنة ٢ هـ.

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الأحزاب: الآية ٥٣.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الأحزاب: الآية ٥٩.
(٣) ـ القرآن الكريم، سورة الحج: الآية ٣٩.
(٤) ـ القرآن الكريم، سورة الإسراء: الآية ٣٣.
(٥) ـ القرآن الكريم، سورة النساء: الآية ٧.
(٦) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ١٨٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ نَكح زوجة ربيبه المطلقة:

النَبيّ محمّد (ﷺ): قوله (ﷻ) ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[١] فان اللّه (ﷻ) عرَّف نبيه (ﷺ) أسماء أزواجه في دار الدنيا وأسماء أزواجه في دار الآخرة وأنهن أمهات المؤمنين؛ وأحد من سَمّىٰ له؛ زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن حارثه فأخفىٰ اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال في امرأة في بيت رجل انها إحدىٰ أزواجه من أمهات المؤمنين وخشي قول المنافقين فقال اللّه (ﷻ): ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ﴾ يعني في نفسك وان اللّه (ﷻ) ما تولىٰ تزويج أحد من خلقه إلّا تزويج حوا من آدم (عليه السلام) وزينب من رسول اللّه (ﷺ) بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا...﴾[٢]. وكانت الجاهلية تعامل الربيب معاملة الابن الواقعي فيحرمون علىٰ المربي زوجة الربيب وأراد اللّه سبحانه وتعالىٰ إبطال ما كانوا عليه من تقليد وقد اختار اللّه (ﷻ) نبيه الكريم لكسر هذا العرف الجاهلي وقد أخبر الباري تعالىٰ النَبيّ (ﷺ) بهذا التكليف وعرفه بزوجته ثم أحكم (ﷻ) قضاءه وأعلن بأن الحكم حكمه بقوله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وما علىٰ المقضي عليه إلّا الرضا بالقضاء والتسليم للأمر.

ـ أَوَّلُ لعان كان في الإسلام:

لعان هلال بن أمية الواقفي مع زوجته[٣] بعد أن قذف هلال بن أمية زوجته عند رسول اللّه بشريك بن السحماء فقال النَبيّ البينة وإلّا حدّ في ظهرك، فقال: يارسول اللّه يجد أحدنا مع امرأته رجلاً يلتمس البينة؟ فجعل رسول اللّه يقول البينة وإلّا حدّ في ظهرك، فقال: والذي بعثك بالحق إنني لصادق، وسينزل اللّه فيَّ ما يبرئ به ظهري من الحدّ، فنزل ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[٤] فلاعن رسول اللّه (ﷺ) بينهما[٥].

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الأحزاب: الآية ٣٧.

(٢) ـ الأمالي، الصدوق: ص١٥٣.

(٣) ـ تلقيح فهوم أهل الأثر، ابن الجوزي: ج١ ص٣٣٩.

(٤) ـ القرآن الكريم، سورة النور: الآية ٦.

(٥) ـ الخلاف، الطوسي: ج٥ ص١٨٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ طلّق طلاق الخُلع من العرب:

عامر بن الظَّرب العدواني: "زوّج عامر بن الظَّرب ابنته من ابن أخيه، فلما أراد تحويلها قال لأمّها: مُري ابنتك ألّا تنزل مفازة إلا ومعها ماء فإنه للأعلىٰ جلاء وللأسفل نقاء، ولا تكثر مضاجعته، فإنه إذا ملّ البدن ملّ القلب، ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة في الموافقة. فلم تلبث إلا شهراً حتىٰ جاءته مشجوجة، فقال لابن أخيه: يا بُني ارفع عصاك عن بكرتك، فإن كانت نفرت من غير أن تنفّر فذلك الداء الذي ليس له دواء، وإن لم يكن بينكما وفاق، ففراق الخُلع أحسن من الطلاق، ولن تترك مالك وأهلك. فردّ عليه صداقه وخلعها، فهو أوّل من خلع من العرب"[١].

ـ أَوَّلُ خُلع في الإسلام:

خُلع حبيبة بنت سهل الأنصارية من زوجها ثابت بن قيس، "وكان يحبها وتبغضه، فقالت: يارسول الله لا أنا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء، والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ولكني أكره الكفر في الإسلام ما أطيقه بغضاً، إني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة، فإذا هو أشدّهم سواداً وأقصرهم قامةً، وأقبحهم وجهاً، فنزلت الآية وكان قد أصدقها حديقة، فقال ثابت يا رسول الله مرها فلترد عليَّ الحديقة التي أعطيتها، فقال لها رسول الله (ﷺ): ما تقولين؟ قالت: نعم وأزيده، فقال (ﷺ): لا، حديقته فقط، فاختلعت منه بها، وكان ذلك أول خلع في الإسلام"[٢]. و**الخُلع** نوع من الطلاق، ويعتبر فيه جميع شروط الطلاق[٣] ويقع طلاق الخُلع إذا كانت المرأة لا ترغب باستمرار الحياة مع زوجها فتطلب الطلاق متنازلة عن جميع مهرها أو بعضه.

ـ أَوَّلُ مَنْ أنزلت فيها العدة للمطلقات:

أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، لم يكن للمطلّقة عدّة أوّلاً، فلمّا طلّقت أسماء بنت يزيد أنزل تعالىٰ العدّة لها، فكانت أوّل من أُنزلت فيها العدّة للمطلّقات[٤].

---

(١) ـ عيون الأخبار، ابن قتيبة الدينوري: ج٤ ص٧٥.
(٢) ـ تلقيح فهوم أهل الأثر، ابن الجوزي: ج١ ص٣٣٩.
(٣) ـ مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، الموسوي السبزواري: ج٢٦ ص١٧٨.
(٤) ـ سُنَن أبي داود، السجستاني: ج٢ ص٢٨٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ أجاز الطلاق الثلاث؛

عُمر بن الخطاب، مخالفاً قوله تعالىٰ ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ وللسُنَّة؛ فقد سأل عمر النَبيّ لو طلقتها ثلاثاً قال: عصيت ربك[١] وعن ابن عباس كان الطلاق ثلاثاً واحدة في عهد النَبيّ (ﷺ) وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر، فألزمهم الثلاث بلفظ واحد قال ابن عباس: طلق ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس فحزن عليها فقال النَبيّ (ﷺ): كيف طلقتها؟ قال: ثلاثاً في مجلسٍ واحد قال: إنما تلك واحدة فراجعها إن شئت، فراجعها[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ظاهر في الاسلام؛

أوس بن الصامت؛ ظاهر من زوجته خويلة بنت خويلد أو بنت ثعلبة علىٰ اختلاف في اسمها، فأتت رسول الله (ﷺ) فاشتكت منه؛ وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية أنتِ عَلَي كظهر أمي حرمت عليه؛ وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس وكانت تحته ابنة عم له يقال لها خويلة... فظاهر منها فأسقط في يده وقال ما أراكِ إلا قد حَرُمت عَلَيّ وقالت له مثل ذلك قال: فانطلقي إلىٰ النَبيّ فسليه فأتت النَبيّ (ﷺ) فأخبرته فقال يا خويلة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل علىٰ النَبيّ (ﷺ) قال يا خويلة أبشري، قالت: خيراً، قال: خيراً، فقرأ عليها قوله : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمآ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ * الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُمْ مِّن نِّسَآئِهِمْ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[٣] الآيات[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ قُطع بالسرقة في الاسلام؛

من الرجال؛ **الجبار بن عدي بن نوفل** بن عبد مناف،

من النساء: **مرة بنت سفيان** بن عبد الأسد من بني مخزوم[٥].

---

(١) ـ نهج الحق، العلامة الحلي: ص٥٢٩.

(٢) ـ الصراط المستقيم، النباطي العاملي: ج٣ ص١٩٢.

(٣) ـ القرآن الكريم، سورة المجادلة: الآية ١ ـ ٢.

(٤) ـ السُنَن الكُبرىٰ، البيهقي: ج٧ ص٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(٥) ـ مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١٨ ص١٥٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ ورثَ في الإسلام:

عدي بن نضلة القرشي مات بالحبشة مهاجراً، فورثه ابنه النعمان[١]. ولاه عُمر بن الخطاب ميسان، فقال أيام ولايته شعراً:

ألا أبلـــغ الحسناء أن حليلـها ... بميسان يسقىٰ من زجاج وحنتم
إذا شئت غنتني دهــاقين قرية ... وصناجة تحذو علىٰ كل منســم
لعل أمــير المؤمنـين يســوءه ... تنــــادمنا بالجوسق المتهــــدم
إذا كنت ندماني فبالأكبر اسقني ... و لا تسقني بالأصغر المتثلَّـــم

فلما بلغت أبياته عمر، قال: أي والله إنه ليسوءني فمن لقيه فليخبره أني قد عزلته، فعزله، فلما قدم اعتذر إليه فقال: والله ما فعلت شيئاً مما بلغك، ولكني كنت امرءاً شاعراً وجدت فضلاً من قول فقلت. فقال عمر: والله لاتعمل لي عملاً ما بقيت فعزله[٢]

قيل إن: "عبد الله ابن المطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري ولد بأرض الحبشة وهلك بها أبوه فورثه عبدالله قال ابن إسحاق هو أول من ورث أباه في الاسلام"[٣]

ـ أَوَّلُ مرجوم في الزنا في الإسلام:

ماعز بن مالك[٤] أقر عند رسول الله (ﷺ) بالزنا فأمر به أن يرجم فهرب من الحفيرة فرماه الزبير بن العوام بساق بعير فعقله فسقط فلحقه الناس فقتلوه. ثمَّ أخبروا رسول الله (ﷺ) بذلك فقال لهم: فهلا تركتموه إذ هو هرب يذهب فإنما هو الذي أقر علىٰ نفسه. وقال لهم: أما لو كان علي (عليه السلام) حاضراً معكم لما ضللتم؛ ووداه رسول الله (ﷺ) من بيت مال المسلمين. أي؛ أعطىٰ ورثته ديته[٥].

ـ أَوَّلُ قودٍ [٦] في الاسلام:

في سَنة ٨ هـ أقاد رسول الله (ﷺ) رجلاً من هذيل برجل من بني ليث[٧].

---

(١) ـ تلقيح فهوم أهل الأثر، ابن الجوزي: ج١ ص٣٤٠.
(٢) ـ ذم المسكر، ابن أبي الدنيا: ص٣٧.
(٣) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٣ ص٢٦١.
(٤) ـ تلقيح فهوم أهل الأثر، ابن الجوزي: ج١ ص٣٣٩.
(٥) ـ روضة المتقين، المجلسي: ج١٠ ص٤٠.
(٦) ـ القَوَدُ: القِصاصُ.
(٧) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج١ ص٢٣.

ـ أَوَّلُ من ارتد من المسلمين:

عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان قد خالف في كتابه إملاءه، فأنزل الله فيه آيات من القرآن نهىٰ فيه عن اتخاذه كاتباً فهرب، فلما كان يوم الفتح التجأ إلىٰ عثمان أخوه من الرضاعة فأجاره واستجار له عثمان عند النَبيّ فأجاره له؛ عينه عثمان عاملاً علىٰ مصر، وافتتح إفريقية، مات سَنة ٣٦ أو ٥٧ أو ٥٩ وأنه كان أول من كُتب له من قريش[1] وقيل إن ذو الخمار الأسود عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، متنبئ مشعوذ، من أهل اليمن. وكان بطاشاً جباراً أسلم لما أسلمت اليمن، ارتد في أيام النَبيّ (ﷺ) فكان أول مرتد في الاسلام جاءت كتب رسول الله (ﷺ) إلىٰ من بقي علىٰ الاسلام في اليمن، بالتحريض علىٰ قتله، وكان بين ظهوره وقتله نحو من أربعة أشهر. بيّته فيروز الديلمي فقتله، وأخبر رسول الله (عليه السلام) بقتله ليلة قُتل فسُر المسلمون[2].

ـ أَوَّلُ جزية في الإسلام:

اخذها خالد بن الوليد: "كتب أبو بكر الصديق إلىٰ خالد بن الوليد حين فرغ من أهل اليمامة يسير إلىٰ العراق، فخرج خالد من اليمامة فسار حتىٰ أتىٰ الحيرة فنزل بخفان والمرزبان بالحيرة، ملك كان لِكسرىٰ ملكه حين مات النعمان بن المنذر فتلقاه بنو قبيصة وبنو ثعلبة وعبد المسيح بن حيان بن بقيلة فصالحوه عن الحيرة وأعطوا الجزية مائة ألف علىٰ أن يتنحىٰ إلىٰ السواد، ففعل وصالحهم وكتب لهم كتاباً فكانت أول جزية في الاسلام "[3]. من هذه الرواية يظهر أن ما كان الرسول (ﷺ) يأخذه من بعض الطوائف في عصره من المتواطئين مع المشركين ضد الإسلام و الذين ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ولا يرضخون لقانون الإسلام تحت عنوان الجزية إنما كان إجراءً لإجبارهم علىٰ قبول التعايش السلمي في دولة الإسلام فهم مخيرون بين الحرب وقبول الصلح المشروط، إلاّ أن ذلك لا يعني أنه من الثوابت المطلقة في حق كُلّ كتابي ينبغي أن تطبق في كُلّ عصرٍ ومِصر كما فهمه فقهاء الخلافة، فهذا الإجراء تأديب لمن نصب الحرب منهم؛ فمكن الله (عزّ وجلّ) نبيه (ﷺ) منهم وفرض عقوبة الجزية جزاءً لهم علىٰ

(١) ـ المفصل في تاريخ العرب، جواد علي: ج١٥ ص١٢٢.

(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٥ ص١١١.

(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٧ ص٣٩٦.

تجرئهم ليكونوا عبرة لغيرهم في الالتزام بالقوانين ومن لا يلتزم فإما الحرب إو ﴿ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾، فالذي ينصب العداء بغير حق تتخذ بحقه إجراءات مشددة ولهذا عدّ ابن سعد، **جباية خالد بن الوليد؛ أولُ جِزية في الإسلام** أي أن الجزية في عصر الرسالة لم تكن عامة علىٰ كُلّ أهل الكتاب وقد ادّعىٰ بعضهم نسخ آية الجزية ومع عدم القول بالنسخ ينبغي النظر في قول من أطلق الحكم معللاً ذلك بإذلال الأقليات الدينية في دولة الإسلام وإرغامهم علىٰ اعتناق الإسلام لمنافاة ذلك لقوله تعالىٰ: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾.

ـ أَوَّلُ حج حجه المسلمون وجوباً ولم يكن الحج واجباً قبله؛

حجة الوداع، ولم يكن قبل هذا الوجوب حجاً واجباً في الإسلام، وإن كان الناس يحجون البيت قبل ذلك كُلّ عام من جميع الطوائف مشركهم ومتألههم فالحج كان طقساً للأمم السابقة منذ عهد ابراهيم الخليل (عليه السلام) وإن طرأ علىٰ مناسكه تحولات بسبب الانحرافات العقيدية في المجتمع فبين من يحج لتقديم القرابين لأصنامه وبين من يريد الحج الإبراهيمي، فكان الموحدون ومنهم النَبيّ (صلى الله عليه وآله) يحجون البيت موسم الحج وقد وردت الروايات عن طريق أهل البيت (عليهم السلام) أنه (صلى الله عليه وآله) قد حج بمكّة مع قومه حجات وعن أبي عبد الله (عليه السلام): حج رسول الله (صلى الله عليه وآله) عشرين حجة "ولما نصر الله (عزّ وجلّ) نبيه وفتح مكة وخضعت الجزيرة كلها لحكم الإسلام نزلت فريضة الحج في السَنة التاسعة ليلة المعراج في قول الله (عزّ وجلّ): ﴿ وَلِلَّهِ عَلَىٰ النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾[١] فأوجب تعالىٰ الحج، وفرضه علىٰ كُلّ حر، بالغ، مستطيع إليه السبيل"[٢]

ـ أَوَّلُ ما نزلت فريضة زكاة الأبدان [زكاة الفطرة]؛

في شهر شعبان سَنة اثنين للهجرة وتجب علىٰ كُلّ مكلف غني عاقل حر، ويعتبر وجود الشرائط آناً ما قبل الغروب ليلة العيد إلىٰ ان يتحقق الغروب، فاذا فقد بعضها قبل الغروب بلحظة أو مقارناً للغروب لا تجب وتجب فيها النية.

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٢) ـ المقنعة، المفيد: ص٣٨٤.

ـ أوّلُ ما وجب الخُمس؛

كان تشريع الخُمس لأقارب النَبيّ (ﷺ) قبل وقعة بدر، ونزلت آية ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ ... ﴾[١] علىٰ أثر بدر، و"أول خُمس خُمِّسَ عند رسول الله (ﷺ) مغانم عبد الله بن جحش"[٢] قبل بدر "ولم يأخذ النَبيّ (ﷺ) الخمس في بدر!؟ ربما لأن بعضهم أساء الأدب حيث اتهمه بأنه غلَّ قطيفة[٣]، وأخذه قبلها وبعدها"[٤] و"لم يُخمس رسول الله (ﷺ) ببدر وقسّمه بين أصحابه، ثم استقبل يأخذ الخمس بعد بدر"[٥] ومثله الشافعي[٦] واتفقت المصادر علىٰ أن النَبيّ (ﷺ) عيّنَ محمية بن جزء مسؤولاً عن الخمس و"أن شابين من بني هاشم طلبا إلىٰ النَبيّ (ﷺ) أن يستعملهما علىٰ الصدقات فقال (ﷺ): "إن الصدقة لا تنبغي لآلِ مُحمّد، إنما هي أوساخ الناس! ادعوا لي محمية، وكان علىٰ الخُمس، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب. فجاءاه فقال لمحمية: أنكح هذا الغلام ابنتك فأنكحه، وقال لنوفل بن الحارث: أنكح هذا الغلام ابنتك. وقال لمحمية: أصدِق عنهما من الخمس كذا وكذا"[٧].

ـ أوّلُ مالٍ خُمِّس في الإسلام؛

غنيمة سرية عبدالله بن جحش، بعث (ﷺ) ابن عمّته عبدالله بن جحش علىٰ سرية في جمادىٰ الآخرة قبل بدر بشهرين للترصد، فاصطدموا بعصابة من قريش فيهم عمرو بن عبدالله الحضرمي فوقع بينهم قتال فقتلوا الحضرمي وأسروا اثنين ممن معه وغنموا مامعهم، وكان ذلك غرّة رجب وهم يظنّونه من جمادىٰ فقالت قريش: استحلّ مُحمّد الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف ويتدبّر فيه النّاس أمر معايشهم، وشقّ

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الأنفال: الآية ٤١.

(٢) ـ كتاب الأوائل، الطبراني ص٩٠.

(٣) ـ كانَ فِي الْغَنِيمَةِ، الَّتِي أَصَابُوهَا يَوْمَ بَدْرٍ قَطِيفَةٌ حَمْرَاءُ فَفُقِدَتْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَنَا لاَ نَرَى الْقَطِيفَةَ مَا أَظُنُّ إِلاَّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ أَخَذَهَا، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ...﴾ فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ فَقَالَ، إِنَّ فُلاَناً غَلَّ قَطِيفَةً فَأَخْبَأَهَا...

(٤) ـ جواهر التاريخ، علي الكوراني: ج٢ ص١٩ عن الصحيح من السيرة: ج٥ ص٩٠.

(٥) ـ تفسير القمي، علي بن ابراهيم: ج١ ص٢٥٥.

(٦) ـ أحكام القرآن، الشافعي: ج٢ ص١٨٣.

(٧) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٣ ص١١٩.

علىٰ أصحاب السرية وقالوا: ما نبرح حتىٰ تنزل توبتنا، ووقّفَ رسول الله (ﷺ) العير والأسارىٰ وأبىٰ أن يأخذ من ذلك شيئاً فنزلت آية الخمس فعندها أخذ رسول الله(ﷺ) العير فعزل منها الخُمس فكان أوّل الخُمس؛ وقسّم الباقي بين أصحاب السرية[١] وقيل أول مال خُمس؛ غنيمة بني قينقاع سَنة ٢ هـ بعد اجلائهم عن موطنهم فكان اول خُمس خَمسه رسول الله (ﷺ) في الاسلام"[٢] فاخذ رسول الله(ﷺ) صفية[٣] والخمس وسهَّمه وفض اربعة اخماس علىٰ اصحابه فكان اول خُمس قبضه رسول الله (ﷺ) قال الحاكم: أول مال خمس في الاسلام مال أبي سنان عبد الله بن وهب الأسدي"[٤]

ـ أَوَّلُ مَنْ بادر إلىٰ تشكيل وتأسيس نظام خاص بجباية الخُمس[٥]؛

الشهيد الأول؛ "أَوَّلُ مَنْ بادر إلىٰ تشكيل وتأسيس نظام خاص بجباية الخُمس وتوزيع العلماء في المناطق المختلفة، وشبكة الوكلاء القائمة حالياً الشهيد الأول الشيخ مُحمّد بن مكي بن مُحمّد الشامي العاملي الجزيني (قدس سره)"[٦] المتوفىٰ سَنة ٧٨٦ هـ.ق.

---

(١) ـ مسالك الأفهام، الكاظمي: ج٢ ص٣١١، سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي: ج٦ ص١٨، الاستيعاب، ابن عبد البر: ج٣ ص٨٧٨؛ المغازي، الواقدي: ج١ ص١٧.

(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٠ ص٧.

(٣) ـ **صفية بنت حيي بن أخطب**؛ سيدة بني قريظة وأم المؤمنين ومن ازواج النَبيّ ﷺ؛ أمها برّة بنت سموأل، تزوجت مرتين قبل إسلامها، قتل زوجها وأسرها المسلمون في خيبر؛ كانت فاضلة، عاقلة وحليمة؛ دخل ﷺ عليها يوماً فرأها باكية فاستخبرها، فقالت اثنتين من نسائك تعيّرياني، وتفضلان نفسيهما عليّ لأنهما من بنات عمك؛ فأجابها قولي لهما: كيف تكونانِ خيراً مني وأبي هارون وعمي موسىٰ وزوجي محمد (ﷺ)؛ توفّت في المدينة ودُفنت في البقيع، سَنة ٥٠ هـ.

(٤) ـ معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري: ص١٨٣.

(٥) ـ الخُمس: لغةً؛ أخذ واحد من خمسة. وفقهاً؛ فرع من فروع الدين؛ يُستدل علىٰ وجوبه بالآية ٤١ من سورة الأنفال ويجب في: غنائم الحرب والمعادن والكنز و ... بشروط مذكورة في كتب الفقه ويُنفق في ستة أسهُم طبقاً للآية، يُقسّم إلىٰ شطرين ـ حسب رأي متأخري الفقهاء ـ ثلاثة أسهم للإمام؛ سهم الله والرسول وذيالقربىٰ؛ تُدفع للفقيه المأمون الجامع للشرائط باعتباره نائباً للإمام يصرفها فيما يوثق برضاه (عليه السلام) وثلاثة أسهم تدفع للأيتام والمساكين وابن السبيل من السادة الفقراء المنتمين إلىٰ هاشم بالأب. وتضاربت آراء متقدمي الفقهاء بين الإباحة للشيعة أو الحفظ والوديعة أو الدفن لحين الظهور أو التقسيم إلىٰ ستة سهام؛ ثلاثة خاصة بالإمام؛ سهم الله والرسول وذيالقربىٰ، وجواز صرفها علىٰ الأصناف الموجودة عند الحاجة والعوز. وثلاثة لمستحقي ذرية آل مُحمّد ومحتاجيهم من الأيتام والمساكين وأبناء السبيل ...

(٦) ـ مقدمة ذكرىٰ الشيعة للشهيد الأول، تحقيق مؤسسة آل البيت: ج١ ص١٣.

ـ أَوَّلُ مَنْ خمّس السَلب في الإسلام؛

عُمر بن الخطاب؛ وذلك "إنّ البراء بن مالك بارز مرزبان[١] الزارة[٢] بالبحرين فطعنه فوق صلبه وصرعه، ثمّ نزل فقطع يديه وأخذ سواريه ويلمقاً[٣] كان عليه فبلغ سواره ومنطقته ثلاثين الفاً، فخمّسه عمر لكثرته وكان أوّل سلب خمّس في الإسلام"[٤] وكان السَلبُ قبل ذلك للقاتلِ، وجاءت السُنَّة بذلك؛ ورسول الله (ﷺ) قضىٰ بالسَلبِ للقاتل ولم يخمِّس السَلب؛ "وقول الراوي كان أول سَلبٍ خُمس في الاسلام يعني أن النَبيّ (ﷺ) وأبا بكر وعمر صدراً من خلافته لم يخمسوا سلباً واتباع ذلك أولىٰ"[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس قواعد "ولاية الفقيه"[٦] نظرياً؛

الشهيد الأول الشيخ مُحمّد بن مكي بن مُحمّد الشامي العاملي الجزيني(قدس سره)[٧]

ـ أَوَّلُ مَنْ أرسى قواعد "ولاية الفقيه" عملياً؛

المحقق الكركي؛ الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الشهير بـ"المحقق الثاني" المتوفىٰ سَنة ٩٤٠ هـ.ش "وهو أوّل فقيه إمامي تصدّىٰ لشؤون الولاية العامة من موقع السيادة الشرعية نيابة عن الإمام (عليه السلام)"[٨]، بعد أن أسند الشاه إسماعيل الصفوي أمور إدارة المملكة إليه، وكتب كتاباً إلىٰ جميع الممالك يأمرهم بالإمتثال لأمر الشيخ الكركي وإن أصل الملك إنما هو له، لأنه نائب الإمام، ومارس الشيخ عمله بصفته نائب الإمام فتولىٰ تعيين العلماء وأئمة الجماعة والقضاة في أطراف البلاد بصورة منظمة وأرسىٰ قواعد ولاية الفقيه عملياً ومارس تطبيق نظرية ولاية الفقيه بشكل ميداني واسع...

---

(١) ـ مَرْزُبَان: قديماً؛ حاكم الإقليم الحدودي، وهو دون الملك في الرُّتبة. حديثاً؛ حرسُ الحدود.

(٢) ـ الزارة: قرية كبيرة وعاصمة البحرين وفيها مرزبان الزارة؛ موقعها اليوم هو العوامية.

(٣) ـ اليَلْمَقُ؛ فارِسيٌّ مُعَرَّبُ: القَبَاءُ المحْشُوُّ.

(٤) ـ فتوح البلدان، البلاذري: ج١ ص١٠٤.

(٥) ـ المغني، ابن قدامة: ج١٠ ص٤٢٦.

(٦) ـ ولاية الفقيه؛ أي: نيابة الفقيه المؤتمن الجامعِ لشرائِط المرجعية عن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في إدارة شؤون الأمة والقيام بمهام الحكومة الإسلامية. واتفق فقهاء علىٰ ثبوتها واختلفوا في حدودها فمنهم من حصرها بالأمور الحسبية، ومنهم من قال بإطلاقها شاملةً لجميع صلاحيات الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

(٧) ـ مقدمة ذكرىٰ الشيعة للشهيد الأول، تحقيق مؤسسة آل البيت: ج١ ص١٣.

(٨) ـ معالم الدين وملاذ المجتهدين، حسن بن زين الدين العاملي: ج١ ص ٢٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ قال إن الطهور قد يكون بالنَبيّذ المسكر؛

أبو حنيفة النعمان[١] قال السرخسي: "أن الطهارة بالنَبيّذ بدل عن الطهارة بالماء عند أبي حنيفة (رحمه الله)"[٢] والعيني: "عن أبي حنيفة في ذلك ثلاث روايات. إحداها: يتوضأ به ولا يتيمم، وهي المشهورة وهو قوله الأول، والثانية: يتيمم ولا يتوضأ، وهو الصحيح عنه، والذي رجع إليها وبها قال أبو يوسف وأكثر العلماء، والثالثة: روي عنه الجمع بينهما"[٣] ومن قوله "وهو الصحيح عنه والذي رجع إليها" يثبت أنه كان قد قال بها

ـ أَوَّلُ ما خصص سهم من الزكاة لتأليف القلوب في الإسلام؛

يوم حنين تآلف رؤساء العرب من قريش ومضر، منهم أبو سفيان بن حرب[٤] وعيينة بن حصين الفزاري وأشباههم من الناس فغضبت الأنصار واجتمعت إلىٰ سعد بن عبادة فانطلق بهم إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجعرانة فقال: يا رسول الله أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم، فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك

---

(١) ـ المسائل الصاغانية، المفيد: ص١١٤، في الهامش: الجامع الصغير، السيوطي: ص٧٤، المبسوط، السرخسي: ج١ ص ٨٨، بدائع الصنائع: ج١ ص١٥، حلية العلماء: ج١ ص٧٤.

(٢) ـ المبسوط، السرخسي: ج٢ ص١٣٥.

(٣) ـ عمدة القاري، العيني: ج٣ ص١٧٩.

(٤) ـ **حرب بن أمية** بن عبدشمس بن مناف، سبب المنافرة والمناحرة والتخاصم ولا تزال بين بني هاشم وبين عبدشمس؛ والحادثة: "كان عبد المطلب من حلماء قريش وحكّامها ونديمه حرب بن أمية... وكان في جوار عبد المطلب يهودي يقال له أدينة فغاظ ذلك حرباً فألّب عليه فتياناً من قريش بقوله: هذا العلج الذي يقطع إليكم ويخوض بلادكم بمال جمّ كثير من غير جوار ولا خيل والله لوقتلتموه وأخذتم ماله ما خفتم تبعة ولا عرض لكم أحد يطلب بدمه؛ فشدّ عليه عامر بن مناف وصخر بن عمرو جدّ ابي بكر فقتلاه. فجعل عبد المطّلب لايعرف له قاتلاً فلم يزل يبحث عن أمره، حتّىٰ علم خبره بعد حين؛ فأتىٰ حرب بن أمية فأنّبه بصنيعه وطلب بدم جارِه. فأجار حرب قاتليه ولم يسلمهما وأخفاهما وطالبه عبد المطّلب بهما، فتغالظا في القول حتّىٰ دعاهما المحك واللجاج إلىٰ المنافرة فجعلا بينهما النجاشي صاحب الحبشة فأبىٰ أن يدخل بينهما فجعلا بينهما نفيل بن عبد العزىٰ بن رياح جدّ عُمر بن الخطاب فقال لحرب:" يا أبا عمرو أتنافر رجلاً هو أطول منك قامةً وأوسم منك وسامة وأعظم منك هامةً وأقل منك لامة وأكثر منك ولداً وأجزل منك صلة وأطول منك مذوداً! وأني لأقول هذا وإنك لبعيد الغضب، رفيع الصيت في العرب، جلد النذيرة، تحبك العشيرة، ولكنك نافرت منفّراً" فنفّر عبد المطلب فغضب حرب وأغلظ لنفيل ولم يفارق حرباًحتّىٰ أخذ منه مئة ناقة ودفعها إلىٰ ابن عم اليهودي وارتجع ماله إلا شيئاً كان شعث منه، فغرمه من ماله" انساب الاشراف: ج١ ص٧٣

شيئاً أنزله الله رضينا وإن كان غير ذلك لم نرض، ... فقال رسول الله (ﷺ): يا معشر الأنصار أكلكم علىٰ قول سيدكم سعد؟ فقالوا: سيدنا الله ورسوله: ثم قالوا في الثالثة: نحن علىٰ مثل قوله ورأيه، قال زرارة فسمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فحط الله نورهم وفرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن[١].

وحُنَين؛ واد قبل الطائف قريب من مكّة كانت بها وقعة معروفة للنبي (ﷺ) وقد غَلب بعد ما غُلب وأخذ أسارىٰ وغنائم كثيرة، وسبب غضب الأنصار أنه (ﷺ) أعطاهم ذلك اليوم أقل مما أعطىٰ المؤلفة وخلاصة المعركة أن رسول الله (ﷺ) لما افتتح مكّة وسمعت بذلك هوازن اتقوا علىٰ أنفسهم، فجمعهم مالك بن عوف النصري وكان سيدهم يومئذ وفيهم دريد بن الصمة شيخاً كبيراً قد خرف، أخرجوه لمعرفته في الحرب وليأخذوا من رأيه واجتمعوا علىٰ تقديم مالك بن عوف، فجمعهم ونزل بهم أوطاس فسار رسول الله إليهم في اثني عشر ألف مقاتل، فلما قرب من المشركين وهم بحنين تفرقوا له وكمنوا له في وادٍ علىٰ طريقه إليهم سبقوه إليه وفيه شعاب ومضايق، فلما صار المسلمون فيه وقد أعجبتهم كما قال الله(ﷻ) كثرتهم لم يشعروا إلا بكتائب المشركين قد خرجت إليهم من تلك الشعاب والمضايق، وشدوا عليهم شدة رجل واحد، فانشمروا راجعين لا يلوي أحد منهم علىٰ أحد ونزل فيهم ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾[٢] وفر الناس جميعاً وتركوا رسول الله (ﷺ) فلم يبق معه إلا سبعة نفر من بني عبد المطلب: العباس وابنه الفضل، وعلي وأخوه عقيل، وأبو سفيان وربيعة ونوفل، بنو الحارث بن عبد المطلب ورسول الله (ﷺ) مصلت سيفه في المجتلد، علىٰ بغلته الدلدل وهو يقول أنا النَبيّ لا كذب أنا ابن عبدالمطلب[٣] وقصد علي(عليه السلام) حامل رايتهم فقتله ونادىٰ العباس بأعلىٰ صوته يا معشر المسلمين، يا معشر المهاجرين والأنصار يا أصحاب الشجرة، يا أهل بيعة الرضوان هلموا إلىٰ نبيكم فهذا هو فجعلوا ينادون من كُلّ جانب لبيك، لبيك! فانحل نظام جيش المشركين، واضطربوا وضرب الله (ﷻ) في وجوههم وأيّد رسوله بجنود لم تروها كما أخبر سبحانه، فما رجع آخر الناس من الهزيمة إلا والأسارىٰ

(١) ـ الكافي، الكليني: ج٢ ص٤١١.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة التوبة: الآية ٢٥.
(٣) ـ الأمالي، الطوسي: ص٥٧٤.

بين يدي رسول اللّه مكتوفين والغنائم قد حيزت، فكان النصر للمسلمين ولما أصاب من هوازن ما أصاب من أموالهم وسباياهم أدركته هوازن بالجعرانة قد أسلموا، فالتمسوا من النَبيّ أن يمن عليهم بإطلاق أسراهم فأطلقهم النَبيّ (ﷺ).

ـ أَوَّلُ مَنْ أوصىٰ بثلث ماله؛

البراء بن عازب بن معرور "في من حضر العقبة من الأنصار عد منهم البراء بن معرور وأول من أوصىٰ بثلث ماله"[١] "أول من استقبل الكعبة للصلاة إليها وأول من أوصىٰ بثلث ماله، مات في حياة النَبيّ (ﷺ)" [٢].

ـ أَوَّلُ صدقة[٣] في الإسلام؛

صدقة طي؛ ذكر ذلك عُمر بن الخطاب عند ثنائه علىٰ عُدي بن حاتم، لما قال له عدي: يا أمير المؤمنين أتعرفني؟ فقال: نعم واللّه إني لأعرفك، أكرمك اللّه بأحسن المعرفة، أعرفك واللّه آمنت إذ كفروا، وعرفت إذ أنكروا، ووفيت إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول اللّه (ﷺ) ووجوه أصحابه صدقة طئ جئت بها إلىٰ رسول اللّه (ﷺ)[٤] وروىٰ ابن سعد: "أول صدقة في الإسلام وقف رسول اللّه (ﷺ) لمّا قُتل مُخيريق[٥] بأحد، وأوصىٰ إن أصبت فأموالي لرسول اللّه (ﷺ) فقبضها رسول اللّه (ﷺ) وتصدق بها"[٦].

---

(١) ـ مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٦ ص٥٠.

(٢) ـ الاستيعاب، ابن عبد البر: ج١ ص١٥٢.

(٣) ـ قال رسول اللّه ﷺ: "إن الصدقة لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمّد إنما هي أوساخ الناس"؛ "ان اللّه حرم عليّ الصدقة وعلىٰ أهل بيتي" و"عن الحسن بن علي(عليه السلام) قال: أخذت تمرة من تمر الصدقة فتركتها في فمي، فنزعها ﷺ بلعابها وقال: "انا آل مُحمّدٍ لاتحِلُ لنا الصدقة""

(٤) ـ الغدير، الأميني: ج٩ ص٤٤.

(٥) ـ مُخَيْرِيق النضري؛ صحابي ومِنْ أحبار بَنِي النَّضِير؛ كان يعرف الرسول ﷺ بصفته، وما يَجدُ في علمه، غلب عليه إلف دينه، فلم يزل علىٰ ذلك حتّىٰ يَوْمَ أُحُدٍ فآمَنَ بِرَسُولِ اللّه ﷺ وقال لقومه: لقد عَلمتم أن نَصر مُحمّد عَليكم لحق، فتعللوا بأنه يوم سبت، فقال: لا سبت لكم، وأخذ سَيفه وعدّته ولحق برسول اللّه ﷺ وَقَاتَلَ مَعَهُ حَتَّىٰ إستُشهِدَ (رحمه الله) وعهد إلىٰ مَن وراءه من قومِه إن قُتلتُ فأموالي لمحمّدٍ يَرىٰ فيها ما أراه اللّه وَكَانَت ما وَصَّىٰ بِهَا لِرَسُولِ اللّه ﷺ سَبْعَةُ حَوَائِطَ هِيَ؛ الْمَبِيتُ وَالصَّافِيَةُ وَالدَّلَالُ وَحَسَّنِي وَبُرْقَةَ وَالْأَعْرَافُ وَالْمُسَرَّبَة.

(٦) ـ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي: ج٨ ص٤٠٧.

ـ أَوَّلُ حبس كان في الإسلام؛

صدقة رسول الله (ﷺ)، فعن الواقدي: أن أول صدقة موقوفة كانت في الاسلام أراضي مخيريق التي أوصىٰ بها إلىٰ النَبيّ (ﷺ) فوقفها[١] وقال آخرون أن أول صدقة كانت أرض لعُمر بن الخطاب، حيث استشار النَبيّ (ﷺ) في صدقة أرضه فقال رسول الله (ﷺ): "احبس أصلها، وتصدق بثمرتها "قال ابن عمر: فإنها لأول صدقة تصدق بها عمر في الإسلام يعني أول حبس[٢] ومنه يُعلم أن صدقة عمر كانت الأولىٰ بالنسبة له لا أن تكون أول صدقة في الإسلام.

ـ أَوَّلُ مَنْ تصدق بعد نزول آية النجوىٰ؛[٣]

علي بن أبي طالب (عليه السلام): عن ابن عباس قال: لما نزلت ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ﴾[٤] لم يكن أحد يقدر أن يناجي رسول الله (ﷺ) حتىٰ يتصدق قبل ذلك، فكان أول من تصدق علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فصرف ديناراً بعشرة دراهم، وتصدق بها وناجىٰ رسول الله بعشرة كلمات. وقال: إن الله (عز وجل) حرم كلام الرسول، فإذا أراد الرجل أن يكلمه تصدق بدرهم ثم كلمه بما يريد، فكف الناس عن كلام الرسول الله وبخلوا أن يتصدقوا قبل كلامه! قال: وتصدق علي (عليه السلام) ولم يفعل ذلك أحد من المسلمين غيره، فقال المنافقون: ما صنع علي الذي صنع من الصدقة إلا أنه أراد أن يروج لابن عمه[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ تصدّق وهو في حال ركوع؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن ابن عباس، أنّ عبد الله بن سلام ونفراً ممن آمن معه أقبلوا إلىٰ رسول الله(ﷺ) وقالوا: إنّ منازلنا بعيدة، لا نَجد أحداً يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإن قومنا لمّا رأونا قد صدّقنا الله ورسوله وتركنا دينهم أظهروا العداوة، وقد أقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشق ذلك علينا. فبيناهم يشكون

---

(١) ـ نيل الأوطار، الشوكاني: ج٦ ص١٢٩.
(٢) ـ الأوائل، الطبراني: ص٨٧.
(٣) ـ النَّجْوَىٰ: إسرارُ الحديث؛ ناجَىٰ فلاناً سارَّه بما في قلبهِ وخصَّه بالحديث.
(٤) ـ القرآن الكريم، سورة المجادلة: الآية ١٢.
(٥) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣٥ ص٣٨٢.

إلىٰ رسول اللّه (ﷺ) وكان علي قد تصدّق بخاتمه في الصلاة نزلت: ﴿ إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّه وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَيؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١] ولمّا رأوه قد أعطىٰ الخاتم كبّروا، وقال النَبيّ: ﴿ وَمَن يتَوَلَّ اللَّه وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّه هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [٢] وفي رواية ثانيةٍ أن النَبيّ (ﷺ) خرج من المسجد والناس بين قائم وراكع، فرأىٰ سائلاً فقال له النَبيّ (ﷺ): "هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: نعم خاتم، فقال (ﷺ): من أعطاك؟ قال: ذلك القائم، وأومأ بيده إلىٰ علي، فقال (ﷺ): "علىٰ أي حال أعطاك؟ "قال: أعطاني وهو راكع، فكبر النَبيّ (ﷺ) ثمّ قرأ: ﴿ وَمَن يتَوَلَّ اللَّه وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللَّه هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ فأنشأ حَسان بن ثابت:

أبا حسنٍ تفديك روحي ومهجتي — وكل بطيء في الهدىٰ والمسارعِ
فأنت الّذي أعطيتَ إذ كنت راكعاً — فَدتكَ نفوس الخلق يا خير راكعِ
بخاتمك الميمون يا خير سيد — يا خير ساجد ثمّ يا خير راكع
فأنزل فيك اللّه خير ولاية — فبينها في محكمات الشرائعِ

وقال أيضاً:

من ذا بخاتمه تصدّق راكعاً — وأسرَّهُ في نفسهِ إسرارا
من كان بات علىٰ فراش مُحمّد — ومُحمّد أُسريَ يومَ الغارا
من كان في القرآن سُمّي مؤمناً — في تسع آيات تُلين غِرارا

ـ أوَّلُ مَنْ حكم في الخُنثىٰ في الاسلام:

علي بن أبي طالب(عليه السلام) "كان جالساً في رحبة الكوفة[٣] فوقف عليه خمسة رهط وسلموا عليه فردَ عليهم ونكرهم، فقال لهم: أمن أهل الشام أنتم، أم من أهل الجزيرة؟ قالوا: من أهل الشام، يا أمير المؤمنين، قال: وما الذي جاء بكم؟ فقالوا: أمر شَجَرَ بيننا، قال: وما ذلك؟ قالوا: نحن إخوة، مات والدُنا وترك مالاً كثيراً، وهذا مباله فرج كفرج المرأة، وذكر كذكر الرجل، فأعطيناه ميراث امرأة، فأبىٰ إلا ميراث رجل، قال: فأين كنتم عن مُعاوية؟ ألا أتيتموه؟ قالوا: أردنا قضاءك، يا أميرالمؤمنين، قال: ما كنت لأقضي بينكم أو تخبروني بالخبر، قالوا: أتيناه فلم يدر ما يقضي بيننا، وقال: هذا مال

(١) ـ القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية ٥٥.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة المائدة: الآية ٥٦؛ مناقب علي بن أبي طالب، ابن مردويه: ص٢٣٦.
(٣) ـ الرَّحْبَةُ: الأَرضُ الواسعةُ. رَحْبةُ المكان: ساحته ومتَّسعه ورحبة المسجد: صحنُه.

كثير ولا أدري كيف الحكم ولكن امضوا إلىٰ علي فإنه سيجعل لكم منه مخرجاً، وسوف يسألكم: هل أتيتموني؛ فقولوا ما أتيناه، فقال علي (عليه السلام) لعن اللّه قوماً يرضون بقضائنا ويطعنون علينا في ديننا، انطلقوا بصاحبكم، فاسقوه ثم انظروا ميل البول من أين يخرج، فإن خرج من الذكر، فله ميراث الرجل، وإن خرج من الفرج فله ميراث امرأة، فبال من ذكره، فورثوه ميراث رجل منهم"[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ حَكَمَ بِكُفر المُسلِم المرتكب للكبيرة:

الخوارج، كفّروا المسلم بارتكاب الذنب وجعلوا صاحب الكبيرة كافراً مخلداً في النار، وبهذا كفّروا عموم الأمة: "والخوارج أول فرقة فارقت الجماعة وهم الذين خرجوا في زمن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقد ذكرهم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمر بقَتلهم وقِتالهم وقال يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أينما لقيتموهم فاقتلوهم وقال فيهم أنهم كلاب أهل النار وقال إنهم يقتلون أهل الإسلام"[2].

ـ أَوَّلُ مَنْ سن نظام عول الفرائض[3]:

عُمر بن الخطاب، "قال ابن عباس: سبحان اللّه أترون الذي أحصىٰ رمل عالج[4] عدداً جعل في مال نصفاً وثلثاً وربعاً. فقال له زفر بن الأوس البصري: يا بن عباس فمن أول من أعال الفرائض؟ قال: عُمر بن الخطاب ـ لما التقت عنده الفرائض ودافع بعضها بعضاً ـ قال: واللّه ما أدري أيكم قدم اللّه وأيكم أخر، فما أجدُ شيئاً هو أوسع من أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص وأدخل علىٰ كُلّ ذي حق حق ما دخل عليه من عول الفريضة، وأيم اللّه لو قدم من قدم اللّه وأخر من أخر اللّه ما عالت فريضة. فقال له

---

(١) ـ دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ج٢ ص٣٨٩.

(٢) ـ فصل الخطاب، سليمان بن محمّد عبد الوهاب النجدي: ص٤١.

(٣) ـ العول في الفرائض: زيادة فروض الورثة بحيث لا يتسع لها المال الموروث مثلاً: امرأة ماتت ولها زوج وأختان لأبوين فالزوج له النصف حسب الفرض والأختان لهما الثلثان فالمال لا يسع للنصف والثلثين فذهب الجمهور تبعاً لعمر إلىٰ أن النقص يقع علىٰ الجميع وهوخلاف مذهب أهل البيت (عليهم السلام) حيث قدموا أصحاب السهام المؤكدة الذين لا ينقلون من فرض إلىٰ فرض كالزوجين والأبوين علىٰ البنات والأخوات.

(٤) ـ عالج: كثبان متواصلة أعلاها بالدهناء قرب اليمامة وأسفلها بنجد. وهو تعبيرٌ كنائيٌ عن زيادة الشيء وكثرته بحيث لا يكون قابلاً للإحصاء.

زفر بن أوس: فأيها قدم اللّه وأيها أخر اللّه؟ فقال ابن عباس: كُلّ فريضة لم يهبطها اللّه عن فريضة إلىٰ أُخرىٰ فهو ما أخر ولها ما بقي وأما ما قدم اللّه، فكل فريضة إذا زالت عن فرضها الأعلىٰ فإلىٰ فرض أدنىٰ"[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ أسقط حق المؤلفة قلوبهم[٢]:

عُمر بن الخطاب؛ في خلافة أبي بكر، "جاء عيينة بن حصن والأقرع بن حابس إلىٰ أبي بكر فقالا: يا خليفة رسول اللّه (ﷺ) ان عندنا أرضَاً سبخة ليس فيها كلاء ومنفعة فإن رأيت أن تعطيناها لعلنا نحرثها ونزرعها، ولعل اللّه أن ينفع بها، فأقطعهما إياها وكتب لهما بذلك كتاباً وأشهد لهما فانطلقا إلىٰ عمر ليشهداه علىٰ ما فيه، فلما قرء علىٰ عمر ما في الكتاب تناوله من أيديهما فتفل فيه فمحاه. فتذمرا وقالا له مقالة سيئة، فقال عمر: ان رسول اللّه كان يتألفكما والإسلام يومئذ قليل، وان اللّه قد أعز الإسلام، فاذهبا فاجهدا جَهدكما لا أرعىٰ اللّه عليكما ان أرعيتما"[٣] وأخرجه ابن حجر وفيه بعد ذلك "فأقبلا إلىٰ أبي بكر وهما يتذمران فقالا: ما ندري واللّه أنت الخليفة أو عمر؟ فقال: لا بل هو لو شاء كان. فجاء عُمر وهو مغضب حتىٰ وقف علىٰ أبي بكر فقال: أخبرني عن هذا الذي أقطعتهما أرض هي لك خاصة أو للمسلمين عامة؟ قال: بل للمسلمين عامة، قال: فما حملك علىٰ أن تخص هذين؟ قال: استشرت الذين حولي فأشاروا عَلَيّ بذلك، وقد قلت لك: اِنك أقوىٰ علىٰ هذا مني فغلبتني" [٤].

---

(١) ـ الناصريات، الشريف المرتضىٰ: ص٤٠٥ ـ ٤٠٦، السُنَن الكُبرىٰ، البيهقي: ج٦ ص٤١٤، الوسائل في مسامرة الأوائل، السيوطي: ص٤٨، تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص١٠٨، الأوائل، العسكري: ج١ ص٢٥٦. المجموع، النووي: ج١٦ ص٩٤.

(٢) ـ المؤلفة قلوبهم؛ مصطلح قرآني يطلق علىٰ فئة من الكفار أو المنافقين أو المسلمين من ضعفاء الإيمان يتألفون بالدعم المالي من قبل النَبيّ ﷺ أو الإمام (عليه السلام)؛ وأحد أقسام مصارف الزكاة المؤلفة قلوبهم، وذلك كسباً لودهم أو شراء إخلاصهم أو استمالتهم إلى الإسلام مثل: أبو سفيان بن حرب، ويعلي بن أمية، لما لهم من مكانة في مجتمعهم القرشي.

(٣) ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ج٣ ص٢٥٢.

(٤) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٣ ص٥٦ بالرقم ٦١٥٣.

ـ أَوَّلُ مَنْ حرم البكاء علىٰ الميت؛

عُمر بن الخطاب، البكاء والحزن وإقامة المآتم كانت معروفة في الإسلام، وبكىٰ الأنبياء علىٰ أحيائهم وأمواتهم وأقيمت النوائح بمنظر النَبيّ (ﷺ) ولم ينه عنها إلّا أن عُمر بن الخطاب كان حتىٰ في حياة النَبيّ (ﷺ) مخالفا للبكاء علىٰ الميت، فعن أبي هريرة قال: "مرّ علىٰ النَبيّ بجنازة يبكىٰ عليها وأنا معه ومعه عُمر بن الخطاب فانتهر عمر اللاتي يبكين مع الجنازة، فقال النَبيّ (ﷺ) دعهن يا بن الخطاب" [١]. "وكان عمر يضرب فيه بالعصا، ويرمي بالحجارة، ويحثي التراب" [٢]، وصرح القرآن بأن يعقوب (عليه السلام) بكى علىٰ ولده يوسف، حتىٰ ابيضت عيناه وهو غائب ولم يرد في فعله نهي من الله أو ذمّ يستنتج منه الحرمة، وثبت أن الرسول (ﷺ) بكىٰ علىٰ ولده إبراهيم، وثبت أنه (ﷺ) قد رَغَّب في إقامة المأتم وذلك حين رجع من معركة أحد وكانت نساء الأنصار يبكين علىٰ من قتل من أزواجهن فقال (ﷺ) ولكن حمزة لا بواكي له[٣]؛ فبلغ ذلك نساء الأنصار فجئن يبكين علىٰ حمزة؛ وأقيم المأتم يوم مات النَبيّ (ﷺ) والتدمت[٤] عائشة وضربت وجهها[٥] و"قامت أمهات المؤمنين يلتدمن علىٰ صدورهن وقد وضعن الجلابيب[٦] عن رؤوسهن ونساء الأنصار يضربن الوجوه وقد بَحت حلوقهن من الصياح"[٧] و"لما تَوفىٰ أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح فبلغ عمر فجاء فنهاهن عن النوح علىٰ أبي بكر فأبين أن ينتهين فقال لهشام بن الوليد أخرج إلي ابنة أبي قحافة ـ فأخرج إليه أم فروة ابنة أبي قحافة ـ فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح حين سمعن ذلك"[٨] "فجعل يخرجهن إمرأة امرأة وهو يضربهن[٩] و"لما مات خالد بن الوليد

---

(١) ـ مسند، أحمد: ج٢ ص٢٧٣، مصنف ابن أبي شيبة: ج٣ ص٢٦٨، مسندأبي يعلي: ج١١ ص٢٩٠.

(٢) ـ شرح صحيح البخاري، ابن بطال: ج٣ ص٢٨٩.

(٣) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٢ ص٤٠.

(٤) ـ الْتَدَمَتْ المرأةُ: ضَرَبَتْ صَدْرَها في النِّياحَة.

(٥) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٤٤١.

(٦) ـ جمعُ جِلْبَابٌ: قَمِيصٌ وَاسِعٌ طَوِيلٌ، لَهُ أَكْمَامٌ وَغِطَاءٌ لِلرَّأْسِ، يَلْبَسُهُ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، وَهُوَ مِنَ الْمَلاَبِسِ الشَّائِعَةِ بِالْمَغْرِبِ.

(٧) ـ إمتاع الأسماع، المقريزي: ج٢ ص١٣٧.

(٨) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٠٨ ـ ٢٠٩.

(٩) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٥ ص٥٤.

اجتمع في بيت ميمونة نساء يبكين، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرة، فقال: يا عبد الله أدخل علىٰ أم المؤمنين فأمرها فتحتجب وأخرجهن عليّ، فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرة! فسقط خمار امرأة منهن فقالوا: يا أمير المؤمنين خمارها! فقال: دعوها فلا حرمة لها! وكان يُتعجب من قوله: لا حرمة لها"[١]! ويظهر من هذه الأخبار أن عُمر بن الخطاب كان مُصراً علىٰ رأيه في حرمة النوح ويعاقب عليه!

ـ أوَّلُ مَنْ أمر بعدم المغالات في مهور النساء؛

عُمر بن الخطاب؛ "خطب الناس، فقال: لا تغالوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني أحد ساق أكثر مما ساق رسول الله (ﷺ) إلّا جعلت فضل ذلك في بيت المال، فلما نزل عَرَضَت له امرأة من قريش، فقالت: كتاب الله أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله، قالت: الله يقول: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾[٢] فجعل عُمر يقول كُلّ أحدٍ أفقه من عُمر"[٣] وفي رواية "كل أحد أفقه من عمر حتىٰ النساء أفقه من عُمر"[٤] وفي خبر ابن أبي الحديد: "كل النساء أفقه من عمر، حتىٰ ربات الحجال! ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت!؟ فاضلت إمامكم ففضلته"[٥].

ـ أوَّلُ تكبير كان في الزفاف؛

التكبير في زفاف فاطمة الزهراء (عليها السلام)، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قالت أم أيمن لما زفت فاطمة إلىٰ علي (عليه السلام) قام رسول الله (ﷺ) ومعه جماعة من أهل بيته وأصحابه فلما اخذ علي (عليه السلام) بيد فاطمة ومضىٰ بها كبر جبرئيل في السماء فسمع النَبيّ التكبير فكبر؛ وكبر أهل البيت وأصحابه فهو أول تكبير كان في الزفاف، فصار التكبير في الزفاف سُنّة[٦].

---

(١) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٥ ص٧٣٠.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة النساء: الآية ٢٠.
(٣) ـ رسالة في المهر، المفيد: ص٢٨، السُنَن الكُبرىٰ، البيهقي: ج٧ ص٢٣٣.
(٤) ـ المبسوط، الطوسي: ج٤ ص٢٧٢.
(٥) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١ ص١٨٢.
(٦) ـ عيون المعجزات، حسين عبد الوهاب: ص٥١.

ـ أَوَّلُ إطعام عمل لأهل المتوفىٰ في الإسلام؛

طعامُ أمر النَبيّ (ﷺ) أن يصنع لآل جعفر الطيار بعد استشهاده، فعن أسماء قالت: أتاني النَبيّ (ﷺ) وقد فرغت من اشتغالي وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم، فأخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت: يا رسول الله أبلغك عن جعفر شيء؟ قال: نعم أصيب هذا اليوم؛ ثم عاد إلىٰ أهله فأمرهم أن يصنعوا لآل جعفر طعاماً، فهو أول ما عمل في دين الاسلام، قالت أسماء: فقمت أصنع واجتمع إليَّ النساء[1] وهذا بخلاف ما هو رائج عند بعض الناس في زماننا من تحميل أهل الميّت عناء صنع الطعام للمُعزين مدة العزاء.

ـ أَوَّلُ مَنْ قُطعت رجله بالسرقة في الإسلام؛

فتىً أسود كان مع الخليفة أبي بكر وكان يقرأ القرآن "بعث أبو بكر عنه رجلاً يسعىٰ علىٰ الصدقة وقال له اذهب بهذا الغلام معك يرع غنمك ويعنك فتعطيه من سهمك فذهب بالفتىٰ فرجع وقد قطعت يده فقال ويحك ما لك قال زعموا أني سرقت فريضة من فرائض الإبل فقطعني، قال أبو بكر والله لئن وجدته قطعك بغير حق لأقيدنك منه؛ فلبثوا ما لبثوا ثم إن متاعا لامرأة أبي بكر سُرق وذلك الأسود قائم يصلي فرفع يده إلىٰ السماء وقال اللّهُم أَظهر عَلَيّ السارق اللّهم أَظهِر عَلَيَّ السارق، فوجدوا ذلك المتاع عنده فقال أبو بكر ويحك ما أجهلك بالله ثم أمر به فقطع رجله فكان أول من قطعت رجله "[2].

ـ أَوَّلُ مَنْ قاد في القسامة؛

مُعاوية بن أبي سفيان، "أن أمراء بني أمية كانوا يقضون بالقود في القسامة علىٰ ما روي عن الزهري، قال: القود في القسامة من أمور الجاهلية أول من قضىٰ به مُعاوية فلهذا بالغ أبو قلابة في انكار ذلك" [3] وقضىٰ رسول الله (ﷺ) بالقسامة والدية علىٰ أهل خيبر في قتيل وُجد بين أظهرهم كما ذكره البخاري.

(١) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٢ ص٢٣٨.
(٢) ـ المبسوط، السرخسي: ج٢٤ ص٤٣.
(٣) ـ المبسوط، السرخسي: ج٢٦ ص١٠٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ نسب ابن الزنا إلىٰ الزاني؛

مُعاوية بن أبي سفيان، حيث الحق زياد ابن أبيه[(١)] إلىٰ أبي سفيان، فحُكم الاسلام انّ الولد يلحق بأبيه بالنكاح الصحيح وامّا في مورد الزنا فيلحق بامّه، وكان يدعىٰ: زياد بن أبي سفيان ويقال زياد بن أبيه وزياد بن أمّه وزياد بن سُميّة، وكان يقال له قبل الاستلحاق زياد بن عبيد الثقفي وأمه سمية جارية الحارث ابن كلدة[(٢)]. قال ابن ابي الحديد: هو زياد بن عبيد والأكثرون يقولون: إن عبيداً كان عبداً وإنه بقي إلىٰ أيام زياد، فابتاعه وأعتقه، وكانت أُمهُ أمة للحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي، طبيب العرب، وكانت تحت عبيد، ونُقل عن الواقدي: أن أبا سفيان كان جالساً عند عمر وعلي (عليه السلام) هناك وقد تكلم زياد فأحسن فقال ابو سفيان: أبت المناقب إلّا أن تظهر في شمائل زياد، فقال علي (عليه السلام) من أي بني عبد مناف هو؟ قال: ابني، قال: كيف؟ قال أتيت أمه في الجاهلية سِفاحا[(٣)]!

وليَ زياد بعض أعمال فارس في عهد الإمام علي (عليه السلام)، فأغاظ ذلك مُعاوية فلما قُتل علي (عليه السلام) بقي زياد في عمله، وخاف مُعاوية جانبه، وأشفق من مُمالاته الحسن بن علي (عليه السلام) فكتب اليه مُعاوية كتاباً يهدده، فلما ورد الكتاب علىٰ زياد قام فخطب الناس، وأعاب مُعاوية ثم كتب إلىٰ مُعاوية قائلاً: أما بعد، فقد وصل إليَّ كتابك يا مُعاوية وفهمت ما فيه، فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب، ويتعلق بأرجل الضفادع، طمعاً في الحياة... الخ. فلما ورد كتاب زياد علىٰ مُعاوية غمه وأحزنه، وبعث إلىٰ المغيرة بن شعبة، فخلا به وشاوره في أمر زياد وخوفه منه، قال المغيرة: أنا له إن لم أمت، إن زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر، فلو لاطفته المسألة، وألنت له الكتاب، لكان لك أميل وبك أوثق فأكتب إليه وأنا الرسول. فكتب مُعاوية إليه: من أمير المؤمنين مُعاوية بن أبي سفيان إلىٰ زياد بن أبي سفيان، أما بعد فأن المرء

---

(١) ـ ابن أبيه؛ لأن أباه غير معروف، وأمه من ذوات الرايات الحمراء. كان ذكياً وأديباً، عينه المغيرة بن شُعبة مساعداً له في إدارة البصرة. وأصبح عاملاً لعلي (عليه السلام) في منطقة استخر إحدىٰ ضواحي فارس، باقتراح من عبد الله بن عباس، شارك في معركة صفين مع علي (عليه السلام)، ورفض الدعوة التي وجهها إليه معاوية. عيّنه معاوية والياً علىٰ البصرة سَنة ٤٥ هـ والحق الكوفة بولايته. تَوفىٰ بالطاعون سَنة ٥٣ هـ ودفن خارج الكوفة.

(٢) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٢ ص٥٢٣.

(٣) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١٦ ص١٨٠ ـ ١٨١.

ربما طرحه الهوىٰ في مطارح العطب، وأنك للمرء المضروب به المثل، قاطع الرحم، وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي علىٰ أن عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتت نسبي وحرمتي، حتىٰ كأنك لست أخي، وليس صخر بن حرب أباك وأبي... فإن بني عبد شمس أبغض إلىٰ بني هاشم من الشفرة إلىٰ الثور الصريع وقد أوثق للذبح، فارجع رحمك الله إلىٰ أصلك، واتصل بقومك... فرحل المغيرة بالكتاب حتىٰ قدم فارس، فلما رآه زياد قربه وأدناه ولطف به وقرأ كتاب مُعاوية فسرّه ثم كتب إلىٰ مُعاوية إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح، ونية حسَنة، وأردت بذلك براً، فستزرع في قلبي مودة وقبولاً. فأعطاه مُعاوية جميع ما سأله، وكتب إليه بخط يده ما وثق به، فدخل إليه الشام، فقربه وأدناه، وأقره علىٰ ولايته، ثم استعمله علىٰ العراق.

و"لما أراد مُعاوية استلحاق زياد وقد قدِم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر، وأصعَد زياداً معه فأجلسه بين يديه علىٰ المرقاة التي تحت مرقاته، وحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال: أيها الناس، إني قد عرفتُ نَسبَنا أهل البيت في زياد، فمن كان عنده شهادة فليقم بها؛ فقام ناس فشهدوا أنه أبن أبي سفيان، وأنهم سمعوا ما أقر به قبل موته"[١] "وأنكر هذه الواقعة علىٰ مُعاوية من أنكرها حتىٰ قيلت فيها الاشعار منها:

ألا أبلــغ مُعاوية بن حَرب ... مُغلغلة من الرجُــل اليماني
أتغضب أن يقال أبوك عَف ... وترضىٰ أن يُقـــال أبوك زاني

وقد أجمع أهل العلم علىٰ تحريم نسبته إلىٰ أبي سفيان، وما وقع من أهل العلم في زمان بني أمية فإنما هو تقية "[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ترك التلبية في الحج:

مُعاوية بن أبي سفيان، "كان ابن عباس بعرفة فقال: يا سعيد ما لي لا أسمع الناس يلبون؟ فقال: يخافون مُعاوية! فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللَّهم لبيك، وإن رغم أنف مُعاوية، اللَّهم العنهم فقد تركوا السُنَّة من بغض علي"[٣]. "من بُغض علي، أي لأجل بغضه أي هو كان يتقيد بالسُنَن فهؤلاء تركوها بُغضَاً له وقال ابن

(١) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١٦ ص١٨٧.
(٢) ـ نيل الأوطار، الشوكاني: ج٥ ص١٩٤.
(٣) ـ النسائي: ج٥ ص٢٥٣، البيهقي: ج٥ ص١١٣، المسند، أحمد بن حنبل: ج١ ص٢١٧.

حزم: كان مُعاوية يَنهىٰ عن ذلك. أي التلبية"[١] علماً أن التلبية سُنَّة الرسول، فقد نقل أصحاب الصحاح عن المفضل قال: "أفضت مع النَبيّ من عرفات فلم يزل يلبي حتىٰ رمىٰ جمرة العقبة، ويكبر مع كُلّ حصاة، ثم قطع التلبية مع آخر حصاة"[٢].

ـ أَوَّلُ حد ترك في الإسلام؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ أُتي بلصوص فقطعهم حتىٰ بقي واحد منهم فقَدِمَ ليقطع فقال:

يميني أَميرَ المؤمنين أُعيذهـــــا بعفوكَ أَن تلقـــى نكالاً يبينُها
يدي كانتْ الحسناءَ لو تمَّ سترُها ولا تُقَدِّمُ الحسناءُ عيباً يشينــها
فــلا خير في الدنيا وكانت خبيثة إذا مــــا شمالٌ فارقتها يمينُها

فقال مُعاوية كيف أَصنع بك وقد قطعت أَصحابك؟ فقالت أُمُّ السارق إجعلها من جملَة ذنوبك الَّتي تتوب إلىٰ اللّٰه منها فخلَّىٰ سبيله. **فكان أَوَّل حدٍّ تُرك في الإسلام**[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع نواة العمل بالقياس[٤] في الأحكام؛

عُمر بن الخطاب؛ في وثيقته التاريخية التي أرسلها إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري حينما ولاه قضاء الكوفة يقول فيها: "الفهم الفهم فيما يختلج في صدرك مما ليس في كتاب اللّٰه وسُنَّة رسوله (ﷺ)، ثم اعرف الأشباه والأمثال وقِس الأمور عند ذلك واعمد إلىٰ أقربها إلىٰ اللّٰه تعالىٰ وأشبهها بالحق"[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ أنكر القياس في الأحكام والسُنَّة؛

الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): فعن أبان قال: قلت لأبي عبد اللّٰه (عليه السلام): ما تقول في رجل قطع إصبعاً من أصابع المرأة كم فيها؟ قال: عشر من الإبل، قلت قطع اثنين؟

---

(١) ـ المحلى، ابن حزم: ج٧ ص١٣٦.

(٢) ـ صحيح الترمذي: ج٤ ص١٥٠، صحيح البخاري: ج٣ ص١٠٩، صحيح مسلم: ج٤ ص٧١.

(٣) ـ الأحكام السُلطانية، الماوردي: ص٢٨٨.

(٤) ـ القِياسُ: لُغَةً: ردُّ الشيء إلي نظيره؛ وفي [علم الأصول] اصطلاحٌ؛ يُقصدُ به استنباط حُكمٍ شرعيٍ لم يَرِد فيه نصٌ من آيةٍ أو روايةٍ من حُكم آخر ورد فيه نصٌ، لتساويهما في علّة الحكم؛ وللقياس الفقهي أربع أركان هي؛ الأصل، الفرع، العلة، والحكم، إختلف الفقهاء في شأن العمل بالقياس؛ فذهب جمهور أهل السُنّة إلىٰ أنّه أصلٌ من أصول التشريع ومصدرٍ من مصادر الاستنباط. وذهب الإمامية إلىٰ جوازُ التعبدِ به عقلاً، لكنه ممنوعٌ في الشريعةِ، لنصوصٍ واردةٍ من أهل البيت (عليهم السلام)، وينقسم القياس إلىٰ: منصوص العلة ومستنبط العلة.

(٥) ـ سبل السلام، الصنعاني: ج٤ ص١١٩، السُنَن الكُبرىٰ، البيهقي: ج١٠ ص١١٥.

قال عشرون، قلت: قطع ثلاثاً؟ قال: ثلاثون، قلت قطع أربعاً؟ قال: عشرون، قلتُ سبحان الله يقطع ثلاثاً فيكون عليه ثلاثون، ويقطع أربعاً عليه عشرون؟ إن هذا كان يبلغنا ونحن بالعراق فنبرأ ممن قاله ونقول الذي جاء به شيطان، فقال: مهلاً يا أبان، هكذا حكم رسول الله (ﷺ) إن المرأة تقابل الرجل إلى ثلث الدية فإذا بلغت الثلث رجعت إلى النصف، يا أبان إنك أخذتني بالقياس، والسُنَّة إذا قيست محق الدين[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ حُبس علىٰ الدَّين؛

شُريح القاضي قال: للحاكم حبسُ المدين الموسر الذي يمتنع عن الوفاء، و"مضت السُنَّة في عهد النَبيّ (ﷺ) وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي (رضي الله عنهم) أنه لا يُحبس علىٰ الديون لكن يتلازم الخصمان وأما الحبس الآن علىٰ الدين فلا أعلم أنه يجوز عند أحد من المسلمين"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ نَهىٰ عن الأمر بالمعروف؛

عبد الملك بن مروان، ففي خطبة له في المدينة المنورة عام ٧٥ هـ قال: الا واني لا أداوي أدواء هذه الأمة إلّا بالسيف حتىٰ تستقيم لي قناتكم[٣]... الا وان الجامعة[٤] التي جَعلتها في عُنق عمر بن سعيد عندي والله لا يفعل أحد فعله إلّا جعلتها في عنقه والله لا يأمرني أحد بتقوىٰ الله بعد مقامي هذا إلّا وضربت عُنقه"[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ ضَرب في الخمر بالشام؛

وحشي بن حرب الحبشي "أبو دسمة، قاتل حمزة، أسلم بعد الفتح وقدم مع وفد تميم، وخرج إلىٰ الشام حين خرج المسلمون فلم يزل معهم في تلك المواضع والمشاهد حتىٰ فُتحت حِمص فنزلها ووقع في الخمر يشربها ولبس المعصفر[٦] المصقول

---

(١) ـ الكافي، الكليني: ج٧ ص٢٩٩.
(٢) ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، المرداوي: ج٥ ص٢٧٥.
(٣) ـ القَنَاةُ: الرمحُ الأجوف. تعبير عن الخضوع والاستسلام والإذلال.
(٤) ـ الجَامِعَةُ: الغُلُّ يجمع اليدين إلى العُنُق.
(٥) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢١٦.
(٦) ـ العُصْفُرُ: نباتٌ صيفيٌّ من الفصيلة المركبة أُنبوبيّة الزهر، يستعمل زهره تابلاً، ويُستخرج منه صبيغ أحمر يُصبغ به الحريرُ ونحوُه.

فكان أول من ضَرب في الخمر بالشام وأول من لبس المعصفرات بالشام وليس بينهم في ذلك اختلاف وله بقية وعقب بالشام"[١] "مات بحمص في بركة من خمرٍ وعن ابن عباس قال أمر رسول اللّٰه (ﷺ) بقتل وحشي مع النفر ولم يكن المسلمون علىٰ أحد أحرص منهم علىٰ وحشي وهرب وحشي إلىٰ الطائف فلم يزل بها مقيماً حتىٰ قدم في وفد الطائف علىٰ رسول اللّٰه (ﷺ) فدخل عليه فقال أشهد أن لا إله إلّا اللّٰه وأشهد أن مُحمّداً عبده ورسوله؛ فقال وحشي؟! قال نعم قال اجلس حدثني كيف قتلت حمزة فأخبره فقال له رسول اللّٰه(ﷺ): غيب عني وجهك قال فكنت إذا رأيته تواريت عنه[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث مسألة حرمة زيارة قبور الأنبياء؛

ابن تيمية الحراني ونص فتواه: "لا تُشد الرحال إلّا إلىٰ ثلاثة مَساجد وإن زيارة قبور الأنبياء لا تُشد إليها الرواحل كغيرها كقبر إبراهيم الخليل وقبر النَبيّ (ﷺ)" وفي جواب له علىٰ سؤالٍ يقول: إن زيارة الأنبياء والصالحين بدعة؛ ووجدوا صورة فتوىٰ أخرىٰ، يقطع فيها بأن زيارة قبر النَبيّ (ﷺ) وقبور الأنبياء معصية بالإجماع مقطوع بها، وهذه الفتوىٰ هي التي وقف عليها الحكام، وشهد بذلك القاضي جلال الدين مُحمّد بن عبد الرحمٰن القزويني، فلما رأوا خطه عليها تحققوا فتواه، فغاروا لرسول اللّٰه (ﷺ) غيرة عظيمة، وللمسلمين الذين ندبوا إلىٰ زيارته وللزائرين من أقطار الأرض، واتفقوا علىٰ تبديعه وتضليله وزيغه، وأهانوه ووضعوه في السجن[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ أدخل الحيل في أحكام الشرع؛

أبو حنفية وأصحابه، قال رشيد رضا: "أن أول من أدخل الحيل في الشرع أبو حنيفة وأصحابه، وأول من ألَّف فيها صاحباه القاضي أبو يوسف ألف كتاباً مستقلاً سمّاه [كتاب الحيل] ثم مُحمّد بن الحسن وتبعهما فقهاء مذهبهم، فهم يذكرون في كتب فقههم أبواباً التي يصفونها بالشرعية، ووافقهم الشافعية في أصل جواز الحيل، وقال بحظرها فقهاء المالكية والحنابلة"[٤].

---

(١) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٦٢ ص٤٠٢.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٦٢ ص٤٠٥.
(٣) ـ دفع الشبه، الحصني الدمشقي: ص٥٧.
(٤) ـ الربا والمعاملات في الإسلام، محمّد رشيد رضا: ص٢٣٥.

الباب الثالث

الأوائل في فيما يتعلق بالصلاة والأذان والإقامة

ـ أَوَّلُ ما فرض الله علىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) من الصلاة:

صلاة الظهر[١] ذكر المؤرخون أن جبريل (عليه السلام) أتاه فأراه الوضوء، فتوضأ رسول الله كما توضأ جبريل ثم صَلّىٰ ليريه كيف يصلي، فصلّى رسول الله (صلى الله عليه وآله) وروي أن الظهر الصلاة الوسطىٰ أول صلاة صلاها رسول الله، وكان يوم جمعة. ثم أتىٰ خديجة ابنة خويلد فأخبرها فتوضأت وصلت، ثم رآه علي بن أبي طالب ففعل كما رآه يفعل[٢] وعن الباقر (عليه السلام) قال: "حافظوا علىٰ الصلوات والصلاة الوسطىٰ هي صلاة الظهر وهي أول صلاة صَلّىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهي وسط صلاتين بالنهار صلاة الغداة والعصر..."[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ صَلّىٰ القبلة من الرجال مع النَبيّ (صلى الله عليه وآله):

علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٤] قال ابن عباس: كان لعلي (عليه السلام) أربع مناقب لم يسبقه إليها عربي: كان أول من صَلّىٰ مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) وصاحب رايته في كُلّ زحف وانهزم الناس يوم المهراس وثبت وغَسلَه وأدخَله قبره[٥] وعن علي (عليه السلام) قوله: "أنا أول من صَلّىٰ مع النَبيّ (صلى الله عليه وآله)"[٦] وعن علي (عليه السلام) قال: اللَّهم إني لا أعرف أن عبداً لك من هذه الأمة عبدك قبلي غير نبيك ـ ثلاثاً ـ لقد صليت قبل أن يصلي الناس سبعاً[٧].

---

(١) ـ علل الشرائع، الصدوق: ج٢ ص٣١٦.
(٢) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٢٣.
(٣) ـ المعتبر، المحقق الحلي: ج٢ ص٥٣.
(٤) ـ نيل الأوطار، الشوكاني: ج٨ ص١٧.
(٥) ـ الخصال، الصدوق: ص٢١٠.
(٦) ـ مناقب أمير المؤمنين، مُحمّد بن سليمان الكوفي: ج١ ص٢٦٩.
(٧) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣٨ ص٢٤١.

ـ أَوَّلُ مَنْ صلت إلىٰ القبلة من النساء؛

خديجة ابنة خويلد (عليها السلام) حين أخبرها النَبيّ (صلى الله عليه وآله) فتوضأت وصلت. فعن عباد بن يزيد قال سَمعت علياً (عليه السلام) يقول لقد صليت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبع حجج ما يصلي معه غيري إلّا خديجة بنت خويلد[١].

ـ أَوَّلُ صلاة جماعة أقيمت في الإسلام؛

قال جعفر بن مُحمّد الصادق (عليه السلام): أول جماعة كانت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يصلي وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) معه، إذ مر به أبو طالب وجعفر معه فقال: يا بني، صلِّ جناح ابن عمك، فلما أحس رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقدمهما. وانصرف أبو طالب مسروراً ـ إلىٰ أن قال ـ فكانت أول جماعة جمعت ذلك اليوم[٢].

ـ أَوَّلُ ما فرض الله الصلاة علىٰ سائر المسلمين؛

قبل الهجرة بسَنةٍ، قال (صلى الله عليه وآله): أول ما افترض الله علىٰ أمتي الصلوات الخمس، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس وقد فرضت الصلوات الخمس بمكّة ليلة الإسراء قبل الهجرة إلىٰ المدينة بسنة، "لم يشرع من العبادات مدة مقامه بمكّة إلّا الطهارة والصلاة وكانت فرضاً عليه (صلى الله عليه وآله) وسُنَّةً لأُمته ثم فُرضت الصلوات الخمس بعد اسرائه في السَنة التاسعة من نبوته" [٣] ويبدو أن مراد ابن شهر آشوب السَنة التاسعة من حين إعلان الدعوة لا من يوم البعثة. والصلاة عمود الدين وقوامه ووجهه، وموضعها من الدين كموضع الرأس من الجسد، ومَثَلها مَثَل عمود الفسطاط وورد في فوائدها الأخبار وأنها تطرد الشيطان وتمنع من البطر والطغيان، وتنهىٰ عن الفحشاء والمنكر، وتزيل الكِبر وأنواع الرذائل القلبيةِ، وتُذهبُ السيئات وتُطهّرُ النفسَ وهي مِفتاح كُلّ خير وإنما تُؤتي الصلاة أُكُلها بِشرط اِقامتها بحقيقتها وشُروطها التي يقبلها الله تعالىٰ مِن العبدِ، لا الألفاظ والحركات الشكلية التي ينطبق عليها ما جاء في الخبر: "**لا يقبلُ الله صلاةَ عبدٍ ما لم يحضر قلبه مع بدنه**".

---

(١) ـ كنز الفوائد، الكراجكي: ص١٢٥.

(٢) ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٨ ص٢٨٨.

(٣) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٤٠.

ـ أَوَّلُ صلاة عيدٍ صلاها، وضحىٰ فيه رسول اللّه (ﷺ):

بعد غزوة بني قينقاع وكانت الغزوة في النصف من شوال بعد بدر علىٰ رأس عشرين شهراً من الهجرة وكان لواء رسول اللّه مع حمزة، فحاصرهم خمس عشرة ليلة، فتركوا ديارهم إلىٰ أذرعات وغنم المسلمون ما كان لهم من مال[١] قال الماوردي "وكان أَوَّل غنيمة خمَّسها رسول اللّه (ﷺ) بعد بدر غنيمة بني قَيْنُقاع"[٢] ثم انصرفَ رسول اللّه (ﷺ) وحضر الأضحىٰ فخرج إلىٰ المصَلّىٰ فصَلّىٰ بالمسلمين وهي أولُ صلاة عيدٍ صلاها وكان أول أضحىٰ رآه المسلمون وضحّىٰ معه ذوو اليسار[٣].

ـ أولىٰ القبلتين التي صَلّىٰ نحوها المسلمون:

بيت المقدس: صَلّىٰ رسول اللّه (ﷺ) إلىٰ بيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سَنة بمكّة، وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثمَّ عيرته اليهود فقالوا له: انك تابع لقبلتنا، فاغتم لذلك غماً شديداً، فلما كان في بعض الليل خرج (عليه السلام) يقلب وجهه في آفاق السماء، فلما أصبح صَلّىٰ الغداة، فلما صَلّىٰ من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل (عليه السلام) فقال له ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[٤]، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صَلّىٰ أهله من العصر ركعتين، فحولوا نحو الكعبة، فكان أول صلاتهم إلىٰ بيت المقدس، وآخرها إلىٰ الكعبة، فسُمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين، فقال المسلمون: صلاتنا إلىٰ بيت المقدس تضيع يا رسول اللّه؟ فأنزل اللّه (عزّ وجلّ) ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ يعني صلاتكم إلىٰ بيت المقدس[٥].

ـ أَوَّلُ صلاة خوف صلاها النَبيّ (ﷺ):

في غزوة ذاتِ الرقاع، في المحرم علىٰ رأس سبعة وأربعين شهراً من مهاجره (ﷺ) فقد بلغه أن أنماراً وثعلبة قد جمعوا له الجموع بنجد فخرج إليهم ليلة السبت لعشر خلون من المحرم في أربعمائة وقيل سبعمائة حتىٰ أتىٰ محالهم بذات الرقاع وهو جبل

---

(١) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٠ ص٧.
(٢) ـ الأحكام السُلطانية، الماوردي: ص١٢٩.
(٣) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج ٢ ص١٢٨.
(٤) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ١٤٤.
(٥) ـ منتهىٰ المطلب، العلامة الحلي: ج٤ ص١٦٩، ومن لا يحضره الفقيه، الصدوق: ج١ ص٣٧٥.

فيه بقع حمرة وسواد وبياض فلذلك سميت ذلك الرقاع، وقيل لأن ستة من المسلمين كان بينهم بعير فنقبت أقدامهم فكانوا يلفون عليها الرقاع أي الخرق فلم يجد في محالهم وهربت الاعراب إلىٰ رؤوس الجبال وحضرت الصلاة فصَلّىٰ بهم صلاة الخوف لأنه خاف من الهجوم عليه في الصلاة فكانت أول صلاة خوف صلاها ثم رجع إلىٰ المدينة[١] و"قيل إن ذات الرقاع شجرة نزلوا تحتها وانصرفوا يومئذ عن موادعة من غير قتال"[٢] أما كيفيها "طائفة صفت معه وطائفة تجاه العدو فصَلّىٰ بالذين معه ركعة ثم ثبت قائماً وأتموا لأنفسهم ثم انصرفوا فصفوا تجاه العدو وجاءت الطائفة الأخرىٰ فصَلّىٰ بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالساً وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم"[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ صلَّىٰ الوتر:

رسول الله (ﷺ) صلاها ليلة المعراج، لذلك قال زادني ربي صلاة[٤] وعن تفسير التيسير: "أم رسول الله ملائكة السموات في الوتر فكان إمام الأنبياء في بيت المقدس وإمام الملائكة عند سدرة المنتهىٰ فظهر بذلك فضله علىٰ اهل الأرض والسماء"[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ أقام الجمعة بالمدينة قبل الهجرة:

أسعد بن زرارة، بقرية علىٰ ميل من المدينة[٦] "قال ابن جريج: قلت لعطاء: أكان ذلك بأمر النَبيّ (ﷺ)؟ قال: نعم" [٧] "فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة واحدة وذلك لقلتهم" [٨] "وعن عبد الرحمٰن بن كعب بن مالك قال: كنت قائد أبي حين ذهب بصره فإذا خرجت به إلىٰ الجمع يسمع الأذان، صَلّىٰ علىٰ أبي أمامة أسعد بن زرارة واستغفر له، فقلت: يا ابةِ أرأيت استغفارك لأبي امامة كلما

(١) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١ ص٢٦١.
(٢) ـ التمهيد، ابن عبد البر: ج٢٣ ص٣٥.
(٣) ـ الخلاف، الطوسي: ج١ ص٦٤٠.
(٤) ـ مقتنيات الدرر، مير سيد الحائري: ج١ ص٥٨.
(٥) ـ روح البيان، أبي الفداء: ج٥ ص١٢٩.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٩.
(٧) ـ منتهىٰ المطلب، العلامة الحلي: ج٥ ص٣٥٣.
(٨) ـ الحجة في وجوب صلاة الجمعة، مُحمّد مقيم اليزدي: ص٧٤.

سمعت الأذان للجمعة ما هو؟ قال: أي بُني كان أول من جمع بنا في هزم من حرة بني بياض يقال له نقيع الخضمات. قلت: كم كنتم يومئذ؟ قال: أربعون رجلا"[(١)].

ـ أَوَّلُ جمعة جمعها رسول الله (ﷺ) بأصحابه:

قيل: قدم رسول الله (ﷺ) مهاجراً حتىٰ نزل قباء علىٰ بني عمرو بن عوف، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين الضحىٰ، فأقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم، ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجُمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجُمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادٍلهم قد اتخذوا اليوم في ذلك الموضع مسجداً، وكانت هذه الجمعة أول جمعة جمعها رسول الله (ﷺ) في الاسلام، فخطب في هذه الجمعة، وهي أول خطبة خطبها بالمدينة[(٢)].

ـ أَوَّلُ جمعة أقيمت في الإسلام في غير المدينة:

بالبحرين في قرية لعبد القيس يقال لها جواثا[(٣)] فإن أول مسجد بُني بعد مسجد المدينة هو مسجد جواثا[(٤)] في البحرين وقال الراجحي: "كانت ثاني جمعة جمعت فيها بعد مسجد النَبيّ (ﷺ) وهذه المنطقة في الأحساء، وكل المنطقة التي تطل علىٰ الخليج كانت تُسَمّىٰ البحرين وآثار جواثا موجودة إلىٰ الآن في الأحساء في منطقة محمية"[(٥)].

ـ أَوَّلُ مَنْ أقام الجمعة والجماعة في الهند:

المولىٰ محمد علي بادشاه الكشميري: "عالم جليل، فاضل نبيل، من تلامذة المولىٰ عبد الحكيم المشهور بـ[راستكو]، من أفاضل كشمير. ومن المروّجين للمذهب في الديار الهنديّة. كتب رسالة في فضيلة صلاة الجماعة، وأخرج فيها الأخبار الواردة في فضلها، وذكر شرائط الإمام في الجماعة، ونصّ علىٰ فضل السيد العلّامة السيد دلدار علي، صاحب عماد الإسلام، تلميذ السيد بحرالعلوم وأهليته لإمامة الجمعة والجماعة، وقدّم

---

(١) ـ معرفة السُنَن والآثار، البيهقي: ج٢ ص٤٦٤.
(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج١٩ ص١٢٥ ـ ١٢٦.
(٣) ـ الأوائل، الطبراني: ص٥٧.
(٤) ـ المخصص، ابن سيده: ج٤ ق٣ ص١٣٩.
(٥) ـ شرح صحيح ابن حبان، عبد العزيز الراجحي: ج٩ ص٦.

الرسالة إلى الوزير النوّاب حسن رضا خان، فقدّمها إلى آصف الدولة، ورغّبه في ذلك، فطلبوا السيد دلدار علي وعيّنوه بذلك. وهو أوَّلُ مَنْ أقام الجمعة والجماعة في بلاد الهند، وأشاع شعائر الشريعة، وصار يحرّض الناس علىٰ تعلّم الأحكام والتقليد، وتعلّم المسائل، ولم يكن قبل ذلك من هذا شيء في تلك البلاد، فكلّ هذا الترويج، كان بسبب المولىٰ محمد علي المذكور (رضي الله عنه)" [١].

ـ أَوَّلُ مَنْ سنَّ الجماعة في نوافل رمضان:

عُمر بن الخطاب: ولم يكن ذلك في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا زمن الخليفة الأوّل، بل رأيٌ استحسنه الخليفة الثاني وحرّض الناس عليه وقد اعترف هو بأنّ ذلك بدعة منه حيث قال: نعمت البدعة! وإن لم يلتزم به هو، بل كان يصلّي فرادىٰ وفي البيت لا في المسجد وقد صرّح بذلك عدد من أعلامهم كالقسطلاني والقلقشندي وابن قدامة والعيني: "... خرجت مع عُمر بن الخطاب ليلةً في رمضان إلىٰ المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرّقون، يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إنّي أرىٰ لو جمعت هؤلاء علىٰ قارئ واحد لكان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم علىٰ أُبي بن كعب، ثمّ خرجت معه ليلة أخرىٰ والناس يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوّله" [٢] و "سمّاها [عمر] بدعة؛ لأنّه (صلى الله عليه وآله) لم يبين لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصدّيق، ولا أوّل الليل، ولا كُلّ ليلة، ولا هذا العدد" [٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ صُلّي عليه من شُهداء المسلمين في أحد:

حمزة بن عبد المطلب: أسد الله وأسد الرسول، لما قُتل قلق رسول الله (صلى الله عليه وآله) وحزن وأراد دفنه وأحب ان يلقاه الله مضرجاً بدمائه[٤]. "دُفن حمزة وعبد الله بن جحش بن دياب الأسدي، وأمه أميمة بنت عبد المطلب وهو أخو زينب بنت جحش في قبر واحد وكان حمزة أول من صَلّىٰ عليه النَبيّ (صلى الله عليه وآله) من الشهداء يومئذ، ثم جعل

(١) ـ تكملة أمل الآمل، سيد حسن الصدر: ج٥ ص٤٤٥ ـ ٤٤٦.
(٢) ـ صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج٢ ص٢٥٢.
(٣) ـ إرشاد الساري، القسطلاني: ج٣ ص٤٢٦.
(٤) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٧٨ ص٣٩٥.

يؤتىٰ بشهيد بعد شهيد فيوضع إلىٰ جنب حمزة فيصلَّي عليه النَبيّ(ﷺ) وعلىٰ الشهيد حتىٰ صَلّىٰ علىٰ حمزة سبعين مرة، ونزل في قبره أبو بكر وعمر وعلي والزبير، وكان رسول اللّه (ﷺ) علىٰ شفير القبر وقال: لقد رأيت الملائكة غسلت حمزة وانصرف رسول اللّه (ﷺ) من أحد، فسمع بكاء النساء علىٰ قتلاهن فقال: لكن حمزة لا بواكي له، فجمع سعد بن معاذ نساء بني عبد الأشهل بن الأوس إلىٰ باب رسول اللّه (ﷺ) فبكين علىٰ حمزة حتىٰ سمع رسول اللّه (ﷺ) بكاءهن فقال: قد آسيْتُنّ وأحسنتُنّ، ودعا لهن وردهن، فليس تبكي امرأة من الأنصار مذ ذاك ميتها حتىٰ تبدأ بالبكاء علىٰ حمزة ثم تتبع ذلك بالبكاء علىٰ ميتها»[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَلّىٰ ركعتين قبل قتله؛

خبيب بن عدي الأنصاري، بعث رسول اللّه (ﷺ) عشر رهطٍ عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت الأنصاري، فانطلقوا حتىٰ إذا كانوا بالهداة وهو بين عسفان ومكّة ذُكروا لبني لحيان فنفروا لهم قريباً من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا أثرهم، فلما رآهم عاصم وأصحابه لجؤوا إلىٰ فدفد[2] وأحاط بهم القوم فقال لهم: أنزلوا وأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق أن لا نقتل منكم أحداً، قال عاصم بن ثابت أمير السرية: أما أنا فواللّه لا أنزل اليوم في ذمة كافر، اللّهم خبِّر عنا نبيك، فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً في سبعة، فنزل إليهم ثلاثة رهط بالعهد والميثاق منهم خبيب الأنصاري وابن دثنة ورجل آخر، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فأوثقوهم، فقال الرجل الثالث: هذا أول الغدر واللّه لا أصحبكم إن لي في هؤلاء لأسوة يريد القتلىٰ، فجرروه وعالجوه علىٰ أن يصحبهم فأبىٰ فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن دثنة حتىٰ باعوهما بمكّة بعد وقعة بدر، فاشترى خبيباً بنو الحرث بن عامر بن نوفل، وكان خُبيب من قَتل يوم بدرٍ الحارثَ، فمكث عندهم أسيراً حتىٰ أجمعوا علىٰ قتله، فاستعار موسيً من بعض بنات الحرث ليستحد[3] بها فأعارته قالت: فغفلتُ عن صبي لي فدرج إليه حتىٰ أتاه فوضعه علىٰ فخذه فلما رأيته فزعت فزعة حتىٰ عرف ذلك مني وفي يده الموسِ فقال:

---

(١) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٤ ص٢٨٩.

(٢) ـ فَدْفَدُ: الفلاة أو الأرضُ الواسعة المستويةُ التي لا ماء بها ولا كلاء ولا شيءَ، أو الأرض الغليظة ذاتُ الحصىٰ، أو المكان الصُّلب.

(٣) ـ اسْتَحَدْ: احْتَلق بآلةٍ حادَّة.

أتخشين أن أقتله، ما كنت لأفعل ذلك إن شاء اللّه تعالىٰ، وكانت تقول: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خُبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب وما بمكّة يومئذ ثمرة وإنه لموثق بالحديد، وما كان إلّا رزقاً رزقه اللّه خبيباً، فخرجوا به من الحرم ليقتلوه فقال: دعوني أصلي ركعتين ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزع من الموت لزدت، فكان أول من صَلّىٰ الركعتين عند القتل وقال: اللَّهم احصهم عدداً، وقال:

ولست أبالي حين أُقتَل مســـلماً ... علىٰ أي شق كان في اللّه مصرعي
وذلك في ذات الالـــه وإن يشأ ... يبارك علىٰ أوصال شلـــو ممزع

ثم قام إليه عقبة بن الحرث فقتله[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ فرض التكتُف[٢] في الصلاة؛

عُمر بن الخطاب؛ واختلفوا في ذلك روايةً وفتوىً، روت كتب الحديث السنية ذلك عن رسول اللّه (ﷺ) كما روت في صفة صلاته أيضَاً أنه (ﷺ) لم يفعل ذلك، أما أهل البيت (عليهم السلام) فقد عدوه مبطلا للصلاة، فلو كانت سُنَّة ثابتة لم يقع مثل هذا الاختلاف في الفتوىٰ بين أهل السُنَّة[٣] ولا عده أهل البيت (عليهم السلام) مبطلا للصلاة وقد روىٰ البُخاري عن طريق مالك قولاً يوحي بأن التكتيف في الصلاة مستحدثة قال: "كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنىٰ علىٰ ذراعه اليسرىٰ في الصلاة"[٤] ولم يثبت أن النَبيّ (ﷺ) قد أمر الناس بذلك، فمن الذي أمر الناس كما جاء في رواية مالك؟

وقيل إنه استُحدث في زمن الخليفة الثاني، فقد جاء في الأثر: أنه لما جيء بأسارىٰ الفرس إلىٰ عُمر بن الخطاب كفَّروا أمامه، فلما شاهدهم علىٰ تلك الهيئة استفسر عن العلة، فأجيب بأنهم هكذا يصنعون أمام ملوكهم، تعظيماً وإجلالاً، فاستحسنه، وأمر بصنعه في الصلاة، لأنه تعالىٰ أولىٰ بالتعظيم[٥].

---

(١) ـ نيل الأوطار، الشوكاني: ج٨ ص٨١.

(٢) ـ التَكتُف؛ أو [التكفير] أو [القبض]: وضع اليد اليمين على اليسار أو بالعكس حال القيام، فذهب فقهاء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) إلى حرمته وبطلان الصلاة به، وذهب أهل السُنَّة عدا المالكية إلى أنّه من سنن الصلاة، والمالكية إلى استحباب الإرسال وكراهيّة القبض في الفرض.

(٣) ـ أهل السُنَّة والجماعة: تشكل غالبية المسلمين؛ وهم الفرق الإسلامية التي لا تعتقد بوجود نصٍ علىٰ تعيين الإمامة والخليفة للرسول ﷺ، والأمر موكول للمسلمين لإختيار إمامهم.

(٤) ـ صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج١ ص١٨٠.

(٥) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١ ص١١٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ ترك التكبير حين الهوي للسجدة وبعد رفع الراس منها؛

عُثمان بن عفان، وتبعه مُعاوية علىٰ ذلك ثم تمرنت علىٰ تركها الأمة التي تبعتهم طوعاً أو كرهاً حتىٰ ضاعت هذه السُنَّة الثابتة، وكانت التكبيرة في الصلاة عند كُلّ رفع وخفض سُنَّة ثابتة عن رسول الله (ﷺ) تسالمت عليها الأمة، وعمل بها الصحابة، واستقر عليها إجماع أئمة المذاهب، فعن عمران بن حصين قال: "صليتُ خلف علي صلاة ذكرني صلاة صليتها مع رسول الله (ﷺ) والخليفتين قال: فانطلقتُ فصليت معه فإذا هو يُكبر كلما سجد وكلما رفع رأسه من الركوع فقلت: يا أبا نجيد من أَوَّلُ مَن تركه؟ قال: عثمان (رضي الله عنه) حين كبر وضعف صوته تركه "[1].

حاول بعض أعلامهم حملَ ترك عثمان للتكبيرة علىٰ الإخفات لضعف الصوت تأويلاً لكن الروايات صريحةٌ في الترك، وسَعىٰ آخرون رمي الترك علىٰ مُعاوية فنقلوا عن أبي هريرة وهو يحدث خلاداً عن صلاة رسول الله(ﷺ) "فوصفها له يكبر إذا سجد وإذا رفع رأسه كصلاة الهاشميين؛ قال له خلاد فمن أَوَّلُ مَن ترك ذلك قال مُعاوية" [2] وإجتهد بعضهم الآخر لتبرئة مُعاوية ولصق التهمة بزياد وان"أَوَّلُ مَن نقص التكبير زياد"[3] وقد جمع ابن حجر بين الأقوال، فقال: "وهذا لا ينافي الذي قبله، لأن زياداً تركه بترك مُعاوية، وكان مُعاوية تركه بترك عثمان"[4] وهذا هو الحق في المسألة.

ـ أَوَّلُ مَنْ غير الخطبة في العيدين فجعلها قبل الصلاة:

عُثمان بن عفان، وذلك أنه لما أحدث أحداثه التي قُتل بها كان إذا صَلّىٰ تفرق عنه الناس، وقالوا ما نصنع بخطبته، وقد أحدث فجعلها قبل الصلاة[5] و "روىٰ ابن نافع عن مالك أنه قال أَوَّلُ مَن قدم الخطبة في العيدين قبل الصلاة عثمان بن عفان، قال مالك والسُنَّة أن تقدم الصلاة قبل الخطبة وبذلك عمل رسول الله (ﷺ) وأبو بكر وعمر وعثمان صدرا من خلافته"[6] وقد ثبت في الصحاح الستة عن ابن عباس قوله:

---

(١) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٤ ص٤٢٨.

(٢) ـ تاريخ دمشق، ابن عساكر: ج٥٩ ص٢٠٣ **الأوائل**، أبي عروبة: ص١٥٧؛ ابن مودود: ج١ ص١٥٧

(٣) ـ الوسائل في مسامرة الأوائل، السيوطي: ج١٨ ت ٩٤.

(٤) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٢ ص٢١٥.

(٥) ـ المقنعة، المفيد: ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٦) ـ الاستذكار، ابن عبد البر: ج٢ ص٣٨٣.

"أشهدُ علىٰ رسول الله (ﷺ) أنه صَلّىٰ يوم فطر أو أضحىٰ قبل الخطبة ثم خطب"[١] ومن طريق أهل البيت (عليهم السلام) قال مُعاوية بن عمار: قال أبو عبد اللّه (عليه السلام): "الخطبة بعد الصلاة وإنما أحدثها قبل الصلاة عثمان"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ جمع الناس في صلاة الجنائز علىٰ أربع تكبيرات؛

عُمر بن الخطاب، إذ "كان التكبير أربعاً وخمساً، فجمع عُمر الناس علىٰ أربع تكبيرات علىٰ الجنازة" وقال العسكري، والسيوطي[٣] والقرماني[٤] إن عمر أَوَّلُ مَن جمع الناس في صلاة الجنائز علىٰ أربع تكبيرات، و"احتج من منع أكثر من أربع بخبر رويناه ...؛ جمع عُمر بن الخطاب الناس فاستشارهم بالتكبير علىٰ الجنازة، فقالوا: كبّر النَبيّ (ﷺ) سبعاً وخمساً وأربعاً، فجمعهم عُمر علىٰ أربع تكبيرات"[٥] وقال النباطي: "وقد روي أن اللّه كتب خمس فرائض: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية فجعل للميت من كُلّ فريضة تكبيرة، والعامة تركوا الولاية فتركوا تكبيرها"[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ خطب خطبة صلاة الجمعة وهو جالس؛

مُعاوية بن أبي سفيان، وكانت السُنَّة أداء الخطبتين من قيامٍ، وخطب الخلفاء قبل مُعاوية قياماً لأن النَبيّ (ﷺ) كان يخطبهما كذلك ولم يرد ترخيص بالجلوس فعن جابر بن سمرة: "ان رسول اللّه (ﷺ) كان يخطب قائماً ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قائماً فمن نبأك انه كان يخطب جالساً فقد كذب..."[٧] وقد خالفه مُعاوية وروي عن الصادق (عليه السلام): "أن أَوَّلُ مَن خطب وهو جالس مُعاوية، واستأذن الناس في ذلك من وجع كان بركبتيه"[٨] و "أول من خطب قاعداً مُعاوية حين كثر شحم بطنه"[٩].

---

(١) ـ صحيح مسلم: ج٢ ص٢٨٣ ح٢، صحيح البخاري: ج٢ ص٥٢٥ ح١٣٨١.
(٢) ـ المعتبر، المحقق الحلي: ج٢ ص٣٢٥.
(٣) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٩٣.
(٤) ـ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، احمد بن يوسف القرماني؛ هامش الكامل ج١ ص٢٠٣.
(٥) ـ المحلى، ابن حزم: ج٥ ص١٢٤.
(٦) ـ الصراط المستقيم، النباطي العاملي: ج٣ ص١٨٧.
(٧) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٣ ص٩.
(٨) ـ كتاب الخلاف، الطوسي: ج١ ص٦١٥.
(٩) ـ المصنف، ابن ابي شيبة: ج٢ ص٢٣.

ـ أَوَّلُ مَنْ نهىٰ عن التطوع بركعتين بعد العصر؛

عُمر بن الخطاب، مع أن رسول اللّه (ﷺ) لم يتركهما كما في صحيح البُخاري عن كريب: أن ابن عباس والمسور بن مخرمة وعبد الرحمٰن بن أزهر (رضي الله عنهم) أرسلوه إلىٰ عائشة فقالوا اقرأ عليها السلام منا جميعاً وسَلها عن الركعتين بعد صلاة العصر وقل لها إنا أُخبرنا أنك تصلينهما وقد بلغنا أن النَبيّ (ﷺ) نهىٰ عنها؛ قال ابن عباس وكنت أضرب الناس مع عُمر بن الخطاب عنها فقال كريب فدخلت علىٰ عائشة فبلّغتها ما أرسلوني فقالت سَل أم سلمة فخرجت إليهم فأخبرتهم بقولها فردوني إلىٰ أم سَلمة بمثل ما أرسلوني به إلىٰ عائشة فقالت أم سَلمة سمعت النَبيّ (ﷺ) ينهىٰ عنها ثم رأيته يصليهما حين صَلّىٰ العصر ثم دخل وعندي نسوة من بني حرام من الأنصار فأرسلتُ إلىٰ الجارية فقلت قومي بجنبه وقولي له تقول لك أم سلمة يا رسول اللّه سَمِعتك تنهىٰ عن هاتين وأراك تُصليهما فإن أشار بيده فاستأخري عنه ففعلت الجارية فأشار بيده فاستأخرت عنه فلما انصرف قال يا بنت أبي أمية سألتِ عن الركعتين بعد العصر وإنه أتاني ناس من عبد القيس فشغلوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر فهما هاتان»[١] وذكر في صحيح مسلم باب معرفة الركعتين اللتين كان يصليهما بعد العصر، وموطأ مالك في موارد النهي عن الصلاة بعد الصبح والعصر.

ـ أَوَّلُ مَنْ أتم صلاة الرباعية في السفر مع أن الفرض فيها القصر؛

عُثمان بن عفان؛ قال العثيمين: "فالصحابة (رضي الله عنهم) تابعوا عثمان حينما أتم الصلاة في منىٰ، والمعروف من سُنَّةِ الرسول (ﷺ) وسُنَّة أبي بكر، وسُنَّة عمر، وسُنَّة عثمان، ثمان سنوات أو ست سنوات من خلافته أنهم كانوا يصلون في منىٰ ركعتين، وفي آخر خلافة عثمان صار يصلي أربعاً، حتىٰ إن ابن مسعود (رضي الله عنه) لما بلغه ذلك استرجع، وقال: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، فجعل هذا أمراً عظيماً، ومع ذلك كانوا يصلون خلفه أربع ركعات مع إنكارهم عليه، كُلّ هذا من أجل درء الخلاف حتىٰ قيل لابن مسعود: يا أبا عبد الرحمٰن، كيف تصلي أربع ركعات وأنت تنكر هذا؟ فقال: إن الخلاف شر»[٢]

---

(١) ـ صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج٢ ص٦٧ ـ ٦٨.

(٢) ـ الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع، محمّد بن صالح العثيمين: ج٤ ص١٥٨.

ـ أَوَّلُ مَنْ واصل بين الظهر والعصر وبين العشاء والعتمة من خلفاء السُنَّة؛

عبد الملك بن مروان،[١] خلافاً لما عليه أكثر السُنَّة من عدم جواز الجمع، مع أن عمله مطابق للسُنَّة النبوية علىٰ ضوء سيرة أهل البيت (عليهم السلام) والتي عليها شيعتهم وتؤيدهم الروايات السنية أن "أصح حديث في الجمع، هو ما رويناه ... عن ابن عباس قال: صَلّىٰ لنا رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً، في غير خوف ولا سفر، قال مالك: أرى ذلك في مطر و ...عن ابن عباس: جمع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة، من غير خوف ولا مطر، قيل لابن عباس: ما أراد إلىٰ ذلك؟ قال: أراد أن لا يحرج أمته"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ سَجد لله تعالىٰ علىٰ تربة الحسين (عليه السلام)؛

الإمام زين العابدين (عليه السلام)[٣] بعد أن دفن أباه وأهل بيته وأنصاره، أخذ قبضة من التربة التي وضع عليها الجسد الشريف، فشد تلك التربة في صرة وعمل منها سجادة ومسبحة ولما رجع إلىٰ المدينة، صار يتبرك بتلك التربة ويسجد عليها، وتلاه ولده الباقر (عليه السلام) فبالغ في حث أصحابه عليها ونشر فضائلها وبركاتها، ثم زاد علىٰ ذلك ولده جعفر الصادق (عليه السلام) ونوه بها لشيعته، كما وقد التزم الإمام (عليه السلام) ولازم السجود عليها بنفسه[٤]. وكان للصادق (عليه السلام) خريطة[٥] من ديباج صفراء فيها من تراب أبي‌عبد اللّه الحسين (عليه السلام)، وكان إذا حضرته الصلاة صبه علىٰ سجادته وسجد عليه لله (عزّ وجلّ)[٦] روي عنه (عليه السلام) أنه كان لايسجد إلّا علىٰ تربة الحسين (عليه السلام) تذللاً لله واستكانة إليه[٧] ولم تزل الأئمة من أولاده تحرك العواطف وتحفز الهمم وتوفر الدواعي إلىٰ السجود عليها والالتزام بها وبيان تضاعف الأجر والثواب في التبرك والمواظبة عليها حتىٰ التزمت الشيعة إلىٰ اليوم هذا الالتزام مع عظيم الاهتمام، ولم يمض علىٰ زمن الصادق (عليه السلام) قرن حتىٰ صارت الشيعة تضعها ألواحاً وتضعها في جيوبها كما هو المتعارف اليوم.

---

(١) ـ المصنف، ابن أبي شيبة: ج٨ ص٣٦٠ ح ٣٠٨.
(٢) ـ المحلى، ابن حزم: ج٣ ص١٧٢.
(٣) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج١٠١ ص١٣٦.
(٤) ـ الأرض والتربة الحسينية، مُحمّد حسين كاشف الغطاء: ص٣١ ـ ٣٢.
(٥) ـ الخريطة؛ وعاءٌ من جلدٍ أَو نحوه يُشَدُّ علىٰ ما فيه.
(٦) ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٥ ص٣٦٦.
(٧) ـ مستند الشيعة، النراقي: ج٥ ص٢٦٨.

ـ أَوَّلُ مَنْ اذّن في الإسلام:

بلال بن رباح الحبشي: كان يؤذن لرسول الله (ﷺ) سَفراً وحَضراً، وكان خازناً علىٰ بيت ماله وعامله علىٰ صدقات الثمار، وشهد له رسول الله بالجنة وكان ادم شديد الأدمة نحيفاً طويلاً أحنىٰ، له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره وكان يلحن في كلامه ويجعل الشين سيناً، وانتقده بعض الصحابة علىٰ قوله في أذانه [أسهد] بدل [أشهد]، فقال رسول الله (ﷺ) سين بلال شين عندي وعند الله[1] وجاء رجل إلىٰ أمير المؤمنين فقال يا أمير المؤمنين ان بلالاً كان يناظر اليوم فلاناً فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): يا أبا عبد الله إنما يراد اعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها، ما ينفع فلاناً إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن، وماذا يضر بلالاً لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم ومهذبة أحسن تهذيب. روي أن بلالاً لما أتىٰ من بلاد الحبشة إلىٰ النَبيّ مدحه (ﷺ) بلسان الحبشة فقال: أره بره كنكره كراكري مندره فقال (ﷺ) لحسان بن ثابت اجعله عربياً فقال حسان بالعربية:

إذ المكارم في آفاقنا ذكرت فإنما بك فينا يضرب المثل

ولما كان يوم الفتح أمر النَبيّ (ﷺ) بلالاً ان يصعد البيت ويؤذن فوقه فصعد وأذن علىٰ البيت، فقال خالد بن سعيد بن العاص: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام وآ ثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة، وقال الحكم بن أبي العاص هذا والله الحدث العظيم ان عبد بني جمع يصيح بما يصيح به علىٰ بيته فأتىٰ جبرئيل (عليه السلام) رسول الله (ﷺ) فأخبره بمقالة القوم. ولم يؤذن بلال لأحد بعد رسول الله وقال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (ﷺ) وأن فاطمة (عليها السلام) قالت ذات يوم إني أشتهي ان اسمع صوت مؤذن أبي (ﷺ) بالأذان فبلغ ذلك بلالاً فاخذ في الآذان فلما قال الله أكبر ذكرت أباها وأيامه فلم تتمالك من البكاء وعن سعيد بن المسيب قال لما كانت خلافة أبي بكر تَجهز بلال ليخرج إلىٰ الشام فقال له أبو بكر ما كنت أراك تدعني علىٰ هذه الحالة فلو أقمت معنا فأعنتنا قال إن كنت أعتقتني لله تعالىٰ فدعني اذهب وان كنت أعتقتني لنفسك فاحبسني عندك فأذن له فخرج إلىٰ الشام فمات بها وأخرج الشيخ الصدوق في الفقيه عن أبي بصير عن

---

(١) ـ عجائب الآثار، الجبرتي: ج١ ص٤٤٣.

أحدهما (عليه السلام) انه قال إن بلالاً كان عبداً صالحاً وقال لا أؤذن لأحد بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فترك يومئذ حيَّ علىٰ خير العمل. وفي كتاب [أصفياء أمير المؤمنين (عليه السلام)]: "ان بلال أبىٰ ان يبايع أبا بكر وان عمر جاء واخذ بتلابيبه فقال يا بلال إن هذا جزاء أبي بكر منك انه أعتقك فلا تجئ تبايعه؟ تَوفىٰ بدمشق في الطاعون ودفن بباب الصغير وقيل بحلب ودفن علىٰ باب الأربعين".

ـ أَوَّلُ مَنْ رزق المؤذنين:

عثمان بن عفان[١]. مع أنهم يروون عن عثمان بن أبي العاص، أن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) قال له: "واتخذ مؤذناً لا يأخذ علىٰ أذانه أجراً"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ زاد الاذان الاول في الجمعة:

عثمان بن عفان، زاده ليؤذن اهل السوق فيأتون إلىٰ المسجد وكان في زمان النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وزمان أبي بكر وعمر أذان واحد حين يجلس الامام علىٰ المنبر[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع إحدىٰ يديه عند أذنيه في الأذان:

ابن الأصم مؤذن الحجاج وكان المؤذنون يجعلون أصابعهم في آذانهم قبله[٤]

ـ أَوَّلُ مَنْ ترك "حيَّ علىٰ خير العمل"[٥] في الاذان:

عُمر بن الخطاب: لم يزل النَبيّ (صلى الله عليه وآله) يؤذن بـ[حيَّ علىٰ خير العمل] حتىٰ قبضه الله، وكان يؤذَّن بها في زمن أبي بكر، فلما ولي عمر، قال: دعوا حيَّ علىٰ خير العمل لا يشتغل الناس عن الجهاد، فكان أول من تركها. وذكر التفتازي في [حاشية شرح العضد

---

(١) ـ المصنف، الصنعاني: ج١ ص٤٨٣، روح البيان، أبي الفداء: ج٨ ص٢٦١.

(٢) ـ معرفة السُنَن والآثار، البيهقي: ج٢ ص٢٧١.

(٣) ـ روح البيان، أبو الفداء: ج٨ ص٢٦١.

(٤) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٣ ص٣٥٣ ح ٢٣٢٣٠.

(٥) ـ حيَّ علىٰ خير العَمَل من أجزاء الأذان والإقامة؛ و «خير العمل» ولاية عليٍّ (عليه السلام) وبرّ فاطمة (عليها السلام) وولدها. كانت جزء من الأذان، في عهد النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر، فلما أدرك عُمر بن الخطاب عِظَم خطرها لحَثِها المسلمين علىٰ ولاية علي (عليه السلام) والاعتقاد بإمامته ومخالفَتها مشروعيّة الخِلافة ودليلاً واضحاً علىٰ بطلانها، أمر برفعها؛ وأستبدلها بعبارة «الصلاة خير من النوم» فأصبحت حيَّ علىٰ خير العَمَل مُذ ذاك رمزاً للشيعة. وشعاراً عند الإمامية والزيدية والإسماعيلية في ثوراتهم.

أن حيَّ علىٰ خير العمل كان ثابتاً علىٰ عهد رسول اللّه (ﷺ) وأن عمر هو الذي أمر أن يكف الناس عن ذلك مخافة أن يتثبط الناس عن الجهاد ويتكلوا علىٰ الصلاة فعن عكرمة قال: قلت لابن عباس أخبرني لأي شيء حُذف من الاذان حيَّ علىٰ خير العمل؟ قال: أراد عمر بذلك ألا يتكل الناس علىٰ الصلاة ويدعوا الجهاد، فلذلك حذفها من الاذان[١] "وقد ذهبت العترة إلىٰ إثباته وأنه بعد قول المؤذن حيَّ علىٰ الفلاح، قالوا: يقول مرتين: حيَّ علىٰ خير العمل"[٢].

ـ أوَّلُ مَنْ أدخل عبارة الصلاة خير من النوم في أذان الصبح:

عُمر بن الخطاب، ففي الموطّأ: "أنّ المؤذّن جاء عُمر بن الخطاب يؤذنه لصلاة الصبح فوجده نائماً، فقال المؤذّن: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح"[٣] قال السيوطي"والأثر الذي ذكره مالك عن عمر أخرجه الدارقطني في سُنَنه من طريق وكيع في مصنفه عن العمري عن نافع عن ابن عمر عن عمر، وعن سفيان عن مُحمّد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر عن عمر، أنه قال لمؤذنه إذا بلغت حي علىٰ الفلاح في الفجر فقل الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم"[٤]. حاول بعض الوضاع أن ينسب ذلك إلىٰ النَبيّ (ﷺ) لدفع تهمة التلاعب بالسُنَن زيادة ونقيصة، روىٰ أحمد وأبو داود والبيهقي والنسائي وغيرهم عن أبي محذورة: قلت يا رسول اللّه علمني سُنَّة الاذان فذكر إلىٰ أن قال بعد قوله حيَّ علىٰ الفلاح "فإن كان في صلاة الصبح قلت الصلاة خير من النوم ـ مرتين ـ اللّه أكبر اللّه أكبر لا إله إلّا اللّه"[٥] وهذه الرواية تناقض روايات أخرىٰ عن أبي محذورة نفسه تبين كيفية الأذان الذي علمه النَبيّ (ﷺ) إياه، وعن إسحاق بعد ما نقل رواية أبي محذورة قال: هذا شيء أحدثه الناس، وقال أبو عيسىٰ: هذا التثويب الذي كرهه أهل العلم وهو الذي خرج منه ابن عمر من المسجد لما سمعه[٦]. فإضافة الصلاة خير من النوم من إحداث الخليفة عمر بلا شك.

---

(١) ـ علل الشرائع، الصدوق: ج٢ ص٣٦٨.
(٢) ـ نيل الأوطار، الشوكاني: ج٢ ص١٨.
(٣) ـ الموطأ، الإمام مالك: ج١ ص٧٢.
(٤) ـ تنوير الحوالك، السيوطي: ص٩٢.
(٥) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٣ ص٤٠٨ ـ ٤٠٩، سُنَن أبي داود، السجستاني: ج١ ص١٢١.
(٦) ـ المغني، ابن قدامة: ج١ ص٤١٩ ـ ٤٢٠.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أفرد ألفاظ الإقامة؛**

مُعاوية بن أبي سفيان، قال مجاهد: كانت الإقامة مثنىٰ كالأذان حتىٰ استخفه بعض أمراء الجور فأفرده لحاجة لهم[١] وروي عن علي (عليه السلام) أنه مر بمؤذن أوتر الإقامة فقال له: اشفعها لا أم لك، وروي عن النخعي أنه قال: أول من أفرد الإقامة مُعاوية[٢].

ـ **أَوَّلُ مَنْ أحدث الأذان لصلاة العيدين؛**

مُعاوية بن أبي سفيان، والأذان في صلاة العيدين بدعة، وبه قال جميع الفقهاء. و"أول من أحدث الأذان لصلاة العيدين مُعاوية" [٣] "قال ابن سيرين: أول من أحدثه بنو أمية وأخذه الحجاج منهم"[٤]. يقول شيخ الإسلام: "الأذان لصلاة العيد يكون بدعة وضلالة، لأن كُلّ بدعة ضلالة ولأن هذا الأذان ذكر، وله صلة بصلاة العيد، وهي من أكبر العبادات، فإحداث هذا الأذان يكون بدعة ضلالة لا يجوز لمسلم أن يتقرب بها إلىٰ الله (عز وجل) لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) كان يصلي العيدين، والمقتضي لإعلام الناس بهذا الأذان كان موجوداً في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، لأن الناس بحاجة إلىٰ هذا الإعلام، فما دام أننا عرفنا أن الرسول عليه الصلاة والسلام مع وجود المقتضي لتبني هذا الأذان لم يتبنه ولم يأمر به، كان الأصل إحداثه، والأخذ به بدعة ضلالة"[٥].

ـ **أَوَّلُ مَنْ صُلّيَ عليه في المسجد الحرام؛ أبو إهاب بن عزيز التميمي.**[٦]

ـ **أَوَّلُ جُمعة بالعراق جُمعت جَماعة بالمدائن؛**

"لما فتح سعد المدائن وإنتهىٰ إلى أيوان كِسرىٰ، اتخذه مسجداً وفيه تماثيل الجص رجال وخيل، وكانت أول جمعة بالعراق جمعت جماعة"[٧].

---

(١) ـ المبسوط، السرخسي: ج١ ص١٢٩.
(٢) ـ عمدة القاري، العيني: ج٥ ص١٠٤.
(٣) ـ الأم: ج١ ص٢٣٥ و٢٤٨، مصنف ابن أبي شيبة: ج٢ ص١٦٩، عمدة القاري: ج٦ ص٢٨٢.
(٤) ـ المحلىٰ، ابن حزم: ج٥ ص٨٥.
(٥) ـ دروس مُحمّد ناصر الألباني: ج٢٧ ص٥.
(٦) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٣٥.
(٧) ـ الأوائل، التستري: ج١٣٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَلّىٰ بمكة جماعة بعد الفتح؛

هبيرة بن سبل بن العجلان الثقفي؛ أمره النَبيّ (ﷺ) بذلك وكان إسلامه بالحديبية وهو أوَّلُ مَنْ صَلّىٰ بمكة جماعة، استخلفه رسول الله (ﷺ) علىٰ مكّة إذ سار إلىٰ الطائف[١] وقال ابن الأثير[٢] لما خرج رسول الله (ﷺ) إلىٰ الطائف عام الفتح استخلف علىٰ مكّة هبيرة بن سبل بن عجلان الثقفي، فلما رجع من الطائف وأراد الخروج إلىٰ المدينة استعمل عتاب بن أسيد علىٰ مكّة وعلىٰ الحج سَنة ثمان.

ـ أَوَّلُ مَنْ قال في الأذان بالليل محمد وعلي خير البشر؛

علي بن محمد المعروف بأميركا؛ "عن المقريزي في الجزء الثالث من الخطط، قوله: أول من قال ذلك: المعروف بأميركا ابن شكنب ويقال اشكنبه، وهو اسم أعجمي معناه الكرش، وهو علي بن محمد بن علي بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم، قاله الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة، ولم يزل الأذان بحلب يزاد فيه حيَّ علىٰ خير العمل ومحمد وعلي خير البشر إلىٰ أيام نور الدين محمود، فإنه لما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعىٰ أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي إليها، فجاء ومعه جماعة من الفقهاء وألقىٰ بها الدروس، فلما سمع الأذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الأذان وقال لهم: مروهم يؤذنوا الأذان المشروع ومن امتنع كبوه علىٰ رأسه، فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به ..." [٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَلّىٰ خلف المقام حين رد في موضعه؛

عبدالله بن السائب؛ نقل المكي الحنفي[٤] بسنده عن عبد الله بن السائب وكان يصلي بأهل مكّة قال: أنا أول من صَلّىٰ خلف المقام حين ردّ في موضعه هذا، ثم دخل عمر (رضي الله عنه) وأنا في الصلاة فصَلّىٰ خلفي صلاة المغرب.

---

(١) ـ الاستيعاب، ابن عبد البر: ج٤ ص١٥٤٨.
(٢) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٥ ص٥٤.
(٣) ـ إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء، محمد راغب الطبّاخ: ج١ ص٢٥٤.
(٤) ـ تاريخ مكة المشرفة والمدينة الشريفة، ابن الضياء الحنفي: ص١٣٠.

البَابُ الرَّابِعُ

الأوائل في ما يتعلق بالولادات والوفيات

ـ أَوَّلُ مَنْ ولد لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكة قبل النبوة؛

القاسم يكنّىٰ به وأمه خديجة بنت خويلد[١] "مات القاسم بمكّة وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال لما مات القاسم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو متكئ علىٰ زيد بن حارثة فمر بابي قبيس فقال لو أن ما بي بك يا جبل لهدّك، فصاح زيد بن حارثة فمر بابي قبيس فقال لو أن ما بي بك يا جبل لهدّك، فصاح زيد وا قاسماه الخبر"[٢] "تَوفىٰ القاسم ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمكّة فمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو آت من جنازته علىٰ العاصي بن وائل وابنه عمرو فقال حين رأىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) إني لأشنؤه[٣] فقال العاصي بن وائل لا جرم لقد أصبح أبتر فأنزل الله ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾"[٤].

ـ أَوَّلُ مولود في الاسلام من المهاجرين في المدينة؛

عبد الله بن الزبير[٥] "بن العوام ... شهد اليرموك وبويع بعد موت يزيد وغلب علىٰ اليمن والحجاز والعراق وخراسان وكانت دولته تسع سنين"[٦] "ولد بالمدينة بعد الهجرة، هاجرت أمّه أسماء بنت أبي بكر من مكّة، وهي حامل بابنها عبد الله، ولما قدم المهاجرون المدينة أقاموا لا يولد لهم مولود، فقالوا: سَحرهم اليهود، فولد عبدالله بن الزبير، فكبر الناس تكبيرة ارتجت منها المدينة وفرحوا. فحنكه[٧] رسول الله (صلى الله عليه وآله)

---

(١) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٢ ص١٦٦.
(٢) ـ جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ج٣ ص٤٧٢.
(٣) ـ شنَأ فلاناً؛ كرِهه وأبغضَه وتجنَّبه.
(٤) ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ج٦ ص٤٠٤.
(٥) ـ جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ج١٦ ص٩٢٤.
(٦) ـ عون المعبود، العظيم آبادي: ج١٠ ص١٦٥.
(٧) ـ الحَنَكُ؛ من الإنسان والدابة: باطن أَعلىٰ الفم من داخل. والتَّحْنِيك؛ أَن تمضغ التمر ثم تدلُكه بحَنَك الصبي داخل فمه.

بتمرة وأمر أن يؤذن في أذنه للصلاة، فأذن أبو بكر فيها"[١]. "قتله الحجاج[٢] في الكعبة وصلبه، وعلّق إلىٰ جانبه كلباً ميتاً ومنع والدته من دفنه وكان لها من العمر مائة سَنة؛ فتشفع أخوه عروة عند عبد الملك ليهب جثته لأمه ووصل كتاب عبد الملك إلىٰ الحجاج بعد ثلاثين يوماً، فأنزل الحجاج جثّة عبد الله عن خشبته وبعث بها إلىٰ أمّه"[٣]

ـ أَوَّلُ مولود في الإسلام من الأنصار في المدينة؛

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري[٤] "ولد بعد أربعة عشر شهراً من الهجرة"[٥] "قال أنا أول من ولد من الأنصار بالمدينة بعد هجرة النَبيّ (ﷺ) فأتت بي أمي عمرة بنت رواحة أخت عبدالله بن رواحة إلىٰ رسول الله(ﷺ) فحنكني بتمرة"[٦] "ولِّي علىٰ حمص من ابن الزبير، فلما بلغه الهزيمة يوم مرج راهط، ومقتل الضحّاك بن قيس الفهري خرج ليلاً هارباً منها يريد المدينة، ومعه امرأته نائلة بنت عمارة الكلبي

---

(١) ـ الأوائل، الطبراني: ص٩٨.

(٢) ـ حَجاج بن يوسف الثقفي؛ أشهر والٍ لبني امية علىٰ العراق والحجاز ومن ألد أعداء أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، كان له دور مهم في استقرار الدولة الأموية؛ ولد في الطائف وكان يعمل حفاراً للآبار وراعٍ للمواشي ودباغاً لجلودها؛ قبيح الوجه، صغير الجسد فصيحاً، بليغاً، خطيباً، جباراً، ظالماً، كافراً، فاسقاً، كذاباً، خبيثاً، حقوداً، حسوداً، عنيداً وكان سياسياً محنّكاً وقائداً مدبراً، مثالبه لاتحصىٰ منها: لا يصبر عن سفك الدماء وارتكاب الفظائع. أحصىٰ المؤرخون عدد ما قتلهم ظلماً وصبراً سِوىٰ من قتل في حروبه، ١٣٠/٠٠٠؛ اتخذ سجوناً لاتقي من حرٍ ولا برد، مات في حبسه ٥٠/٠٠٠ رجل و٣٠/٠٠٠ امرأة، منهن ١٦/٠٠٠ عاريات وكان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد. سخر من زائري قبر النَبيّ ﷺ وقال: "تبّا لهم إنما يطوفون بأعواد ورمّة بالية، هلاّ طافوا بقصر أمير المؤمنين عبد الملك، ألا يعلمون أن خليفة المرء خيرٌ من رسوله". اعتنىٰ بالإعمار والإصلاح، واهتم بالشعراء والادباء؛ كان خير وسيلة للتقرب إليه انتقاص الإمام علي (عليه السلام)؛ حاصر البيت الحرام ستة أشهر وسبع عشرة ليلة حينما استجار به ابن الزبير وبعدها رمىٰ الكعبة بالمنجنيق... وكان رجاله يرمونها ويرتجزون:

خطارة مثلُ الفنيق المُزبد   نرمي بها أعواد هذا المسجدِ

شارك في معارك كثيرة وقمع ثورات عديدة؛ بنىٰ واسط ومات فيها سَنة ٩٥ هـ. قال فيه عمر بن عبد العزيز: لو جاءت كل أمة بخبيثها، وجئنا بالحجاج لغلبناهم.

(٣) ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي: ج١ ص٢٧٦.

(٤) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٦ ص٢٨٣.

(٥) ـ عمدة القاري، العيني: ج١ ص٢٩٦.

(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٦٢ ص١١٨.

وثقله[١] وولده فتحير ليلته كلَّها، وأصبح أهل حمص فطلبوه؛ والذي جدّ في طلبه رجل من الكلاعيين[٢] يقال له عمرة بن الخلي؛ كان النعمان حدّه في الخمر ومعه غوغاء أهل حمص، فلحقه فقتله، فأقبل برأسه وبنائلة امرأته وولدها فألقىٰ الرأس في حجر أمّ أبان بنت النعمان بن بشير، وهي التي كانت عند الحجّاج بن يوسف بعد، فقالت نائلة امرأة النعمان: ألقوا الرأس إلي فإنّي أحقّ به فألقي الرأس في حجرها، ثم أقبلوا بهم إلىٰ حمص فجاء من بحمص من كلب فأخذوا نائلة وولدها وبعثوا بثقله إلىٰ المدينة ويقال: انّهم بعثوا بولده وامرأته نائلة إلىٰ المدينة"[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولد بالحبشة للمهاجرين:

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي أبو جعفر بن ذي الجناحين أحد الأجواد كان يُسَمىٰ البحر. كنيته أبو جعفر وأمه أسماء بنت عميس بن كعب بن ربيعة الخثعمي ولدته بأرض الحبشة أول سَنة من سنيِّ الهجرة وكان يقال له قُطب السخاء مات سَنة ثمانين بالمدينة سَنة سيل الجحاف الذي ذهب بالحاج من مكّة وكان يصفر لحيته[٤]. قال ابن الأثير: وكان أبواه (رضي الله عنهما) هاجرا إليها فولد هناك وهو أول مولود ولد في الاسلام بأرض الحبشة وقدم مع أبيه المدينة وهو أخو مُحمّد بن أبي بكر الصديق ويحيىٰ بن علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) لأمهما[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ وُلد من أبناء الصحابة في البصرة:

عبد الرحمٰن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث، ولد سَنة أربع عشرة ونُقل أنه أدرك عمر وشهد فتح تُستر وقال أنا أول مولود ولد بالبصرة وُنحرت عَلَي جزور[٦]. مات بعد الثمانين وأمه هالة بنت غليط من بني عجل وكان يُكنّىٰ بأبي بحر[٧].

---

(١) ـ الثَّقَلُ: الشيءُ النفيس الخطير وفي الحديث؛ إنّي تارك فيكم الثَّقلين، كتابَ اللهِ وعترتي.
(٢) ـ الكَلَعُ: أَشدُّ الجَرب؛ وشُقاقٌ ووَسَخ يكون بالقَدَمين، ويُبْس الوسخ وَتَلَبُّدُه.
(٣) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٦ ص٢٨٣.
(٤) ـ مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ص٢٧.
(٥) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٣ ص١٣٣.
(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٣٦ ص٧ ـ ٨.
(٧) ـ طبقات خليفة بن خياط: ص٣٤٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ ولد في أفريقيا بعد فتحها؛

عبد الرحمٰن بن زياد بن أَنْعُم، أبو خالد الإفريقي القاضي ولد ببرقة سَنة ٧٥ للهجرة، ولي قضاء أفريقية لمروان وقال المقري عنه أنا أول من ولد في الاسلام بعد فتح إفريقية[١]. مات سَنة إحدىٰ وستين ومائة وقيل مائة وست وخمسين.

ـ أَوَّلُ مَنْ ولد بواسط في الإسلام؛

أبو المشرفي عمرو بن جابر بن أزهر الحميري، قيل هو أول من ولد بواسط[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولد بحمص في الإسلام؛

أدهم بن محرز بن أسيد الباهلي الحمصي الأمير، شهد صفين مع مُعاوية، وكان ناصبياً سباباً "من أمراء الجند وكان من قوات الحجاج بن يوسف" [٣] ذكر الذهبي نموذجاً من خبثه "... أتيتُ الحجاجَ وهو يقول لرجل: أنت همدان[٤] مولىٰ علي؟ قال: نعم، فقال: سُبه، قال: ما ذاك جزاؤه منِّي، رباني وأعتقني، قال: فما كنت تَسمعه يقرأ من القرآن قال: كنت أسمعه في قيامه وقعوده وذهابه ومجيئه يتلو ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حتىٰ إذَا فَرِحُوا بِمَآ أُوتُواْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ القَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾[٥] "فقال الحجّاج: كان يتأوّلها علينا؟ فقال: نعم" [٦] قال: فابرأ منه. قال: أما هذه فلا، سَمِعته يقول: تعرضون علىٰ سَبي فسبوني، وتعرضون علىٰ البراءة منّي، فلا تبرأوا منّي فإني علىٰ الإسلام، قال: أما ليقومن إليك رجلٌ يتبرأ منك ومن مولاك، يا أدهم بن محرز قم فاضرب عنقه، فقام يتدحرج كأنه جعل، وهو يقول: يا لثارات عثمان، فما رأيت رجلاً كان أطيب نفساً بالموتِ منه، فضربه فندر* رأسه" [٧].

---

(١) ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر: ج٦ ص١٥٨.
(٢) ـ الأنساب، السمعاني: ج٥ ص٣٠٣.
(٣) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص٢٨٢.
(٤) ـ قَنْبَر بن حمدان؛ أبو همدان؛ مولىٰ الإمام علي (عليه السلام) ومن خواص أصحابه وحاجبه، وحامل لواء جيشه في معركة صفين، من اعلام القرن الأول؛ عُدّ من شرطة الخميس.
(٥) ـ القرآن الكريم، سورة الأنعام: الآية ٤٤.
(٦) ـ تفسير العيّاشي، العياشي: ج١ ص٣٥٩ ح٢٢.
(٧) ـ تاريخ الإسلام، الذهبي: ج٦ ص٤٠.

*ـ نَدَرَ: سَقَطَ.

ـ أَوَّلُ مولود ولد بسرخس في الاسلام؛

عمر بن مصعب[١]، أخو خارجة بن مصعب، وكان أبوهما مصعب من أصحاب علي بن أبي طالب (عليه السلام) [٢].

ـ أَوَّلُ هاشمي[٣] ولد من هاشميين؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإخوته، أبوه عمران بن عبد المطلب بن هاشم وأمه فاطمة بنت أسد ابن هاشم، ولد يوم الجمعة ١٣ رجب واصطفاه اللّٰه إليه واختار جواره قتيلاً بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان سَنة أربعين عن ثلاث وستين سَنة، ودفن بالغري من نجف الكوفة بمشهده الآن.

ـ أَوَّلُ هاشمي من هاشميين وعلوي[٤] من علويين وفاطمي من فاطميين؛

مُحمّد بن علي الباقر (عليه السلام)، لأنه أول ما اجتمعت له ولادة الحسن والحُسين وكانت أمه أم عبد اللّٰه بنت الحسن بن علي[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولد في جوف الكعبة؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، فضيلة خصه اللّٰه بها إجلالاً له وإعلاءً لمرتبته وإظهاراً لكرامته و"تواترت الأخبار ان فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم اللّٰه وجهه في جوف الكعبة[٦] وعن الإمام علي بن الحُسين السجاد (عليه السلام) قال: إن فاطمة بنت أسد كانت في الطواف

---

(١) ـ الثقات، ابن حبان: ج٧ ص١٨٨.

(٢) ـ مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ص٣١٤ ت ١٥٩٦.

(٣) ـ نِسبة إلىٰ "هاشم" الجد الثاني لخاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله)؛ عمرو بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر؛ **أمه**: عاتكة بنت مُرَّة بن هلال، أعظم قريش علىٰ الاطلاق، في الحسب والنسب والشرف ومكارم الاخلاق سُمي بهاشم لأنّه كان يهشم الثريد والخبز عند الكعبة لإطعام الناس وكان اول من أطعم الثريد ببكة في عام المجاعة وفي أيام القحط وأول من شرع رحلتي "الشتاء والصيف" لقريش. تَوفىٰ في غزة فلسطين.

(٤) ـ نِسبةً إلىٰ الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وهم الإمام الحسن (عليه السلام) والإمام الحسين (عليه السلام) ومحمّد الحنفية والعباس وعمر الأطرف ـ عليهم رضوان اللّٰه ـ وأبناءهم.

(٥) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣ ص٣٣٨.

(٦) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣ ص٤٨٣.

فضربها الطلق فدخلت الكعبة، فولدت أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها[١] قال السيد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في شرح الخريدة[٢] عند قول الناظم:

أنت العليُ الذي فوق العلىٰ رُفعا ببطن مكّة عنـدَ البيتِ إذ وضعا

"وفي كون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه، كما اشتهر وضعه"[٣]. وقال ابن جبر "وعلي ولد في موضع ما ولد فيه قبله ولا بعده أحد، ولد في جوف الكعبة"[٤] وعن يزيد بن قعنب قال: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين (عليه السلام) وكانت حاملا به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق، فقالت: يا رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وأنه بنىٰ البيت العتيق، فبحق الذي بنىٰ هذا البيت والمولود الذي في بطني: إلّا ما يسرت عَلَي ولادتي. قال يزيد بن قعنب: فرأيت البيت قد انشق عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، وعاد إلىٰ حاله، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك من أمر الله تعالىٰ، ثم خرجت في اليوم الرابع وعلىٰ يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٥].

وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيام، وأهل مكّة يتحدثون بذلك في أفواه السكك، وتتحدث المخدرات في خدورهن. فلما كان بعد ثلاثة أيام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعلي علىٰ يديها[٦]. "وكان ولادة أمير المؤمنين ـ كرّم الله وجهه ـ يوم الجمعة، الثالث عشر من رجب، بعد عام الفيل بثلاثين سَنة، بمكّة في البيت الحرام، وسمّته أُمه حيدرة[٧] وسمّاه النبيّ (صلى الله عليه وآله) علياً فرضي أبواه بذلك، ولم يولد في البيت الحرام أحد سواه قبله ولا بعده، وهي فضيلة خصّه الله بها[٨].

---

(١) ـ الأمالي، الطوسي: ج٢ ص٣١٧ و٣١٨.
(٢) ـ سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية ـ عبد الباقي أفندي العمري: ص١٥.
(٣) ـ الغدير، الأميني: ج٦ ص٢٢.
(٤) ـ نهج الإيمان، علي بن يوسف بن جبر: ص٦٦٠.
(٥) ـ كشف الغمة، الإربلي: ج١ ص٦٠، الأمالي، الصدوق: ص١١٤، الأمالي، الطوسي: ج٢ ص٣١٧.
(٦) ـ الأمالي، الطوسي: ج٢ ص٣١٧.
(٧) ـ حَيدرة: اسمُ علمٍ عربي مُذكر يعني؛ الأسد، الجميل، السمين.
(٨) ـ مفتاح النجاء في مناقب آل العباء، محمد بن معتمدخان بدخشاني حارثي: ص٣٤.

ـ أَوَّلُ الناس لحوقاً بالنَبيّ (ﷺ) من أهل بيته؛

فاطمة الزهراء (عليها السلام)، عن عائشة قالت: "أقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي، كأن مشيتها مشية رسول اللّه (ﷺ) فقال النَبيّ: مرحباً بابنتي، فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله، ثم أسرّ إليها حديثاً فبكت، ثم أسر إليها حديثاً فضحكت، فقلت لها: حدثك رسول اللّه بحديث فبكيت، ثم حدثك بحديث فضحكت، فما رأيت كاليوم فرَحاً أقرب من حزن من فرحك؟ وسألتُها عما قال فقالت: ماكنت لأفشي سر رسول اللّه (ﷺ) حتىٰ إذا قبض سألتها فقالت: إنه أسرّ إلي، فقال: إن جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كُلّ سَنة مرة واحدة، وإنه عارضني به العام مرتين، ولا أراني إلّا وقد حضر أجلي، وإنكِ أول أهل بيتي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لكِ، فبكيت لذلك، ثم قال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة؟ أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك"[١]. و"أنها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس، ناحلة الجسم، منهدة الركن باكية العين، محترقة القلب، يغشىٰ عليها ساعة بعد ساعة، وتقول لولديها: أين أبوكما الذي كان يُكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة؟ أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان علىٰ الأرض؟ ولا أراه يفتح هذا الباب أبداً ولا يحملكما علىٰ عاتقة كما لم يزل يفعل بكما. ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة ثم دعت أم أيمن وأسماء بنت عميس وعلياً (عليه السلام) وأوصت إلىٰ علي بثلاث: أن يتزوج بابنة أختها أمامة لحبها أولادها، وأن يتخذ لها نعشاً، وأن لا يشهَد أحدٌ جنازتها ممن ظلمها وأن لا يترك أن يُصلي عليها أحد منهم"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ جعل له النعش[٣]؛

فاطمة الزهراء ابنة رسول اللّه صلوات اللّه عليها وعلىٰ أبيها وبعلها وبنيها[٤].
فقد روىٰ الجمهور أنّ فاطمة (عليها السلام) هي أوّل من صنع لها ذلك بأمرها، ومن طريق الخاصّة: ما رواه الشيخ عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه (عليه السلام)، قال: سألته عن

---

(١) ـ الأمالي، الصدوق: ص٦٩٢.
(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٤٣ ص١٨١ ـ ١٨٢.
(٣) ـ النَّعْشُ: الإرتفاعُ؛ وسُمي سَريرُ الميت بذلك لارتفاعه؛ فإذا لم يكن عليه ميّتٌ محمول فهو سرير. وإذا كان له غطاء فهو تابوت.
(٤) ـ فقه الرضا، علي بن بابويه القُمي: ص١٨٩.

أوّل من جعل له النعش، قال: "فاطمة بنت رسول اللّه (ﷺ) "لأنّ ذلك أستر للميت فكان أولىٰ. إنه أول نعش أحدث في الاسلام، اتخذته لها أسماء ـ كما رأت بالحبشة ـ أخذت جرائد فشدت علىٰ قوائمه، ثم جللته ثوباً و"روىٰ البيهقي (رحمه الله) أن فاطمة بنت رسول اللّه (ﷺ) و (g) أوصت أن يتخذ لها ذلك ففعلوه"[١]. قال ابن عباس: مرضت فاطمة مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس: ألا ترين إلىٰ ما بلغت فلا تحمليني علىٰ سرير ظاهر فقالت: لا لعمري ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحبشة. قالت: فأرينيه فأرسلت إلىٰ جرائد رطبة فقُطعت من الأسواق ثم جُعلت علىٰ السرير نعشاً وهو أول ما كان النعش فتبسمت وما رؤيت متبسمة إلّا يومئذ ثم حملناها فدفناها ليلاً وصَلّىٰ عليها العباس بن عبد المطلب ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن عباس[٢]

ـ أَوّلُ مَنْ توفّت من نساء النَبيّ بعد وفاته (ﷺ):

زينب بنت جحش بن الرباب وهي بنت عمّة النَبيّ (ﷺ) اسمها برّة وسمّاها النَبيّ زينب، وفي الحديث: "ما رأيت امرأة قطّ خيراً في الدِّين من زينب وأتقىٰ لله وأوصلَ للرحم وأعظم صدقة وأبذل لنفسها في كُلّ شيء يتقرَّب به إلىٰ اللّه، وكانت متخشّعة متضرّعة أوّاهة". كانت عند زيد بن حارثة فطلّقها، ثمّ تزوّجها النَبيّ (ﷺ) في ذي القعدة سَنة ٥ هـ، وهي معروفة بالعبادة والصوم والصلاة وأفعال الخير، زوّجها اللّه في السماء وأنزل فيها قرآناً يُتلىٰ في عدّة آيات، وكانت تفتخر بذلك علىٰ النساء. أطعم في وليمتها ثلاثمائة نسمة تمراً وسمناً، توفّت سَنة عشرين للهجرة في المدينة فقالت عائشة: لقد ذهبت حميدة مفيدة مفزع اليتامىٰ والأرامل... دفعت كفنها حمنة أختها، وصَلّىٰ عليها عمر. ماتت عن ٥٣ سَنة وروي أن عُمر أرسل إلىٰ زينب بنت جحش بعطائها. فقالت ما هذا؟ قالوا أرسل إليك عُمر بن الخطاب قالت غفر اللّه له. ثم سلت ستراً كان لها، فقطعته وجعلته صرراً، وقسمته في أهل بيتها ورحمها وأيتامها. ثم رفعت يديها وقالت، اللّهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا[٣]. وعن عائشة: قال رسول اللّه (ﷺ) لأزواجه أولكن تتبعني أطولكن يداً فكنا إذا اجتمعنا بعد وفاة

---

(١) ـ المجموع، النووي: ج٥ ص٢٧١.

(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٤٣ ص١٨٩.

(٣) ـ إحياء علوم الدين، الغزالي: ج١٠ ص٨.

رسول اللّه (ﷺ) نمد أيدينا في الحائط نتطاول فلم نزل نفعل ذلك حتىٰ تَوفّت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفت أن النَبيّ (ﷺ) أراد بطول اليدِ الصدقة وكانت امرأة صناعاً تعمل بيديها وتتصدق به في سبيل اللّه (عَزَّ وَجَلَّ)[١].

ـ أَوَّلُ رسول لرسول اللّه (ﷺ) يُقتل غدراً؛

الحارث بن عمير الأزدي، بعث رسول اللّه (ﷺ) الحارث بن عمير الأزدي في سَنة ٨ هـ إلىٰ ملك بُصرىٰ بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال: أين تريد؟ قال: الشام، قال: لعلك من رُسل مُحمّد؟ قال: نعم، فأمر به فأوثق رباطاً، ثم قدمه فضرب عنقه صبراً، ولم يُقتل لرسول اللّه (ﷺ) رسول غيره، وكان هذا الغدر السبب في غزوة مؤتة[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ مات بالمدينة من المهاجرين؛

عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح الجمحي يكنّىٰ أبا السائب، أسلم أوّل الإسلام وهاجر إلىٰ الحبشة هو وابنه السائب الهجرة الأولىٰ، وهو ممّن حرّم الخمر علىٰ نفسه، تَوفىٰ بعد شهوده بدراً في السَنة الثانية من الهجرة، وهو أَوَّلُ مَنْ مات بالمدينة من المهاجرين وأوّل من دُفن بالبقيع[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ مات بالكوفة من الصحابة؛

خباب بن الإرث بن جبلة بن سعد التميمي؛ أبو يحيىٰ، أو أبو عبد اللّه، سُبي في الجاهلية فبيع بمكّة، فكان مولىٰ أم أنمار الخزاعية فأعتقته، ثم حالف بني زهرة،

---

(١) ـ حلية الأولياء، أبي نعيم الإصفهاني: ج٢ ص٥٤.

(٢) ـ غزوة مؤتة: وقعت بين المسلمين والروم والغساسِنة في جمادىٰ الأول سنة ٨ هـ في مؤتة في محافظة الكرك في الأردن. سببها قيام الغساني بقتل رسول النَبيّ ﷺ الحارث الأزدي إلىٰ ملك بصرىٰ وهي أول غزوة يخوضها المسلمون خارج حدود جزيرة العرب. صمد فيها ثلاثة آلاف مسلم أمام مائتي ألف من الروم والقبائل العربية المتحالفة معهم ستة أيام كاملة، انتهت في اليوم السابع بانسحاب المسلمين بقيادة خالد بن الوليد بعد استشهاد القادة الثلاث الذين اختارهم النَبيّ ﷺ للسرية وهم: زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب وعبد اللّه بن رواحة.

(٣) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٣ ص٣٨٥، الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٢ ص٤٦٤، العبر في خبر من غبر، الذهبي: ج١ ص ٦.

وهو من السابقين الأولين إلىٰ الإسلام، وممن أوذي وعذب في الله تعالىٰ، شهد خباب مع رسول الله (ﷺ) بدراً وأحداً والمشاهد كلها، نزل الكوفة فمات فيها سَنة ٣٧ هـ.ق وهو ابن ٧٣ سَنة، ولما رجع الإمام علي (عليه السلام) من صفين مر بقبره، فقال: رحم الله خباباً، أسلم راغباً وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتُلي في جسمه أحوالاً، ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً. لقد سمعوا الخباب وهو يتحدث إلىٰ عواده الذين ذهبوا يعودونه وهو في مرض موته. قالوا له: أبشر يا أبا عبد الله، فإنك ملاق إخوانك غداً. فأجابهم وهو يبكي: "أما إنه ليس بي جزع... ولكنكم ذكّرتموني أقواماً وإخواناً مضوا بأجورهم كلها لم ينالوا من الدنيا شيئاً، وإنّا بقينا بعدهم حتىٰ نلنا من الدنيا ما لم نجد له موضعاً إلّا التراب"[١].

ـ أَوَّلُ صحابي مات بظاهر دمشق؛

مدرك بن زياد الفزاري أحد أصحاب رسول الله (ﷺ) قدم الشام مع أبي عبيدة فتَوفىٰ بدمشق، قبره بقرية زاوية من غوطة دمشق وهو أول صحابي دفن بها[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ مات موت الفجأة[٣] في الإسلام؛

عبد الرحمٰن بن أبي بكر، أسلم في هدنة الحديبية، ومات سَنة ٥٣ هـ خارجاً من مكّة فجاءة وذكر بعض الرواة أن عائشة أدخلته الحرم فدُفن به. شهد يوم بدر مع المشركين وشهد الجمل مع عائشة وعن ابن أبي مليكة أن عبد الرحمٰن تَوفىٰ في منزله، قال: فحملناه علىٰ رقابنا ستة أميال إلىٰ مكّة، فلما قدمت عائشة قالت: أروني قبر أخي فأروها إياه، فصلَّت عليه وقالت: أما والله لوحضرتك لدفنتك حيث متّ، ولو شهدتك لم أبك عليك[٤].

---

(١) ـ شعب الإيمان، البيهقي: ج٧ ص٣٨٤.
(٢) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٣ ص٢١، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٢ ص٤٢٠، الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٦ ص٤٨.
(٣) ـ موت الفجأة: موتٌ يأتي بغتةً علىٰ حين غفلةٍ، بلا سببٍ سابقٍ مؤدي له كمرض او علة، ودون حدوث معاناةٍ أو مشقّةٍ؛ من مقدّماته أو سَكَراته، ويُعرف بموت الفوات، أو السكتة.
(٤) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج١٠ ص١٠١ ـ ١٠٣.

الباب الخامس

الأوائل في ما يتعلق بالكعبة والمساجد والمقابر والمراقد

ـ أَوَّلُ ما بُني من بيوت الله المسجد الحرام؛

سُئل النَبيّ (صلى الله عليه وآله) عن أول مسجد وضع فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس[1] وسئل علي (عليه السلام) أهو أول بيت؟ قال لا قد كان قبله بيوت لكنه أول بيت وضع للناس وأول من بناه إبراهيم (عليه السلام) ثم بناه قوم من العرب من جرهم ثم هُدم فبنته العمالقة ثم هُدم فبناه قريش[2] وعن ابن عباس هو أول بيتٍ حج بعد الطوفان[3] وقيل أول بيتٍ ظهر علىٰ وجه الماء عند خلق السماء والأرض[4].

ـ أَوَّلُ مَنْ نصب هُبل في الكعبة؛

خُزيمة، و"هبل" أعظم الأصنام، وهو الصنم الذي رمىٰ به علي (عليه السلام) من ظهر الكعبة لمّا علا ظهر رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) فأمر به فدفن عند باب بني شيبة، ولذلك صار الدخول إلىٰ المسجد من باب بني شيبة سُنّة لأجل ذلك[5]. فإذا دخل منها وطأه برجله. وهذا الباب غير معروف الآن لتوسعة المسجد، لكن قيل: إنه بإزاء باب السلام، فينبغي الدخول منه علىٰ الاستقامة إلىٰ أن يتجاوز الأساطين ليتحقق المرور به وذكر أستاذنا آية اللّٰه السيد عبدالأعلىٰ الموسوي السبزواري (قدس سره): "كان الباب قريباً من مقام إبراهيم (عليه السلام) وفي أول حدّ المطاف"[6]. وقال السيد الشهيد مُحمّد صادق الصدر: "نشأ ولد إسماعيل وكثروا وصاروا ذوي قوة ومنعة وضاقت بهم الدار؛ حاربوا جرهم فغلبوهم

---

(١) ـ تفسير الرازي، الفخر الرازي: ج١١ ص٢٢٤.

(٢) ـ كنز العرفان، السيوري: ج١ ص٢٥٩.

(٣) ـ الكشاف، الزمخشري: ج١ ص٣٨٧.

(٤) ـ كنز العرفان، السيوري: ج١ ص٢٥٩.

(٥) ـ هداية الأمة، الحر العاملي: ج٥ ص١٩٠.

(٦) ـ مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، الموسوي السبزواري: ج٥ ص٢٨٤.

وأخرجوهم من مكّة ومقدَّم الإسماعيليين وكبير خزاعة يومئذ عمرو بن لحي. فاستولىٰ علىٰ مكّة وتولَّىٰ أمر البيت ووضع الأصنام علىٰ الكعبة ودعا الناس إلىٰ عبادتها وأول صنم وضعه عليها هو هبل حمله معه من الشام إلىٰ مكّة ووضعه عليها ثم أتبعه بغيره حتىٰ كثرت وشاعت عبادتها بين العرب وهُجرت الحنيفية[١] وزُعِم أن هبل كان علىٰ بئر في جوف الكعبة وكان من عقيق أحمر علىٰ صورة انسان أدركته قريش ويده مكسورة فجعلوا له يداً من ذهب[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ كسا الكعبة القباطي:

الهادي البشير (ﷺ) والقباطي ثياب من كتان بيض رقاق، تنسج بمصر، وهي منسوبة إلىٰ القبط ومن ثم كساها الخلفاء، وأن عُمر بن الخطاب كسا الكعبة القباطي من بيت المال وكان يكتب فيها إلىٰ مصر تحاك له هناك ثم عثمان من بعده فلما كان مُعاوية بن أبي سفيان كساها كسوتين كسوة عُمر القباطي وكسوة ديباج فكانت تكسىٰ الديباج يوم عاشوراء وتكسىٰ القباطي في آخر شهر رمضان للفطر[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ كسا الكعبة الديباج:

نتيلة[٤] **بنت جنان أم العباس بن عبد المطلب**: أضلت العباس صغيراً فنذرت إن وجدته أن تكسو الكعبة الديباج وذكر الزبير بن بكار أنها أضلت ابنها ضرار بن عبد المطلب شقيق العباس فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فردةُ عليها رجل من جُذام فكست الكعبة ثياباً بيضَاً وان كان ليطيبها حتىٰ يجد ريحها من دخل الحرم[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ وسع المسجد الحرام:

عُمر بن الخطاب: وسعه بدور اشتراها ودور هدمها علىٰ من أبىٰ البيع وترك ثمنها لأربابها في خزان الكعبة وذلك في خمس عشر من الهجرة[٦].

---

(١) ـ ما وراء الفقه، محمد صادق الصدر: ج٢ ص٢١٣.
(٢) ـ كتاب الأصنام، ابن الكلبي: ص٢٧ و٢٨، السيرة النبوية، ابن هشام: ج١ ص٨٦.
(٣) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي: ج١ ص٢٥٤.
(٤) ـ النَّتِيلَةُ: الوسيلَةُ.
(٥) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٣ ص٣٦٧.
(٦) ـ الأنس الجليل، مجير الدين الحنبلي: ج١ ص٢٧٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ جرد الكعبة من كسوته:

عُمر بن الخطاب، كان ينزع كسوة البيت في كُلّ سَنة فيقسمها علىٰ الحاج فيستظلون بها علىٰ السمر[١] بمكّة، وعن ابن أبي مليكة: "كانت علىٰ الكعبة كِسىٰ كثيرة من كسوة أهل الجاهلية من الأنطاع والأكسية والكرار والأنماط[٢] فكانت رُكاماً بعضها فوق بعض فلما كُسيت في الإسلام من بيت المال كان يخفف عنها الشيء بعد الشيء وكانت تُكسىٰ في خلافة عمر وعثمان القباطي يؤتىٰ به من مصر غير أن عثمان كساها سَنة بروداً يمانية أمر بعملها عامله علىٰ اليمن يعلي بن منبه فكان أول من ظاهر لها كسوتين فلما كان مُعاوية كساها الديباج مع القباطي فقال شيبة بن عثمان لو طرح عنها ما عليها من كِسىٰ الجاهلية فخفف عنها حتىٰ لا يكون مما مسه المشركون شيء لنحاسيتهم فكتب في ذلك إلىٰ مُعاوية بن أبي سفيان وهو بالشام فكتب إليه أن جردها وبعث إليه بكسوة من ديباج وقباطي وحبرة قال فرأيت شيبة جردها حتىٰ لم يترك عليها شيئاً مما كان عليها وخلق جدرانها كلها وطيبها ثم كساها تلك الكسوة التي بعث بها مُعاوية إليها وقسم الثياب التي كانت عليها علىٰ أهل مكّة "[٣].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ اسلامي رمىٰ جيشه الكعبة بالمنجنيق وهدمها:

يزيد بن مُعاوية: ذكر المؤرخون أن الحصين بن نمير فيمن معه من أهل الشام نصب المجانِيقَ والعرادات علىٰ مكّة والمسجد من الجبال والفِجاج، وابنُ الزبير في المسجد، ومعه المختار بن أبي عبيد الثقفي داخلاً في جملته، منضافاً إلىٰ بيعته، منقاداً إلىٰ إمامته، علىٰ شرائط شرطها عليه لا يُخالف له رأياً ولا يعصي له أمراً، فتواردت أحجار المجانيق والعرادات علىٰ البيت، ورمىٰ مع الأحجار بالنار والنِفط ومشاقات الكتان وغير ذلك من المحروقات، وانهدمت الكعبة، واحترقت البُنية، ووقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق أحَدَ عَشَرَ رجلاً، وقيل أكثر من ذلك وذلك يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من سَنة أربع وستين، قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً[٤].

---

(١) ـ السُّمْرَةُ: منزلة بين البياض والسواد، يستظلون لتفادي أشعة الشمس المودية إلىٰ السمرة.

(٢) ـ نطعُ: بساطٌ من جلد. كِسَاءُ: اللِّباسُ. كَررُّ: حبل يصعد به علىٰ النخلة؛ نَمَطُ: نوع من البُسُط.

(٣) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي: ج١ ص٢٦٠.

(٤) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٣ ص٧٢.

ـ **أَوَّلُ مَنْ نقض بناء الكعبة في الإسلام وبناه علىٰ قواعد إبراهيم (عليه السلام)؛**

عبدالله بن الزبير، لما احترق البيت زمن يزيد بن مُعاوية بعد هجوم أهل الشام علىٰ مكّة، وكان من امرهم ما كان وقع في اليوم الثالث من صفر، سَنة ٦٤، احرقه مسلم بن عقبة[1] وكان يقاتل ابن الزبير من قبل يزيد بن مُعاوية. ترك ابن الزبير أمر البيت المحروق حتىٰ قدم الناس الموسم يريد أن يجربهم أو يحولهم علىٰ أهل الشام، فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس، أشيروا عَلَي في الكعبة انقضها ثم ابني بنائها أو أصلح ما وهي منها؟ فقال ابن عباس (رضي الله عنه): فاني قد فرق لي رأس فيها، أرى ان تصلح ما وهي منها وتدع بيتاً أسلم الناس عليه، وأحجاراً أسلم الناس عليها وبعث عليها النَبيّ (صلى الله عليه وآله): فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم احترق بيته ما رضي حتىٰ يجدده فكيف بيت ربكم، إني مستخير ربي ثلاثاً، ثم عازم علىٰ امري، فلما مضىٰ الثلاث، أجمع رأيه علىٰ أن ينقضها، فتحاماه الناس ان ينزل بأول الناس يصعد فيه أمر من السماء حتىٰ صعده رجل فالقىٰ منه حجارة، فلما لم يره الناس اصابه شيء تتابعوا فنقضوه حتىٰ بلغوا به الأرض، فجعل ابن الزبير أعمدة فستر عليها الستور حتىٰ ارتفع بناؤه. وقال ابن الزبير: إني سمعت عائشة تقول: ان النَبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: لولا أن الناس حديثو عهد بكفر وليس عندي من النفقة ما يقوىٰ علىٰ بنائه لكنت أدخلت فيه من الحجر خمسة أذرع ولجعلت لها باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه، قال: فأنا اليوم أجد ما أنفق ولستُ أخاف الناس، فزاد فيه خمس أذرع، من الحجر حتىٰ أبدىٰ أسساً نظر الناس إليه فبنىٰ عليه البناء وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعاً، فلما زاد فيه استقصره

---

(١) ـ مسلم بن عقبة؛ أمير جيش يزيد بن معاوية في وقعة الحرة؛ صحابي حسب التصنيف السنّي! تجاوز التسعين؛ ما فعله بالمدينة المنورة وأهلها: أباح المدينة ثلاثة أيام فدخل جنده المدينة قتلوا ونهبوا الأموال وسبوا الذرية واستباحوا الفروج، ووقعوا علىٰ نساء وبنات الصحابة والتابعين وحملت في تلك الأيام ألف امرأة زوج! وثمانمائة حرة وولدن! كان يقال للمولودين **أولادُ الحرة!** وافتض فيها ألف عذراء وبلغ القتلىٰ من وجوه الناس ٧٠٠ وقيل ١٧٠٠ من الأنصار و١٣٠٠ من قريش! قُتل من الموالي وحدهم ٣٥٠٠ رجل! ومن النساء والصبيان والعبيد عشرة آلاف!! وكان يعطي في قتل الرجل أربعين ديناراً! وأخذ "**مسرف بن عقبة**" علىٰ أهل المدينة البيعة ليزيد علىٰ أنهم عبيده إن شاء عتق وإن شاء قتل فبايعوا علىٰ انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلهم بما شاء وانهم اعبد له من قن في طاعة الله ومعصيته! ومن تلكأ أمر بضرب عنقه؛ وقتل بعض الصحابة والتابعين صبراً!

فزاد في طوله عشر أذرع وجعل له بابين: أحدهما يدخل الناس منه والاخر يخرج الناس منه. فلما قُتل ابن الزبير كتب الحجاج إلىٰ عبد الملك بن مروان يخبره بذلك: وان ابن الزبير قد وضع البناء علىٰ أسس نظر إليه العدول من أهل مكّة، فكتب إليه عبد الملك: إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء، اما ما زاد في طوله فاقره واما ما زاد فيه من الحِجر فرده إلىٰ بنائه وسد الباب الذي فتحه، فنقضه واعاده إلىٰ بنائه[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ ذهَّب الكعبة في الإسلام؛

الوليد بن عبد الملك بعث إلىٰ واليه علىٰ مكّة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلاثين ألف دينار فضرب منها علىٰ بابي الكعبة صفائح الذهب وعلىٰ ميزاب الكعبة وعلىٰ الأساطين التي في بطنها وعلىٰ الأركان في جوفها قال أبو الوليد فكلما كان علىٰ الميزاب وعلىٰ الأركان في جوفها من الذهب فهو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو أَوَّلُ مَنْ ذهَّب البيت في الإسلام[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ عمل الرُخام علىٰ زَمْزَمْ وعلىٰ الشباك وفرش أرضها بالرخام؛

أبو جعفر المنصور الدوانيقي[٣] في خلافته[٤] وزَمْزَمْ هي البئر المباركة المشهورة بمكّة، اختلف في تسميتها، قيل: سميت زمزم لكثرة مائها، وقيل: هو اسم لها وعلم مرتجل، وقيل: سميت بضم هاجر أم إسماعيل (عليه السلام) لمائها حين انفجرت وزمها إياه، ولو تُركت لساحت علىٰ الأرض حتىٰ تملأ كُلّ شيء، وقيل: سميت زمزم لزمزمة جبرائيل (عليه السلام) وكلامه عليها ولها أسماء، هي؛ زمزم وزمم وزمازم... وهي سقيا الله لإسماعيل[٥] وفي الخبر: أن إبراهيم، (عليه السلام)، لما وضع إسماعيل بموضع الكعبة وكرَّ راجعاً قالت له هاجر: إلىٰ من تَكلُنا؟ قال: إلىٰ الله، قالت: حَسبُنا الله، وعن الصادق (عليه السلام) قال: إن إبراهيم (عليه السلام) لما خلف إسماعيل بمكّة عطش الصبي وكان فيما بين الصفا والمروة

---

(١) ـ عمدة عيون صحاح الأخبار، ابن البطريق: ص٣١٦.
(٢) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي: ج١ ص٢١٢.
(٣) ـ لُقب أبا الدوانيق لأنه "كان غاية في الحرص والبخل لمحاسبته العمال والصناع علىٰ الدوانيق والحبات"، تاريخ الخلفاء ص٢٨٣؛ ولد في حميمة معان ـ الأردن وقُبر في مقبرة المُعلا بمكة.
(٤) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي: ج٢ ص٦١.
(٥) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٣ ص١٤٧ ـ ١٤٨.

شجر فخرجت أمه حتىٰ قامت علىٰ الصفا فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد فمضت حتىٰ انتهت إلىٰ المروة فقالت: هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجبها أحد حتىٰ صنعت ذلك سبعاً فأجرىٰ الله ذلك سُنةً ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم ورجعت من المروة إلىٰ الصبي وقد نبع الماء فأقبلت تجمع التراب حوله مخافة أن يسيح الماء ولو تركته لكان سيحاً قال فلما رأت الطير الماء حلقت عليه؛ فمر ركب من اليمن فلما رأوا الطير حلقت عليه قالوا ما حلقت إلّا علىٰ ماء فأتوهم ليستقونهم فسقوهم من الماء وأطعموا الركب من الطعام وأجرىٰ الله تعالىٰ لهم بذلك رزقاً فكانت الركب تمر بمكّة فيطعمونهم من الطعام ويسقونهم من الماء»[(١)].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ الجدار للمسجد؛

عُمر بن الخطاب؛ قال ياقوت الحموي في المعجم: «إنه لم يكن للمسجد الحرام جدار وكانت بيوت الناس حول المطاف وقد ضيقوا علىٰ الكعبة فاشترىٰ عمر الدور من أهلها ومن أبىٰ وضع ثمن داره في محل وهدم داره وجعل للمسجد جداراً دون القامة وكانت المصابيح توضع علىٰ الجدار ثمَّ وسعها عثمان»[(٢)].

و«بنىٰ قريش في زمن الجاهلية بيوتهم حول المسجد الحرام وجعل قُصي بقربه دار الندوة لقريش وكانوا يجلسون فيها حول الكعبة، فانحصر لما أحاطت به بيوت عشائر قريش وكانت كُلّ عشيرة تتخذ بيوتها متجاورة ومجموع البيوت يُسَمّىٰ شِعباً وكانت كُلّ عشيرة تسلك إلىٰ المسجد الحرام من منفذ دورها، ولم يكن للمسجد الحرام جدار يحفظ به وكانت المسالك التي بين دور العشائر تُسَمّىٰ أبواباً لأنها يسلك منها إلىٰ المسجد الحرام، مثل باب بني شيبة، وباب بني هاشم، وباب بني مخزوم وهو باب الصفا، وباب بني سهم، وباب بني تيم وربما عرف بعض الأبواب بجهة تقرب منه مثل باب الصفا ويُسَمّىٰ باب بني مخزوم وباب الحزورة سُمي بمكان كانت به سوق لأهل مكّة تُسمّىٰ الحزورة وأول من جعل للمسجد الحرام جداراً يحفظ به هو عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سَنة سبع عشرة من الهجرة[(٣)].

(١) ـ علل الشرائع، الصدوق: ج٢ ص٤٣٢.
(٢) ـ مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، الموسوي السبزواري: ج١٤ ص٦٢.
(٣) ـ تفسير التحرير والتنوير، مُحمّد طاهر التونسي: ج١٥ ص١٣.

ـ أوَّلُ مَنْ علَّق علىٰ بابه مصراعين بمكَّة؛

مُعاوية بن ابي سفيان، فمنع حاجّ بيت اللّٰه ما قال اللّٰه (ﷻ): ﴿ سَوَآءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ﴾ [١] وكان النّاس إذا قدموا مكَّة نزل البادي علىٰ الحاضر حتىٰ يقضي حجّه[٢] وفي الصّحيح عن حفص بن البختري عن أبي عبد اللّٰه (عليه السلام) قال: ليس ينبغي لأهل مكَّة أن يجعلوا لدورهم أبواباً وذلك أنّ الحاجّ ينزلون معهم في ساحة الدّار حتىٰ يقضوا حجّهم ونحوهما من الاخبار الدّالَّة علىٰ استوائهم في نزولها وسكناها بحيث لا يكون أحدهما أحقّ بالمنزل من الآخر غير أنّه لا يخرج أحد من بيته.

ـ أوَّلُ مَنْ خَطب علىٰ منبرٍ بمكة؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ قدِم به من الشام سَنة حج في خلافته وهو منبر صغير علىٰ ثلاث درجات، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة علىٰ أرجلهم قياماً في وجه الكعبة وفي الحجر، وكان ذلك المنبر الذي جاء به مُعاوية ربما خرب فيعمر ولا يزاد فيه، ولم يزل يخطب عليه حتىٰ حج هارون الرشيد في خلافته، وموسىٰ بن عيسىٰ عامل له علىٰ مصر فأهدىٰ له منبراً عظيماً في تسع درجات منقوشاً فكان منبر مكّة، ثم أخذ منبر مكّة القديم فجُعل بعرفة حتىٰ أراد الواثق باللّٰه الحج فكتب، فعمل له ثلاثة منابر؛ منبر بمكّة، ومنبر بمنىٰ، ومنبر بعرفة. [٣]

ـ أوَّلُ مَنْ جَهر بقراءة القرآن بمكة بعد النَبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؛

عبد اللّٰه بن مسعود بن غافل الهذلي، صحابي. من أكابرهم، فضلاً وعقلاً من السابقين إلىٰ الاسلام وكان خادم رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤] قرأ سورة الرحمٰن علىٰ ملأ من قريش قرب الكعبة المشرفة، فانهال عليه ملأ المشركين ضرباً، وأوذي في اللّٰه من أجل ذلك، حتىٰ إن أبا جهل قطع أذنه وحين أمكن اللّٰه عبد اللّٰه بن مسعود من أبي جهل يوم بدر قطع أذنه ورأسه. هاجر إلىٰ الحبشة، وفيما هو هناك بلغه هجرة رسول اللّٰه

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الحج: الآية ٢٥.

(٢) ـ الكافي، الكليني: ج٤ ص٢٤٣ ـ ٢٤٤.

(٣) ـ تاريخ مكة المشرفة، ابن الضياء الحنفي: ج١ ص١٦٠.

(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١٣٧.

(ﷺ) إلىٰ المدينة المنورة، فهاجر من الحبشة إليها[١] وكان من الذين شهدوا جنازة أبي ذر (رضي الله عنه) وباشروا تجهيزه. اخذ سبعين سورة من القرآن من فيَّ رسول الله (ﷺ) وبقيته من علي (عليه السلام) وعن حذيفة قال لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول الله ان عبد الله بن مسعود كان أقربهم وسيلة وأعلمهم بكتاب الله (عز وجل)[٢] وعن رسول الله (ﷺ): "من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أُنزل، فليقرأ قراءة ابن أُمّ عبد"[٣] وعبد الله بن مسعود من أهل مكّة، كان قصيراً جداً يكاد الجلوس يوارونه، وكان يحب الإكثار من التطيب، وولي بعد النبيّ (ﷺ) بيت مال الكوفة، ثم قدم المدينة في خلافة عثمان معترضاً "توفىٰ بالمدينة وصَلّىٰ عليه الزبير سَنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع، وكان أوصىٰ أن يصلّي عليه الزبير للمؤاخاة التي كانت بينهما[٤] وكان له نيف وستون سَنة.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مسجداً في الإسلام:

عمار بن ياسر العبسي[٥]: بنىٰ مسجد قبا: صحابيٌ جليلٌ كثرت الروايات في مدحه وجلالته واستقامته في الدين، ومن كبار الفقهاء: ملئ ايماناً حتىٰ أخمص قدميه، وكان هو وأبوه وأمه من السابقين إلىٰ الإسلام. أمه أول من استُشهدت في سبيل الله (عز وجل) بعد أن عذبت كثيراً. مَرَّ النبيّ (ﷺ) بعمار وأمه وأبيه وهم يعذّبون في الله في رمضاء مكّة فقال **صبرا آل ياسر موعدكم الجنة**، وقال (ﷺ) ما تريدون من عمار؟ عمار مع الحق والحق مع عمار حيث كان، عمار جلدة بين عيني وأنفي، تقتله الفئة الباغية. ورد المدائن غير مرة في خلافة عُمر وبعدها، وشهد مع علي بن أبي طالب (عليه السلام) حروبه حتىٰ قتل بين يديه بصفين، وصَلّىٰ علي (عليه السلام) عليه ودفنه هناك. سُئل الصادق (عليه السلام): "إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ؟ فقال: "ابدأ بقبا، فصل فيه وأكثر فإنه أول مسجد صَلّىٰ فيه رسول الله (ﷺ) في هذه العرصة"[٦].

---

(١) ـ الواضح في علوم القرآن، مصطفىٰ ديب البغا: ج١ ص٢٢٢.
(٢) ـ الكُنىٰ والألقاب، عباس القمي: ج١ ص٢١٦.
(٣) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣١ ص٢١٣.
(٤) ـ اكليل المنهج في تحقيق المطلب، الخراساني: ص٥٥٠.
(٥) ـ رفض بيعة أبي بكر ودافع عن حق علي (عليه السلام) بالخلافة، واعترض علىٰ عثمان في تصرفه ببيت المال فتعرض للتعذيب: لازم علياً (عليه السلام) وشهد معه الجمل، واستشهد في صفين سَنة ٣٧ هـ.
(٦) ـ الكافي، الكليني: ج٤ ص٥٦٠.

ـ أَوَّلُ مسجد بناه النَبيّ (ﷺ) بعد هجرته؛

المسجد النبوي؛ حين قدم (ﷺ) مهاجراً نزل بقباء منتظراً قدوم علي (عليه السلام)، فلما قدم في النصف من ربيع الأول خرج من قبا قاصداً المدينة، وكانت قبائل الأوس والخزرج منتشرة بين قبا والمدينة، فما مر بحي من الأحياء إلّا كان أهل ذلك الحي يأخذون بزمام راحلته ويقولون: هلم إلينا يا رسول الله، هلم انزل عندنا، فيجيبهم النَبيّ (ﷺ) قائلا: خلوا سبيلها؛ فإنها مأمورة وصَلّىٰ في مسجد بني سالم وكانوا قد بنوه قبل قدوم النَبيّ (ﷺ)، ثم ركب رسول اللّه (ﷺ) ناقته وأرخىٰ زمامها إلىٰ أن إنتهىٰ إلىٰ مكان المسجد فبركت ناقته، فقال (ﷺ): هو المنزل إن شاء اللّه، ونزل عنها، وكان هناك بيت أبي أيوب فنزل فيه وكانت أمام البيت ساحة ونخيل وماء لغلامين يتيمين اشتراها من أوليائهما بعشرين ديناراً، فشرع في قطع النخيل وتسوية الأرض وبنىٰ عليها المسجد، وحينما شرعوا في البناء حمل النَبيّ في مقدمتهم اللبن والحجارة والتراب وهم يرددون الأشعار. وينقلون لبنة، لبنة وعمار بن ياسر ينقل لبنتين لبنتين فغُشي عليه فاتاه رسول اللّه فجعل يمسح التراب عن وجهه ويقول يا أبا اليقظان الا تشفق علىٰ نفسك قال يا رسول اللّه أني أحب أن أعمل في هذا المسجد؛ ثم مسح ظهره وقال: إنك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية. كانت سواري المسجد من جذوع النخل وسقفه مظلل بجريد النخل وقال (ﷺ): "صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما عداه من المساجد إلّا المسجد الحرام"، وبنىٰ الرسول (ﷺ) بيوتاً إلىٰ جانبه، هي حجرات أزواجه التي انتقل إليها فيما بعد. كان المسجد جامعة للإسلام، ومنتَدىٰ للتشاور وحل النزاعات، وقاعدة لإدارة المجتمع وشؤونه المتعددة، وسكنىٰ لفقراء المهاجرين.

ـ أَوَّلُ مَنْ بعث إليه رسول اللّه (ﷺ) يأمُره بسد بابه؛

العباس بن عبد المطلب، فهو أول من أُبلغ بسد بابه المفتوح إلىٰ المسجد، فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله وكان الرسول معاذ بن جبل. ثم مر العباس بفاطمة (عليها السلام) فرآها قاعدة علىٰ بابها، وقد أقعدت الحسن والحسين (عليهما السلام)، فقال لها: ما بالك قاعدة؟ انظروا إليها كأنها لبوة بين يديها جرواها تظن أن رسول اللّه (ﷺ) يخرج عمه ويدخل ابن عمه. فمر بهم رسول اللّه (ﷺ) فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول اللّه (ﷺ) بسد الأبواب. فقال لها: إن اللّه تعالىٰ أمرهم بسد الأبواب، واستثنىٰ منهم رسوله [إنما] أنتم نَفس رسول اللّه. ثم إن عُمر بن الخطاب جاء فقال: إني أحب النظر

إليك يا رسول الله إذا مررت إلىٰ مصلاك، فاذن لي في فُرجة أنظر إليك منها؟ فقال (ﷺ): قد أبىٰ الله (ﷻ) ذلك. قال: فمقدار ما أضع عليه وجهي. قال: قد أبىٰ الله ذلك. قال: فمقدار ما أضع [عليه] إحدىٰ عينيّ. قال: قد أبىٰ الله ذلك، ولو قلت: قدر طرف إبرة لم آذن لك، والذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم[١].

ـ أَوَّلُ مَنْبِر عمل في الاسلام؛

سَنة ثمان للهجرة عمل منبر رسول الله (ﷺ) فخطب عليه وكان يخطب إلىٰ جذع فحن الجذع حتىٰ سمع الناس صوته فنزل إليه فوضع يده عليه فسكن[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ألقىٰ الحصىٰ في مسجد رسول الله (ﷺ)؛

عُمر بن الخطاب؛ وكان الناس إذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا أيديهم ـ من التراب ـ فأمر عُمر بالحصىٰ فجيء به من العقيق فبسط في مسجد النَبيّ (ﷺ)[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ نصب المحراب في المسجد؛

مُعاوية بن أبي سفيان[٤]، وإحداث المحاريب في المساجد ـ في رأي أهل السُنَّة ـ من جملة البدع المخترعة، فإن مسجد النَبيّ (ﷺ) لم يكن له محراب في زمان الخلفاء الأربعة، بل لم يحدث إلّا في أوائل القرن الثاني... هذا مع نهي النَبيّ (ﷺ) في أخبارهم وأحاديثهم، وأنه من أشراط الساعة وقد صَنَّفَ السيوطي في هذه المسألة رسالة نقلها الميلاني[٥] قال: هذا جزء سميته إعلام الأريب بحدوث بدعة المحاريب، لأن قوماً خفي عليهم كون المحراب في المسجد بدعة، وظنوا أنه كان في مسجد النَبيّ (ﷺ) في زمنه، ولم يكن في زمانه قط محراب ولا في زمان الخلفاء الأربعة فمن بعدهم إلىٰ آخر المائة الأولىٰ، وإنما حدث في أول المائة الثانية، مع ورود الحديث بالنهي عن اتخاذه، وأنه من شأن الكنائس، وأن اتخاذه في المسجد من أشراط الساعة. ثم يذكر روايات عن النَبيّ

---

(١) ـ تفسير الإمام العسكري (ع): ص١٧.
(٢) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج١ ص٢٣.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٨٤.
(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٧ ص٢٦٢.
(٥) ـ نفحات الأزهار، سيدعلي الميلاني: ج١٢ ص١٤٦ ـ ١٤٧.

(ﷺ) في ذلك منها "قال رسول الله (ﷺ): اتقوا هذه المذابح يعني المحاريب" و"قال رسول الله (ﷺ): لا تزال هذه الأمة أو قال أمتي بخير ما لم يتخذوا في مساجدهم مذابح كمذابح النصارىٰ"، فبناء علىٰ أخبارهم وآراء علمائهم كالسيوطي ومن تبعه مثل الشيخ علي القاري[١] يكون مُعاوية مبتدعاً ضالاً بنصبه المحراب في المسجد.

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث المحراب للمسجد النبوي؛

عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ عامل للوليد بن عبد الملك علىٰ المدينة، لما أسس مسجد النَبيّ (ﷺ) وهدمه وزاد فيه؛ "مات عثمان وليس في المسجد شُرفات ولا محراب فأول من أحدث المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز"[٢] و"أن المحاريب من المحدثات بعده (ﷺ) ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها"[٣].

ـ أَوَّلُ مسجد خطب فيه الرسول (ﷺ) بالجمعة؛

مسجد بني سالم؛ كانوا قد بنوه قبل قدوم الرسول (ﷺ) وخروج رسول اللّه من قباء يوم الجمعة فوافىٰ بني سالم عند زوال الشمس فتعرضت له بنو سالم فقالوا: يا رسول اللّه هلم إلىٰ الجدِّ والجلَد والحلَقة والمنَعة فبركت ناقته عند مسجدهم وكانوا قد بنوا مسجداً قبل قدوم رسول اللّه (ﷺ) فنزل في مسجدهم وصَلّىٰ بهم الظهر وخطبهم، وكان أول مَسجد خطب فيه بالجمعة، وصَلّىٰ إلىٰ بيت المقدس، وكان الذين صلوا معه في ذلك الوقت مائة رجل[٤].

ـ أَوَّلُ مسجد قريء فيه القرآن بالمدينة قبل هجرة النَبيّ (ﷺ)؛

مسجد بني زريق من الخزرج، لما لقي رافع بن مالك الزرقي (رضي الله عنه) رسول اللّه في العقبة أعطاه ما نزل عليه من القرآن بمكّة إلىٰ ليلة العقبة، وذُكر أن النَبيّ (ﷺ) توضأ فيه ولم يُصلِّ[٥].

---

(١) ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبي الحسن القاري: ج١ ص٤٧٣.
(٢) ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبي الحسن القاري: ج١ ص٤٧٣.
(٣) ـ نفحات الأزهار، سيدعلي الميلاني: ج١٢ ص١٤٩.
(٤) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج١٩ ص١٠٨.
(٥) ـ تاريخ مكة المشرفة، مُحمّد بن أحمد المكي الحنفي: ص٣٠٦.

ـ أَوَّلُ مسجد بُني خارج المدينة بعد المسجد النبوي؛

مسجد جؤاثي، موضع بالبحرين، "أول مسجد بُني بعد مسجد المدينة بجُؤاثي وأول جُمُعة جُمِّعَتْ بعد مسجد المدينة"[١].

ـ أَوَّلُ مسجد بني في اليمن؛

مسجد علي بن أبي طالب، "أسلم أهل اليمن في أيام الرسول الأعظم (ﷺ) وعلىٰ يد علي أمير المؤمنين بني أول مسجد في اليمن باسمه"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ اختط المسجد الجامع بالبصرة؛

محجن بن الأدرع الأسلمي؛ صحابي، أمره عتبة بن غزوان أن يختط مسجد البصرة الأعظم، فبناه بالقصب، كان محجن قديم الإسلام، مرَّ به رسول الله (ﷺ) وهو مع قوم يرمون فقال ارموا وأنا مع بن الأدرع. سكن البصرة[٣] ثم رجع من البصرة إلىٰ المدينة وعمَّر طويلاً فمات بالمدينة آخر خلافة مُعاوية. و"عن الباهلي قال: أخذ محجن بيديّ حتىٰ انتهينا إلىٰ مسجد البصرة، فإذا بريدة الأسلمي قاعد علىٰ باب من أبواب المسجد وفي المسجد رجل يقال له سكبة يطيل الصلاة وكان في بريدة مزاحة فقال يا محجن ألا تُصلي كما يصلي سكبة فلم يرد عليه، وقال: أخذ بيدي رسول الله (ﷺ) حتىٰ انتهينا إلىٰ سدة المسجد فإذا رجل يركع ويسجُد فقال لي من هذا؟ فقلت فلان وجعلت أطريه وأقول هذا، هذا فقال لي رسول الله (ﷺ) لا تُسمعه فتُهلكه ثم انطلق حتىٰ بلغ باب الحجرة ثم أرسل يدي من يده فقال النَبيّ (ﷺ) خيرُ دينَكم أيسَره"[٤]

ـ أَوَّلُ مسجد بني بالسواد، مسجد المدائن؛

بناه سعد وأصحابه، ثم وسَّع بعد وأحكم بناؤه وجرىٰ ذلك علىٰ يدي حذيفة بن اليمان بالمدائن. مات حذيفة بالمدائن سَنة ست وثلاثين[٥] وقد بني هذا المسجد

---

(١) ـ المخصص، ابن سيده: ج٤ ق٣ ص١٣٩، معجم ما استعجم، البكري الأندلسي: ج٤ ص١٢٨٢.
(٢) ـ الشيعة في الميزان، مُحمّد جواد مغنية: ص٢٠٣.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٧ ص١٢، الاستيعاب: ج٣ ص١٣٦٣.
(٤) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٤ ص٣٠٥.
(٥) ـ كتاب البلدان، أحمد بن مُحمّد الهمذاني: ص٢٦٣.

علىٰ آثار قصر حصين كان بالمدائن كانت الفرس تسميه سفيد كرشك، وقد أخرج منه كنز آل كسرى أيام عُمر بن الخطاب[١] وهذا المسجد قد جمع فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٢] وقد صَلّىٰ الإمام الحسن (عليه السلام) جماعة في هذا المسجد[٣].

ـ أَوَّلُ مسجد بني بمصر:

مسجد عمرو بن العاص، وهو أول مسجد بني فيها، بناه عمرو بن العاص بأمر من عُمر بن الخطاب. قال البكري الأندلسي: وبنىٰ عمرو بن العاص المسجد وكان ما حوله حدائق وأعنابا ونصبوا الحبال حتىٰ استقام لهم ووضعوا أيديهم، فلم يزل عمرو قائما حتىٰ وضعوا القبلة، هو وأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واتخذ فيه منبرا[٤]

ـ أَوَّلُ مسجد بني بالقاهرة:

الجامع الأزهر، بناه العبيديون. قال ابن خلدون: "هو أول مسجد أسسه الشيعة بالقاهرة حين اختطوها"[٥]. بناه جوهر الصقلي القائد، وكان تقام فيه الجمعة إلىٰ أن بنىٰ الحكم جامعه فحول إليه الجمعة وترك الأزهر، فأمر السُلطان بعمارته وبياضه وإقامة الخطبة فيه، وكان فراغ جوهر القائد من بنائه في سَنة إحدىٰ وستين وثلاثمائة في خلافة المعز بن المنصور بعد بناء القاهرة بثلاث سنين[٦].

ـ أَوَّلُ مسجد كبير بُني بإصبهان:

مسجد خشينان، بناه أبو خناس مولىٰ عُمر بن الخطاب في خلافة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وقيل إن أول مسجد بنىٰ باليهودية مسجد بمحلة باذانه ينسب إلىٰ الوليد بن ثمامة وكان أمير إصبهان[٧].

---

(١) ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبي الحسن القاري: ج٨ ص٣٤٠٩.
(٢) ـ الحدائق الناضرة، هاشم البحراني: ج١٣ ص٤٦٥.
(٣) ـ ذكرىٰ الشيعة، الشهيد الأول: ج٣ ص١٦٧.
(٤) ـ المسالك والممالك، البكري الأندلسي: ج٢ ص٦٠٢.
(٥) ـ تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون: ج٥ ص٣٨٧.
(٦) ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، العيني: ج٢ ص٦.
(٧) ـ ذكر أخبار اصبهان، الحافظ الاصبهاني: ج١ ص١٧.

ـ أَوَّلُ مسجد بني بحلب؛

المسجد المعروف بالغضائري داخل باب أنطالكية، فإن أبا عبيدة بن الجراح لما فتحها دخل من الباب واختط ذلك المكان وأمر أن يبنىٰ مسجداً فبني[١].

ـ أَوَّلُ مسجد بُني في الصين؛

مسجد [منار] في مدينة (غونتو) بشرق الصين، وهو أقدم المساجد في الصين.

ـ أَوَّلُ مَنْ زَخرف المساجد في الإسلام؛

الوليد بن عبد الملك[٢]، في أواخر عصر الصحابة وسكت كثير من أهل العلم عن إنكار ذلك خوفاً من الفتنة[٣] وقال ابن المنير: لما شيد الناس بيوتهم وزخرفوها فانتدب أن يصنع ذلك بالمساجد صوناً لها عن الاستهانة[٤] قال مُحمّد أبو شهبة بعد ذكر زخرفة الوليد للمساجد: "ومن يومها والناس شرعوا يغالون في بناء المساجد وزخرفتها حتىٰ أصبح بعضها من قبيل المتاحف، تقصد لما فيها من زخرفة لا للصلاة فيها، وكل ذلك خارج عن هدي النبوة، ولو روعيت البساطة في بناء المساجد وعدم المغالاة في الزخرفة والتشييد لكان خيراً وأولىٰ وقد أخبر الرسول (ﷺ) بما سيصير إليه حال المسلمين في بناء المساجد وزخرفتها"[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ ديراً للصوفية؛

أحمد بن عطاء الهجيمي البصري، كان تلميذ شيخ البصرة عبد الواحد بن زيد، وعبد الواحد من أصحاب الحسن البصري، برز أحمد في العبادة والاجتهاد، ذكره أبو سعيد بن الأعرابي في "طبقات النساك" وكان يميل إلىٰ اكتساب القوت بيده. قال الذهبي: "وكان ابن عطاء قد نصب نفسه للاستاذية، ووقف داراً في بلهجيم للمتعبدين والمريدين يقص عليهم، قال ابن الأعرابي: وأحسبها أول دار وقفت بالبصرة للعبادة.

---

(١) ـ بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم: ج١٠ ص٤٦٨.
(٢) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي: ج١ ص٢١٣.
(٣) ـ سبل السلام، مُحمّد الكحلاني الصنعاني: ج١ ص١٥٨.
(٤) ـ عمدة القاري، العيني: ج٤ ص٢٠٧.
(٥) ـ السيرة النبوية علىٰ ضوء القرآن والسُنَّة، أبو شهبة: ج٢ ص٣٣ ـ ٣٤.

صحبه جماعة منهم أحمد بن غسان الزاهد وأبو بكر العطشي، وأبو عبد الله الحمال، وجلس في المشيخة بعده ابن غسان، فوقف دارا لنفسه"[١].

ـ أَوَّلُ خانقاه للصوفية في مدينة الرملة بفلسطين:

بني في القرن الثاني للهجرة، بناه أحد الأمراء المسيحيين ليكون ملجئاً للمتصوّفة الذين اختاروا الاعتزال تشبهاً بالرهبان المسيحيين الذين كانوا يعيشون في الأديرة بعيداً عن الناس[٢] وقيل بناها أمير النَصارىٰ حين استولىٰ الفرنج علىٰ القدس، وأنه رأىٰ طائفة من الصوفية فأعجبه ما بينهم من ألفة ومحبة ـ ولعله لمس أن فيها شبهاً من رهبنة النَصارىٰ ـ فسألهم عن حالهم فأخبروه، فقال لهم: أبني لكم مكاناً لطيفا تتآلفون فيه وتتعبدون، فبنىٰ لهم تلك الخانقاه ثم نتشرت بعد ذلك[٣].

ـ أَوَّلُ خانقاه بني بحلب:

خانقاه البلاط، أول مدخل سوق الصابون من الجهة الشمالية، وهو أول خانقاه بني بحلب سَنة ٥٠٩[٤]، قال الحلبي: أنشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق الملك رضوان بن تاج الدولة تتش وهي أول خانقاه بنيت بحلب وذلك في سَنة ٥٠٩ هـ، وكان يتولىٰ حلب نيابة فسمت نفسه إلىٰ التغلب عليها فقتل[٥].

ـ أَوَّلُ خانقاه عملت بديار مصر:

خانقاه سعيد السعداء، وقفها السُلطان صلاح الدين بن أيوب، وكانت داراً لسعيد السعداء قنبر ـ ويقال: عنبر ـ عتيق الخليفة المستنصر، فلما استبد صلاح الدين بالأمر، وقفها علىٰ الصوفية في سَنة تسع وستين وخمسمائة، ورتب لهم كُلّ يوم طعاماً ولحماً وخبزاً، ونعت شيخها بشيخ الشيوخ[٦].

---

(١) ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج٩ ص٤٠٨.
(٢) ـ موسوعة من حياة المستبصرين: ج٥ ص٥٧١.
(٣) ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمٰن صالح: ج١ ص١٤٤.
(٤) ـ الكاشف، الذهبي: ج١ ص١٠٥ ـ ١٠٦.
(٥) ـ الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد الحلبي: ج١ ص٣٠.
(٦) ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي: ج٢ ص٢٦٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ دفن بالبقيع؛

عثمان بن مظعون في ذي الحجة سَنة ٢ هـ[١] وقال ابن عبد البر عن الواقدي أن: أسعد بن زرارة مات في شوال علىٰ رأس تسعة أشهر من الهجرة قبل بدر في وقت بنيان رسول الله (ﷺ) مسجده[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ أصلح قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)؛

الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، عن صفوان الجمال[٣]؛ وافيت مع جعفر ابن مُحمّد الصادق (عليه السلام) الكوفة نريد أبا جعفر المنصور، قال لي: يا صفوان أنخ الراحلة فهذا قبر جدي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأنختها، ثم نزل فاغتسل وغير ثوبه وتحفىٰ، وقال لي: افعل كما أفعل، ثم أخذ نحو الذكوات[٤] ثم قال لي: قصِّر خطاك وألق ذقنك إلىٰ الأرض يكتب لك بكل خطوة مائة ألف حسَنة، وتمحىٰ عنك مائة ألف سيئة، وترفع لك مائة ألف درجة، وتُقضىٰ لك مائة ألف حاجة، ويكتب لك ثواب كُلّ صديق وشهيد مات أو قتل، ثم مشىٰ ومشيت معه وعلينا السكينة والوقار نُسبح ونقدس ونهلل إلىٰ أن بلغنا الذكوات وذكر الزيارة إلىٰ أن قال: وأعطاني دراهم، وأصلحت القبر"[٥] والذي يظهر منه أنّ الصادق (عليه السلام) هو أول من أصلح القبر بمباشرة صفوان الجمّال.

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع الصندوق علىٰ قبر أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ داود ابن علي العباسي[٦].

---

(١) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٩ ص١٠٢.

(٢) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٤ ص١٦٠٠.

(٣) ـ صفوان بن مهران الأسدي، من شيوخ أصحاب الإمام الصادق وخاصّته وبطانته وثقاته ومن رواة الحديث في القرن ٢ هـ، ومن أصحاب الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) عاش في الكوفة.

(٤) ـ الذكوة: المرتفع من الأرض، و"الذكوات البيض أو الحُمرِ" مرتفعات في أرض الغريِّ؛ تتلألأ لامِعة متوهجة بَراقَة مِشراقَة، عند شروق الشمس عليها لما فيها من دُرر ثمينة تُعرف اليوم باسم [درُ النجف]. والغَرِيُّ: نُصُبٌ تُذبح عليه العتائر؛ والعَتِيرَةُ: الذبيحة للآلهة في الجاهلية. والغَرِيَّان: طربالان بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء، فاندثر أحد البنائين ولم يبق حتىٰ اسمه وبقي الآخر وهو [القائِم المائِل]، وهو وجه تسمية البقعة باسم [الغري] بالإفراد. والطِّرْبَالُ: كلُّ عَلَمٌ يُبْنَىٰ أو كُلُ بناءٍ عالٍ كالمنارةِ أو حائطٍ مستطيلة في السَّماء

(٥) ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٤ ص٣٩٣.

(٦) ـ مدينة النجف، مُحمّد علي التميمي: ص٢٠٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ عمارة للضريح العلوي المقدس؛

هارون الرشيد[١]، وقد ثبت أن الإمام زين العابدين وجعفراً الصادق وابنه موسىٰ (عليهم السلام) زاروه في هذا المكان، ولم يزل القبر مستوراً لا يعرفه إلّا خواص أولاده ومن يثقون به بوصية كانت منه (عليه السلام) لما علمه من دولة بني أمية من بعده واعتقادهم في عداوته وما ينتهون إليه فيه من قبح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك، فلم يزل قبره (عليه السلام) مخفياً حتىٰ كان زمن الرشيد العباسي[٢] فإنه خرج ذات يوم إلىٰ ظاهر الكوفة يتصيد وهناك حمر وحشية وغزلان فكان كلما ألقي الصقور والكلاب عليها لجأت إلىٰ كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ورجع إلىٰ الكوفة وطلب من له علم بذلك فأخبره بعض شيوخ الكوفة أنه قبر أمير المؤمنين علي (عليه السلام). ويحكىٰ أنه خرج ليلا إلىٰ هناك ومعه علي بن عيسىٰ الهاشمي وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكثيب ويبكي ويقول: والله يا ابن عم إني لأعرف حقك ولا أنكر فضلك ولكن ولدك يخرجون عَلَي ويقصدون قتلي وسلب ملكي إلىٰ أن قرب الفجر وعلي بن عيسىٰ نائم فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال: قم فصل عند قبر ابن عمك قال: وأي ابن عم هو؟ قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقام علي بن عيسىٰ فتوضأ وصَلّىٰ وزار القبر. وأمر هارون أن يبنىٰ علىٰ القبر بناء، فبني عليه قبة، وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله، إلىٰ أن كان زمن عضد الدولة، فناخسرو بن بويه الديلمي فعمره عمارة عظيمة وأخرج علىٰ ذلك أموالاً جزيلة وعين له أوقافا[٣] وتدل جملة من الآثار والأخبار أنه كان عليه سقيفة ومسجد في زمن بني أمية واستمر ذلك إلىٰ زمن الرشيد[٤].

---

(١) ـ هارون الرشيد: ولد في "ري"؛ وتقع جنوب طهران ضمن الحدود الادارية لمدينة طهران العاصمة وقُبر في مدينة "طوس" وهي اليوم مدينة مشهد الرضا/ مركز محافظة خراسان.

(٢) ـ نسبة إلىٰ عباس بن عبد المطلب عم النَبيّ محمد (صلى الله عليه وآله) ويُطلق أيضاً علىٰ ثالث خلافة في التاريخ الإسلامي وثاني السلالات الحاكمة، اتخذوا من الكوفة وبغداد والرقة وسامراء والقاهرة عاصمة لهم؛ حكموا لثلاثة عصور قرابة ٧٦٧ سَنة ما بين عام ١٣٣ هـ/٧٥٠م إلىٰ ٩٢٣ هـ/ ١٥١٧م، اول خلفائهم أبو العباس السفاح وآخرهم المتوكل الثالث ثم انقرضوا.

(٣) ـ الغارات، الثقفي: ج٢ ص٨٨٤.

(٤) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١ ص٦٢٧.

ـ **أَوَّلُ مَنْ شيَّد البناء علىٰ قبر الحسين (عليه السلام):**

المختار بن أبي عبيدة الثقفي: اقام حكماً موالياً لأهل البيت (عليهم السلام) في الكوفة، وانتقم من قتلتهم؛ وبقي البناء علىٰ الضريح المطهر مدة الحكم الأموي[١] وبرهة من النظام العباسي[٢]، كما يظهر من رواية صفوان الجمال، عن الصادق (عليه السلام)، قوله: "إذا أردت قبر الحسين في كربلاء، فقف خارج القبة وارم بطرفك نحو القبر، ثم ادخل الروضة وقم بحذائها من حيث يلي الرأس، ثم اخرج من الباب الذي عند رجلي علي بن الحسين (عليه السلام)، ثم توجه إلىٰ الشهداء، ثم امش حتىٰ تأتي مشهد أبي الفضل العباس فقف علىٰ باب السقيفة وسلم"[٣]. "بُني علىٰ قبر الحسين (عليه السلام) مسجد، ولم يزل كذلك بعد بني أمية، وفي زمن بني العباس إلىٰ زمن هارون الرشيد، فإنه خربه وقطع السدرة التي كانت نابتة عنده وكرب موضع القبر"[٤] وبعد تسلم المأمون مقاليد الخلافة أعاد موضع القبر المطهر، وبنىٰ عليه بناءً شامخاً بقي حتىٰ سَنة ٢٣٢ هـ.ق حيث تبوء المتوكل عرش الخلافة، فسار علىٰ سياسة جده الرشيد في معاداة العلويين، "وكان المتوكل شديد الوطأة علىٰ آل أبي طالب، غليظاً علىٰ جماعتهم، مهتماً بأمورهم، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهم، واتفق إن فتح بن خاقان وزيره كان سيء الرأي فيهم يُحَسن له القبيح في معاملتهم، فبلغ بهم ما لم يبلغه أحد من خلفاء بني العباس قبله،

---

(١) ـ نسبة إلىٰ أمية بن عبد شمس؛ أخ غير شقيق لهاشم؛ فرع صغير من قريش وبني هاشم هم الأكبر عدداً والأكثر شهرةً، حكموا المسلمين قرابة قرنٍ؛ اتّخذوا الشام مقراً ودمشق عاصمة لهم ما بين عام ٤١ هـ/٦٦١م إلىٰ ١٣٣ هـ/٧٥٠م، أول خلفائهم معاوية وآخرهم مروان الحمار؛ كما أسسوا لاحقاً دولة في الأندلس عاصمتها قرطبة دامت قرابة ٢٨٠ سَنة ما بين عام ١٣٣ هـ/٧٥١م إلىٰ ٤١٣ هـ/١٠٣١م اول خلفائها عبد الرحمٰن الداخل واخرهم المعتد بالله ثم اندثروا.

(٢) ـ رفع آل عباس شعار "الرضا من آل محمّد" لاستمالة القلوب لما نال هذا البيت الكريم من اضطهاد وتعسّف وكانوا يشيعون أنّ الحُكم حصرٌ بآل البيت (عليهم السلام) وهم الأحقّ بالخلافة؛ نجح هذا التكتيك في جلب الأنصار وحشد جبهة واسعة من مناهضي الأموية خاصة العلويين، الذين لم يساورهم أدنىٰ شك في أنهم المقصودون بـ«الرضا من آل محمد»؛ وتعمد آل عباس الإبقاء علىٰ هذا الغموض حتىٰ سنحت الفرصة فتنصّلوا وتنكروا حين توثقوا مقاليد السلطة وقلبوا للعلويين ظَهْرَ المِجَنِّ ومارسوا معهم شتّى أنواع الاضطهاد والتنكيل وفاق ظلمهم ظلم بني أمية حتّىٰ قال شاعرهم: يا ليت جور بني مروان دام لنا * وليت عدل بني العباس في النار!

(٣) ـ مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، تحسين آل شبيب: ص١٢٠.

(٤) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج١٠ ص١١٨.

وكان من ذلك كرب قبر الحسين (عليه السلام) وعفىٰ آثاره ووضع علىٰ سائر طرق الزوار مسالح لا يجدون أحدا زاره إلّا أتوا به فقتله أو أنهكه عقوبة"[١] "وفي سَنة ٢٣٦ هـ.ق أمر المتوكل المعروف بالديزج بالمسير إلىٰ قبر الحسين بن علي (رضي الله عنهما) وهدمه ومحو أرضه وإزالة أثره، وأن يعاقب من وجد به"[٢] وبعد هلاك المتوكل في شوال سَنة ٢٤٧ هـ.ق جاء ابنه المنتصر بالله فألغىٰ سياسة البطش التي أعملها أبوه، وتودد إلىٰ آل أبي طالب وشيعتهم وشيد من جديد أضرحة الأئمة علي، والحسين (عليهما السلام).

ـ أوَّلُ بناء مرقد الإمام موسىٰ الكاظم (عليه السلام)؛

بعد وفاة الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) مباشرة وذلك سَنة ١٨٣ هـ.ق وبعد استيلاء معزّ الدولة البويهي علىٰ بغداد، أعاد تشييد المرقد سَنة ٣٣٦ هـ.ق [٣] فأُزيلت العمارة الأولىٰ، ورُفع الضريحان الأوليان، ووضع علىٰ القبرين الشريفين مكانهما ضريحان صُنعا من الخشب الساج المزين، وبُني عليه عمارة جليلة تعلوها قبتين بديعتين، وهما أول قبتين توضعان علىٰ ضريح الإمامين (عليهما السلام)، وزُينت العمارة ببعض المعلقات النفيسة علىٰ جدرانها، ووُضعت بداخلها القناديل، كما وُكِّل إلىٰ ثلاثة من الجنود للخدمة، والمحافظة علىٰ المرقد الطاهر، ولتأمين سلامة الزائرين.

ـ أوَّلُ مَنْ جدد مرقد العسكريين (عليهما السلام) بسامراء؛

ناصر الدولة الحمداني الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان التغلبي الذي كان صاحب الموصل وما يليها، وهو الأخ الأكبر لسيف الدولة الحمداني، وكان بمنصب أمير الأمراء، قام في سَنة ٣٣٢ هـ.ق بتشييد الدار من جديد، ورفع جدثي الإمامين وكللهما بالستور، وبنىٰ عليهما قبة صغيرة، وأحاط سر من رأىٰ بسور، ليأمن ساكنوها أو من يريد سكناها، كما بنىٰ دوراً حول دار الإمام وأسكنها جماعة. وفي سَنة ٣٣٧ هـ.ق أشاد معز الدولة البويهي؛ أحمد بن بويه بن فناخسرو المتوفىٰ سَنة ٣٥٦ هـ.ق عند دخوله سامراء أول عمارة علىٰ شكل مزار بعد أن أكمل عمارة الحمداني، وغير في طرز البناء،

---

(١) ـ مقاتل الطالبيين، ابوالفرج الاصفهاني: ص٢٠٣.

(٢) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٢ ص٤٠١.

(٣) ـ موسوعة المصطفىٰ والعترة، حسين الشاكري: ج١١ ص٤٥٨.

فأسس الدعائم، وعمر القبة التي علىٰ الضريحين، وسِرداب الدار[١]، وأقام علىٰ القبرين صندوقاً خشبياً، وملأ حوض الدار بالتراب بعد أن صارت كالبئر لكثرة ما أخذ الناس من ترابه للبركة، وذلك لأن الإمام العسكري (عليه السلام) كان يتوضأ به أحياناً وجدد بناء صحن الدار وسوره، وأنفق في ذلك أموالاً جزيلة. ثم رتب للروضة[٢] والقوام والكُتاب مرتبات شهرية ليتعاهدوها وزوارها بالخدمات اللازمة[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ قبر أحمد بن موسىٰ الكاظم بشيراز:

أبو بكر بن سعد بن زنكي، في عهد المأمون قصد أحمد بن موسىٰ (عليه السلام) شيراز مع جماعة وكان من قصده الوصول إلىٰ أخيه الرضا (عليه السلام) فلما سمع به قتلغخان عامل المأمون علىٰ شيراز توجه إليه خارج البلد في مكان يقال له: خان زينان، علىٰ مسافة ثمانية فراسخ من شيراز، فتلاقىٰ الفريقان ووقع الحرب بينهما، فنادىٰ رجل من أصحاب قُتلغ[٤] إن كان تريدون ثمة الوصول إلىٰ الرضا فقد مات، فحين ما سمع أصحاب أحمد بن موسىٰ ذلك تفرقوا عنه ولم يبق معه إلّا بعض عشيرته وإخوته، فلما لم يتيسر له الرجوع توجه نحو شيراز فاتبعه المخالفون وقتلوه حيث مرقده هناك. وكتب بعضهم في ترجمته أنه لما دخل شيراز اختفىٰ في زاوية، واشتغل بعبادة ربه، حتىٰ تَوفىٰ لأجله، ولم يطلع علىٰ مرقده أحد إلىٰ زمان الأمير مقرب الدين مسعود بن بدرالدين وكان من الوزراء المقربين لأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي فإنه لما عزم علىٰ تعمير في محل قبره حيث هو الآن، ظهر له قبر وجسد صحيح غير متغير وفي أصبعه خاتم منقوش فيه "العزة لله أحمد بن موسىٰ" فشرحوا الحال إلىٰ أبي بكر فبنىٰ عليه قبة، وبعد مدة من السنين آذنت بالانهدام، فجددت تعميرها الملكة تاشي خاتون أم السُلطان الشيخ أبي إسحاق ابن السُلطان محمود، وبنت عليه قبة عالية، وإلى جنب ذلك مدرسة، وجعلت قبرها في جواره، وتاريخه يقرب من سَنة ٧٥٠ هجرية[٥].

---

(١) ـ سِرْدَابُ الدَّارِ: بِنَاءٌ تَحتَ أَرْضِيٌّ يُلْجَأُ إِلَيْهِ مِنْ حَرِّ الصَّيْفِ. سِرْدَابُ: فارسية تعني القبو.

(٢) ـ الرَّوْضَة: لغةً؛ البُستانُ الحَسَنُ، الحَدِيقَةُ الغَنَّاءُ. ومجازاً: مجالس وعظ وإرشاد وموالد لأهل البيت (عليهم السلام) ومراسم عزاء باستشهاد الأئمة (عليهم السلام) خاصة استشهاد الإمام الحُسين (عليه السلام).

(٣) ـ الكشكول المبوب، حسين الشاكري: ص١١٦ ـ ١١٧.

(٤) ـ قُتلُغ: كلمة فارسية تعني؛ مبارك، ميمون.

(٥) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٤٨ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ قبر الصحابي الشهيد عمرو بن الحمق الخزاعي في الموصل؛

سعيد بن حمدان؛ والد أبي فراس[١] "كان فارساً شجاعاً وكان أميراً في نهاوند ثم عهد له المقتدر العباسي سَنة ٣١٥ هـ.ق بصد غزو القرامطة لمنطقة هيت فحماها منهم". [٢] ثم عُين والياً علىٰ النهروان وواسط[٣]. ثم كُلف بمهام في بغداد، وولاه المقتدر الموصل وديار ربيعة وشرط عليه غزو الروم، وأن يستنقذ ملطية منهم، فسار منها إلىٰ ملطية، وبها جمع من الروم ومن عسكر مليح الأرمني ومعهم بني بن نفيس صاحب المقتدر، وكان قد تنصر وهو مع الروم، فخافوا من سعيد فأخلوها ودخلها، واستخلف عليها أميراً. ثم غزا بلاد الروم في شوال من تلك السَنة، وقتل منهم كثيراً[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ قبة علىٰ قبر أبي حنفية؛

العميد أبو سعيد سَنة ٤٥٩ هـ.ق وأنفق عليها أموالاً جسيمه[٥].

ـ أَوَّلُ مقبرة دفن المسلون فيها بدمشق؛

مقبرة باب توما، بعد ان نشب القتال من تلك الناحية يعني من ناحية الباب الشرقي يوم نزولهم علىٰ دمشق فقتل ناس من المسلمين فدفنوا في مقبرة باب توما وعن أبي زرعة الدمشقي، قال: رأيت أهل العلم ببلدنا يذكرون أن بمقبرة دمشق من أصحاب رسول الله (ﷺ) بلال مولىٰ أبي بكر وسهل بن الحنظلية وأبو الدرداء[٦].

ـ أَوَّلُ قبرٍ بسط عليه ثوب؛

قبر عثمان بن مضعون، "عن علي (عليه السلام)، أن النَبيّ (ﷺ) أمر أن يبسط علىٰ قبر عثمان بن مظعون ثوب، وهو أول قبر بسط عليه ثوب[٧].

---

(١) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٤ ص١٠١.
(٢) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٨ ص١٥٧ ـ ١٧٣.
(٣) ـ صلة تاريخ الطبري، القرطبي: ص١٠٢.
(٤) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٨ ص٢٣٥.
(٥) ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عبد الله اليافعي: ج٣ ص٦٤.
(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٢ ص٤١٧.
(٧) ـ دعائم الإسلام، القاضي النعمان المغربي: ج١ ج٢٣٨.

ـ أَوَّلُ مقبرة في البقيع لبني هاشم:

بنيت في دار عقيل بن أبي طالب المختصة بهم، ويظهر منه: "أنها كانت تدعىٰ يومئذ مسجد فاطمة. فهي ملك لهم فيها قبة العباس بن عبد المطلب، المحتوي علىٰ قبور الأئمة الأربعة[١] وفاطمة بنت أسد وعن الطبري عن الشيخ أبي العباس المرسي: أنه كان إذا زار البقيع وقف أمام قبلة قبة العباس" [٢].

ـ أَوَّلُ مقبرة دفن فيها المسلمون بمرو: **مقبرة سكة تويك** و"هي سكة معروفة بمرو"[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ أطعم الطعام في المسجد:

حكيم بن حزام: "كان لا يأكل طعاماً وحده، وكان له انسان يخدمه، فضجر عليه يوماً، فدخل المسجد الحرام، فجعل يقول للناس: ارتفعوا إلىٰ أبي خالد، فتقوّض الناس، فقال: ما للناس؟ فقيل: دعاهم عليك فلان، فصاح بغلمانه: هاتوا ذلك التمر"[٤]

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ بمكة بيتاً مربعاً:

حميد بن زهير الأسدي: "فقالت قريش ربع حميد بن زهير بيتاً أما حياةً وأما موتاً، وكان الناس يبنون بيوتهم مدورة تعظيماً للكعبة" [٥] و" قريش لا تبني إلّا خياماً أو آجاماً[٦]، وتكره أن تضاهي ببناء الكعبة بالتربيع، يخافون العقوبة في ذلك، حتىٰ رَبّع حميد بن زهير داره، فجعلت رجال قريش يرتجزون وهو يبني ويقولون:

اليوم يبنىٰ لحميد بيته*إمّا حياته وإمّا موته

فلما لم يصبه شيء ربّعت قريش منازلها"[٧]

---

(١) ـ أئمة أهل البيت (عليهم السلام) المدفونين بالبقيع هم: الإمام الحسن المُجتبىٰ (عليه السلام) والإمام علي بن الحُسين زين العابدين (عليه السلام) والإمام محمد الباقر (عليه السلام) والإمام جعفر الصادق (عليه السلام). وكانت لقبورهم قباب واضرحة تعرضت للهدم والتخريب سَنة ١٣٤٤ هـ على يد الوهابية.

(٢) ـ الوهابيون والبيوت المرفوعة، محمّدعلي الهمداني السنقري: ص٨٦.

(٣) ـ الأنساب، السمعاني: ج١ ص٤٩٥.

(٤) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢١٢.

(٥) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، محمد بن عبد الله الأزرقي: ج١ ص٢٨٠.

(٦) ـ آجام: جمع أُجمة: بيوت مكورة من قصب أو خشائش أو حصون مدورة من حجر أو صخر.

(٧) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٢١.

ـ أَوَّلُ مَنْ قُتِل وهو متعلق بأستار الكعبة؛

ابن أخطل؛ أحد تسعة أمر النَبيّ بقتلِهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة فأسلم منهم ستة وقُتل ثلاثة، منهم ابن أخطل. وكان ابن أخطل قد أسلم فبعثه النَبيّ (ﷺ) مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولىٰ يخدمه مسلماً، فنزل منزلاً وأمر مولاه أن يذبح له تيساً، فنام، فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً وكانت له قينتان تغنيانه بهجاء النَبيّ فأمر (ﷺ) بقتله[١] وعن النَبيّ (ﷺ) قوله: إن اللّه حرّم مكّة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام إلىٰ أن تقوم الساعة، لم تحل لأحد قبلي، ولن تَحل لأحدٍ بعدي، ولم تحلّ لي إلّا ساعة من نهار... ذكرها الفيض الكاشاني عند تفسير قوله تعالىٰ ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ شرب من ماء زمزم مُسلماً؛ أبو ذر الغفاري؛[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ الصفا والمروة، وجعل لهما درجهما التي هما عليه اليوم؛

عبدالصمد بن علي بن عبدالله بن عبّاس؛ وكحلها بعده مبارك الطبري بالنورة[٤]

ـ أَوَّلُ مَنْ استصبح لأهل الطواف في المسجد الحرام؛

عقبة بن الأزرق بن عمرو وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة والمسجد يومئذ ضيّق ليس بين جدر المسجد وبين المقام إلّا شيء يسير فكان يضع علىٰ حرف[٥] داره وجدر داره وجدر المسجد مصباحاً كبيراً يستصبح فيه فيضيء له وجه الكعبة والمقام وأعلىٰ المسجد[٦] .

---

(١) ـ سُبل السلام، محمد بن اسماعيل الكحلائي الصنعاني: ج٤ ص٥٤.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة البلد: الآية ٢. زبدة التفاسير، الفيض الكاشاني: ج٧ ص٤٣٣.
(٣) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٢٦.
(٤) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي المكي: ج٣ ج٢٣٩.
(٥) ـ حَرْفُ: من كلِّ شيءٍ؛ طَرَفُهُ، وشَفيرُهُ وحَدُّهُ.
(٦) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، الأزرقي: ج١ ص٢٨٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ أفتىٰ بحرمة البناء علىٰ القبور؛

ابن تيمية[1]، قال لايُشرع بناء هذه المشاهد الّتي علىٰ القبور، ولا الإعانة علىٰ ذلك بوقف ولا غيره ولا النذر لها ولا العكوف عليها، ولا فضيلة للصلاة والدعاء فيها.[2]

(١) ـ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْحَلِيمِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ النُّمَيْرِيُّ الحرّاني الدمشقي، من علماء الحنابلة؛ لقَّبه اتباعه بشيخ الإسلام، لم يعرف شيء عن مرجِعه القَبَلي ولم يُنسب إلىٰ قبيلة من العرب، ولم يُذكر شيء في تراجم آبائه. توفي ٧٢٨ هـ في حبسه في قلعة دمشق ودفن في المقبرة الصوفية.

(٢) ـ الفتاوىٰ الكُبرىٰ، ابن تيمية: ج٤ ج٢٣٨.

الباب السادس

الأوائل في ما يتعلق بالجرائم والمخالفات

ـ أَوَّلُ غدرٍ في الاسلام:

غدر خالد بن الوليد بمالك بن نويرة ورهطه[1]، فقتله خالد بعد أن أعطاه الأمان فاستوثق منه فطرح سلاحه، ثم أخذه وقتله، وعرس بامرأته من ليلته، وطبخ علىٰ رأسه لحم جزور لوليمته، مع انه لم يعتقِد خلافاً، ولم يُنكِر أصلاً من الأصول، ولم يُعلِن حرباً، ولم يُظهِر خِلافاً، وإنما: مَنع الخليفةَ الزكاة وقسمها في فقراء قومه وقصته مشهورة.

"ولم يَسمع استنكار عبد اللّٰه بن عُمر وأبي قتادة وغيرهما من الصحابة وقد حَكم عليه عُمر بأنه قاتِلٌ زانٍ! كما غدر خالد بسبعة آلاف من بني حنيفة قتلهم جميعاً، بعد أن وقَّع معهم الصلح! ولم يكن فيهم من قتل أحداً من المسلمين كبعض أهل بُزَّاخَة! أما في بُزَّاخَة فبقي شهراً يُرسلُ خيله فتأتيه بشخص أو جماعة مكتَّفين، فيتفنن في قتلهم"[2]

وتغافل المؤرخون غدر خالد بن الوليد بمالك بن نويرة ورهطه ورووا غدر طلحة والزبير بعثمان بن حنيف ـ عامل علي (عليه السلام) في البصرة ـ علىٰ أنه أول غَدر في الإسلام. إذ قتلوا شَرِطته وحُراس بيت المال وهم أولُ قوم ضُربت أعناقهم من المسلمين صبراً، وكانوا مائة وعشرين وقيل أربعمائة رجلا[3]، وخيروا عثمان ابن حنيف بين أن يقيم أو يلحق بعلي، فاختار الرحيل، فخلوا سبيله، فلحق بعلي (عليه السلام)، فلما رآه بكىٰ، وقال له: فارقتك شيخاً، وجئتك أمرد. فقال علي: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! قالها ثلاثا[4].

---

(١) ـ مالك بن نويرة اليربوعي: من أشراف العشيرة وفرسانها وشعرائها: ولاهُ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) صدقات قومه. ما ارتدّ مالك ولا أهله ولاعشيرته، كما زعم إعلام الخلافة، بل كانوا مسلمين مصلّين صائمين حاجّين زاكّين، لكنهم أرادوا أن يؤتوا الزكاة لمن يرونه أحقّ في مقام خلافة النَبيّ (صلى الله عليه وآله)؛ فقُتل هو وعشيرته وانتُهك حريمه، وأخذت أمواله ولُقّبَ القاتل والزانيَ بـ"سيف اللّٰه المسلول"!

(٢) ـ قراءة جديدة لحروب الردة، علي الكوراني: ص٩٦.

(٣) ـ النص والاجتهاد، شرف الدين الموسوي: ص٤٤٤.

(٤) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج٩ ص٣٢١.

ـ أَوَّلُ غدر من النَصارىٰ تجاه رسول اللّه (ﷺ):

حينما قتلوا رسوله الحارث بن عمير الأزدي، الذي أرسله إلىٰ عامل بصرىٰ الشام من قبل الروم، واسمه شرحبيل بن عمر الغساني ليدعوه إلىٰ الإسلام، فما كان من شرحبيل إلّا أن قَتل مبعوث النَبيّ (ﷺ) إليه، وكان من عادة الدول تأمين الرسل بينهم، وكانت هذه الحادثة سببا لغزوة مؤتة التاريخية، حيث أرسل رسول اللّه (ﷺ) جيشاً لتأديب الغساسِنة ونَصارىٰ الروم وأسيادِهم حفاظاً علىٰ سمعة الدولة الإسلامية أن تهان وانتصاراً لدم بريء غُدر به[١].

ـ أَوَّلُ غدر من يهود بني النضير:

عندما دبروا مؤامرة لاغتيال الرسول (ﷺ)، وهو جالس في دورهم يكلمهم ويتحدث إليهم فدبروا خطة لإلقاء صخرة عليه من أعلىٰ السطح فكشف اللّه له أمرَهم فحاصرهم بجيش من المسلمين حتىٰ تم إجلاؤهم إلىٰ بلاد الشام[٢].

ـ أَوَّلُ غدر من مشركي قريش:

نقضهم معاهدة الصلح في الحديبية، إذ قد جاء في المعاهدة: أن الهدنة بين المسلمين والكفار عشر سنوات، وأنه يدخل مع مُحمّد من شاء من القبائل ومع قريش كذلك، فغدرت قريش بخزاعة التي كانت من أحلاف رسول اللّه، وكان ذلك منهم غدراً ونكثاً للعهدِ، فسار النَبيّ (ﷺ) إلىٰ مكّة فاتحاً بعشرة آلاف مقاتل، فدخلها دون قتال في السَنة الثامنة للهجرة والقضية مشهورة مسطورة في كتب التواريخ والسير.

ـ أَوَّلُ مَنْ نقض العهد مع الرسول (ﷺ) من القبائل اليهودية:

يهود بني قينقاع، وهم بطن من يهود كانوا بالمدينة لما هاجر اليها النَبيّ (ﷺ) ومعهم من اليهود أيضَاً بنو النضير وبنو قريظة، قال الطبري: أقام رسول اللّه(ﷺ) بالمدينة، منصرفه من بدر، وكان قد وادع حين قدم المدينة يهودها، علىٰ أن لا يعينوا عليه أحداً، وإنه إن دهمه بها عدو نصروه فلما قتل رسول اللّه (ﷺ) من قتل ببدر

---

(١) ـ موسوعة الأخلاق الإسلامية: ج٢ ص٣٦٧.

(٢) ـ موسوعة الأخلاق الإسلامية: ج٢ ص٣٦٦.

من مشركي قريش، أظهروا له الحسد والبغي، وقالوا: لم يَلق مُحمّد من يُحسن القتال، ولو لقينا لاقىٰ عندنا قتالاً لا يشبهه قتال أحد، وأظهروا نقض العهد[١]. وأول فرقة غدرت ونقضت الموادعة بنو القينقاع، إذ اعتدوا علىٰ حجاب امرأة مُسلمة في سوقهم وكشفوا عن عورتها، عندها حاصرهم رسول الله (ﷺ) بجيش من المسلمين حتىٰ أجلاهم عن المدينة وأبعدهم إلىٰ بلاد الشام جزاء غدرهم وخيانتهم للعهد. و"حاربهم في شوال بعد وقعة بدر فنزلوا علىٰ حكمه وأراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله ابن أُبي وكانوا حلفاءه فوهبهم له وأخرجهم من المدينة إلىٰ أذرعات"[٢] وعن علي بن إبراهيم: كتب بينهم كتاباً: "ألا يعينوا علىٰ رسول الله (ﷺ) ولا علىٰ أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا كراع في السر والعلانية لا بليل ولا بنهار، الله بذلك عليهم شهيد، فإن فعلوا فرسول الله في حِلٍّ من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم، وكتب لكل قبيلة منهم كتاباً علىٰ حدة"[٣].

وفي البحار: "أن حُيي بن أخطب ذهب إليهم وحثهم علىٰ النقض: فقال لهم أخرجوا الكتاب الذي بينكم وبين مُحمّد، فأخرجوه فأخذه حُيي بن أخطب ومزقه"[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ افترىٰ الإفك في الإسلام:

رأس النفاق عبد الله بن أُبي، وروّج له حسان بن ثابت ومسطح وآخرون من المنافقين. فأنزل الله آيات البراءة واختلفت الآراء في المتهمة زوراً من نساء النَبيّ (ﷺ) فقيل عائشة وقيل مارية القبطية.

الرواية الأولىٰ عن الزهري ... عن عائشة، قالت: كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها، فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي، وذلك بعد ما انزل الحجاب، فخرجت مع رسول الله (ﷺ) حتىٰ فرغ من غزوه وقفل. وروي أنها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة؛ قالت: ودنونا من المدينة

---

(١) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٤٧٩.
(٢) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٧ ص٢٥٣. وأذرعات؛ تسمىٰ اليوم درعا؛ محافظة جنوب سوريّة، علىٰ الحدود مع شمال الأردن.
(٣) ـ مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي: ج٣ ص١١.
(٤) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٠ ص٢٢٣.

فقمت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتىٰ جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلىٰ الرحلِ فلمستُ صدري فإذا بعُقد من جزع ظفار قد انقطع، فرجعت فالتمستُ عُقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني فحملوا هودجي علىٰ بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، وكانت النساء إذ ذاك خفافاً ولم يهبلهن اللحم وإنما يأكلن العلفة من الطعام، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عُقدي وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فدنوت من منزلي الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إلي، فبينا أنا جالسة إذ غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرس من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي فرأىٰ سواد إنسان نائم فعرفني حين رآني، فخمرت وجهي بجلبابي، ووالله ما كلمني بكلمة حتىٰ أناخ راحلته فركبتها، فانطلق يقود الراحلة حتىٰ أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في حر الظهيرة، فهلك من هلك فيَّ، وكان الذي تولىٰ كبره منهم عبد الله بن أبي سلول، فقدمنا المدينة فاشتكيتُ حين قدمتها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يريبني في وجعي غير أني لا أعرف من رسول الله (ﷺ) اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي إنما يدخل ويسلم ويقول:"كيف تيكم؟"[1] فذلك يحزنني ولا أشعر بالشر حتىٰ خرجت بعد مانقهت..."[2] وهذه الرواية هي الأشهر بين المؤرخين.

الرواية الثانية تقول: إن الآية نَزلت في مارية القبطية أم إبراهيم وكان سبب ذلك أن عائشة قالت لرسول الله (ﷺ): إن إبراهيم (عليه السلام) ليس منك وإنما من جُريح القبطي فإنه يدخل إليها في كُلّ يوم فغضب رسول الله (ﷺ) وقال لأمير المؤمنين (عليه السلام) خذ السيف وائتني برأس جريح فاخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) السيف ثم قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله انك إذا بعثتني في أمر أكون فيه كالسفود[3] المُحمّىٰ في الوبر فكيف تأمرني أتثبت فيه أم أمضي علىٰ ذلك فقال له رسول الله (ﷺ) بل تثبت فجاء أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلىٰ مشربة[4] أم إبراهيم فتسلق عليه فلما نظر إليه جريح هرب منه وصعد النخلة فدنا منه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له انزل فقال له يا

---

(١) ـ تيكم: اسم إشارة، أي؛ كيف حال تلك؟

(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٠ ص٣١٠.

(٣) ـ السَّفُودُ: قضيب دقيق من حديد يُنظَمُ فيه اللحمُ فيه قطعاً ليُشوَىٰ.

(٤) ـ المَشْرَبَةُ: مَوْرد الماء الذي يُستَقىٰ منه بلا حبل.

علي اتق اللّه ما ههنا بأس اني مجبوب ثم كشف عن عورته فإذا هو مجبوب فأتىٰ به إلىٰ رسول اللّه (ﷺ) فقال له رسول اللّه (ﷺ): ماشأنك يا جريح فقال يا رسول اللّه (ﷺ) ان القبط يجبون حَشمهم ومن يدخل إلىٰ أهاليهم والقبطيون لا يأنسون إلّا بالقِبطيين فبعثني أبوها لادخل إليها واخدمها وأونسها[١].

وفي رواية عن عبد اللّه بن بكير: قلت لأبي عبد اللّه: جعلت فداك كان رسول اللّه أمر بقتل القبطي وقد علم أنها قد كذبت عليه أولم يعلم؟ إنما دفع اللّه عن القبطي القتل بتثبت علي؟ فقال بلىٰ قد كان واللّه علم ولو كان عزيمة من رسول اللّه (ﷺ) القتل ما رجع علي حتىٰ يقتله ولكن إنما فعل رسول اللّه لترجِع عن ذنبها فما رجعتْ ولا اشتدَ عليها قتل رجل مسلم بكذبها. ويؤيده: ما ذكره مسلم: "ان رجلاً كان يُتهم بأم ولد رسول اللّه (ﷺ) فقال رسول اللّه (ﷺ) لعلي اذهب فاضرب عنقه فاتاه علي فإذا هو في ركىٰ يتبرد فيها فقال له علي اُخرج فناوله يده فاخرجه فإذا هو مجبوب ليس له ذكر فكف علي عنه ثم أتىٰ النَبيّ فقال يا رسول اللّه انه لمجبوب ماله ذكر"[٢].

وشرح ابن الجوزي هذا الحديث قال: "أم ولد رسول اللّه (ﷺ) هي مارية أم إبراهيم، أهداها إليه المقوقس صاحب الإسكندرية في سَنة ٧ هـ ومعها أختها سيرين، وبعث معهما ألف دينار وعشرين ثوباً، وبغلته الدلدل، وحماره يعفور، وخصياً يقال له مأبور كان أخا مارية، بعث ذلك مع حاطب ابن أبي بلتعة، فعرض حاطب الإسلام علىٰ مارية فأسلمت هي وأختها، وأقام الخصي علىٰ دينه حتىٰ أسلم بالمدينة بعد ذلك علىٰ عهد رسول اللّه (ﷺ) ونزلت في عالية المدينة، وكان رجل من القبط يأتيها بالماء والحطب ويتردد إليها، فقال الناس: علج يدخل علىٰ علجة، فأمر رسول اللّه (ﷺ) علياً بقتله، فأتاه وهو في ركي ـ وهي البئر التي لم تطو، فخرج فإذا هو مجبوب، وقيل: بل وجده علىٰ نخلة، فلما رأىٰ السيف وقع في نفسه ما جاء لأجله فألقى كساءه وتكشف، فإذا هو مجبوب: وهو المقطوع الذكر"[٣]. ويؤيده أيضَاً ما رواه ابن حجر عن عبد اللّه بن عمرو قال: "دخل رسول اللّه (ﷺ) علىٰ القبطية أم ولده إبراهيم فوجد عندها

---

(١) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٢ ص١٥٣.

(٢) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٨ ص١١٩.

(٣) ـ كشف المشكل، ابن الجوزي: ج٣ ص٣٠٨ ـ ٣٠٩.

نسيباً لها قدم معها من مصر وكان كثيراً ما يدخل عليها فوقع في نفسه شيء فرجع فلقيه عمر فعرف ذلك في وجهه فسأله فأخبره فأخذ عمر السيف ثم دخل علىٰ مارية وقريبها عندها فأهوىٰ إليه بالسيف فلما رأىٰ ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوباً ليس بين رجليه شيء فلما رآه عمر (رضي الله عنه) الله عنه رجع إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأخبره فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان جبرائيل أتاني فأخبرني ان الله تعالىٰ قد برأها وقريبها، وان في بطنها غلاماً مني، وأنه أشبه الناس بي، وأنه أمرني أن أسميه إبراهيم وكناني أبا إبراهيم "[١].

ويؤيده ما رواه الواقدي قال: "كان الخصي الذي بعث به المقوقس مع مارية، يدخل إليها ويحدثها، فتكلم بعض المنافقين في ذلك وقال: إنه غير مجبوب، وأنه يقع عليها، فبعث رسول الله (صلى الله عليه وآله) علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأمره أن يأتيه، ويقرره، وينظر في ما قيل فيه، فإن كان حقاً قتله، فطلبه علي، فوجده فوق نخلة، فلما رأىٰ علياً يؤمه أحس بالشر، فألقىٰ إزاره، فإذا هو مجبوب ممسوح وقال بعض الرواة: إنه ألفاه يصلح خباء له، فلما دنا منه ألقىٰ إزاره وقام متجرداً. فجاء به علي إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأراه إياه، فحمد الله علىٰ تكذيبه المنافقين بما أظهر من براءة الخصي، واطمأن قلبه "[٢].

ويؤيده، عن علي (عليه السلام): "أن قبطياً كان يتحدث إلىٰ مارية في مشربتها، فأرسلني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعي السيف، فلما بصر بي القبطي هرب فصعد نخلة فنظرت من تحته، فإذا هو حصور[٣] ليس له ذكر، فانصرفت إلىٰ النبيّ (صلى الله عليه وآله) فقال: إنما شفاء العي السؤال"[٤] ذكر ذلك السيوطي[٥] والضحاك[٦] والزمخشري[٧] وابن الأثير[٨] ولو علمنا أن آيات براءة إحدىٰ أمهات المؤمنين نزلت مرة واحدة وعدم وجود ما يشير إلىٰ تعدد وقوع الإفك فإن الإنصاف يحكم بالتأمل في الرواية المشهورة التي وجهت آية البراءة إلىٰ عائشة بعد أن لمسنا أن لا خيرَ في كثيرٍ من نجوىٰ المؤرخين.

---

(١) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٥ ص٥١٨.
(٢) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج١ ص٤٥٠.
(٣) ـ حَصور: مبتعد مترفع عن الشهوات؛ ممتنع عن الانغماس في الشَّهوات، لا يشتهي النِّساء.
(٤) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٥ ص٤٥٨.
(٥) ـ جامع الأحاديث، القمي: ج٣٠ ص٢.
(٦) ـ الآحاد والمثاني، الشيباني الضحاك: ج٥ ص٤٥٠.
(٧) ـ الفائق في غريب الحديث والأثر، الزمخشري: ج١ ص٢٥٠.
(٨) ـ النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: ج٥ ص١٣٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ رفع شعار حسبنا كتاب اللّه مُعلناً استغناءه عن السُنَّة النبوية؛

عُمر بن الخطاب، لما قال النَبيّ (ﷺ) هلم اكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول اللّه(ﷺ) قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب اللّه[١]

ـ أَوَّلُ مَنْ قال علىٰ رسول اللّه (ﷺ) أنه أبتر؛

العاص بن وائل، مات القاسم ابن رسول اللّه وهو أول ميت من ولده (ﷺ) بمكّة ثم مات عبد اللّه فقال العاص بن وائل لقد انقطع نسله فهو أبتر فأنزل اللّه تبارك وتعالىٰ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سَنة ثمان من الهجرة [٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ أحرق متهماً في الإسلام وهو حي؛

أبو بكر بن ابي قحافة، في قصة حرقه الفجاءة السلمي كما رواها الطبري وابن الأثير وابن كثير واللفظ للأول قال: قدِم علىٰ أبي بكر رجل من بني سليم اسمه الفجاءة وهو أياس بن عبد اللّه بن عبد يا ليل بن عميرة بن خفاف، فقال لأبي بكر: اني مسلم وقد أردت جهاد من ارتد من الكفار فاحملني وأعني، فحمله أبو بكر علىٰ ظهر وأعطاه سلاحاً، فخرج يستعرض الناس المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويصيب من امتنع منهم ومعه رجل من بني الشريد يقال له نجبة بن أبي الميثاء، فلما بلغ أبا بكر خبره كتب إلىٰ طريفة بن حاجر ان عدو اللّه الفجاءة أتاني يزعم أنه مُسلم ويسألني ان أقويه علىٰ من ارتد عن الاسلام فحملته وسلحته، ثم إنتهىٰ إليَّ من يقين الخبر ان عدو اللّه قد استعرض الناس المُسلم والمرتد، يأخذ أموالهم، ويقتل من خالفه منهم فسر إليه بمن معك من المسلمين حتىٰ تقتله، أو تأخذه فتأتيني به. فسار إليه طريفة بن حاجر. فلما التقىٰ الناس كانت بينهم الرميا بالنبل فقتل نجبة بن أبي الميثاء بسهم رمي به فلما رأىٰ فجاءة من المسلمين الجد قال لطريفة: واللّه ما أنت بأولىٰ مني أنت أمير لأبي بكر وانا أميره، فقال له طريفة: ان كنت صادقاً فضع السلاح وانطلق معي إلىٰ أبي بكر، فخرج معه فلما قدما عليه أمر أبوبكر طريفة بن حاجر فقال: اخرج به إلىٰ هذا البقيع فحرقه فيه بالنار فخرج به طريفة إلىٰ المصَلّىٰ فأوقد له ناراً فقذفه فيها وفي رواية

(١) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٥ ص٧٦.
(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٧.

الطبري: "فأوقد له ناراً في مصَلّىٰ المدينة علىٰ حطب كثير، ثم رمىٰ به فيها مقموطا" وفي لفظ ابن كثير: "فجمعت يداه إلىٰ قفاه وألقي في النار فحرقه وهو مقموط" وعلىٰ هذا لا ينبغي الاستغراب مما يفعله داعش في زماننا من حرق أسراهم وهم أحياء، فهي سُنَّة سَنَّها أسلافهم من قبل ولا يمكن لمن استن بِسُنَّة الخليفة التراجع عن سنَّتهِ لأنه يثبت بذلك خطأ السُنَّة وندم أبو بكر علىٰ فعله ذلك وقال في مرض موته: "ثلاث فعلتهن وددت أني تركتهن، وددت اني لم اكشف بيت فاطمة عن شيء وان كانوا قد غلقوه علىٰ الحرب، ووددت أني لم أحرق الفجاءة السلمي واني كنت قتلته تسريحاً أو خليته نجيحاً، ووددت اني يوم سقيفة بنىٰ ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين يريد عمر وأبا عبيدة "[١]. وقد وردت روايات عن رسول الله في النهي عن الاحراق كما في صحيح البُخاري ومسند أحمد قوله (ﷺ) "لا يعذب بالنار إلّا رب النار" و"ان النار لا يعذب بها إلّا الله "و"لا يعذب بالنار إلّا ربها ".

ـ أَوَّلُ رأس عُلِّق في الاسلام؛

أم قرفة واسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر، كانت تؤلب علىٰ رسول الله (ﷺ) وكان لها اثنا عشر ولداً قد رأس، وكانت يوم بزاخة تؤلب الناس واجتمع إليها فلال طليحة، فقتلها خالد وبعث رأسها إلىٰ أبي بكر فعلقه[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ارتد عن الإسلام في زمن الخلافة؛

بنو ناجية، تنصروا بعد الإسلام، فبعث إليهم علي (عليه السلام) معقل بن قيس الرياحي فقتل المقاتلة وسبىٰ الذرية[٣] وبنو ناجية ينسبون أنفسهم إلىٰ قريش وقريش تدفعهم عنه وينسبونهم إلىٰ ناجية وهي أمهم وقد عدوا من المبغضين لعلي (عليه السلام)، سكنوا البصرة في أيام الفتوح، وكان من زعمائهم فيها الخريت بن راشد، وخرج الخريت بن راشد الناجي في جماعة من أصحابه بعد أمر الجمل، فجردوا السيوف بالكوفة، فقتلوا جماعة وطلبهم الناس، فخرج الخريت وأصحابه من الكوفة، فجعلوا لا يمرون ببلد إلّا انتهبوا بيت ماله حتىٰ صاروا إلىٰ سيف عمان وكان علي قد وجه الحلو بن عوف الأزدي

---

(١) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج٢ ص٧٨ ـ ٧٩.

(٢) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٤ ص٦٠.

(٣) ـ كتاب البلدان، الهمذاني: ص٢٤٤.

عاملاً علىٰ عمان فوثبت به بنو ناجية فقتلوه، وارتدوا عن الاسلام، فوجه علي معقل بن قيس الرياحي إلىٰ البلد، فقتل الخريت بن راشد وأصحابه، وسبىٰ بني ناجية، فاشتراهم مصقلة ابن هبيرة الشيباني، وأنفذ بعض الثمن ثم هرب إلىٰ مُعاوية، وأمر علي بهدم داره، وأنفذ عتق بني ناجية، وكانوا يدعون أنهم من ولد سامة ابن لؤي[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ خير الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين بيعة أبي بكر أو القتل:

عُمر بن الخطاب: قال سليم بن قيس:"لما إنتهىٰ بعلي (عليه السلام) إلىٰ أبي بكر انتهره عمر وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال (عليه السلام) له: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا: نقتلك ذلاً وصغاراً فقال (عليه السلام): إذا تقتلون عبد اللّه وأخا رسوله. فقال أبو بكر: أما عبد اللّه فنعم، وأما أخو رسول اللّه فما نقر بهذا؛ قال: أتجحدون أن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) آخىٰ بيني وبينه؟! قال: نعم. فأعاد ذلك عليهم ثلاث مرات[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ قام بتبديل أسماء من تَسمّىٰ بأسماء الأنبياء:

عُمر بن الخطاب، ذُكر "أن عبد الرحمٰن بن الحارث بن هشام كان اسمه إبراهيم، فدخل علىٰ عُمر بن الخطاب في ولايته حين أراد أن يغير اسم من تَسَمّىٰ بأسماء الأنبياء، فغير اسمه فسماه عبد الرحمٰن، فثبت اسمه إلىٰ اليوم ونقل عن ابن سعد: أن عبد الرحمٰن بن زيد العدوي أدخل علىٰ عُمر بن الخطاب وكان اسمه موسىٰ، فسماه عبد الرحمٰن، فثبت اسمه إلىٰ اليوم، وذلك حين أراد عمر أن يغير اسم من تَسَمّىٰ بأسماء الأنبياء"[٣] وأراد عمر ان يغير اسم مُحمّد بن طلحة فقال مُحمّد بن طلحة يا أمير المؤمنين أنشدك اللّه فواللّه ان من سماني مُحمّدا لمُحمّد، فقال عمر قوموا فلا سبيل إلىٰ شيء سماه مُحمّد (صلى الله عليه وآله) وذكر ابن سعد: "أن عُمر بن الخطاب جمع كُلّ غلام اسمه اسم نبي فأدخلهم الدار ليغير أسماءهم فجاء آباؤهم فأقاموا البينة أن رسول اللّه سَمّىٰ عامتهم فخلىٰ عنهم"[٤].

---

(١) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص١٩٤ ـ ١٩٥.
(٢) ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي: ص١٥٣، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري: ج١ ص٢٠، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج٢ ص٣٧.
(٣) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٦ ص٥٨٨ ـ ٥٨٩.
(٤) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٥ ص٦٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ طعن علىٰ عثمان وأطمع الناس فيه؛

أم المؤمنين عائشة، قال لها عبيد: أول من طعن علىٰ عثمان وأطمع الناس فيه لأنتِ، ولقد قُلتِ: اقتلوا نعثلاً فقد فجر، فقالت عائشة: قد والله قُلت وقال الناس، وآخر قولي خير من أوله، فقال عبيد: عذر والله ضعيف يا أمّ المؤمنين، ثم قال:

منكِ البِداءُ ومنك الغيَر * ومنك الرياحُ ومنك المَطر
وأنتِ أمرتِ بقتل الإمام * وقُلتِ لنا إنه قد فَجر
فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر[1]

ـ أَوَّلُ مَنْ مُثل به في الإسلام؛

حمزة بن عبد المطلب؛ عم النَبيّ (ﷺ) مثلت به هند بنت عتبة بن ربيعة وشقت عن كبده فأخذت منها قطعة فلاكتها، وجدعت أنفه، فجزع عليه رسول الله جزعاً شديداً وقال: لن أصاب بمثلك، وكبر عليه خمساً وسبعين تكبيرة[2] وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة جعلت لوحشي جعلاً علىٰ أن يقتل رسول الله (ﷺ) أو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أو حمزة بن عبد المطلب، فقال لها: أما مُحمد فلا حيلة لي فيه لأن أصحابه يطيفون به، وأما علي فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأما حمزة فإني أطمع فيه لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه. وكان حمزة يومئذٍ قد أُعلم بريشة نعامة في صدره، فكمن له وحشي في أصل شجرة، فرآه حمزة فبدر إليه بالسيف فضربه ضربة أخطأت رأسه، قال وحشي: وهززت حربتي حتىٰ إذا تمكنت منه رميته فأصبته في أربيته «أسفل بطنه» فأنفذته، وتركته حتىٰ إذا برد صِرت إليه فأخذت حربتي، وشُغل عني وعنه المسلمون بهزيمتهم وجاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده، والتمثيل به، فجذعوا أنفه وأذنيه، ومثلوا به.[3]

ـ أَوَّلُ مَنْ جعل الرواتب المالية طبقية؛

عُمر بن الخطاب، "كان عمر (رضي الله عنه) يفضِّل بين الناس علىٰ قدر سوابقهم"[4] وفرّق في العطاء بين المهاجرين والأنصار وبين الموالي والعرب، وبين قريش وغيرهم،

(١) ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري ـ تحقيق الزيني ـ: ج١ ص٥١ ـ ٥٢.
(٢) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٤٧.
(٣) ـ الإرشاد، الشيخ المفيد: ج١ ص٨٣.
(٤) ـ شرح معاني الآثار، الطحاوي: ج٣ ص٣٠٩.

خلافاً لسُنَّة النَبيّ (ﷺ) وسيرة الخليفة أبي بكر و"فضل أهل السَوابق والمشاهد في الفرائض وكان أبو بكر الصديق قد سَوّىٰ بين الناس في القسم فقيل لعمر في ذلك فقال لا أجعل من قاتل رسول الله (ﷺ) كمن قاتل معه فبدأ بِمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار ففرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كُلّ سَنة وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر من مهاجرة الحبشة ومن شهد أحداً أربعة آلاف درهم وفرض لأبناء البدريين ألفين ألفين إلّا حَسناً وحُسيناً فإنه الحقهما بفريضة أبيهما لقرابتهما برسول الله (ﷺ) ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم وفرض للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف درهم لقرابته برسول الله (ﷺ)... ثم جعل من بقي من الناس باباً واحداً فألحق من جاءهم من المسلمين بالمدينة فخمسة وعشرين ديناراً لكل رجل وفرض للمحررين معهم وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ألفين إلىٰ ألف إلىٰ تسعمائة إلىٰ خمسمائة إلىٰ ثلاثمائة"[١]. وفرض لأمهات المؤمنين عشرة آلاف، وزاد عائشة ألفين، وقال: إنها حبيبة رسول الله. قال ابن الجوزي في اخبار عمر: "فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدراً لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدها من الأنصار أربعة آلاف"[٢] و"قال علي (رضي الله عنه) إني لم أعن بتدوين عمر الدواوين ولا تفضيله ولكني أفعل كما كان خليلي رسول الله (ﷺ) يفعل كان يقسم ما جاءه بين المسلمين ثم يأمر ببيت المال فينضح ويصلي فيه"[٣].

ـ أوَّلُ مَنْ شرب النَبيّذ من خلفاء المسلمين؛

عُمر بن الخطاب؛ كان يقول: "إنا لنشرب هذا الشراب الشديد لنقطع به لحوم الإبل في بطوننا أن تؤذينا فمن رابه من شرابه شيء فليمزجه بالماء"[٤] وكان حدة شرابه وشدته بحيث لو شرب غيره منه لسكر وكان يقيم عليه الحد غير أن الخليفة كان لم يتأثر منه لاعتياده أو كان يكسره ويشربه[٥]. قال الجصاص: إن أعرابياً شرب من شراب عُمر فجلده عمر الحدّ فقال الأعرابي: إنما شربت من شرابك. فدعا عُمر شرابه فكسره بالماء ثم شرب منه وقال: من رابه شرابه شيء فليكسره بالماء[٦].

---

(١) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٩٧.
(٢) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج٢ ص٨٥.
(٣) ـ الاستذكار، ابن عبد البر: ج٣ ص٢٤٧.
(٤) ـ المصنف، ابن أبي شيبة: ج٥ ص٤٨٧، المحلى، ابن حزم: ج٦ ص١٨٦.
(٥) ـ الغدير، الأميني: ج٦ ص٢٥٧.
(٦) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٥ ص٢٥٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ انتهك حرمة مدينة الرسول (ﷺ):

يزيد بن مُعاوية، ذكر اليعقوبي أن يزيد بن مُعاوية ولّىٰ عثمان بن مُحمّد بن أبي سفيان المدينة، فأتاه ابن مينا، عامل صوافي[١] مُعاوية، فأعلمه أنه أراد حمل ما كان يحمله في كُلّ سَنة من تلك الصوافي من الحنطة والتمر، وأن أهل المدينة منعوه من ذلك، فأرسل عثمان إلىٰ جماعة منهم، فكلمهم بكلامٍ غليظٍ، فوثبوا به وبمن كان معه بالمدينة من بني أمية، وأخرجوهم من المدينة واتبعوهم يرجمونهم بالحجارة، فلما إنتهىٰ الخبر إلىٰ يزيد بن مُعاوية وجه إلىٰ مسلم بن عقبة، فأقدمه من فلسطين، وهو مريض، فأدخله منزله، ثم قص عليه القصة، فقال: يا أمير المؤمنين! وجهني إليهم، فوالله لأدعن أسفلها أعلاها، يعني مدينة الرسول، فوجهه في خمسة آلاف إلىٰ المدينة، فأوقع بأهلها وقعة الحرة[٢]، فقاتله أهل المدينة قتالاً شديداً، وخندقوا علىٰ المدينة، فرام ناحية من نواحي الخندق، فتعذر ذلك عليه، فخدع مروان بعضهم، فدخل ومعه مائة فارس، فأتبعه الخيل حتىٰ دخلت المدينة، فلم يبق بها كثير أحد إلا قتل، وأباح حرم رسول الله، حتىٰ ولدت الأبكار لايعرف من أولدهن، ثم أخذ الناس علىٰ أن يبايعوا علىٰ أنهم عبيد يزيد بن مُعاوية، فكان الرجل من قريش يؤتىٰ به، فيقال: بايع أنك عبد قن ليزيد، فيقول: لا! فيضرب عنقه[٣].

ـ أَوَّلُ دار من دور المدينة انتهبت في وقعة الحرة:

دار بني عبد الأشهل، ... ما تركوا في المنازل من أثاث ولا حلي علىٰ امرأة ولا ثياب ولا فراش إلّا نقض صوفه ولا دجاجة إلّا ذبحت ولا حمام إلّا ذبح ثم يسمطون الدجاج والحمام خلف أحدهم ثم نخرج من هذا البيت إلىٰ هذا البيت فلقد مكثنا علىٰ ذلك ثلاثاً وإن مسرفاً بالعقيق والناس في هذا من الأمر حتىٰ رأينا هلال المحرم ولقد دخل دار مُحمّد بن مسلمة فتصايحت النساء فأقبل زيد بن مُحمّد بن مسلمة

---

(١) ـ الصَّوافِي: الضِّياع والأملاك يستخلصها السُلطان له ولخاصته، وأرضُ لا وَارِثَ لها.

(٢) ـ الحَرة: منطقة في الجهة الشمالية الشرقية من المدينة المنورة، دارت فيها معركة أخبر بها رسول الله ﷺ فقال: [يقتل بحَرة زُهرة خيار أمتي] بين جيش يزيد من الشاميين وأهل المدينة سَنة ٦٣ هـ في هذه المعركة استبيحت المدينة ثلاثة أيام وقتل كثير من أهلها منهم ٨٠ صحابياً و٧٠٠ حافظ للقرآن، وسلبت أموال الناس، وانتهك جُند الشام الأعراض.

(٣) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٢٥٠.

ونفر معه إلىٰ الصوت فوجدوا عشرة ينتهبون فاقتتلوا علىٰ الباب وفي الدار وفي البيت حتىٰ قُتل الشاميون جميعاً وخلَّصوا ما أخذوا منهم[١].

ـ أوَّلُ شخص أحرق كتب الحكمة:

عمرو بن العاص، بأمر من عُمر بن الخطاب، وذلك أن عمراً لما فتح مصر من البطارقة في أيام عمر وتصرف في جميع أموالها. جاء حكيم إلىٰ عمرو بن العاص وأسلم وصارت بينه وبين عمرو محبة تامة فقال له يوماً: إن جميع غنائم مصر والإسكندرية من ذهب نقد وجواهر وغيرها صارت في يدك وليس لي طمع في شيء منها غير شيء لا ينفعك وهو كتب الحكمة التي في خزائن ملوك هذه الديار وهذه ليس لها نفع عندك ولا تعتني بها. فقال عمرو: اكتب إلىٰ عمر فان أذن في اعطائها لك أعطيتك إياها. فكتب إلىٰ عمر يعرفه كثر الكتب فكتب اليه عمر من المدينة اجمع جميع هذه الكتب واحرقها حيث أنها من كتب الحكمة فان كُلّ ما فيها إن كان في القرآن فهو كاف عنها وإن لم يكن في القرآن فلا حاجة إليها. فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) منع احراقها وقال إذا كان ما في هذه الكتب مخالفاً للقرآن أيضَاً لا يلزم احراقها إذ لعله مشتمل علىٰ النواميس والشرائع المتقدمة[٢].

ـ أوَّلُ ساعٍ سَعىٰ في الإسلام:

أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعو الكلابي كتب إلىٰ عُمر شعراً، يسعىٰ بعماله يقول فيه:

أبلغ أمير المؤمنين رســـــالة فأنت * أمين اللّه في الحـــــــــال والأمر
فأرسل إلىٰ النعمان وابن معقّــــل * وأرسل إلىٰ حـــــزّى وأرسل إلىٰ نشر
فأرسل إليهم يصــــدقوك ويخبروا * أحاديث مـــال اللّه ذي العدّ والدّثر
وقاسمهم نفسي فداؤك إنهــــــم * سيرضون إن قاسمتهم منك بالشّطر

ومنهم أول عُمال أقرّوا بالخيانة في الإسلام، لأن عمر قال لهم: إن شئتم فتشتكم وإن شئتم صالحتكم. فقالوا: تصالحنا. فقاسمهم أموالهم. منهم النعمان بن عدي بن نقلة العدوي، وعبد اللّه بن معقل المزني وعبد اللّه بن جزي والسعد بن عمر والأحنف بن

---

(١) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٥ ص٢٥٥.
(٢) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج٣ ص١٩٦.

قيس وبشر بن المحيص المزني والحجاج بن عثمان الثقفي[١]

ـ أَوَّلُ مَنْ رشىٰ في الإسلام؛

المغيرة بن شعبة الثقفي، أعطىٰ يرفأ حاجب عمر شيئاً حتىٰ أدخله إلىٰ دار عمر[٢]، تَوفىٰ سَنة ٥٠ هـ.ق بالكوفة.

ـ أَوَّلُ ما تكلم به الناس في عثمان؛

حين ضرب الفسطاط بمنىٰ وإطعامه الناس، حيث أنكر الأصحاب عليه ذلك إذ كان ذلك من شعار أهل الجاهلية ولم يقدم عليه أحد منذ بعث النَبيّ (ﷺ) إلىٰ ذلك الزمان، وقد سألوا رسول اللّه (ﷺ): لنضربنّ لكَ فسطاطاً بمنىٰ، فقال: لا، منىٰ مناخ من سبق[٣] كما تكلموا فيه حينما أتم الصلاة بمنىٰ، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، "وقال له علي: ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت النَبيّ (ﷺ) وأبا بكر وعمر يصلون ركعتين وأنت صدراً من خلافتك، فما أدري ما ترجع إليه. فقال: رأي رأيته وبلغ الخبر عبد الرحمٰن بن عوف وكان معه، فجاءه وقال له: ألم تصل في هذا المكان مع رسول اللّه (ﷺ) وأبي بكر وعمر ركعتين وصليت أنت ركعتين؟ قال: بلىٰ ولكني أخبرت أن بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا: إن الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجوا بصلاتي، وقد اتخذت بمكّة أهلاً ولي بالطائف مال. فقال عبد الرحمٰن: ما في هذا عذر، أما قولك: اتخذت بها أهلاً، فإن زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، وإنما تسكن بسكناك، وأما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأما قولك عن حاج اليمن وغيرهم، فقد كان رسول اللّه (ﷺ) ينزل عليه الوحي والإسلام قليل، ثم أبو بكر وعمر، فصلوا ركعتين وقد ضرب الإسلام بجرانه. فقال عثمان: هذا رأي رأيته. فخرج عبد الرحمٰن فلقي ابن مسعود فقال: أبا مُحمّد، غير ما تعلم. قال: فما أصنع؟ قال: اعمل بما ترىٰ وتعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شر وقد صليت بأصحابي أربعاً فقال عبد الرحمٰن: قد صليت بأصحابي ركعتين، وأما الان فسوف أصلي أربعاً"[٤].

---

(١) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص٢٤٣.

(٢) ـ بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق الغرناطي: ج١ ص٣٤٧.

(٣) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣١ ص٢٣٦ عن روضة الأحباب.

(٤) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٢ ص٤٧٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ تاجر بالخمور من الولاة أيام خلافة عثمان؛

مُعاوية بن أبي سفيان، قبل خلافته حيث كان أميراً علىٰ الشام من قبل عمر وعثمان، يتاجر ببيع الخمور وتصدير خمور الشام، قال ابن عساكر وهو يتجنب التصريح باسم مُعاوية **ويعبر عنه بفلان** قال "إن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة[١] وهو بالشام تحمِل الخَمر، فقال: ما هذه، أزيت؟ قيل، لا بل خمر تباع لفلان، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها راوية إلّا بقرها، وأبو هريرة إذ ذاك بالشام. فأرسل فلان إلىٰ أبي هريرة فقال: ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت أما بالغدوات فيغدو إلىٰ السوق فيفسد علىٰ أهل الذمة متاجرهم وأما بالعشي فيقعد في المسجد ليس له عمل إلّا شتم أعراضنا وعيّبنا فأمسك عنا أخاك. فأقبل أبو هريرة يمشي حتىٰ دخل علىٰ عبادة، فقال يا عبادة: مالك ولِمُعاوية، ذره وما حمل، فإن الله يقول: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ﴾[٢] قال يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (ﷺ)، بايعنا علىٰ السمع والطاعة في النشاط والكسل وعلىٰ النفقة في العسر واليسر وعلىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم، وعلىٰ أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فنمنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا واهلنا ولنا الجنة، ومن وفىٰ، وفىٰ الله له بالجنة مما بايع عليه رسول الله (ﷺ) ومن نكث فإنما ينكث علىٰ نفسه، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء، فكتب فلان إلىٰ عثمان بالمدينة: أن عبادة بن الصامت قد أفسد عَلَيَّ الشام وأهله فإما أن يكفّ عبادة وإما أن أخلي بينه وبين الشام. فكتب عثمان إلىٰ فلان أن أرحله إلىٰ داره من المدينة، فبعث به فلان حتىٰ قدم إلىٰ المدينة فدخل علىٰ عثمان الدار وليس فيها إلّا رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين فلم يفج عثمان به إلّا وهو قاعد في جانب الدار فالتفت إليه فقال: ما لنا ولك يا عبادة؟ فقام عبادة قائماً وانتصب لهم في الدار فقال: إني سمعت رسول الله (ﷺ) أبا القاسم يقول: سَيَلي أموركم بعدي رِجال يعرفونكم ما تنكرون، وينكرون عليكُم ما تعرفون فلا طاعة لمن عصىٰ فلا تعتلّوا بربكم فو الذي نفس عبادة بيده أن فلان لمن أولئك فما رجع عثمان بحرف"[٣].

---

(١) ـ القِطَارَةُ: أن تُشَدَّ الإبلُ علىٰ نَسَقٍ، واحدًا خلْفَ واحد.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ١٣٤.

(٣) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٢٦ ص١٩٧.

ـ أَوَّلُ شهادة زور جماعية في الإسلام؛

صدر من الذين أنكروا عند عائشة زوجة الرسول (ﷺ) حين توجهت إلىٰ البصرة، أن يكون الماء الذي نبحتها الكلاب عنده ماء الحوأب[١]: فعن الصادق (عليه السلام): "أول شهادة شهد بها بالزور في الاسلام شهادة سبعين رجلاً حين انتهوا إلىٰ ماء الحوأب فنبحتهم كلابها فأرادت صاحبتهم الرجوع، وقالت: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لأزواجه: "إن إحداكُن تنبحها كلاب الحوأب في التوجه إلىٰ قتال وصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام) "فشهد عندها سبعون رجلاً إن ذلك ليس بماء الحوأب، فكانت أولُ شهادة شهد بها في الاسلام بالزور"[٢]. "فقالت: ارجعوني وذكرت الحديث وامتنعت عن المسير وقصدت الرجوع فلم يوافقها أكثر من معها ووقع التشاجر حتىٰ شهد مروان بن الحكم مع نحو من ثمانين رجلاً من دهاقين تلك الناحية بأن هذا الماء ماء آخر وليس هو حوأباً فمضت لشأنها بسبب ذلك وتعذر الرجوع ووقوع الأمر" [٣]. وقال الهمذاني: فقالت: ردّوني، فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: أي نسائي تنبحها كلاب الحوأب؛ فجاء خمسون شيخاً ممن تلقاها من البصريين فحلفوا لها ما هو الحوأب[٤] وقال الحموي: غالطوها وحلفوا لها أنه ليس بالحوأب[٥] وفي الطبري والكامل: "فأرادت الرجوع فأتاها عبد الله بن الزبير فزعم أنه قال: كذب من قال إن هذا الحوأب" [٦]؛ "فقال الزبير (رضي الله عنه): بالله ما هذا الحوأب، ولقد غلط فيما أخبرك به، وكان طلحة (رضي الله عنه) في ساقة الناس فلحقها وأقسما أن ذلك ليس بالحوأب، وشهد معهما خمسون ممن كان معهما، فكان ذلك أول شهادة زور أقيمت في الإسلام" [٧].

---

(١) ـ الحوأب: وادٍ واسعٍ في وهدة من الأرض. قريب من البصرة؛ بينها وبين مكة؛ عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ وهو عند أزواجه: "لَيْتَ شِعْرِي، أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَدْبَبِ، تَخْرُجُ فَيَنْبَحُهَا كِلَابُ حَوْأَبٍ، يُقْتَلُ عَنْ يَمِينِهَا وَعَنْ يَسَارِهَا قَتْلَى كَثِيرٌ، ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ". رواه الضياء في المختارة ١٧٩ والبزار كما في البداية والنهاية ٢١٢/٦ قال الحافظ في "الفتح" [٥٥/١٣]: "رجاله ثقات" وكذا الهيثمي في "المجمع" [٢٣٤/٧] وصححه الألباني في "الصحيحة" [٨٥٣/١].

(٢) ـ من لا يحضره الفقيه، الصدوق: ج٣ ص٧٥.

(٣) ـ روح المعاني في تفسير القرآن، الآلوسي: ج٢٢ ص١١.

(٤) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص٢٤٢.

(٥) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٢ ص٣١٤.

(٦) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٣ ص٤٨٦، الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٣ ص٢١٠.

(٧) ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري: ص٢٠٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ سن سبّ الصحابة ولعنهم[١] بعد ان استولىٰ علىٰ الحكم؛

مُعاوية بن أبي سفيان، فكتب لعماله في جميع الآفاق بأن يلعنوا علياً علىٰ المنابر[٢] قال سليم بن قيس"كان مُعاوية يومئذ بالمدينة، فعند ذلك نادىٰ مناديه وكتب بذلك نسخة إلىٰ جميع البلدان إلىٰ عماله: "ألا برئت الذمة ممن روىٰ حديثاً في مناقب علي بن أبي طالب أو فضائل أهل بيته وقد أحل بنفسه العقوبة" وقامت الخطباء في كُلّ كورة[٣] ومكان وعلىٰ كُلّ المنابر بلعن علي بن أبي طالب(عليه السلام) والبراءة منه والوقيعة فيه وفي أهل بيته (عليهم السلام) بما ليس فيهم، واللعنة لهم"[٤]. ونقل ابن أبي الحديد عن المدايني في [الاحداث] قال: كتب مُعاوية نسخة واحدة إلىٰ عماله بعد عام الجماعة[٥] أن برئت الذمة ممن روىٰ شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء في كُلّ كورة وعلىٰ كُلّ منبر يلعنون علياً ويبرئون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته[٦] وذكر الدميري في ترجمة عمر بن عبد العزيز: "وأزال ما كانت بنو أمية تذكر به علياً علىٰ

---

(١) ـ اِبتدع معاوية سُنّة "سبّ علي(عليه السلام) علىٰ المنابر" وأصدر تعليمات بذلك؛ صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٠؛ سُنَن الترمذي: ج٥ ص٣٠١، المُستدرك علىٰ الصحيحين: ج٣ ص١٠٩؛ **وابتغاء** لمرضاة معاوية قام عُماله بالسبِّ واللعن؛ المُستدرك علىٰ الصحيحين: ج١ ص٥٤١، مسند أحمد: ص٤ ص٣٦٩، تاريخ الطبري: ج١١ ص٦٤٠، تاريخ الخلفاء: ص٢٣٢ **وارتقوا** بـ"**البدعة**" وجعلوها "**سُنّة**" رائجة ونشروها في الامصار؛ قال المسعودي في مروج الذهب: ج٣ ص٤٢: "ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته ـ أي معاوية ـ إلىٰ ان جعلوا لعن علي سُنّة ينشأ عليها الصغير ويهلك عليها الكبير". قال ابن حجر في فتح الباري؛ ج٧ ص٥٧: "ثم اشتد الخطب فتنقصّوه واتخذوا لعنه علىٰ المنابر سُنّة، و وافقتهم الخوارج علىٰ بغضه" وفي ربيع الابرار: "انه كان في أيام بني امية أكثر من سبعين ألف منبر يُلعن عليها علي بن أبي طالب بما سنّه لهم معاوية في ذلك" وفي معجم البلدان: ج٣ ص١٩١: "لعن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) علىٰ منابر الشرق والغرب".

(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٢ ص٤٧، المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج١ ص٣٨٥ وص٣٥٨، تاريخ الطبري: ج٥ ص١٦٧ ـ ١٦٨.

(٣) ـ الكُورَةُ: البُقعةُ التي يجتمع فيها قُرَىٰ وَمَحَالٌّ؛ كَمَا تُطْلَقُ عَلَىٰ الْمُقَاطَعَةِ الرِّيفِيَّةِ.

(٤) ـ كتاب سليم بن قيس: ص٣١٤.

(٥) ـ عامُ الجَماعة: هو العام الذي تنازل فيه الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) عن الخلافة لمعاوية سَنة ٤١ هـ، بعد رفضه مبايعة علي (عليه السلام) بحجة أن علياً فرّط في الثأر من قتلة عثمان ومنها راج اطلاق لفظ أهل "**السُنَّة والجماعة**" علىٰ المسلمين من اتباع الخلفاء.

(٦) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١١ ص٤٤.

المنابر[١]، وجعل مكان ذلك قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾"[٢]

وفي صحيح مسلم: "امر مُعاوية بن أبي سفيان سعداً فقال ما منعك ان تسب أبا التراب فقال اما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول اللّه (ﷺ) فلن أسبه لان تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم سمعت رسول اللّه (ﷺ) يقول له خلفه في بعض مغازيه فقال له علي؛ يا رسول اللّه خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول اللّه (ﷺ) اما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ إلّا انه لا نبوة بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لأعطين الراية رجلاً يحب اللّه ورسوله ويحبه اللّه ورسوله قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي علياً فأتىٰ به أرمد فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح اللّه عليه ولما نزلت هذه الآية فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم دعا رسول اللّه (ﷺ) علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال اللّهم هؤلاء أهلي" [٣].

وذكر ابن الجوزي[٤] ورد علىٰ الأمراء الأمر بلعن علي (رضي الله عنه)، ولما سمع كثير بن عبد الرحمٰن بن الأسود ذلك رقي المنبر وأخذ بأستار الكعبة وقال:

لعن اللّه من يَسُب علياً * وبنيه من سوقة وإمام
أيسب المطهرون أصولاً * والكرام الأخوال والأعمام
يأمن الطير والحمام ولا * يأمن آل الرسول عند المقام

فأنزلوه عن المنبر وأثخنوه ضربا بالنعال وغيرها فقال:

إن امرأ كانت مساوئه * حُب النَبيّ بغير ذي عتب
وبني أبي حسن ووالدهم * من طاب في الأرحام والصلب
أترون ذنباً أن أحبهم * بل حُبهم كفارة الذنب

---

(١) ـ لم يرفع اللعن والسب عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) زمن عمر بن عبد العزيز سَنة ١٠١هـ كما يدعون ـ لتبييض وتلميع وجه آل ابي سفيان القبيح وآل امية الأسود ـ بل استمر إلىٰ زمن يزيد الناقص سَنة ١٢٦هـ وانتهاء حكمهم الجائر سَنة ١٣٢هـ بدليل؛ "كان يزيد بن عبد الملك الناقص مغرماً بالخيل، فبلغه عن فرس لرجل من عبد القيس فراهة... فوجه إليه من يشتريه له، فقال لا أبيعه إلا بحكمي، فبذلوا له عشرة آلاف دينار فقال: لو أعطيتموني بوزن الفرس مائة مرة دنانير ما بعته إلا بحُكمي؛ قالوا: فما حُكمك؟ قال: ترك لعن علي بن أبي طالب فكتب يزيد إلىٰ الآفاق بذلك وأخذ الفرس" ربيع الابرار ونصوص الاخيار: ج٥ ص٣٦٣.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة النحل: الآية ٩٠. حياة الحيوان، الدميري: ج١ ص١٠٢ ـ ١٠٣.

(٣) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٧ ص١٢٠.

(٤) ـ المنتظم في تاريخ الأمم، ابن الجوزي: ج٧ ص١٠٤.

ويقول الحجوي في ترجمة مُعاوية: "ومن أقبح ما يذكر في تاريخه سبه لعلي كرم الله وجهه، ولولا أنه في صحيح مسلم، ما صدقت بوقوعه منه، ما أدري ما وجه اجتهاده فيه حتىٰ كان سَنة من بعده" [١]. وعن ابن عبد ربه في [العقد]: وكتب إلىٰ عماله أن يلعنوه علىٰ المنابر ففعلوا فكتبت أم سلمة زوج النَبيّ (ﷺ) إلىٰ مُعاوية إنكم تلعنون الله ورسوله علىٰ منابركم وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا اشهد أن الله أحبه ورسوله فلم يلتفت أحد إلىٰ كلامها مع علمهم بصحة روايتها[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ تختم في يساره خلافاً للسُنَّة:

مُعاوية بن أبي سفيان، فقد كان النَبيّ (ﷺ) يتختم في يمينه، والخلفاء الأربعة بعده، بل جاء أن التختم باليمين من علامات المؤمن، فنقلها مُعاوية إلىٰ اليسار وأخذ الناس بذلك، فبقي كذلك أيام المروانية، فنقلها السفاح إلىٰ اليمين فبقي إلىٰ أيام الرشيد فنقلها إلىٰ اليسار وأخذ الناس بذلك واشتهر ان عمرو بن العاص عند التحكيم سلها من يده اليمنىٰ وقال: خلعت الخلافة من علي كخلعي خاتمي هذا من يميني وجعلتها في مُعاوية كما جعلت هذا في يساري[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الملاهي في الاسلام من الخلفاء:

يزيد بن مُعاوية، آوىٰ المغنين وأظهر الفَتَكَ[٤] وشُرب الخمر، وكان ينادم عليها سرجون النصراني مولاه، والأخطل ـ الشاعر ـ وكان يأتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه[٥] ويزيد بن مُعاوية أول من أظهر شرب الشراب والاستهتار؛ بالغناء والصيد واتخاذ القيان[٦] والغلمان والتفكه بما يضحك منه المترفون من القرود والمعاقرة بالكلاب والديكة[٧].

---

(١) ـ الوضاعون وأحاديثهم، الأميني: ص٣٠.
(٢) ـ النصائح الكافية، مُحمّد بن عقيل: ص٩٦.
(٣) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣ ص٨٨.
(٤) ـ فَتَكَ فِي سُلُوكِهِ: مَجَنَ. مَجَنَ فلان: مَزَحَ وَقَلَّ حيَاؤُهُ، خَلَطَ الهَزْلَ بِالجِدِّ واستباح كلّ شيء.
(٥) ـ الأغاني، أبي الفرج الاصفهاني: ج١٦ ص٦٨.
(٦) ـ القَيْنَة: الأمةُ الْمُغَنِّيَة. والجمع: قِيَان.
(٧) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٤ ص١.

ـ أَوَّلُ مَنْ حَبس النساء بجرائر الرجال؛

مُعاوية بن ابي سفيان، فقد سَجَنَ امرأة عمرو بن الحمق الخزاعي بدمشق فلما أتىٰ رأس عمرو بعث به فوضع في حجر زوجته المسجونة[١]، "فقالت: سترتموه عني طويلاً، وأهديتموه إليَّ قتيلاً؟! فأهلاً وسهلاً من هديةٍ غير قاليةٍ ولامقليةٍ! بلغ أيها الرسول عني مُعاوية ما أقول: طلب اللّٰه بدمه، وعجَّل الوبيل من نِقمه، فقد أتىٰ أمراً فرياً وقتل بارّاً تقياً، فأبلغ أيها الرسول مُعاوية ما قلت. فبلَّغ الرسول ما قالت. فبعث إليها، فقال لها: أنت القائلة ما قلت؟ قالت: نعم غير ناكلة عنه ولا معتذرة منه. قال لها: أُخرجي من بلادي، قالت: أفعل فو اللّٰه ما هو لي بوطن ولا أحِنُّ فيها إلىٰ سَجَنْ[٢]، ولقد طال بها سَهَري، واشتد بها عِبري، وكثر فيها دَيْني من غير ما قرَّت به عَيْني. فقال عبداللّٰه بن أبي سرح الكاتب: يا أمير المؤمنين إنها منافقة فألحقها بزوجها، فنظرت إليه، فقالت: يامَن بين لحييه كجثمان الضفدع ألا قَتلت من أنعَمك خِلَعاً وأصفاك كِساً، إنما المارِق المنافِق من قال بغيرالصوابِ واتخذَ العبادَ كالأربابِ فأُنزل كُفره في الكتاب. فأومأ مُعاوية إلىٰ الحاجب بإخراجها، فقالت: واعجباه من ابن هند! يُشير إليَّ ببنانه ويمنعني نوافذ لسانه، أما واللّٰه لأبقَرنَّه بكلام عتيد كنواقد الحديد أوما أنا بآمنة بنت الشريد"[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ حُملت إليه الرؤوس؛

مُعاوية بن أبي سفيان، "حُملت إليه رأس عمرو بن الحمق الخزاعي فلما وصل الرأس إليه بعث به فوضع في حجر زوجته[٤] المسجونة" أكثر من سنتين نكاية بزوجها.

ـ أَوَّلُ رأس حمل من بلد إلىٰ بلد؛

رأس "**عمرو بن الحمق الخزاعي**"[٥] وذلك لما حَبَسَ زياد بن سُمية والي الكوفة حُجرَ بن عدي الكندي وأخذ يطلب رؤوس أصحاب حُجر، فاختفيا هو ورفيقه رفاعة

---

(١) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٢٣٢.

(٢) ـ روضة وفردوس وجنةٌ ومسيل ماءٍ من الجبل إلىٰ الوادي.

(٣) ـ مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي: ج٢ ص٩١.

(٤) ـ آمنة بنت الشريد: صحابية صالحةٌ مؤمنةٌ عارفةٌ فصيحة اللسان، ممّن أوتين جوامع الكلم، وجَمعن أشتات الحِكم؛ حاضرة الجواب، من شيعة أبي تراب (عليه السلام) قُتلت مسمومة بأمر من معاوية بن أبي سفيان سَنة ٥٠ هـ؛ وأُشيع أنها ماتت بالطاعون في حمص.

(٥) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٣٤ ص٣٠١.

بن شداد بجبل هناك، فرُفع خبرهما إلىٰ عامل الموصل، فسار إليهما فخرجا، فأما عمرو فكان مريضاً، وأمّا رفاعة فركب فرسه يقاتل عن عمرو، فقال له عمرو: وما ينفعني قتالك، انج بنفسك، فحمل عليهم فأفرجوا فنجا، وأُخذ عمرو أسيراً ثم قُتل وقطع عامل الموصل رأسه فبعث به إلىٰ زياد فبعثه زياد إلىٰ مُعاوية[١]. فكان أول رأس حُمل في الإسلام من بلد إلىٰ بلد، قتلوه وهو من خيار أصحاب رسول الله (ﷺ)، ولا ذنب له غير حُبه علي بن أبي طالب (عليه السلام). ومن الموالين المخلصين له، قال لأمير المؤمنين (عليه السلام): والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها ولا لالتماس السُلطان ترفع به ذكري إلّا لأنك ابن عم رسول الله (ﷺ) وأولىٰ الناس بالناس وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين (عليها السلام) وأبو الذرية التي بقيت لرسول الله (ﷺ) وأعظم سَهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار، والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي أبداً حتىٰ يأتي عَلَيَّ يومي وفي يدي سيفي أهز به عدوك وأقوي به وليك ويعلو به الله كعبك ويفلج به حجتك ما ظننت أني أديت من حقك كُلّ الحق الذي يجب لك عليَّ. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): اللّهم نور قلبه باليقين واهدِهِ إلىٰ الصراط المستقيم، ليت في شيعتي مائة مثلك[٢] وقيل إن اوّل رأس طيف به في الإسلام؛ رأس مُحمّد بن ابي بكر فقد ذكروا أنه لمّا نزل مُحمّد ابن أبي بكر مصر وصير اليه مُعاوية؛ مُعاوية ابن خديج الكندي وتفرّق عن مُحمّد بن أبي بكر من كان معه فتغيب فدُلّ عليه فأخذه وضرب عُنقه وبعث برأسه إلىٰ مُعاوية.

ـ أَوَّلُ مَنْ رَمىٰ رأس إنسان بمنجنيق؛

عمرو بن العاص، ذكر ابن قدامة: "أن عمرو بن العاص حين حاصر الإسكندرية، ظفر أهل الاسكندرية برجل من المسلمين، فأخذوا رأسه، فجاء قومه عمراً مغضبين، فقال لهم عمرو خذوا رجلاً منهم فاقطعوا رأسه، فارموا به إليهم في المنجنيق، ففعلوا ذلك، فرمىٰ أهل الإسكندرية رأس المسلم إلىٰ قومه"[٣] ولهذا أُدخل هذا الفعل في الشريعة وأدخلوه موضوعاً لأحكامه كراهَة وجَوازاً، فقال قبل ذكره الرواية المتقدمة: ويكره رميها ـ أي الرؤوس ـ في المنجنيق، نص عليه أحمد وإن فعلوا ذلك لمصلحة جاز. فجعل فعل ابن العاص معياراً للحكم بالكراهة وكل مكروه جائز في قاعدة الفقهاء.

(١) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٥ ص٢٧٣.
(٢) ـ الاختصاص، المفيد: ص١٥.
(٣) ـ المغني، ابن قدامة: ج٩ ص٣٢٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ نَحر مُسلماً يوم الأضحىٰ؛

خالد بن عبد الله القسري وهو من ولاة بني أمية، نَحر الجعد بن درهم عندما كان الناس مجتمعين لصلاة العيد، و"خطب خالد بواسط يوم أضحىٰ وكان ممن حضره الجعد بن درهم فقال خالد في خطبته الحمد لله الذي اتخذ إبراهيم خليلاً وموسىٰ كليماً فقال الجعد وهو بجانب المنبر لم يتخذ الله إبراهيم خليلاً ولا موسىٰ كليماً ولكن من ورا ورا فلما أكمل خالد خطبته قال يا أيها الناس ضحوا قبِل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولا موسىٰ كليماً في كلام طويل ثم نزل فذبحه في أسفل المنبر"[١] والمسلمون يومئذ ينظرون وكان الجعد مؤدب مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية، وينكر التجسيم والتشبيه والصفات ومبتدع القول بخلق القرآن في زمن هشام بن عبد الملك، " كان الجعد أول من تفوه أن الله لا يتكلم"[٢] وذكر ابن حجر: ان الجعد جعل في قارورة تراباً وماءً فاستحال دوداً وهوام فقال انا خلقت هذا لأني كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن مُحمّد الصادق (عليه السلام) فقال ليقل كم هو ـ وكم الذكران منه والإناث ـ ان كان خلقه ـ وكم وزن كُلّ واحدة منهنّ ـ وليأمر الذي يسعىٰ إلىٰ هذا ان يرجع إلىٰ غيره فبلغه ذلك فرجع[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ انتقص الخُلفاء؛

المغيرة بن سليم الكوفي: "من كبار الرافضة وممن يؤمن بالرجعة، صلبه خالد القسري، قال الأعمش أول من سَمعت ينتقص أبا بكر وعمر (رضي الله عنهما) المغيرة بن سعيد المصلوب" وقال الشعبي ـ وهو من مبغضي علي (عليه السلام) ـ للمغيرة:" ما فعل حُب علي؟ قال: في العظم واللحم والعصب والعروق فقال له الشعبي اجمعه فَبُل عليه"[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ ضرب الدراهم المزيفة في الإسلام؛

عُبيد الله بن زياد. ذكره القلقشندي[٥].

---

(١) ـ شذرات الذهب، ابن عماد الحنبلي: ج١ ص١٦٩.
(٢) ـ الوافي بالوفيات، الصفدي: ج١١ ص٦٧.
(٣) ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني: ج٢ ص١٠٥.
(٤) ـ الضعفاء، العقيلي: ج٤ ص١٧٨.
(٥) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٤.

ـ أَوَّلُ أمة آمنت بنبي ثم قتلت ابن نبيها؛

المسلمون، لم نسمع من قبل عن أمةٍ من الأمم السالفة آمنت بنبي ثم قام من ادّعىٰ الإيمان منها بقتل نبيهم أو ابن نبيهم والأمة الوحيدة التي فعلت ذلك هي أمة الأسلام، فقد أمر خليفة المسلمين يزيد بن مُعاوية بعد تسلمه الخلافة وراثة بقتل الحسين بن علي (عليه السلام) بعد رفضه البيعة للخليفة الماجن، وتسارعت خيول الخلافة الإسلامية إلىٰ كربلاء ليرتكبوا أبشع جريمة في تاريخ الإنسانية. فالجيش الذي تجحفل في كربلاء قادة وجنوداً كلهم كانوا من المسلمين يشهدون الشهادتين، وأميرهم عمر بن سعد ابن الصحابي المعروف سعد بن أبي وقاص، يأمر جيشه بالزحف علىٰ الحسين بقوله: يا خيل الله اركبي وابشري ثم يرمي أول سهم مفتخراً ويقول: "اشهدوا لي عند الأمير أني أول من حارب الحسين"[١] وهم يحفظون جيداً قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحَسنين (عليهما السلام) "ابناي هذان إماما قاما أو قعدا" ويستذكرون قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) "الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة"، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حرب لمن حاربهما وسِلْمٌ لمن سالمهما.

وعلىٰ هذا فلا تعجب إن رأيت اليوم من يذبح المسلمين والأبرياء بدم بارد علىٰ وقع شعار الله أكبر، ويَدّعي أنه مُسلم بل يكفّر من ليس علىٰ دينه، فهؤلاء اتباع الإسلام السُفياني اليزيدي الذين سرقوا الإسلام منذ الصدر الأول ولبسوا قناعه من أجل التسلط علىٰ دماء الناس وأموالهم ويزعمون أن السيادة قميص ألبسه الله لهم دون غيرهم. ومن أجل هذه السيادة هدم أسلافهم بيت الله الحرام بالمجانيق وهتكوا حرمة مدينة الرسول وأراقوا دماء المئات من الصحابة الصالحين وفعلوا وفعلوا وما زالوا لأنهم يؤمنون بأنهم خالصة الله وولاة هذا الأمر كما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباءه وأن الناس هم عبيد لهم لابد أن يدينون بدينهم ومن رفض فهو كافر مشرك يباح دمه وماله وعرضه، فهي سياسة ذكرها جورج جرداق من لسان مُعاوية: "اقتل من لقيته ممن ليس هو علىٰ مثل رأيك، وانهب أموال كُلّ من أصبت له مالاً ممن لم يكن له دخل في طاعتنا "[٢].

(١) ـ ينابيع المودة، القندوزي: ج ٣ ص٦٦.

(٢) ـ الامام علي (عليه السلام) صوت العدالة الانسانية، جورج جرداق: ج٤ ص٧٧٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث لبس السواد في الجمع والأعياد؛

بنو العباس في خلافتهم، محتجين بأن الراية التي عُقدت لجدهم العباس يوم الفتح وحنين كانت سوداء وقد تشبثوا لإيجاد أصل شرعي لهذا الفعل، قال السرخسي: "وأما السواد من علامات المسلمين جاء في الحديث أن النبيّ (ﷺ) دخل مكّة يوم الفتح وعلىٰ رأسه عمامة سوداء وقال (ﷺ) إذا لبست أمتي السواد فابغوا الاسلام ومنهم من روىٰ فانعوا والأول أوجه فقد صح ان النبيّ (ﷺ) بشر العباس (رضي الله عنه) بانتقال الخلافة إلىٰ أولاده بعده وقال من علاماتهم لبس السواد والكفار لا يلبسون السواد فان أمكن التمييز بشيء من هذه العلامة وجب المصير إليها"[(١)] وأمر خلفاء بني العباس الناس بلبس السواد، و"كان أبو مسلم أخذ الناس كلهم بلبس السواد. الصغار، والكبار"[(٢)] و"كان أبو جعفر المنصور قد أمر أصحابه بلبس السّواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها، وأن يعلقوا السّيوف في المناطق ويكتبوا علىٰ ظهورهم: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[(٣)] فدخل عليه أبو دُلامة في هذا الزّي. فقال له أبو جعفر: ما حالك؟ قال: شرّ حال، وجهي في نصفي، وسيفي في استي، وكتاب الله وراء ظهري، وقد صبغت بالسّواد ثيابي، فضحك منه وأعفاه وحده من ذلك، وقال له: إياك أن يسمع هذا منك أحد"[(٤)]. وكانوا يجبرون الناس علىٰ ذلك، فقد روي أن القاسم بن عبد الله بن الحسين قد ألقي القبض عليه فحمله عمر بن الفرج الرخجي إلىٰ سر من رأىٰ، فأمر بلبس السواد فامتنع، فلم يزالوا به حتىٰ لبس شيئاً يشبه السواد، فرضي منه (بذلك) وكان القاسم رجلاً فاضلا[(٥)].

ـ أَوَّلُ مَنْ علّمَ الجواري المثمنات الغناء؛

إبراهيم الموصلي؛ كان الناس بمكّة لا يعلِّمون الجارية الحسناء الغناء[(٦)] وهو المعروف بـ"النديم الموصلي" أبو إسحاق بن ماهان الأرجاني، لم يكن من الموصل وإنما

(١) ـ المبسوط، السرخسي: ج١٠ ص١٩٩ ـ ٢٠٠.
(٢) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٠ ص١٥٣.
(٣) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ١٣٧.
(٤) ـ الأغاني، أبي الفرج الإصفهاني: ج١٠ ص٤٠٧.
(٥) ـ مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الاصفهاني الاصبهاني: ص٤٠٧.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩٤.

سافر إليها وأقام بها مدّة فنُسب إليها، "صحب بالكوفة فتياناً في طلب الغناء، فاشتد عليه أخواله، فهرب إلىٰ الموصل وكان ماهان قدم من أرجان وهذا حمل فولد بالكوفة سَنة خمس وعشرين ومئة فبرع في الآداب والشعر والموسيقىٰ، وسافر في تطلب ذلك إلىٰ أن برع واشتهر، وبعد صيته، واتصل بالخلفاء والبرامكة وحصّل الأموال، وكان ندي الصوت جداً، ماهراً بالعود لعاباً مترفاً"[١] لم يكن في زمانه مثله في الغناء واختراع الألحان وكان إذ غنّىٰ وضرب له منصور المعروف بـ[زلزل] اهتز لهما المجلس، وكان إبراهيم زوج أخت زلزل، تَوفىٰ بعلة القولنج وقيل: مات إبراهيم الموصلي وأبو العتاهية وأبو عمرو الشيباني النحوي سَنة ٢١٣ هـ في يوم واحد ببغداد،[٢] وقيل مات إبراهيم الموصلي في سَنة ١٨٨، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي، وعباس بن الأحنف[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ غنىٰ في الإسلام الغناء الرقيق:

طويس بن عبدالله واسمه عيسىٰ، يضرب المثل بشؤمه فيقال: أشأم من طويس، وكان أحول مفرطاً في الطول ضرب به المثل في الشؤم لأنه ولد يوم موت رسول الله (ﷺ) وفطم يوم وفاة أبي بكر وبلغ يوم وفاة عُمر بن الخطاب وتزوج يوم مقتل عثمان بن عفان وولد له يوم مقتل علي بن أبي طالب وكانت وفاة طويس سَنة ٩٢ هـ وهو أوَّلُ مَنْ غنّىٰ في الإسلام بالمدينة وأول من هَزَجَ[٤] الأهزاج ولم يكن يضرب بالعود بل كان ينقر بالدف المربع وكان يُضحك الثكلىٰ لحلاوة لسانه وظُرفه، وأول صوت غنّي به في الإسلام صوت غنىٰ به طويس علىٰ عهد علي بن أبي طالب وهو الرمل لمجزوره:

كيف يأتي من بعيد وهو يخفيه القريب * نازح بالشام عنا وهو مكســـال هيوب

قد براني الحب حتىٰ كدت من وجدي أذوب

وكان من شؤمه يقول: يا أهل المدينة، ماكنت بين أظهركم فتوقعوا خروج الدابة والدجال وإن مت فأنتم آمنون وصعد يوماً علىٰ جبل حراء فأعيا وسقط كالمغشي عليه تعباً فقال يا جبل ما أصنع بك أشتمك لا تبالي أضربك لا يوجعك أنا أرضىٰ لك يوم تكون الجبال كالعهن المنفوش[٥].

---

(١) ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج٩ ص٨٠.

(٢) ـ الكنىٰ والألقاب، القمي: ج٣ ص٢٤٧.

(٣) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٢ ص١٣٢.

(٤) ـ تَرَنَّمَ فِي غِنَائِهِ وطَرَّبَ. والهَزَجُ: نوع من أعاريض الشعر.

(٥) ـ الوافي بالوفيات، الصفدي: ج١٦ ص٢٨٧ ـ ٢٨٨.

ـ أوَّلُ مَنْ غنّىٰ الغناء العربي؛

الجرادتان وهما جاريتان لعبد اللّه بن جدعان وقيل انهما كانتا جاريتين لمُعاوية بن بكر العمليقي[١].

ـ أوَّلُ مَنْ ضرب بالعود علىٰ الغناء العربي بمكة؛

ابن سريج؛ واسمه عبيد بن سريج، ويكنّىٰ أبا يحيىٰ، من أهل مكّة وكان أحسن الناس غناء كان آدم أحمر ظاهر الدّم، وغنّىٰ في زمن عثمان ومات بالجذام في خلافة هشام بن عبد الملك وعمره ٨٥ سَنة[٢].

ـ أوَّلُ رأس حمل من رؤوس بني هاشم؛

رأس مسلم بن عقيل (عليه السلام)[٣] أمر عبيداللّه بن زياد بقطع رأسه ورأس هاني بن عروة بعد قتلهما، وبعث بهما إلىٰ يزيد بن مُعاوية في الشام[٤]، وكتب إليه: "... وأمكن اللّه منهما، فقدمتهما فضُربت أعناقهما، وقد بعثت إليك برؤوسهما"[٥] وكان رسوله بهذه الرؤس هانيء بن أبي حية الوادعي من همدان[٦].

ـ أوَّلُ صَلْبٍ وقع في الإسلام؛

في عهد عُمر بن الخطاب، ذكر أن إن أم ورقة غمها غلامها وجاريتها فقتلاها وإنهما هربا فأتي بهما فصلبهما فكانا أول مصلوبين بالمدينة[٧] وأم ورقة بنت عبد اللّه بن الحارث كان رسول اللّه يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القرآن وكان رسول اللّه حين غزا بدراً قالت له تأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل اللّه يهدي لي شهادة قال إن اللّه مهدٍ لك شهادة فكان يُسميها الشهيدة.

---

(١) ـ جمهرة الأمثال، العسكري: ج٢ ص٢٢٤.
(٢) ـ راجع ترجمته في الأغاني: ج ١، ص٢٠٦ والأعلام، خير الدين الزركلي.
(٣) ـ مسلم بن عقيل بن أبي طالب (عليه السلام)، أمّه أم ولد وزوجته ابنة عمّه، رقية بنت علي (عليه السلام) ولدت له: عبد الله قتل بالطف، وعلياً ومحمداً. كان رسول الحسين (عليه السلام) الى أهل الكوفة؛ لأخذ البيعة، وأوّل من استشهد في الكوفة. شهد مع علي (عليه السلام) صفين وكان أحد قادة جيشه.
(٤) ـ لواعج الأشجان، محسن الأمين: ص٦٨.
(٥) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٥ ص٣٨٠.
(٦) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٢ ص٨٥.
(٧) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٨ ص٤٥٧.

ـ أَوَّلُ عباسي صُلِبَ في الاسلام؛

علي بن إبراهيم بن مُحمّد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الامام بن مُحمّد بن علي بن عبد اللّٰه بن العباس بن عبد المطلب، يقال له ابن عائشة، الذي سعىٰ في البيعة لإبراهيم بن المهدي فأخذه المأمون وقتله وصلبه في سَنة ٢٠٩ هـ.ق[١]

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ يوم عاشوراء عيداً؛

حجاج بن يوسف الثقفي، بمرأىٰ ومسمع من الخليفة عبدالملك بن مروان وبقايا الصحابة وجميع التابعين. واحتفلوا فيه بالفرح والسرور، واجروا فيه مراسيم الأعياد من طبخ الحبوب وشراء الألبان والاكتحال والزينة والتوسعة علىٰ العيال، واختلق فيها علماء السوء وأعوان الظلمة أحاديث منسوبة إلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وأفتوا باستحباب الفرح، وتوزيع الحلوىٰ، وسموه في الشام بعيد الظفر عداوة لرسول اللّٰه وأهل بيته (عليهم السلام) ومراغمة لشيعتهم ومحبيهم ولم يعترض عليهم خوفاً وطمعاً علماء الأمة، وصلحائها فمن الروايات المفتعلة الكثيرة التي روجوها: "من اكتحل يوم عاشوراء لم يرمد من ذلك العام" و"من اغتسل يوم عاشوراء لم يمرض ذلك العام" و"من وسع علىٰ أهله يوم عاشوراء وسع اللّٰه عليه سائر السَنة "و"من صام يوم الزينة أدرك ما فاته من صيام السَنة يعني يوم عاشوراء" و"إن نوحا هبط من السفينة علىٰ الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر من معه بصيامه شكراً لله تعالىٰ وفي يوم عاشوراء تاب اللّٰه تعالىٰ علىٰ آدم وعلىٰ أهل مدينه يونس، وفيه فلق البحر لبني إسرائيل، وفيه ولد إبراهيم وابن مريم" و"يوم عاشوراء عيد نبي كان قبلكم فصوموه أنتم" وأحاديث كثيرة أخرىٰ جمعها المتقي في الكنز فمن شاء فليراجعها[٢]. وعارض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هذه المؤامرة الأموية، وتصدوا لها فأعلنوا بترك السعي للحوائج يوم عاشوراء والاضراب عن العمل وجعل هذا اليوم يوم حزن وبكاء، وقبحوا من يعده يوم بركة، والدعاء عليه بحشره يوم القيامة مع بني أمية وأذنابهم، وشجبوا مزاعم البركة في ادخار قوت السَنة وكشفوا مؤامرة النواصب ووعاظهم في جعل يوم شهادة الحسين (عليه السلام) يوم عيد لصرف الأذهان عن الفاجعة الكبرىٰ بشأن سيد شباب أهل الجنة.

---

(١) ـ الكنىٰ والألقاب، عباس القمي: ج١ ص٣٤٦.
(٢) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٨ ص٥٧٠ ـ ٥٧٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ جعل يوم عاشوراء عيداً معروفاً في الديار المصرية؛

صلاح الدين الأيوبي؛ والظاهر أن الباعث عليه كان أمراً سياسياً وهو مراغمة الفاطميين الذين سلبهم صلاح الدين ملكهم فقصد محو كُلّ أثر لهم[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ رعىٰ القبائلية ليحارب بها دين اللّٰه؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ وأثمرت جهوده بغرس شجرة القومية العربية المنافسة بجاهليتها لدين اللّٰه بعد استغلال تعصبها وحميّتها، فالعرب قبل الإسلام قبائل. لا يَرىٰ الفرد منهم من فخر له إلّا بقبيلته وحدها ولا شأن له بسائر القبائل؛ وهو علىٰ استعداد لقتل أي عربي من قبيلة أُخرىٰ تحاول منافسة قبيلته، فلا يهم العربي إلّا إعزاز قبيلته لا أمته، وقد جاء الإسلام للقضاء علىٰ هذه الذهنية الضيقة وجمع كلمة العرب في أمة ذات أهداف إنسانية أوسع وأعمق من تلك النظرة الضيقة، ونجح في تطبيق ذلك في صدر الإسلام. وأبت عقول قريش المتشبعة بالفكر العنصري ذلك، وآلت ألا تنثني عن ادعاء الفضل والسيادة علىٰ سائر العالمين من عرب وغيرهم، وجاهد شياطينها من أجل الاستحواذ علىٰ السلطة لفرض الواقع بالقوة فاستغلت ثوب الإسلام وحماقة فئات من العرب، وبلغت المراد بتتويج مُعاوية ملكاً علىٰ المسلمين ولأجل أن يحقق سيادته الكاملة؛ شرع في إحياء ما أماته الإسلام من روح العصبية القبلية وخلق روح التنافس بين القبائل. وكان يقدم قبيلة، ويغدق عليها نعمه ليثير أحقاد القبيلة الأخرىٰ، لتنسىٰ كُلّ شيء ولا تفكر إلّا كيف تتقرب من الحاكم لتغيظ القبيلة المنافسة، وبذلك يضمن فرض السيادة علىٰ الجميع. ويُحرش بين رؤساء القبائل ويُحرش بين شعراء القبائل، فيثير بذلك الفتن وتعود إلىٰ ماضيها الجاهلي البغيض وقد نجح في ذلك. التقىٰ وفد نزار ووفد اليمن في مجلس مُعاوية فما زال بهم حتىٰ قام خطباء نزار وذهبوا في خطبهم في التفاخر كُلّ مذهب فقام صبرة بن شيمان سيد الأزد واختصر الأمر بقوله: إنّا حيُ فِعال ولسنا حيَ مقال ونحن نبلغ بفعالنا أكثر من مقال غيرنا وانفض المجلس بعد ان بلغ الحاكم غايته من اثارة الأحقاد بين القبيلتين الكبيرتين. وفي يوم آخر اجتمع عنده عدد من رجال القبائل فأراد ان يثير المنافسة بينها جميعها دفعة واحدة فقال:

---

(١) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١ ص٥٨٧.

إذا جاءت بنو هاشم بقديمها وحديثها، وجاءت بنو امية بأحلامها وسياستها وبنو أسد بن عبد العزىٰ برفادتها ودياتها، وبنو عبد الدار بحجابها ولوائها وبنو مخزوم بافعالها وأموالها، وبنو تيم بصديقها وجوادها وبنو عدي بفاروقها ومتفكرها وبنو سهم بارائها ودهائها، وبنو جمح بشرفها وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعها، فمن ذا يجلي في مضمارها ويجري إلىٰ غايتها؟ ... ولم يكن شيء أكثر تحريشاً بين القبائل واثارة أحقادها ودعوتها إلىٰ التفاخر والتنابذ أكثر من هذا القول ينطق به رأس الحكم[١].

وأثمرت شجرة قريش ديناً عنصرياً طائفياً ممنهجاً لتحقيق غرضين الأول، محاربة دين اللّه الإنساني تحت عنوان "محاربة الشعوبية"؛ لذا تراهم يقتلون المسلم الذي لا يعترف بدينهم ولا عداء لهم مع سواه والثاني؛ "المحافظة علىٰ الجاهلية المُحياة" لضمان استمرار حُكمهم علىٰ المغفلين والتجارة بالمواقف في سوق السياسة الدولية وما عداهما مما يدّعون من أهدافٍ شعارات جوفاء كـ"أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة".

ـ أَوَّلُ رجلٍ قتله زياد بن ابيه بالكوفة؛

أوفىٰ بن حصين الطائي، وكان بلغه عنه شيء، فطلبه فهرب، فعرض الناس زياداً، فمر به فقال: من هذا؟ قال: أوفى بن حصن. فقال زياد: أتتك بخائنٍ رجلاه: وقال له: ما رأيك في عثمان؟ قال: ختن رسول اللّه علىٰ ابنتيه. قال: فما تقول في مُعاوية؟ قال: جواد حليم. قال: فما تقول فيَّ؟ قال: بلغني أنك قلت بالبصرة واللّه لآخذن البريء بالسقيم، والمقبل بالمدبر؛ قال: قد قلت ذاك، قال: خَبَطتها عَشواء![٢] فقال زياد: ليس النَفاخُ بشر الزمرة![٣] فقتله[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ أُلجِم في الإسلام؛

ميثم بن يحيىٰ التمار الكوفي الأسدي بالولاء، من خواص أصحاب علي (عليه السلام)، كان عبداً لامرأة من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأعتقه، كان ميثم من

---

(١) ـ مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين: ج١ ص٢٥٦.

(٢) ـ خَبط عَشْواء: يُقال ذلك لمن يُصيب مرة ويخطيء أخرى. والعَشْواء؛ الناقة التي بعينيها سُوء، فهي تعشُو: أي لا تُبصر ليلاً.

(٣) ـ أي؛ ليس المحرِّضُ في الحرب دون المُقَاتل.

(٤) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٣ ص٦٠؛ الأوائل، التستري: ص١٤١.

المجاهرين بحب أهل البيت (عليهم السلام) وبيان فضائلهم، ولما استشهد مسلم بن عقيل بن أبي طالب سفير الإمام الحسين (عليه السلام) إلىٰ الكوفة، حَبس عبيد الله بن زياد ميثماً ثم أمر بصلبه، ولما أمر بميثم ليُصلب قال رجل: يا ميثم لقد كنت عن هذا غنياً، فالتفت إليه ميثم ثم قال: والله ما نبتت هذه النخلة إلّا لي، ولا اغتذيتُ إلّا لها[1]. فصُلب علىٰ خشبةٍ، "فجعل يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، فقال: ألجموه، فكان أول خلق الله أُلجم في الاسلام استشهد سَنة ٦٠ هـ بعد قطع يديه ورجليه بأمر ابن مرجانة كما أخبر به أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان قبل قدوم الحسين بن علي (عليهما السلام) العراق بعشرة أيام" [2]. وعن ميثم أنه قال: دعاني أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقال لي: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيدالله بن زياد إلىٰ البراءة مني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا أبرأ منك. قال: إذاً والله يقتلك ويصلِبُك. قلت: أصبر فذاك في الله قليل. فقال: يا ميثم إذا تكون معي في درجتي[3].

وفي كتاب [الغارات]: "قال له علي ذات يوم: إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة فإذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً فتخضب لحيتك وتصلب علىٰ باب عمرو بن حريث عاشر عشرة، وأنت أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، وامض حتىٰ أريك النخلة التي تصلب علىٰ جذعها، فأراه إياها، وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة لكِ خُلقت، ولي غُذيتِ، فلم يزل يتعاهدها حتىٰ قطعت، ثم كان يلقى عمرو بن حريث فيقول له: إني مجاورك فأحسن جواري فيقول له عمرو: أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أو دار ابن حكيم؟ وهو لا يعلم ما يريد، ثم حج في السَنة التي قُتل فيها فدخل علىٰ أم سلمة أم المؤمنين فقالت له: من أنت؟ قال: أنا ميثم فقالت: والله لربما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وآله) يذكرك ويوصي بِك علياً، فسألها عن الحُسين فقالت: هو في حائط له فقال: أخبريه أني قد أحببت السلام عليه فلم أجده، ونحن ملتقون عند رب العرش إن شاء الله تعالىٰ، فدعت أم سلمة بطيب فطيبت لحيته فقالت له: أما إنها ستخضب بدم، فقَدِم الكوفة فأخذه عبيد الله بن

(١) ـ معجم رجال الحديث، سيدابوالقاسم الموسوي الخوئي: ج٢٠ ص١٠٤.
(٢) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج٤ ص٣١٧، الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٧ ص٣٣٦، بحار الأنوار، المجلسي: ج٤٢ ص١٢٥.
(٣) ـ معجم رجال الحديث، الموسوي الخوئي: ج٢٠ ص١٠٦.

زياد، فأدخل عليه فقيل له: هذا كان آثر الناس عند علي قال: ويحكم هذا الأعجمي؟! فقيل له: نعم، فقال له: أين ربك؟ قال: بالمرصاد للظلمة وأنت منهم، قال: إنك علىٰ أعجميتك لتبلغ الذي تريد؟ أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أني فاعل بك؟ قال: أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة، وأقربهم من المطهرة، قال: لنخالفنه قال: كيف تخالفه؟ والله ما أخبرني إلّا عن النبيّ (ﷺ) عن جبرئيل عن الله، ولقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه، وأني أول خلق الله أُلجم في الإسلام، فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد، فقال ميثم للمختار: إنك ستفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يريد أن يقتلك، فلما أراد عبيد الله أن يقتل المختار وصل بريد من يزيد يأمره بتخلية سبيله فخلاه، وأمر بميثم أن يصلب فلما رفع علىٰ الخشبة عند باب عمرو بن حريث قال عمرو: قد كان والله يقول لي: إني مجاورك، فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد: قد فضحكم هذا العبد، قال: ألجموه فكان أول من ألجم في الإسلام، فلما كان اليوم الثالث من صلبه طُعن بالحربة فكبر، ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دماً، وكان ذلك قبل مقدم الحسين العراق بعشرة أيام "[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ بِدعة تعذيب المتهم:

أنس بن مالك، فعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام)، قال: "استحل الأمراء العذاب لكذبة كذبها أنس بن مالك علىٰ رسول الله (ﷺ): أنه سَمَّر يد رجل إلىٰ الحائط، ومن ثم استحل الأمراء العذاب"[2]. وما أكثر الكذب من أمثال أنس من الرواة إرضاء للطواغيت فقد بالغوا في نسبة القسوة إلىٰ النبيّ (ﷺ) وطعنهم فيه إذ صوروه يعذب بدق المسامير بالأيدي إلىٰ الحائط، ويسمل العيون بمسامير الحديد المحماة، ويقطع الأيدي والأرجل ويترك أصحابها ينزفون حتىٰ يموتوا، ثم يحرقهم بالنار!

ـ أَوَّلُ مَنْ بُكي عليه حولاً كاملاً:

المطعم بن عدي بن نوفل: "كان أقل أصحابه أذىٰ للنبي (ﷺ)، لكنه كان ينكر عليه ما أنكروا، وهو الذي قام بأمر بني هاشم وبني المطلب حتىٰ خرجوا من الشعب،

---

(١) ـ الغارات، الثقفي: ج٢ ص٧٩٦ ـ ٧٩٧.

(٢) ـ علل الشرائع، الصدوق: ج٢ ص٥٤١.

وأجار النَبيّ (ﷺ) حتىٰ طاف بالبيت. وقال النَبيّ (ﷺ) لابنه جبير بن مطعم يوم بدر: لو كان أبوك حياً فاستوهبني هؤلاء الأسارىٰ، لوهبتهم له وشفعته فيهم. ومات في صفر سَنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بأشهر. ودفن بالحجون وهو ابن بضع وتسعين سَنة وأقيم النوح عليه سَنة"[1]

(١) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج١ ص١٥٣.

الباب السابع

الأوائل في ما يتعلق بالشهادة والجهاد والحروب

ـ أَوَّلُ شهيدٍ في الإسلام في سبيل اللّه؛

ياسر بن عامر الكناني المذحجي أبو عمار، أسلم بعد ابنه عمار بمكة، فعُذبوا في اللّه (ﷻ)، ومر بهم النبيّ (ﷺ) وهم يُعذبون: فقال صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة، قُتل ياسر تحت التعذيب فكان أول شهيد في الإسلام. تناول أبو جهل إحدىٰ الحراب خارجاً عن طوره وغمدها في سُمية وانثنىٰ هائجاً محموماً فرفس ياسر، وظل يرفسه حتىٰ لفظ الشيخ آخر أنفاسه[١].

ـ أَوَّلُ شهيدةٍ في الإسلام في سبيل اللّه؛

سُمية بنت خياط، أم عمار بن ياسر؛ أول من أستشهد في سبيل اللّه، صحابية. كانت أمة لأبي حذيفة ابن المغيرة المغزومي، ولما حالف ياسر بن عامر الكناني المذحجي أبا حذيفة بعد انتقاله إلىٰ مكّة من اليمن زوجه ابو حذيفة أمته سُمية فولدت له ابنه عماراً، وفي أيامه بدأت الدعوة إلىٰ الاسلام سراً، فآمن هو وزوجته وابنه.ثم أظهروا إسلامهم بمكة ولم يكن لهم من يحميهم، فعذبهم مشركو قريش، بأن ألبسوهم دراع الحديد وأقاموهم في الشمس وجاء أبو جهل، فطعن سُمية بحربة، فقتلها، فكانت أول شهيد في الاسلام[٢] وقال ابن سعد: "أسلمت قديماً بمكة وكانت ممن يُعذب في اللّه لترجع عن دينها فلم تفعل وصبرت حتىٰ مر بها أبو جهل يوماً فطعنها بحربة في قلبها فماتت رحمها اللّه وهي أول شهيد في الاسلام وكانت عجوزاً كبيرة ضعيفة. فلما قُتل أبو جهل يوم بدر قال رسول اللّه (ﷺ) لعمار بن ياسر قد قُتل قاتِل أمك[٣].

---

(١) ـ حليف مخزوم، صدر الدين شرف الدين: ص٧٣.

(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص١٤١.

(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٨ ص٢٦٤.

ـ أَوَّلُ مَنْ استُشهِد يوم إعلان الدعوة في المسجد الحرام؛

الحارث بن أبي هالة أخو هند ابن أبي هالة ربيب النَبيّ (ﷺ) وذلك لما أعلن النَبيّ دعوته في المسجد قاموا إليه فأتىٰ الصريخ أهله فأدركه الحارث بن أبي هالة فضرب فيهم فعطفوا عليه فقتل فكان أول من استشهد[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ شرىٰ نفسه ابتغاء رضوان اللّٰه؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفيه نزلت ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾[٢] حين بات علىٰ فراش رسول اللّٰه (ﷺ) وذلك أن قريشاً تحالفوا علىٰ قتله، وأجمعوا أمرهم بينهم، أن ينتدب له من كُلّ قبيلة شاب، فيكبسوا عليه ليلاً وهو نائم، فيضربوه ضربة رجلٍ واحدٍ، فلا يؤخذ بثأره من حيث إن قاتله لا يعرف بعينه، فنزل جبرئيل (عليه السلام) علىٰ النَبيّ (ﷺ) فأخبره بذلك وأمره أن يبيت ابن عمه علياً (عليه السلام) علىٰ فراشه، ويخرج هو مهاجراً إلىٰ المدينة، ففعل ذلك، وجاءت الفتية يطلبونه، فكبسوا عليه البيت، فوجدوا علياً (عليه السلام) نائماً علىٰ فراشه، فتنحنح فعرفوه، فرجعوا خائبين خاسرين، ونجىٰ اللّٰه نبيه (ﷺ) من كيدهم[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ جاهد في سبيل اللّٰه؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ قال في خطبة له (عليه السلام) بعد انصرافه من قتل الخوارج: "أنا أول المجاهدين، أنا حبل اللّٰه المتين، أنا سيف رسول رب العالمين"[٤]. كان (عليه السلام) المدافع عن رسول اللّٰه (ﷺ) حين كان المشركون يحركون أطفال قريش لأذية الرسول، وبات علىٰ فراشه مضحياً بنفسه ليلة الهجرة مع علمه بهجوم قريش علىٰ الدار وقصدهم قتل الرسول (ﷺ)، وحمل راية الرسول (ﷺ) في أغلب حروبه وغزواته ضد مشركي قريش وحلفائهم من اليهود وسجل التاريخ بطولاته في المنازلات جميعها حتىٰ عُرف بين قريش ومن والاها بقَتّالِ العرب. إذ قتل صناديد العرب في معركة بدر الكبرىٰ

---

(١) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج١ ص٦٩٦.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية ٢٠٧.
(٣) ـ البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني: ج١ ص٤٤٥.
(٤) ـ مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي: ص٢٥٩.

وأذاق قريش ذل الهزيمة إذ كان أكثر من نصف قتلىٰ المشركين في بدر بسيفه؛ وقتل عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق بضربة ثمّنها رسول الله (ﷺ) بقوله "**ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين**" وقتل مرحب صِنْدِيد يهود في خيبر قلعتهم الحصينة وقلع بابها وعلىٰ يديه تم الفتح وقاتِل الناكثين والمارقين والقاسطين كما أخبر رسول الله (ﷺ) و"عن أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) قال سمعت النبيّ (ﷺ) يقول لعلي بن أبي طالب تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات"[(١)] وغيرها من بطولات لا تعد ولا تحصىٰ جسدت أسمىٰ معاني الجهاد في سبيل الله والدفاع عن دينه الحنيف، وما زالت مقولته المشهورة "والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع علىٰ الموت، أم وقع الموت عليه"[(٢)] تدوي في آذان المجاهدين في شرق الأرض وغربها. فكونه (عليه السلام) أول المجاهدين وقدوة المضحين في سبيل الله شمسٌ في رابعة النهار لا تخفيها غبار التاريخ.

ـ أَوَّلُ آية نزلت للإذن بالحرب؛

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾[(٣)]، لم يؤذن لرسول الله (ﷺ) قبل بيعة العقبة في الحرب ولم تحلل له الدماء إنما يُؤمر بالدعاء إلىٰ الله والصبر علىٰ الأذى والصفح عن الجاهل؛ وكانت قريش اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتىٰ فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم بين مفتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم وبين هارب في البلاد فراراً، منهم من بأرض الحبشة، ومنهم من بالمدينة وفي كُلّ وجه. فلما عتت قريش علىٰ الله (عزّ وجلّ) وردّوا عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذّبوا نبيه (ﷺ) وعذّبوا ونفوا من عبده ووحّده وصدّق نبيه واعتصم بدينه أذن الله (عزّ وجلّ) لرسوله (ﷺ) في القتال والانتصار ممّن ظلمهم وبغىٰ عليهم فكانت أول آية أنزلت في اذنه له في الحرب واحلاله له الدماء والقتال لمن بغىٰ عليهم قول الله تعالىٰ: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾ إلىٰ قوله ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأرضِ ﴾[(٤)]

---

(١) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٤٠.

(٢) ـ الأمالي، الصدوق: ص١٧٢.

(٣) ـ القرآن الكريم، سورة الحج: الآية ٣٩.

(٤) ـ القرأن الكريم، سورة الحج: الآية ٤٢ ـ ٤٣، منهاج البراعة، حبيب الله الخوئي: ج١٥ ص١٣١.

ـ أَوَّلُ معركة وقعت بين المسلمين والمشركين:

معركة بدر الكبرىٰ: سميت بهذا الاسم نسبة إلىٰ آبار بدر[١]، وكانت في رمضان من السَنة الثانية للهجرة علىٰ رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة، وقعت بين مشركي قريش والمسلمين، كان قائد جيش الشرك أبو سفيان، بنحو ألف محارب بأحسن تجهيز؛ وقاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) جيش الإسلام بثلاث مئة ونيفاً من المسلمين، وتحقق النصر المؤزر للمسلمين لصدق إيمانهم، وطاعتهم لنبيهم (صلى الله عليه وآله) وتلقت قريش ضربة قاصمة، وخَسرت سبعين من فرسانها، وسبعين أسيراً من شخصياتها.

ـ أَوَّلُ مَنْ شَهَدَ له النَبيّ (صلى الله عليه وآله) بأنه أعلم الأمة:

علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقوله (صلى الله عليه وآله) لفاطمة (عليها السلام)"أما ترضين أني زوجتُك أول المسلمين إسلاماً وأعلمهم علماً" [٢] و "زوجتُكِ خير أمتي أعلمهم علماً، وأفضلهم حلماً، وأولهم سلماً"[٣] وقوله (صلى الله عليه وآله): "إنه لأول أصحابي إسلاماً أو أقدم أمتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً" [٤] وقوله (صلى الله عليه وآله): "أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب" [٥] و"علي وعاء علمي ووصيي وبابي الذي أوتىٰ منه" [٦] و"علي باب علمي ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي حُبه إيمان، وبغضه نفاق، والنظرُ إليه رأفة ، ومودته عبادة[٧]"

ـ أَوَّلُ لواء عقده النَبيّ (صلى الله عليه وآله):

لواء أبيض لعمه حمزة وقال خُذه يا أسد الله وذلك في رمضان من السَنة التي هاجر فيها؛ حمله له يزيد بن أبي يزيد[٨] وقيل حمله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي

---

(١) ـ تقع بدر غرب المدينة المنورة، وتبعد عن المدينة النبوية بحوالي ١٥٠ كم، يحدها من الشمال المدينة وينبع، ومن الجنوب المدينة ومكة المكرمة ومن الغرب ينبع والبحر الأحمر.

(٢) ـ المعجم الكبير، الطبراني: ج٢٢ ص٤١٧.

(٣) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١١ ص٦٠٥ ح ٣٢٩٢٦.

(٤) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٣ ص١٠٩٩.

(٥) ـ الفردوس بمأثور الخطاب، شيروية الديلمي: ج١ ص٣٧٠.

(٦) ـ الغدير، الأميني: ج٣ ص٩٦.

(٧) ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ، القندوزي: ج٢ ص٢٤٠.

(٨) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٩.

حليف حمزة بن عبد المطلب وبعثه رسول الله (ﷺ) في ثلاثين رجلاً من المهاجرين[(١)].
رَوىٰ الواقدي: أن عير قريش جاءت من الشام تريد مكّة في شهر رمضان علىٰ رأس سبعة أشهر من مهاجرة النَبيّ (ﷺ) وفيها أبو جهل ـ بن هشام ـ في ثلاثمئة راكب من أهل مكّة. فعقد رسول الله لواء أبيض لحمزة بن عبد المطلب، وكان أول لواء عقده بعد أن قدم المدينة ـ وكان يحمله أبو مرثد الغنوي ـ بعثه في ثلاثين راكباً... يعترضون لعير قريش فبلغوا سيف البحر والتقوا هناك واصطفوا للقتال"[(٢)] "فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني فافترقوا ولم يكن بينهم قتال"[(٣)]. فالمسلمون في كيانهم الجديد يراقبون بشدة تحركات الأعداء؛ بيقضة وحذر، لم تغب عن أنظارهم قوة صغيرة ترافق قافلة تجارية تمر شمالاً أو جنوباً؛ نظموا دورياتٍ لاستطلاع العدو وتحركاته التجارية والعسكرية. وما كان الهدف من تلك السرايا الغزو والتعرض لاغتنام أموال الناس وقطع الطرق كما فسرها الجهلة والمغرضون، وانما دوريات رصد قتالية وكمائن استطلاع تُراقب عن كثب تحركات العدو واستعداداته، وربما اشتبكت معها في قتال فتارة غالبة وأخرىٰ مغلوبة، ولا يعني الاستيلاء علىٰ غنائم العدو بعد انتصارٍ في معركةٍ بانها عدوانية[(٤)] وسرية حمزة (عليه السلام) من هذا الباب.

ـ أَوَّلُ فصيل استخباري أرسله الرسول (ﷺ):

سرية عبد الله بن جحش، بعثه رسول الله (ﷺ) في عشرة من المهاجرين في اليوم الأول من رجب قبل بدر وكتب له كتاباً وأعطاه إياه وأمره أن لا ينظر فيه حتىٰ يسير يومين وأمره أن لا يستكره أحدا بعد قراءة الكتاب فلما سار يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه "إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتىٰ تنزل نخلة بين مكّة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم"[(٥)] فلما نظر عبد الله في الكتاب قال: سمعاً وطاعة ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله (ﷺ) أن أمضي إلىٰ نخلة أرصد بها قريشاً

(١) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٢ ص٦.
(٢) ـ موسوعة التاريخ الإسلامي، اليوسفي الغروي: ج٢ ص٥٢.
(٣) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص١٢٠.
(٤) ـ أخلاق الحرب في الإسلام، سيدحسين الحسيني الزرباطي: ص١١٢ ـ ١١٣.
(٥) ـ السيرة النبوية، ابن هشام: ج٢ ص٢٣٩.

حتىٰ آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن استكره أحداً منكم، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله (ﷺ) فمضىٰ ومضىٰ معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد وسلك علىٰ الحجاز حتىٰ إذا كان بمعدن فوق الفرع[١] قال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما يعتقبانه، فتخلفا عليه في طلبه ومضىٰ عبد الله بن جحش وبقية أصحابه حتىٰ نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيباً وأدما وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرم فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فوقعت مناوشة بين الفريقين قتل من قريش بعضهم وفر الباقي تاركين العير ووقع اثنان منهم أسرىٰ، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير وبالأسيرين حتىٰ قدموا علىٰ رسول الله(ﷺ)[٢].

ـ أَوَّلُ آمر لفصيل استخباري في الاسلام؛

عبد الله بن جحش الأسدي، من أسد خزيمة وهو ابن عمة النَبيّ (ﷺ) شهد بدراً، أحد مهاجرة الحبشة، أُخته زينب بنت جحش زوجة النَبيّ (ﷺ) وأُمه أميمة بنت عبد المطّلب عمّة النَبيّ (ﷺ) استشهد بأحد وعن سيرة ابن هشام أنه مثل به كما مثل بخاله حمزة، ودفن مع حمزة في قبر واحد.

ـ أَوَّلُ أسيرين من المشركين وقعا بيد المسلمين؛

عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان، وقعا بيد سرية الرصد التي بعثها الرسول (ﷺ) لرصد تحركات قريش قبل قتال بدر بشهرين، بإمرة عبد الله بن جحش بن (رئاب) في ثمانية من المهاجرين ليس فيهم أحد من الأنصار.

ـ أَوَّلُ الأمراء صاحب أول لواء بعد الهجرة؛

حمزة بن عبد المطلب (عليه السلام)**؛** سريته في شهر رمضان لسبعة أشهر من الهجرة النبوية، في ثلاثين راكباً من المهاجرين، إلىٰ العيص من بلاد جهينة يعترض عيراً لقريش جاءت من الشام تريد مكّة، فلقي أبا جهل عمرو بن هشام بن المغيرة... في ثلاثمائة

---

(١) ـ الفرع؛ قرية من نواحي الربذة؛ عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة المنورة ثمانية بُرد؛ مفردها بريد والمرحلة: بريدان والبريد: أربعة فراسخ والفرسخ: ثلاثة أميال؛ والميل، ١،٦٨٠ متر.

(٢) ـ مكاتيب الرسول، الأحمدي الميانجي: ج٢ ص٧٠١ باختصار.

رجل من أهل مكّة، فتحاجزوا من غير قتال، وفي ذلك يقول حمزة:

بأمر رســــول اللّه أول خافق   عليه لواء لم يكن لاح من قبلي[١]

كان يكنّىٰ: أبا عمارة، وأبا يعلي وهو أسد اللّه، وأسد رسوله ـ (ﷺ) قَتَل يوم بدر: شيبة بن ربيعة، وطعيمة ابن عدي، وسباع الخزاعي. قُتِل يوم أحد، برمية أو طعنة غادرة من وحشي، وهو عبد لجبير بن مطعم "ومثلت به هند بنت عتبة[٢] بن ربيعة وشقت عن كبده فأخذت منها قطعة فلاكتها، وجدعت أنفه، فجزع عليه رسول اللّه جزعاً شديداً وقال: لن أصاب بمثلك، وكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة"[٣].

أسلم إبَّان الدعوة وله مواقف مشرفة في إسلامه؛ منها ردعه لأبي جهل: "مر أبو جهل برسول اللّه (ﷺ) وهو جالس عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له، فلم يكلمه رسول اللّه (ﷺ) ومولاة لعبد اللّه بن جدعان فوق الصفا في مسكن لها تسمع ذلك، ثم انصرف عنه فعمد إلىٰ ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص له وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له، وكان إذا فعل ذلك لم يمر علىٰ ناد من قريش إلّا وقف وسلَّم وتحدث معهم وكان أعز قريش وأشدها شكيمة، فلما مر بالمولاة وقد قام رسول اللّه (ﷺ) ورجع إلىٰ بيته قالت له: يا أبا عمارة! لو رأيت ما لقي ابن أخيك مُحمّد آنفاً قبل أن تأتي من أبي الحكم بن هشام، وجده هاهنا جالساً فسبه وآذاه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه مُحمّد، فاحتمل حمزة الغضب

---

(١) ـ التنبيه والاشراف، المسعودي: ص٣٠٠.

(٢) ـ هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس؛ زوجة أبو سفيان وام معاوية، إحدىٰ النساء اللاتي كانت لهن شهرة سوء قبل الإسلام؛ وفي هذا السياق عناها حسّان بن ثابت أيّام المهاجاة بين المشركين والمسلمين قبل عام الفتح بقوله:

لمن الصّبي بجانب البطحاء * في التّرب ملقىٰ غير ذي مهد
نجلت به بيضـــــاء انسة * من عبد شمس صلته الخدّ

ولمَّا مرّ المشركون بالأبواء قبل أحد همت هند بنت عتبة بنبش قبر أم النَبيّ ﷺ لولا نهي حلماء قريش لها؛ شهدت أحداً كافرة مع المشركين ومثلت بحمزة سيد الشهداء (عليه السلام) ولاكت كبده ولهذا سميت "**هند آكلة الاكباد**"؛ كانت من النسوة الأربع اللواتي أهدر الرسول ﷺ دماءهن يوم الفتح. هلكت سَنة ١٣هـ.ق في يوم موت ابي قحافة.

(٣) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٤٧.

لما أراد الله من كرامته فخرج سريعاً لا يقف علىٰ أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معداً لأبي جهل إذا لقيه، فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتىٰ إذا قام علىٰ رأسه رفع قوسه فضربه بها ضربة منكرة، ثم قال: أتشتمه وأنا علىٰ دينه أقول ما يقول؟ فرُد عَلَي إن استطعت"[1].

ـ أَوَّلُ سرية قادها رسول الله (ﷺ):

غزوة الأبواء: في صفر علىٰ رأس أثنىٰ عشر شهراً من مقدمه المدينة. "وأستعمل علىٰ المدينة سعد بن عبادة... حتىٰ بلغ ودان وهي غزوة الأبواء... ويقال لها غزوة ودان أيضاً. يريد قريشاً وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، فوادعته فيها بنو ضمرة، وكان الذي وادعه منهم مخشى بن عمرو الضمري، وكان سيدهم في زمانه ذلك ورجع رسول الله (ﷺ) إلىٰ المدينة ولم يلق كيداً"[2] والأبواء قرية تبعد عن المدينة ١٧٠ كم وبها قبر أم الهادي البشير (ﷺ) آمنة بنت وهب.

ـ أَوَّلُ مَشهد شهده رسول الله (ﷺ):

معركة بدر في السَنة الثانية من الهجرة، من يقرأ قصة معركة بدر في كتب التاريخ يَرىٰ أن الرسول (ﷺ) قد أرسل جواسيس لمراقبة حركة قافلة قريش التجارية ذهاباً وإيابا لغرض الاستيلاء عليها واغتنام أموال قريش التجارية وقد تربص بها ذهاباً فلم يظفر بها، ثم تربص لإيابها فخرج بمَن خرج معه من المهاجرين والأنصار لقطع الطريق عليها، لكن أبا سفيان تمكن بحكمته من إنقاذ القافلة من قطاع الطرق بعد استنجاده بأهل مكّة فنجت القافلة ووقعت المقاتلة بين جيش أبي سفيان وجيش المسلمين فانتصر المسلمون، وهو تصوير خاطيء يظهر الإسلام وكأنَّه دينُ قطعِ طُرقٍ وسَلْبٍ ونَهْبٍ وقَتْلٍ وهذا هو الإفك. والحقيقة أن مسألة قافلة قريش هذه المرة كانت مكيدة وجزء من مخطط لاستهداف المسلمين والقضاء عليهم علىٰ حين غرة بعد أن أعلنت قُريش حربها علىٰ الدين الجديد، فلا طريق لتعبئة قريش أفضل من ادعاء تعريض أموالها لخطر داهم، وقد تواطأ أبو سفيان وأبو جهل لإدارة هذه المكيدة وهما

---

(١) ـ المنمق، مُحمّد بن حبيب البغدادي: ص٣٣٩ ـ ٣٤٠.

(٢) ـ السيرة النبوية، ابن كثير: ج٢ ص٣٥٥ ـ ٣٥٦.

يعلمان أن سرايا الرسول (ﷺ) سَتخرج لتراقب مسير القافلة فيباغتوهم بما أعدوه من قوة هائلة، ومن يقرأ سورة الأنفال يَرىٰ أن اللّٰه سبحانه قد تدخل مباشرة في قصة بدر فأخبر الرسول بهذه المكيدة فقال تعالىٰ: ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ [١] وقوله ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾[٢] فهل يعقل أن يخرج اللّٰه تعالىٰ نبيه لسلب قافلة ويكون بذلك قطع دابر الكافرين؟!

إن المسألة أكبر من ذلك فهي مؤامرةٌ كشفها اللّٰه (ﷻ) لنبيه، لهذا عبأ الرسول (ﷺ) كُلّ قوته العسكرية وقوامها ثلاثمائة وثلاثة عشر مقاتلاً وعرض عليهم الموقف واستشار المهاجرين أولاً فقام قائلهم وقال يارسول اللّٰه، امض لما أمرك اللّٰه فنحن معك، ثم استخبر الأنصار فقالوا: إنا قد آمنا بك واتبعناك، فامض لما أمرك اللّٰه، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك[٣] ويؤيده قول الرسول (ﷺ) بعدما عدّ أصحابه حيث قال وهو مسرور يحمد اللّٰه قال: "عدة أصحاب طالوت"[٤] وهذا يدل علىٰ علمٍ مسبق بخوض حربٍ؛ فالقافلة لم يكن برفقتها سِوىٰ ثلاثون حَرساً وهو عدد أقل بكثير من حراس القوافل السابقة التي بعثت لاستطلاعها سرايا قليلة العدد فخروج النَبيّ (ﷺ) بكل قوته لا يدل علىٰ أن المقصود هي القافلة.

وأما المؤامرة والمكيدة التي كشفها اللّٰه تعالىٰ لرسوله فكانت من تدبير مسبق بين أبي سفيان وأبي جهل؛ فأرسل أبو سفيان رسولا إلىٰ مكّة وهو ما زال بالشام وقال له: إمض إلىٰ قريش وأخبرهم أن مُحمّداً والصُّبَاة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فأدركوا العير! وأوصىٰ مبعوثه أن يخرم ناقته ويقطع أذنها حتىٰ يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر! فإذا دخل مكّة ولىٰ وجهه إلىٰ ذنب البعير وصاح بأعلىٰ صوته: يا آل غالب! اللطيمة اللطيمة! العير العير! أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون! فإن مُحمّداً والصُباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم. فماذا أراد أبو سفيان بهذه الأكذوبة وهذا النفير وهو لم يخرج بعد من الشام وكيف وقّت مسيره ليتزامن

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الأنفال: الآية ٥.

(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الأنفال: الآية ٦.

(٣) ـ الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ج٧ ص٣٧٤.

(٤) ـ مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٦ ص٧٤.

التقاء الجميع في موقع المنازلة؟ وفي الطرف الآخر ينهض أبو جهل يَحثُّ أهل مكّة علىٰ الخروج ويمتنع أبو لهب فيأتيه أبو جهل ليقنعه فيقول له: "قم يا أبا عتبة فوالله ما خرجنا إلّا غضباً لدينك ودين آبائك"[1] وهو ما يوحي بأن الخروج لم يكن لحماية قافلة قريش كما زعموا بل لحماية دين الجاهلية. ويؤكده أيضاً عزم أبي جهل علىٰ إكمال مسيرته صوب مياه بدر للإقامة هناك أياماً بعد إخباره بنجاة القافلة ورغم معارضة بعض قومه قائلا: "لا نرجع حتىٰ نرى ماء بدر"[2] فهو يعلم أن جيش المسلمين ببدر ولابد من الوصول إليهم ومناجزتهم وهو ما خططوا له من قبل.

إن المسلمين لم يقصدوا يوماً بغزوهم السلب والغنيمة كما حاول أن يصوره بعضُهم جهلاً أو عمداً لتشويه الوجه الناصع للإسلام؛ ويثبت هذا ما قاله الرجل الجهني لأبي سفيان في نفس الواقعة، عندما سأله عن النَبيّ وأصحابه، وأن معه قافلة تجارة قريش ويخشىٰ عليها منهم فقال بالحرف الواحد: "وما بال مُحمّد وأصحابه بالتُّجار!"[3] وهذه العبارة لم يذكرها مؤرخوا قريش ومحدثوها رغم إشارتهم إلىٰ الواقعة لأنها كلمة تفضح قريش وتبريء الإسلام مما أرادوا إتهامه به. ولما التقىٰ الجمعان واشتبكت الأسِنَّة نصر الله تعالىٰ نبيه علىٰ عدوه فقتلوا علىٰ قلة عددهم الكثير من جيش الشرك وأسروا سبعين منهم وولىٰ الباقي منهم يجر ذيل الخيبة وكانت هذه المذلة التي لحقت بقريش ببدر، بداية الطريق إلىٰ قطع دابر الكافرين.

ـ أَوَّلُ قتيل من الأنصار ببدر:

حارثة بن سراقة الأنصاري، كان خرج نظاراً، وهو غلام، فرماه حبان بن العرقة بسهم وهو يشرب من الحوض فقتله[4] وعن قتادة: "أول قتيل قتل من الأنصار في الاسلام عمير بن الحمام قتله خالد بن الأعلم"[5].

ـ أَوَّلُ مَنْ أسروا في معركة بدر: **عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث**[6].

(١) ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٤ ص٩٦.
(٢) ـ الدُّرَر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر: ص١٠٤.
(٣) ـ تفسير القمي، علي بن ابراهيم: ج٢ص٢٥٨.
(٤) ـ عمدة القاري، العيني: ج١٧ ص٩٤.
(٥) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٥٦٥.
(٦) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج٣ ص٣٩٧.

ـ أَوَّلُ شهيد يوم بدر؛

مهجع بن عبدالله؛ وفي الاستيعاب مهجع بن صالح مولىٰ عُمر بن الخطاب" أول قتيل من المسلمين يوم بدر. رماه ابن الحضرمي بسهم فقتله"[١] و "كان يحمل ويقول: أنا مهجع، وإلى ربي أرجع"[٢] وفي المؤاخاة آخىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بينه وبين سراقة بن عمرو بن عطية من بني غنم بن مالك بن النجار[٣].

ـ أَوَّلُ قتيل من اقطاب قريش يوم بدر؛

الوليد بن عتبة بن ربيعة؛ أَوَّلُ مَن بارز علي بن أبي طالب (عليه السلام) فضربه علىٰ قرنه ضربةً ندرت[٤] منها عيناه[٥].

ـ أَوَّلُ قتيل من المشركين؛

عمرو بن الحضرمي؛ والذي قتله واقد بن عبد الله الصحابي البدري (رضي الله عنه) في سرية عبد الله جحش في جمادي الأولىٰ إلىٰ بطن نخلة[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ قُتل من المشركين في غزوة بدر الكبرىٰ؛

الأسود بن عبد الأسد المخزومي؛ قتله حمزة بن عبد المطلب. خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيء الخلق فقال أعاهد الله لأشربنّ من حوضهم ولأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع علىٰ ظهره تشخب رجله دما نحو أصحابه ثم حبا إلىٰ الحوض حتىٰ اقتحم فيه يريد أن يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتىٰ قتله في الحوض[٧].

---

(١) ـ عمدة القاري، العيني: ج١٩ ص١٠٨.
(٢) ـ المصنف، ابن ابي شيبة: ج٨ ص٤٧٨.
(٣) ـ الدُّرَر في اختصار المغازي والسير، ابن عبد البر: ص٩٢.
(٤) ـ نَدَرَ الشيءُ: سَقَطَ من جَوْفِ شيء، أو من بَيْنِ أشياءَ، فَظَهَرَ.
(٥) ـ المسترشد، ابن جرير الطبري الشيعي: ص٣٢٤.
(٦) ـ كتاب الأوائل، الطبراني: ص٩٠.
(٧) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص١٤٨.

ـ أَوَّلُ شهيد من بني هاشم؛

عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب؛ في بدر خرج من مشركي قريش عتبة[١] وأخوه شيبة وابنه الوليد للمبارزة؛ وصاح: يا مُحمّد اخرج الينا أكفاءنا من قريش فتطاولت الأنصار لمبارزتهم فدفعهم وأمر النَبيّ (ﷺ) إبن عمه علياً (عليه السلام) وعمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن سبعين سَنة بالبراز وقال: قاتلوا علىٰ حَقكم الذي بعث اللّه بهِ نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤا نور اللّه، فلما رأوهم قالوا: أكفاءٌ كرام فَقتلَ عليٌ الوليدَ وحمزة عتبةَ وأصابت فخذ عبيدة ضربة فحمله عليٌ وحمزة إلىٰ رسول اللّه فقال: يا رسول اللّه ألستُ شهيداً؟ قال: بلىٰ أنت أول شهيد من أهل بيتي، فقال: أما لو أن عمك حي لعلم أني أولىٰ بما قال منه، قال (ﷺ): وأي أعمامي تعني؟ قال: أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت اللّه نبري مُحمّداً ... ولمـــــا نطاعـن دونه ونناضل

ونسلمه حتىٰ نضرع حولـــه ... ونذهل عن أبنائنا والحــــلائل

فقال رسول اللّه أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي اللّه ورسوله، وابنه الآخر في جهاد أعداء اللّه بأرض الحبشة، فقال: يارسول اللّه أسخطت عَلَي في هذه الحالة؟ فقال: ما سخطت عليك ولكن ذكرتُ عمّي فانقبضت لذلك[٢] ومات عبيدة بالصفراء في طريق رجوعهم وهي موضع مجاور لبدر.

ـ أَوَّلُ مَنْ فرّ في معركة بدر من المشركين؛

خالد بن الأعلم الخزاعي ـ أو العقيلي ـ حليف بني مخزوم وما أفاده ذلك فإنه أسر وهو القائل في شعره[٣]:

لسنا علىٰ الأعقاب تُدمىٰ كلومنا ... ولكن علىٰ أقدامِنا يقطـــر الدما

(١) ـ عُتبة بن ربيعة العبشمي؛ من وجهاء مشركي مكة وحكماء قريش، وذو حلم ورأي سديد، أوقف حرب الفجار وآوىٰ الرسول في بستانه إذ طرده أهل الطائف. وفي بدر، حين وصلهم خبر سلامة قافلة ابوسفيان، قال: "ارجعوا واعصبوها برأسي وقولوا جبُن عتبة"؛ وقال الرسول ﷺ إن يكن في القوم خير فعلىٰ صاحب الجمل الأحمر.

(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج١٩ ص٢٥٤ ـ ٢٥٥.

(٣) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج٣ ص٣٩٧.

ـ أَوَّلُ حرب خاضها أمير المؤمنين علي (عليه السلام):

معركة بدر، ولم يشترك (عليه السلام) قبل بدر في حرب إذ لم تكن قبلها حروب. وكان له بعض التجارب في المبارزة والتهيأة للمواقف الصعبة، منها منامه في فراش الرسول (صلى الله عليه وآله) مع علمه بتآمر قريش وقصدهم القتل، قال (عليه السلام):"أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك، وأمرني بأن أضطجع في مضجعه [وأن أقيه بنفسي] فسارعت إلىٰ ذلك مطيعاً، وبنفسي علىٰ أن اقتل دونه موطناً، ومضىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واضطجعت في مضجعه أنتظر مجيء القوم إلي حتىٰ دخلوا عليَّ، فلما استوىٰ بي وبهم البيت نهضتُ إليهم بسيفي، فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الناس"[1] وفي مكّة بعد هجرة النَبيّ (صلى الله عليه وآله) حيث كمن له فارسٌ في الليل ليفاجأه ويقتله: "فصاح علي به صيحة خرَّ علىٰ وجهه وجلله بسيفه"[2] فكانت هذه أول صيحة له وأول ضربة سيف! وفي طريق هجرته (عليه السلام) عندما أرسلت قريش بضعة فرسان ليردوه يقودهم فارس معروف بشجاعته وفتكه، فأدركوه قريب ضجنان: "فأهوىٰ له جَنَاح بسيفه فراغ علي (عليه السلام) عن ضربته، وتختله علي (عليه السلام) فضربه علىٰ عاتقه، فأسرع السيف مضياً فيه حتىٰ مسَّ كاثبة[3] فرسه"[4]! وعن سعد بن أبي وقاص: "قال مُعاوية: أتحب علياً؟ قلت: وكيف لا أحبه وقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول له: أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ غير أنه لا نبي بعدي، ولقد رأيته بارز يوم بدر وهو يحمحم كما يحمحم الفرس، ويقول:

ما تنقمُ الحرب العوان مني * بازلُ عامين حديثٌ سنـــي
سنحْنَحْلُ الليل كـــأني جني * لمثل هذا ولدتني أمـــــي!

فما رجع حتىٰ خضب سيفه"[5].

ـ أَوَّلُ مَنْ قدم مكة ينعىٰ قتلىٰ قريش:

الحيسمان بن عبد الله الخزاعي، فقالوا له: ما وراءك؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وزمعة بن الأسود، ونبيه ومنبّه ابنا الحجّاج، وأبو البختريّ، وجعل يعدّد أشراف قريش، فقال صفوان بن أمية

(١) ـ شرح الأخبار، النعماني المغربي: ج١ ص٢٥٥.
(٢) ـ مناقب آل ابي طالب، ابن شهرآشوب: ج١ ص٣٣٥.
(٣) ـ أعلىٰ ظهر الفرس.
(٤) ـ الأمالي، الطوسي: ص٤٧٠.
(٥) ـ المناقب، الموفق الخوارزمي: ص١٥٨.

وهو قاعد في الحجر: والله إن يعقل هذا فاسألوه عنّي، قالوا: ما فعل صفوان بن أمية؟ قال: هو ذاك جالس في الحجر، قد والله رأيت أباه وأخاه حين قُتلا[١].

ـ أَوَّلُ أسير فُدي من بدر:

أبو وداعة، الحارث بن ضبيرة، قال رسول الله (ﷺ): تمسّكوا به، فإن له ابناً كيِّساً بمكة، فخرج المطلب بن أبي وداعة سرّا حتىٰ فدى أباه بأربعة آلاف درهم، ولامته قريش في بداره ودفعه في الفداء، فقال: ما كنت لأدع أبي أسيراً، فشخص الناس بعده ففدوا أسراهم بعد أن قالوا: لا تعجلوا في فدائهم، فيطمع مُحمّد في أموالكم[٢]. ولما انتهت المعركة يوم بدر جمعوا الأسرىٰ واقتادوهم إلىٰ المدينة وفرقهم رسول الله (ﷺ) بين أصحابه وقال: استوصوا بالأسارىٰ خيراً، والمشهور إن عدتهم سبعين وآل الأمر إلى الفداء مقابل إطلاقهم، واختلف المؤرخون في مقدار الفداء فمن قائل إن رسول الله (ﷺ) جعل فداء الرجل أربعة آلاف إلىٰ ألفين إلىٰ ألف ومنهم من منّ عليه لأنه لا مال له ومن قائل جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعمائة. وكان أكثر الأسارىٰ فداء يوم بدر فداء العباس، فدىٰ نفسه بمائة أوقية من ذهب وكان في الأسرىٰ من يكتب ومنهم لا يجيدون الكتابة، فأخِذ الفداء ممن لا يجيد الكتابة وجعل فداء الذين يجيدونها وليس لهم فداء أن يعلم كُلّ منهم عشرة غلمان من غلمان المدينة، فإذا حذقوا فهم فداؤه. وأطلق النَبيّ (ﷺ) جماعة من الأسارىٰ بلا فداء؛ منهم أبو العاص بن الربيع الأموي والمطلب بن حنطب المخزومي وصيفي بن أبي رفاعة، وأبو عزة الشاعر، ووهب بن عمير بن وهب الجمحي. فأسلم بعض الأسرىٰ وبقوا في المدينة ومن لم يُسْلِم عاد إلىٰ مكّة. وادّعىٰ العباس أنه لامال عنده، فقال له رسول الله (ﷺ): فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، وقلت لها: إن أُصبت في سفري هذا، لبني: الفضل وعبد الله، وقثم؟ فقال: والله إني لاعلم أنك رسول الله، إن هذا الشيء ما عِلمه إلّا أنا وأم الفضل. وأن النَبيّ (ﷺ) قال لنوفل: "افد نفسك برماحك التي بجدة، فقال: والله ما عَلم أحد أن لي بجدة بعد الله غيري، أشهد أنك رسول الله، ففدىٰ نفسه بها، وكانت ألف رمح[٣].

---

(١) ـ نهاية الأرب، النويري: ج١٧ ص٣١.
(٢) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٣ ص١٤٠٢.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٤ ص١ ص٣١.

ـ **أَوَّلُ مَنْ ارتبط [فرساً] أو عدا به فرس في سبيل اللّه تبارك وتعالىٰ:**

المقداد بن الأسود الكندي، واسم أبيه عمرو البهراني، وكان الأسود بن عبد يغوث قد تبناه، فنسب إليه، يكنّىٰ أبا معبد، ثاني الأركان الأربعة[١]. عظيم القدر، شريف المنزلة، جليل من خواص علي (عليه السلام)[٢] وعن برة قال رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) إن اللّه أمرني بحب أربعة وأخبرني بأنّه يحبهم، قيل يا رسول اللّه: عسىٰ أن تسميهم لنا، قال: علي منهم يقول ذلك لنا وأبو ذر والمقداد وسلمان. قال الترمذي: حديث حسن[٣].

وعن علي (رضي الله عنه): ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد[٤] و"روي أنه ما كان مع المسلمين من فرس يوم بدر إلّا فرس المقداد بن الأسود"[٥] وفرس المقداد يقال له ذو العتق شهد عليه بدراً، وله فرس آخر شهد عليه يوم سرح المدينة يقال له بعزجة[٦] ويقال كان اسم فرسه ببدر "سبحة". مات المقداد بن الأسود (رحمه الله) سَنة ٣٣ للهجرة، فصَلّىٰ عليه عمار، وكان أوصىٰ إليه، ولم يؤذن عثمان به، فاشتد غضب عثمان علىٰ عمار، وقال: ويلي علىٰ ابن السوداء! أما لقد كنت به عليماً... ولما بلغ عثمان موته جاء حتىٰ وقف علىٰ قبره فقال: رحمك اللّه كنت وكنت، يثني عليه خيراً، فقال له الزبير:

لأعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادي

فقال: يا زبير تقول هذا، أتراني أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب مُحمّد (عليه السلام) وهو عَلَيَّ ساخط[٧]؟

ـ **أَوَّلُ شهيد من المسلمين في أحد:**

عبداللّه بن عمرو بن حرام، أبو جابر بن عبداللّه الأنصاري وأحد النقباء الاثنا عشر الذين انتخبهم رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ليكونوا علىٰ قومهم وبايعوه ليلة العقبة، قتله سفيان بن عبد شمس أبو الأعور السلمي، وصَلّىٰ عليه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) قبل الهزيمة. وعن جابر (رضي الله عنه) قال لي أبي يا بني لا أدري لعلّي ان أكون في أول من يصاب غداً

---

(١) ـ رجال الطوسي: ص٨١.

(٢) ـ خلاصة الأقوال، العلامة الحلي: ص٢٧٧.

(٣) ـ تهذيب الأسماء واللغات، النووي: ج٢ ص١١١، ١٦٣، الجامع الصحيح، الترمذي: ج٥ ص٦٣٦.

(٤) ـ السيرة الحلبية، علي بن ابراهيم الحلبي: ج٢ ص٣٨٤.

(٥) ـ البدء والتاريخ، أحمد البلخي: ج٥ ص١٠٠.

(٦) ـ المنمق في اخبار قريش، محمّد حبيب البغدادي: ج١ ص٤٠٨.

(٧) ـ الأمالي، المفيد: ص١١٥.

وذلك يوم أحد فأوصيك ببنيات عبد الله خيراً فالتقوا فأصيب ذلك اليوم[1] قال جابر: لما استشهد أبي جعلت عمتي تبكي فقال النبيّ (ﷺ) "ما يبكيها؟ ما زالت الملائكة تظل عليه بأجنحتها حتىٰ دفن" وقال رسول الله (ﷺ) يوم أحد: "ادفنوا عبد الله بن عمرو، وعمرو بن الجموح في قبر واحد" ويقال: إنهما وجدا وقد مثل بهما كُلّ مُثلة قطعت إرابهما عضواً عضواً، فلا يعرف أبدانهما، فقال النبيّ (ﷺ) "ادفنوهما في قبر واحد" ويقال: إنما دفنهما في قبر واحد لما كان بينهما من الصفا[2] وإن أول من قتل من المسلمين زرعة بن عامر بن مازن بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم الأسلمي. صحب رسول الله (ﷺ) قديماً وشهد معه أحداً وهو أوَّلُ مَنْ قُتل يوم أحد من المسلمين[3].

ـ أوَّلُ مَنْ رمىٰ سهماً في سبيل الله تبارك وتعالىٰ:

سعد بن أبي وقاص، "إني لأول العرب رمىٰ سهماً في سبيل الله، ولقد كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) ما لنا طعام إلّا ورق الحبلة وهذا السمر، حتىٰ إن كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط"[4]. "عقد رسول الله (ﷺ) أول راية عقدها في الإسلام بعد عمه حمزة بن عبد المطلب لعبيدة بن الحارث في شهر ربيع الأول في السَنة الثانية من الهجرة، وتوجه معه سعد بن أبي وقاص إلىٰ أدنىٰ ماء بالحجاز، وكان أمير المشركين عكرمة بن أبي جهل فرمىٰ سعد ونكىٰ؛ كان أول من رمىٰ سهماً في سبيل الله فقال[5]:

ألا هـــــل أتىٰ رسول الله أني ... حميت صحابتي بصدور نبلي
أذود بها أوائلهم ذيـــــاداً ... بكل حزونة وبكـل ســـــهل
فما يعتد رام في عـــــــدو ... بسهم يا رســـــول الله قبلي
وذلك أن دينك دين صـــدق ... وذو حق أتيت به وعـــدلِ

ومن أغرب المفارقات أن يكون هذا الصحابي الذي كسب السبق في رمي أول سهم في سبيل الله هو والد من رمىٰ أول سهم علىٰ فسطاط الحسين (عليه السلام) في واقعة كربلاء وهو عمر بن سعد، يقول الطبري: وزحف عمر بن سعد نحوهم ثم نادىٰ يا زويد أدنِ رأيتك قال فأدناها ثم وضع سهمه في كبد قوسه ثم رمىٰ فقال اشهدوا إني أول من

(١) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣ ص٢٠٣.
(٢) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٢٠ ص١٣١.
(٣) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٢ ص٢٠٤.
(٤) ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري: ج٤ ص٣٣١.
(٥) ـ الأحكام السُلطانية والولايات الدينية، البغدادي الماوردي: ج١ ص٢٢٠.

رمىٰ"[١] وفي رواية ابن نما الحلي: ثم رمىٰ عمر بن سعد إلىٰ أصحاب الحسين (عليه السلام) وقال: اشهدوا لي عند الأمير إني أول من رمىٰ[٢]. فرمىٰ أصحابه كلهم فما بقي من أصحاب الحسين (عليه السلام) إلّا أصابه من سهامهم، قيل: فلما رموهم هذه الرمية، قلَّ أصحاب الحسين (عليه السلام) وقتل في هذه الحملة خمسون رجلا[٣].

ـ أوَّلُ شهيد من آل أبي طالب في الإسلام:

جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب، وهو شيبة بن هاشم وهو عمرو بن عبد مناف ويكنّىٰ أبا عبد الله وكان جعفر بن أبي طالب يكنّىٰ أبا المساكين. كان الثالث من ولد أبيه، وكان طالب أكبرهم سناً، ويليه عقيل، ويلي عقيلاً جعفر، ويلي جعفراً علي وكل واحد منهم أكبر من صاحبه بعشر سنين، وعلي أصغرهم سناً وأمهم جميعاً فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف[٤] ولما فتح النَبيّ (صلى الله عليه وآله) خيبر قدم جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه من الحبشة فالتزمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل يقبل بين عينيه ويقول: "ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفر أم بفتح خيبر". وقد بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلىٰ مؤتة في جمادىٰ لسَنة ثمان من الهجرة، في بعثة وهي المعروفة بغزوة مؤتة واستعمل عليهم زيد ابن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب علىٰ الناس، فإن أصيب جعفر، فعبد الله بن رواحة علىٰ الناس. قاتل زيد بن حارثة براية رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتىٰ شاط في رماح القوم. ثم أخذها جعفر بن أبي طالب فقاتل بها حتىٰ إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها، ثم قاتل القوم حتىٰ قتل وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): رأيت جعفراً ملكاً يطير في الجنة مع الملائكة بجناحين ومن ثم عُرف بجعفر الطيار.

ـ أوَّلُ قتيل من المشركين يوم أحد:

طلحة بن أبي طلحة، "الذي رآه رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منامه انه مردف كبشاً، فأوَلَه وقال كبش الكتيبة نقتله. فلما قَتله علي (عليه السلام) مبارزة ـ وهو أول قتيل قُتل من المشركين ذلك اليوم ـ كبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: "هذا كبش الكتيبة""[٥].

---

(١) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٤ ص٣٢٦.
(٢) ـ مثير الأحزان، ابن نما الحلي: ص٤١.
(٣) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٤٥ ص١٢.
(٤) ـ مقاتل الطالبيين، أبي الفرج الاصفهاني: ص ٣ ـ ٤.
(٥) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١٣ ص٢٩٣.

ـ أَوَّلُ امرأة قَتلت رجلاً من المشركين؛

صفية بنت عبد المطّلب، وهي أم الزبير، كانت صفية في فارع ـ حصن حسان في الخندق ـ قالت: وكان حسان معنا في الحصن مع النساء والصبيان حيث خندق النَبيّ (ﷺ) فمرّ بنا رجل يهودي، فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين النَبيّ (ﷺ) وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنّا، والنَبيّ (ﷺ) والمسلمون في نحور عدوّهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا إن أتانا آت، فقلت: يا حسان، هذا اليهودي يطوف بنا ولا آمنه أن يدلّ علىٰ عوراتنا من وراءنا من يهود فانزل إليه فاقتله، فقال: يغفر الله لك يا ابنة عبد المطّلب، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، فلمّا قال ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت وأخذت عموداً ونزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود فقتلته، ثمّ رجعت فقلت: يا حسان، أنزل فاسلبه فإنّه لم يمنعني من سلبه إلّا أنّه رجل، فقال: مالي بسلبه حاجة يا ابنة عبد المطّلب، تزوّجت صفية من الحارث بن حرب بن أُمية فولدت له الصفياء، ثمّ خلّف عليها العوّام بن خويلد فولدت له الزبير[١].

ـ أَوَّلُ مشهد شهده سلمان الفارسي مع رسول الله (ﷺ)؛

معركة الخندق وهو الذي أشار بحفر الخندق. كان أبو سفيان علىٰ صلة قوية باليهود حتىٰ تحالف معهم للقضاء علىٰ الإسلام، فقد ذكر المؤرخون أنه جاء قادة اليهود في وفد رسمي إلىٰ مكّة في أربعين راكباً أو أكثر برئاسة كعب بن الأشرف، وعقدوا جلساتهم مع عدد من رؤساء بطون قريش، قال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً، أحبُّ الناس إلينا من أعاننا علىٰ عداوة مُحمّد[٢]، فتحالفوا علىٰ أن لا يخذل بعضهم بعضاً وتعاقدوا فاتعدوا لوقت وقّتوه يهجمون فيه علىٰ المسلمين في عقر دارهم، وينزل الوحي مخبراً عن تآمر اليهود ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلآءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ﴾[٣] ونشطوا علىٰ مدى سنتين يستنفرون قبائل العرب ويعقدون معهم احلافاً، وحشدوا جيشاً كبيراً بلغ أكثر من أربعة آلاف مقاتل؛ علِم(ﷺ) بمؤامرتهم وأخبر أصحابه وشاورهم في كيفية التصدي

---

(١) ـ قاموس الرجال، التستري: ج١٢ ص٢٨٩.

(٢) ـ جواهر التاريخ، علي الكوراني: ج٢ ص١٩.

(٣) ـ القرآن الكريم، سورة النساء: الآية ٥١.

للعدوا فمنهم من اقترح البقاء داخل المدينة واعتلاء أسطح المنازل لرميهم ودفعهم، ومنهم من أشار بالخروج من المدينة لملاقاتهم خارجها، وأشار سلمان رضوان الله عليه بحفر الخندق حول المدينة لمنعهم من اقتحامها، فاستقر الرأي علىٰ حفر الخندق وبدأوا العمل بكل جد ليلاً ونهاراً حتىٰ أتموا الحفر. وزحف أبو سفيان بجيش الأحزاب نحو المدينة فواجهوا الخندق الذي يصعب اقتحامه فحاصروها من وراء الخندق، وبرز بطلهم عمرو بن ودّ ورفقاؤه فعبر الخندق وطلب المبارزة فبرز له علي (عليه السلام) فقتله، ففتَّ ذلك في عضد أبي سفيان والأحزاب ودب الرعب في صفوفهم بعد أن رأوا مقتل بطلهم الأسطوري عمرو بن عبد ود، فارتبك معسكرهم وسارعوا بالإنسحاب والهزيمة!

ـ أوَّلُ ما عُقدت الرايات في الإسلام؛

يوم حُنين عقد (صلى الله عليه وآله) راية سوداء من بُرد عائشة وكانوا قبل ذلك لا يعرفون إلّا الألوية"[١] "فرغب الناس، وخرجوا علىٰ راياتهم، وعَقد اللواء الأكبر، ودفعه إلىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكل من دخل مكّة براية أمره أن يحملها، وخرج في اثني عشر ألف رجل"[٢]. وحنين واد إلىٰ جانب ذي المجاز بينه وبين مكّة ثلاث ليال، وسبب خروجه ما ورده من أن هوازن وثقيف قد حشدوا له، وجاءوا جميعاً بأموالهم ونسائهم وأبنائهم يريدون حرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولما سار جيش المسلمين بعدده الكبير، قال رجل من بني بكر: لو لقينا بني شيبان ما بالينا، ولا يغلبنا اليوم أحد من قلة! وإنتهىٰ (صلى الله عليه وآله) إلىٰ حُنين مساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوال.

انحدر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأصحابه في وادي حُنين وقد ركب بغلته البيضاء دلدل، ولبس درعين والمغفر والبيضة[٣]، وحضَّ علىٰ القتال، وبشر بالفتح إن صدقوا وصبروا. فاستقبلتهم هوازن في غبش الصبح بكثرة لم يروا مثلها قط، وحملوا علىٰ المسلمين حملة واحدة، فانكشف خيل بني سليم موَلِّيةً، فولوا وتبعهم أهل مكّة، وتبعهم الناس منهزمين ما يلوون علىٰ شئ. فالتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يميناً وشمالاً والناس منهزمون. "ولم يبق منهم مع النَبيّ (صلى الله عليه وآله) إلّا عشرة أنفس تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٩.

(٢) ـ تفسير القمي، علي بن ابراهيم: ج ١ ص٢٨٦.

(٣) ـ المِغْفَرُ: زَرَدٌ يُنسج من الدُّروع علىٰ قدر الرأس، يشبه القلنسوة، يغطي الأذنين وربما كانت له حديدة سائلة علىٰ الأنف والبيضة مدورة مثل نصف بيضة الحمامة.

أيمن ابن أم أيمن، فقتل أيمن (رضي الله عنه)، وثبت التسعة الهاشميون حتىٰ ثاب إلىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كان انهزم. فرجعوا أولاً فأولاً حتىٰ تلاحقوا، وكانت لهم الكرة علىٰ المشركين"[1]. فكرَّت الأنصار ووقفت هوازن حملة ناقة، ثم كانت هزيمتهم أقبح هزيمة، والمسلمون يقتلون ويأسرون واستحر القتل في ثقيف فقتل منهم قريب من مائة رجل تحت رايتهم، وقُتل ذو الخمار، وهربت ثقيف. "وكان العباس عن يمينه، والفضل عن يساره، وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته، وسائرهم حوله، وعلي (عليه السلام) يضرب بالسيف بين يديه"[2] و"التفت العباس يومئذ وقد أقشع الناس عن بكرة أبيهم فلم ير علياً فيمن ثبت، فقال: شوهة وبوهة! أوفي مثل هذه الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ وهو صاحبه فيما هو صاحبه!! [يعني المواطن المشهورة له] فقلت: بعض قولك لابن أخيك! أما تراه في الرهج؟[3] قال: أشعره لي يا بني. قلت ذو كذا، ذو كذا، ذو البردة. قال: فما تلك البرقة؟ قُلت: سيفه يرفل[4] به بين الاقران. فقال برٌّ ابن بِر؟ فداه عم وخال! قال: فضرب علي يومئذ أربعين مبارزاً كلهم يقده حتىٰ يقد أنفه وذكره وكانت ضرباته منكرة"[5].

ـ أَوَّلُ وقعة بين المسلمين والروم في عصر النَبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم):

معركة مؤتة، بعث رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) الحارث بن عمير الأزدي في سَنة ثمان إلىٰ ملك بصرى بكتاب، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال: أين تريد؟ قال: الشام، قال: لعلك من رسل مُحمّد؟ قال: نعم، فأمر به فأوثق رباطاً، ثم قدمه فضرب عنقه صبراً، ولم يُقتل لرسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم) رسول غيره، وبلغ ذلك رسول اللّه (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاشتد عليه وندب الناس وأخبرهم بقتل الحارث فأسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف، واستعمل علىٰ الجيش معه زيد بن حارثة وعبد اللّه بن رواحة فمضىٰ الناس معهم حتىٰ كانوا بنحو البلقاء فلقيهم جموع هرقل من الروم والعرب فانحاز

---

(١) ـ الإرشاد، المفيد محمّد بن الحارث المذحجي: ج١ ص١٤٠ و١٤١.
(٢) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٢ ص٣٠.
(٣) ـ الرَّهَجُ: السحاب الرقيق كأنه غبار.
(٤) ـ رفَلَ: تَبخْتر.
(٥) ـ إمتاع الأسماع، المقريزي: ج٢ ص١٤.

المسلمون إلىٰ قرية يقال لها: موتة، فالتقىٰ الناس عندها، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتىٰ شاط في رماح القوم ثم أخذه جعفر فقاتل به قتالاً شديداً، ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتىٰ قتل، وكان جعفر أول مسلمٍ عقر فرسه في الاسلام، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقتل، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد فناوش القوم وراوغهم حتىٰ انحاز بالمسلمين منهزماً، ونجا بهم من الروم وذكر أنه لمّا دنا الجيش من دخول المدينة تلقّاهم المسلمون وجعلوا يحثّون التراب علىٰ الجيش ويقولون: يا فرّار في سبيل الله.

ـ أَوَّلُ مَنْ قُتل في الإسلام صبراً؛

حِجر بن عدي، وكان صحابياً جليلاً، كثير الصلاة والصيام، زاهداً محباً لآل بيت النَبيّ (ﷺ)، ساءه أن يَشتم والي الكوفة الإمام علي (عليه السلام) علىٰ المنبر، فكان يرد عليه، فقبض عليه زياد وأرسله إلىٰ مُعاوية، وهناك في مرج عذراء، علىٰ مقربة من دمشق وصل رسول مُعاوية، وكان أعوراً، فقال لحجر:" إن أمير المؤمنين أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان، والمتولي لأبي تراب ـ وهو لقب أطلقه رسول الله (ﷺ) علىٰ عليٍّ، وكان أحب الأسماءِ إلىٰ عليّ ـ وقتلِ أصحابك، إلّا أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم ـ أي الإمام علي ـ وتتبرأوا منه، فقال حجر وجماعة من أصحابه: إن الصبر علىٰ حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه، ثم القدوم علىٰ الله وعلىٰ نبيه وعلىٰ وصيه، أحب إلينا من دخول النار، وأجاب نصف أصحابه إلىٰ البراءة من علي، وقتل حجر وألحق به من وافقه علىٰ قوله من أصحابه" وكان حجر أول من قُتِلَ صبراً في الاسلام. وروي أن مُعاوية لما قدم المدينة دخل علىٰ عائشة فقالت ما حملك علىٰ قتل أهل عدن حجر وأصحابه فقال إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة وبقاءهم فساداً للأمة فقالت سمعت رسول الله (ﷺ) يقول سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء فقال يا أم المؤمنين دعيني وحجراً نلتقي عند ربنا وفي رواية انها قالت له أين كان حلمك عن حجر بن عدي فقال يا أم المؤمنين لم يكن بحضرتي رشيد. وذكر كثير من أهل الأخبار ان مُعاوية لما حضرته الوفاة جعل يغرغر بالموت ويقول إن يومي منك يا حجر بن عدي لطويل."لما ولىٰ مُعاوية زياد العراق وما ورائها وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر خلعه حجر (رحمه الله) ولم يخلعه مُعاوية وبايعه جماعة من أصحاب

علي (عليه السلام) وشيعته وصحبه يوماً في تأخير الصلاة هو وأصحابه فكتب فيه زياد إلىٰ مُعاوية فأمره ان يبعث إليه به مع وائل بن حجر الحضرمي في أثنىٰ عشر رجلاً كلهم في الحديث فقتل مُعاوية منهم ستة واستحيىٰ ستة وكان حجر ممن قتل. قال وكان قتل مُعاوية لحجر بن عدي في سَنة إحدىٰ وخمسين"[١].

ـ أوَّلُ حرب تكفيرية شنته الخلافة علىٰ المخالفين لحكومتها؛

حروب الردة، اختلف المسلمون بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) في خليفة الرسول بعد أن أثبت فريقٌ الوصية ونفتها قريش ومن تبعها، ثم فُرض الأمر الواقع من قبل قريش في سقيفة بني ساعدة وتم تعيين الخليفة الأول وأبت المعارضة هذا التعيين وقررت أن تمتنع من أداء الزكاة إليه، فما خرج أحدهم من دين الله فيما يخص معتقداتهم ولا أنكر أحدهم فريضة، لكن الخليفة أعلن أن الزكاة كالصلاة من منعها عنه فقد ارتد عن دين الله وهكذا فتح صفحة جديدة في تعامله مع المسلمين وانتدب قهرمانه خالد بن الوليد وجهزه بجيش لمقاتلة من امتنع عن دفع الزكاة إلىٰ حكومته تحت عنوان الردة، وبدأ بحصد رؤوس المسلمين المعارضين للخليفة وسبي نسائهم وسلب أموالهم، كما تحركت الماكنة الإعلامية لقريش برسم الصورة المعكوسة لحقيقة الوقائع وتشويهها واختراع أساطير من خيالها من أجل تبرير الجرائم المرتكبة بحق الأبرياء، وتفصيل ذلك ليس هذا محله ونقتصر هنا علىٰ بعض الأدلة التي أفلتت من رقابة الدولة الدالة علىٰ خلاف ما أعلن؛ منها:

١ ـ لم تنكر المعارضة فرض الزكاة كما صور ذلك إعلام الخلافة، وإليك الشاهد: قال النووي؛ من كبار علماء السُنَّة: "كان في ضمن هؤلاء المانعين للزكاة من كان يسمح بالزكاة ولا يمنعها إلّا أن رؤساءهم صدوهم عن ذلك الرأي وقبضوا علىٰ أيديهم في ذلك كبني يربوع فإنهم قدجمعوا صدقاتهم وأرادوا أن يبعثوا بها إلىٰ أبي بكر (رضي الله عنه) فمنعهم مالك بن نويرة من ذلك وفرقها فيهم"[٢] علماً أن مالك بن نويرة كان قد استعمله النَبيّ (صلى الله عليه وآله) علىٰ صدقات قومه فلما بلغه وفاة النَبيّ واستخلاف أبي بكر فرق صدقاته علىٰ فقراء قومه ولم يبعثه إلىٰ الخليفة لعدم اعترافه به.

---

(١) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج١ ص٣٢٩.
(٢) ـ شرح صحيح مسلم، النووي: ج١ ص٢١٥.

٢ ـ قتل الفجاءة السلمي بتهمة الخيانة واحراقه بالنار من غير محاكمة، فقد ذهب إلىٰ الخليفة مدعياً أنه يريد الجهاد فاستلم خيلاً وسلاحاً فخرج من المدينة كأنه يريد إلىٰ خالد بن الوليد ثم ترك الطريق إلىٰ خالد وعطف إلىٰ دار بني سليم فأرسل إلىٰ قوم منهم ودعاهم فأجابوه فعطف بهم علىٰ هؤلاء العشرة الذين وجه بهم معه أبو بكر فقتلهم عن آخرهم، ثم أنه فرق تلك الخيل وذلك السلاح الذي قد أعطاه أبو بكر (رضي الله عنه) علىٰ من اتبعه من سفهاء قومه ـ حسب تعبير المؤرخين ـ ثم سار فجعل يقتل الناس يمنة ويسرة. هكذا رسمت رواة السلطة التهمة. فحكم عليه بالموت حرقاً لمجرد وشاية واشين وندم الخليفة علىٰ تصرفه هذا آخر حياته فلو كان مستحقاً أو كان من حقه فعل ذلك لما كان للندم معنىً.

٣ ـ اتهام سجاح بأنها ادعت النبوة وخرقوا لها قصصاً مضحكة، بينما كانت سجاح رئيسة قبيلتها وقد تبنت محاربة الخليفة الغير الشرعي في نظرها فكتبت إلىٰ مالك بن نويرة تستنصره لمحاربة الخليفة، يقول ابن الأثير: "كانت سجاح تريد غزو أبي بكر"[١] وتمكن مالك من إقناعها وردها عن غزوها.

٤ ـ ذنب كندة في اليمن رفضها الاعتراف بالخليفة، ويظهر ذلك من قول أحد شيوخها في حضرموت: "نحن إنما أطعنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ كان حياً، ولو قام رجل من أهل بيته لأطعناه أما ابن أبي قحافة فلا، والله ما له في رقابنا طاعة ولا بيعة"[٢].

٥ ـ افصاح بنو ذهل الذين سار إلىٰ حربهم زياد بن لبيد أمير حضرموت يدعوهم إلىٰ الطاعة أفصحوا عن سبب رفضهم دفع الزكاة لأبي بكر، فقالوا له: "وإنك لتدعو إلىٰ طاعة رجل لم يعهد إلينا ولا إليكم فيه عهد "[٣].

٦ ـ رهط طليحة: بغض النظر عما قيل عن شخص طليحة من مواقف، فقد زحف إليهم خالد حتىٰ وافاهم بأرض يقال لها: بزاخة، وإذا طليحة قد عبئ أصحابه وعبئ خالد أصحابه، ودنا القوم بعضهم من بعض واختلط فاقتتلوا، فقتل من الفريقين جماعة، وجعلت بنو أسد وغطفان وفزارة يقاتلون وهم ينادون: لا نبايع أبا الفصيل ـ يعنون أبا بكر الصديق (رضي الله عنه)، وجعل عدي بن حاتم يحمل عليهم في أصحابه

(١) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٢ ص٣٥٤.
(٢) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج١ ص٤٧.
(٣) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج٢ ص٤٩.

فيقاتلهم وهو يقول: والله! لنقاتلنكم أبدا أو تكنونه بالفحل الأكبر[١]. فالمسألة إذن كانت مسألة أبي الفصيل وابي الفحل لا الارتداد ولا منع الزكاة ولا ادعاء النبوات. فجلّ الذين حوربوا كانوا من المعارضين لما فرض عليهم من أمر واقع، ومحاجاتهم تدل علىٰ أنهم كانوا من المؤمنين بالوصية ولهذا رفضوا علناً خلافة أبي بكر، فاتهمتهم السلطة بالارتداد وحكمت عليهم بالكفر وأوجبت استئصالهم بالجملة أو التوبة والرضوخ للحكم المفروض، وقد أثبت الخليفة أبو بكر كذب الردة بوديه مالكاً ورد من سبي من نسائهم وأولادهم وما أخذوه من أموالهم.

ـ أَوَّلُ لواء عقده الخليفة أبو بكر لغزو الشام:

لواء خالد بن سعيد بن العاصي ثم عزله قبل أن يسيِّره وولىٰ يزيد بن أبي سفيان فكان أول الأمراء الذين خرجوا إلىٰ الشأم وخرجوا في سبعة آلاف ـ قال أبو جعفر ـ وكان سبب عزل أبي بكر خالد بن سعيد فيما ذكر عبد الله بن أبي بكر أن خالداً بن سعيد حين قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله (ﷺ) تربص ببيعته شهرين يقول قد أمرني رسول الله (ﷺ) ثم لم يعزلني حتىٰ قبضه الله وقد لقي علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال يا بني عبد مناف لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم فأما أبو بكر فلما يحفلها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه ثم بعث أبو بكر الجنود إلىٰ الشأم وكان أول من استعمل علىٰ ربع منها خالد بن سعيد فأخذ عمر يقول أتؤمره وقد صنع ما صنع وقال ما قال فلم يزل بأبي بكر حتىٰ عزله وأمر يزيد بن أبي سفيان[٢].

ـ أَوَّلُ مسلم ركب البحر للغزو:

العلاء بن الحضرمي بن عباد: صحابي جليل، من رجال الفتوح في صدر الاسلام. أصله من حضرموت. سكن أبوه مكّة، فولد بها العلاء ونشأ وولاه رسول الله (ﷺ) البحرين سَنة ٨ هـ.ق وجعل له جباية [الصدقة] وأعطاه كتاباً فيه فرائض الصدقة في الإبل والبقر والغنم والثمار والأموال، وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها علىٰ فقرائهم وبعد وفاة النبيّ (ﷺ) أقره أبو بكر، ثم عمر ووجهه عمر إلىٰ البصرة فمات

---

(١) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج١ ص١٣ ـ ١٤، تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٣ ص٢٥٥.
(٢) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٥٨٦.

في الطريق، في قرية من أرض تميم اسمها [لياس] وقيل: مات في البحرين وهو الذي سير عرفجة بن هرثمة إلىٰ شواطيء فارس سَنة ١٤ هـ.ق بالسفن[(١)].

ـ أوَّلُ وقعة بين المسلمين والروم في عصر الخلفاء؛

وقعة أجنادين، في جمادىٰ الأولىٰ سَنة ١٣ قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة، وكان علىٰ الناس يومئذ عمرو بن العاص في ثلاثة آلاف، انتصر فيها المسلمون، وقُتل من الروم في المعركة ثلاثة آلاف واتبعوهم يقتلونهم ويأسرونهم، وخرج كُلّ الروم إلىٰ إيليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في المدائن العظام، وكتب خالد بن الوليد بالفتح إلىٰ أبي بكر: "أخبرك أيها الصدّيق أنا لقينا المشركين وقد جمعوا لنا جموعاً جمة بأجنادين وقد رفعوا صلبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا بالله لا يفرون حتىٰ يفنونا أو يخرجونا من بلادهم، فخرجنا إليهم واثقين بالله متوكلين عليه، فطاعناهم بالرماح شيئاً ثم صرنا إلىٰ السيوف فقارعناهم بها قدر جزرجزور، ثم إن الله أنزل نصره وأنجز وعده وهزم الكافرين فقاتلناهم في كُلّ فج وشِعب وغائط فالحمد لله علىٰ إعزاز دينه وإذلال عدوه وحسن الصنع لأوليائه والسلام"[(٢)] وارتكب خالد بن الوليد في هذه المعركة جريمة حرب حاول أكثر المؤرخين اهمالها؛ ذكرها ابن أعثم في فتوحاته قائلاً: "واحتوىٰ المسلمون علىٰ غنائم الروم فجمعوها، وقدم خالد من أسِر منهم وهم يزيدون علىٰ ثمانمائة رجل فضرب أعناقهم صبراً وما أبقىٰ علىٰ واحد منهم"[(٣)].

ـ أوَّلُ معركة مع جيش فارسي نظامي؛

معركة بابل، أول وقعة مع الفرس معركة الجسر، عاجَل الفرس المثنىٰ بن حارثة الشيباني عندما ملكوا عليهم شهر براز[(٤)]، فأرسل جيشاً لحربه. "واستقام أهل فارس علىٰ رأس سَنة من مقدم خالد الحيرة، بعد خروج خالد بقليل، وذلك في سَنة ثلاث عشرة علىٰ شهربراز بن أردشير بن شهريار، ممن يناسب إلىٰ كسرىٰ ثم إلىٰ سابور فوجه

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص٢٤٥.

(٢) ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، مُحمّد الحميري: ص١٢.

(٣) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج١ ص١١٧.

(٤) ـ شهربراز: قائد ساساني قتل الطفل أردشير الثالث ملك فارس، ونصب نفسه ملكاً، لم يدم حكمه سِوىٰ بضعة أشهر، حيث ثار عليه جنوده، ونصبوا بوراندخت بنت كسرى أبرويز ملكةً.

إلىٰ المثنىٰ جنداً عظيماً، عليهم هرمز جاذويه[١] في عشرة آلاف ومعه فيل، وكتبت المسالح[٢] إلىٰ المثنى بإقباله، فخرج المثنىٰ من الحيرة نحوه وضم إليه المسالح، وجعل علىٰ مجنبتيه المعنىٰ ومسعوداً ابني حارثة، وأقام له ببابل. وأقبل هرمز جاذويه وعلىٰ مجنبتيه الكوكبد والخوكبذ[٣]، وكتب إلىٰ المثنى: من شهر براز إلىٰ المثنىٰ: إني قد بعثت إليك جنداً من وحش أهل فارس، إنما هم رعاة الدجاج والخنازير، ولست أقاتلك إلّا بهم! فأجابه المثنىٰ: من المثنىٰ إلىٰ شهربراز: إنما أنت أحد رجلين، إما باغ فذلك شرٌ لك وخير لنا، وإما كاذب فأعظم الكذابين عقوبة وفضيحة عند اللّٰه وفي الناس الملوك! وأما الذي يدلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليهم، فالحمد لله الذي رد كيدكم إلىٰ رعاة الدجاج والخنازير! فجزع أهل فارس من كتابه وقالوا: إنما أتىٰ شهربراز من شؤم مولده ولؤم منشئه، وكان يسكن ميسان، وبعض البلدان شين علىٰ من يسكنه! وقالوا له: جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به إليهم، فإذا كاتبت أحداً فاستشر! فالتقوا ببابل فاقتتلوا بعدوة الصراة الدنيا علىٰ الطريق الأول قتالاً شديداً. ثم إن المثنىٰ وناساً من المسلمين اعتوروا الفيل، وكان يفرق بين الصفوف والكراديس، فأصابوا مقتله فقتلوه وهزموا أهل فارس، واتبعهم المسلمون يقتلونهم، حتىٰ جازوا بهم مسالحهم، فأقاموا فيها، وتتبع الطلب الفالة حتىٰ انتهوا إلىٰ المدائن[٤].

ـ أَوَّلُ خسائر العرب أمام الفرس؛

في وقعة الجسر، حيث قُتل جل قادتهم، فقد تقدمت قبيلة من الفرس ومعهم فيل لهم يقال له الأصم علىٰ ظهره قبة ديباج، فيها قائد من قواد كسرىٰ يقال له شهريار وهو أخو رستم. فلما نظرت خيل المسلمين إلىٰ ذلك الفيل كأنها فزعت منه، ونظر أبو عبيد إلىٰ ذلك الفيل فتهيأ للحملة عليه ثم قال لأصحابه: "يا معشر المسلمين! انظروا إن أنا قُتلت فأميركم من بعدي وهب ابني، فإن أصيب فابني مالك، فإن أصيب

---

(١) ـ بهمن جادويه: قائد عسكري، من رامهرمز؛ قاد جيشه إلىٰ النصر في معركة الجسر. وأمير أحد اجنحة الجيش الساساني في القادسية؛ قُتل خلال المبارزة الفردية مع القعقاع بن عمرو.

(٢) ـ المَسْالحُ: المسلَّحون في الثغورِ والمخافر الحدودية.

(٣) ـ [الكوكبد والخوكبذ] سواء كانا؛ اسمين أو لقبين أو رتبتين عسكريتين، هما مزيفان مجعولان؛ وليس لهما أصل أو ذكر في تاريخ الساسانيين أو الفرس.

(٤) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٢ ص٦٠٥.

فابني جبر، فإن أصيب فسليط بن قيس، فإن أصيب فأبو محجن الثقفي، فإن أصيب فالمثنىٰ بن حارثة، فإن أصيب فأمر بعضكم إلىٰ بعض. ثم تقدم راجلاً بسيفه نحو الفيل ثم حمل علىٰ الفيل فضرب خرطومه ضربة فقطعه وذهب ليولي إلىٰ عسكره فعثر علىٰ وجهه ووقع عليه الفيل فحطمه (رحمه الله)»[١] وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتىٰ يموت ثم أخذ اللواء المثنىٰ بن حارثة فأصيب بجروح واشتبك الحرب وكثُر القتل في المسلمين «وأفلت رجل يقال له معاذ بن حصين الأنصاري فمر علىٰ وجهه يقطع البلاد حتىٰ صار إلىٰ المدينة، فدخل إلىٰ عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وهو في المسجد فسلم عليه ثم وقف بين يديه فأنشأ يقول... فقطع عليه عمر فقال: يا أبا الحصين! دعنا من الشعر، خبرنا بأمر الناس، فقال: يا أمير المؤمنين! أنعىٰ إليك أبا عبيد! وأنعىٰ إليك بنيه الثلاثة وهباً ومالكاً وجبراً، وأنعىٰ إليك سليط بن قيس الأنصاري وفلاناً وفلاناً ـ فلم يزل يعد وجوه المهاجرين والأنصار، فقال له عمر: فالمثنىٰ بن حارثة الشيباني ما حاله؟ فقال: تركته جريحاً يا أمير المؤمنين»[٢].

ـ أَوَّلُ صريع في معركة نهاوند:

النعمان بن مقرن، بعثه عمر وكتب إلىٰ أهل الكوفة أن يمدوه فذهبوا ومعه حذيفة بن اليمان والزبير بن العوام والأشعث بن قيس والمغيرة بن شعبة وعبدالله بن عمر وعمرو بن معديكرب حتىٰ أتوا نهاوند، نعىٰ عمر النعمان بن مقرن علىٰ المنبر[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ استجاب لأم المؤمنين عائشة في دعوتها طلب الثأر لعثمان:

عبد الله بن عامر: ثم قام سعيد بن العاص والوليد بن عقبة وسائر بني أمية، وكانت من قبل تُشنع علىٰ عثمان، وتحض عليه، وتخرج راكبة بغلة رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعها قميصه وتقول: هذا قميص رسول الله ما بلي، وقد بلي دينه، اقتلوا نعثلاً، قتل الله نعثلا، فلما صار الأمر إلىٰ علي كرهته، وعادت إلىٰ مكّة بعد أن كانت متوجهة إلىٰ المدينة، ونادت: ألا إن الخليفة قُتل مظلوماً فاطلبوا بدم عثمان[٤].

---

(١) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج١ ص١٣٤.
(٢) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج١ ص١٣٦.
(٣) ـ التاريخ الصغير، البخاري: ج١ ص٨١.
(٤) ـ مستدرك سفينة البحار، علي النمازي: ج٧ ص٥١٩.

ـ أَوَّلُ مبعوث لعلي (عليه السلام) إلىٰ الكوفة لما عزم علىٰ محاربة المتآمرين في البصرة؛

مُحمّد بن أبي بكر ومُحمّد بن جعفر، وحمَّلهما كتاباً: "كتب علي (عليه السلام) من الربذة إلىٰ أهل الكوفة أما بعد، فإني قد اخترتكم، وآثرت النزول بين أظهركم، لما أعرف من مودتكم وحبكم لله ورسوله، فمن جاءني ونصرني فقد أجاب الحق، وقضىٰ الذي عليه. فجاء أهل الكوفة إلىٰ أبي موسىٰ، وهو الأمير عليهم ليستشيروه في الخروج إلىٰ علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال لهم أما سبيل الآخرة فأن تقعدوا، وأما سبيل الدنيا فان تخرجوا وبلغ المُحمّدين قول أبي موسىٰ الأشعري، فأتياه وأغلظا له، فأغلظ لهما، وقال: لا يحل لك القتال مع علي حتىٰ لا يبقىٰ أحد من قَتلَة عثمان إلّا قُتل حيث كان[1].

ـ أَوَّلُ حرب كانت بين أهل القبلة؛

معركة الجمل، بين عائشة وطلحة والزبير من جهة والإمام علي (عليه السلام) من جهة، وكانت الوقعة سَنة ٣٦ هـ وأسباب الوقعة معروفة، فبعد أن انتخب علي (عليه السلام) خليفة للمسلمين، نقض طلحة والزبير بيعتهما لحقا عائشة بمكة فحرضاها علىٰ الخروج والطلب بثأر عثمان وأن عثمان قتل مظلوما، وأن أكثر الناس لم يرض ببيعة علي، وأن جماعة ممن بالبصرة قد خالفوا، فلو خرجت بنا لعل الله أن يصلح أمر أمة مُحمّد علىٰ أيدينا؟ وقدم القوم البصرة، وعامل علي عثمان بن حنيف[2]، فمنعها ومن معها من الدخول، فقالا: لم نأت لحرب، وإنما جئنا لصلح، فكتبوا بينهم وبينه كتاباً أنهم لا يحدثون حدثا إلىٰ قدوم علي، وأن كُلّ فريق منهم آمن من صاحبه، ثم افترقوا، فوضع عثمان بن حنيف السلاح، فنتفوا لحيته وشاربه وأشفار عينيه وحاجبيه، وانتهبوا بيت المال، وأخذوا ما فيه، فلما أتىٰ علياً الخبر سار إلىٰ البصرة، واستخلف علىٰ المدينة أبا حسن بن عبد عمرو، أحد بني النجار، وخرج من المدينة، ومعه أربعمائة راكب من أصحاب رسول الله، فلما صاروا إلىٰ أرض أسد وطيء تبعه منهم ستمائة، ثم صار إلىٰ

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٤ ص١٦ ـ ١٧.

(٢) ـ عثمان بن حنيف الأوسي الأنصاري، من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذين سبقوا للإسلام، وكان ممن اعترضوا على تولي أبي بكر الخلافة؛ ومِن شرطة الخميس الذين شارطوا علياً (عليه السلام) علىٰ الوفاء له حتى الموت، جعله عمر بن الخطّاب عاملاً على العراق، وجعله أمير المؤمنين (عليه السلام) والياً على البصرة؛ توفىٰ في الكوفة.

ذي‌قار وواقاه من الكوفة ستة آلاف رجل ولقيه عثمان بن حنيف فقال: ياأمير المؤمنين، وجهتني ذا لحية فأتيتك أمرد! وقص عليه القصة. ثم قدم أمير المؤمنين البصرة، وخرج طلحة والزبير فيمن معهما، فوقفوا علىٰ مصافهم، فأرسل إليهم علي (عليه السلام): ما تطلبون وما تريدون؟ قالوا: نطلب بدم عثمان! قال علي: لعن اللّٰه قتلة عثمان! واصطف أصحاب علي، فقال لهم: لا ترموا بسهم ولا تطعنوا برمح ولا تضربوا بسيف... اعذروا. فرمىٰ رجل من عسكر القوم بسهم، فقتل رجلاً من أصحاب أمير المؤمنين، فأتي به إليه، فقال: اللّٰهم اشهد، ثم رمىٰ آخر، فقتل رجلاً من أصحاب علي، فقال: اللّهم اشهد، ثم رمىٰ رجل آخر، فأصاب عبداللّٰه بن بديل ابن ورقاء الخزاعي فقتله، فأتىٰ به أخوه عبد الرحمٰن يحمله، فقال علي: اللّهم اشهد، ثم كانت الحرب[1]. قُتل من أصحاب الجمل ثلاثة عشر ألفاً وقتل من أصحاب علي (رضي الله عنه) نحو ألف[2].

ـ أَوَّلُ قتيل من جيش عائشة يوم الجمل؛

كعب بن سور الأزدي، قيل: أسلم علىٰ عهد النَبيّ (صلى الله عليه وآله) ولم يره. روىٰ عنه: يزيد بن عبد اللّٰه بن الشخير، ومُحمّد بن سيرين، وأبو لبيد ولي قضاء البصرة لعُمر بن الخطاب، ثم لعثمان وشهد وقعة الجمل مع عائشة، وكان خطام الجمل في يده وقد تقلد بالمصحف والأزد وبنو ضبّة قد أحاطوا بالجمل، فكان أوّل قتيل من القوم بعد أن قطعت يمينه التي كان فيها الخطام، فأخذه بشماله، وقُتل بعد ذلك. قال ابن أبي الحديد: قُتل كعب بن سور قاضي البصرة، جاء سهم غَرْب فقتله وخِطام الجمل في يده[3] ورُوي انّه لما انجلت الحرب بالبصرة، خرج أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلىٰ القتلىٰ يطوف عليهم، حتىٰ وقف علىٰ كعب بن سور وهو مجدّل بين القتلىٰ وفي عنقه المصحف، فقال: نحّوا المصحف وضعوه في مواضع الطهارة، ثمّ قال: اجلسوا لي كعباً، وقال: يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً.

ـ أَوَّلُ شهيد من جيش علي (عليه السلام) يوم صفين؛

شمعون الراهب؛ نقل الصدوق قصة اسلامه واستشهاده بسنده قال: لما رحل بنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلىٰ بلاد صفين، نزل بقرية يقال لها صندوداء، ثم أمرنا

(١) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص١٨٠ ـ ١٨٢.
(٢) ـ التنبيه والاشراف، المسعودي: ص٢٠٠ ـ ٢٥٦.
(٣) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص٤٩٧.

فعبرنا عنها، ثم عَرَسَ [أي نزل] بنا في أرض بلقع، فقام إليه مالك بن الحارث الأشتر، فقال: يا أمير المؤمنين، أتنزل الناس علىٰ غير ماء! فقال: يا مالك، إن الله (ﷻ) سيسقينا في هذا المكان ماء أعذب من الشهد، وألين من الزبد الزلال، وأبرد من الثلج، وأصفىٰ من الياقوت، فتعجبنا ولا عجب من قول أمير المؤمنين (عليه السلام). ثم أقبل يجر رداءه، وبيده سيفه، حتىٰ وقف علىٰ أرض بلقع، فقال: يا مالك، احتفر أنت وأصحابك. فقال مالك: احتفرنا فإذا نحن بصخرة سوداء عظيمة، فيها حلقة تبرق كاللجين، فقال لنا: روموها، فرمناها بأجمعنا ونحن مائة رجل، فلم نستطع أن نزيلها عن موضعها، فدنا أمير المؤمنين (عليه السلام) رافعا يده إلىٰ السماء يدعو وهو يقول: طاب طاب مريا عالم طيبوا ثابوثه شمثيا كوبا حاحانو ثاتو ديثابر حوثا، آمين آمين رب العالمين، رب موسىٰ وهارون، ثم اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعاً؛ قال مالك بن الحارث الأشتر: فظهر لنا ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفىٰ من الياقوت، فشربنا وسقينا، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحثو عليها التراب، ثم ارتحل، فما سِرنا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ فقلنا: كلنا، يا أمير المؤمنين. فرجعنا فطلبنا العين فخفي مكانها علينا أشد خفاء، فظننا أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد رهقه العطش، فأومأنا بأطرافنا، فإذا نحن بصومعة راهب فدنونا منها، فإذا نحن براهب قد سقط حاجباه علىٰ عينيه من الكبر، فقلنا: يا راهب، عندك ماء نسقي منه صاحبنا قال: عندي ماء قد استعذبته منذ يومين. فأنزل إلينا ماء مراً خَشناً، فقلنا: هذا قد استعذبته منذ يومين! فكيف لو شربت من الماء الذي سقانا منه صاحبنا؟ وحدثناه بالأمر، فقال: صاحبكم هذا نبي؟ قلنا: لا، ولكنه وصي نبي. فنزل إلينا بعد وحشته منا، وقال: انطلقوا بي إلىٰ صاحبكم. فانطلقنا به، فلما بصر به أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: شمعون؟ قال الراهب: نعم شمعون، هذا اسمٌ سمتني به أمي، ما أطَّلعَ عليه أحد إلّا الله تبارك وتعالىٰ، ثم أنت، فكيف عرفته، فأتم حتىٰ أتمه لك؟ قال: وما تشاء يا شمعون؟ قال: هذا العين واسمه. قال: هذا عين راحوما وهو من الجنة، شرب منه ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيا وأنا آخر الوصيين شربت منه. قال الراهب: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأن مُحمّدا رسول الله، وأنك وصي مُحمّد (صلى الله عليه وآله) ثم رحل أمير المؤمنين (عليه السلام) والراهب يقدمه حتىٰ نزل صفين، ونزل معه بعابدين والتقىٰ الصفان، فكان أول من أصابته الشهادة الراهب،

فنزل أمير المؤمنين (عليه السلام) وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحب، الراهب معنا يوم القيامة، ورفيقي في الجنة"[١]. وقيل إن أول شهيد هو أبو السفّاح البجلي وقال النعمان المغربي أول شهيد كان أويس القرني[٢].

ـ أَوَّلُ وقعة صفين؛

وقعة الماء، بعد أن "استولىٰ جيش مُعاوية علىٰ مشرعة الفرات ومنعوا جيش علي (عليه السلام) من الماء، فدعا علي (رضي الله عنه) بشبث بن ربعي الرياحي وصعصعة بن صوحان العبدي فقال لهما: انطلقا إلىٰ مُعاوية فقولا له: إن خيلك قد حالت بيننا وبين الماء، ولو كنا سبقناك لم نحل بينك وبينه، فإن شئت فخل عن الماء حتىٰ نستوي فيه نحن وأنت، وإن شئت قاتلناك عليه حتىٰ يكون لمن غلب وتركنا ما جئنا له من الحرب. فأقبل شبث فقال: يا مُعاوية! إنك لست بأحق من هذا الماء منا فخل عن الماء، فإننا لا نموت عطشاً وسيوفنا علىٰ عواتقنا. ثم تكلم صعصعة بن صوحان فقال: يا مُعاوية! إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول لك: إننا قد سرنا مسيرنا هذا وإني أكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، فإنك قدمت خيلك فقاتلتنا من قبل أن نقاتلك وبدأتنا بالقتال ونحن من رأينا الكف حتىٰ نعذر إليك ونحتج عليك، وهذه مرة أُخرىٰ قد فعلتموها، حلتم بين الناس والماء، وأيم الله لنشربن منه شئت أم أبيت! فامنن إن قدرت عليه من قبل إن نغلب فيكون الغالب هو الشارب؛ فقال مُعاوية لعمرو بن العاص ما ترىٰ؟ فقال: أرىٰ أن علياً لا يظمأ وفي يده أعنة الخيل وهو ينظر إلىٰ الفرات دون أن يشرب منه، وإنما جاء لغير الماء فخل عن الماء حتىٰ يشرب ونشرب. فقال الوليد بن عقبة: يا مُعاوية! إن هؤلاء قد منعوا عثمان بن عفان الماء أربعين يوماً وحصروه فامنعهم إياه حتىٰ يموتوا عطشاً واقتلهم قاتلهم الله أنى يؤفكون. ثم تكلم عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقال: لقد صدق الوليد في قوله: فامنعهم الماء، منعهم الله إياه يوم القيامة فقال صعصعة: إنما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة الفجرة وانصرف أصحاب علي من عند مُعاوية بالخيبة، فأغتم علي لما أصاب أصحابه من العطش، فجاء الأشعث بن قيس إلىٰ علي (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين! أيمنعنا القوم ماء الفرات وأنت فينا وسيوفنا في رقابنا؟ خلِّ عنّي وعن الناس، فوالله لا رجعت عن الماء دون أن أرده أو

---

(١) ـ الأمالي، الصدوق: ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٢) ـ شرح الأخبار، النعمان المغربي: ج٢ ص١٢.

أموت دونه! قال: وتابعه الأشتر بمثل هذا الكلام، فقال علي (عليه السلام): ذلك إليكم فافعلوا ما أحببتم وخرج الأشعث فجراً معه آلاف من رهطه وخرج الأشتر ومعه الآلاف، وصاح الأشعث بالرجالة والأشتر بالخيل، واختلط القوم علىٰ شاطيء الفرات فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل من أهل الشام جماعة كثيرة وغرق منهم في الفرات مثل ذلك، وولوا الأدبار منهزمين، وصار الماء في يد علي وأصحابه، ثم أقبل عمرو بن العاص علىٰ مُعاوية فقال: ما تقول الآن إن منعك عليٌ الماء كما منعته إياه؟ فقال مُعاوية: دع عنك هذا، ولكن ما ظنك بعلي؟ فقال عمرو: ظني والله بعلي أنه لا يستحل منك مثل الذي استحللت منه، لأنه إنما جاء لغير الماء، وقد كنت أشرت عليك في بدء الأمر أن لا تمنعه الماء، فخالفتني وقبلت من ابن أبي سرح فقلدت نفسك عاراً يحدث به إلىٰ آخر الأبد، وأرسل علي إلىٰ أصحابه أن خلوا بينهم وبين الماء ولا تمنعوهم إياه. فكان أصحاب علي (عليه السلام) وأصحاب مُعاوية يردون الماء بالقرب والأسقية يستقون ويسقون الخيل والإبل، ما يؤذي أحد منهم أحداً" [(١)].

ـ أَوَّلُ سَيف سُلّ من سيوف الخوارج؛

سيف عروة ابن أُدية، "اقبل علىٰ الأشعث وقال ما هذه الدّنية يا أشعث وما هذا التّحكيم أ شرط أوثق من شرط الله تعالىٰ! ثمّ شهر السّيف والأشعث تولَّىٰ فضرب به عجز البغلة فثبَّتِ البغلة فنفرت اليمانية. فلمّا رأىٰ ذلك الأحنف مشىٰ هو وأصحابه إلىٰ الأشعث فسألوه الصّفح ففعل. ونجا عروة ابن أُدية بعد ذلك من حرب النّهروان وبقي إلىٰ ايام مُعاوية؛ ثمّ أتىٰ إلىٰ زياد ابن أبيه ومعه مولىٰ له فسأله زياد عن أبي بكر وعمر فقال فيهما خيراً فسأله عن عثمان فقال كنت اتولَّىٰ عثمان علىٰ أحواله في خلافته ستّ سنين ثمّ تبرّأت منه بعد ذلك للاحداث الّتي أحدثها فشهد عليه بالكفر؛ فسأله عن أمير المؤمنين فقال اتولّاه إلىٰ أن حكَّم ثمّ اتبرّء منه بعد ذلك وشهد عليه بالكفر. فسأله عن مُعاوية فسبّة سبّاً قبيحاً، ثمّ سأله عن نفسه فقال اوّلك لَزَيَّنْته وآخرك المدعوة وأنت فيما بينهما بعد عاصٍ ربّك فأمر زياد بضرب عنقه. ثمّ دعا مولاه فقال لِي صف امره واصدِق فقال اطنب أم أختصر فقال بل اِختصر فقال ما اتيتُه بطعام في نهار قطّ ولا فرَشتُ له فِراشاً بليل قطّ هذه معاملته واجتهاده وذلك خبثه واعتقاده" [(٢)]

(١) ـ الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي: ج٣ ص١٣.

(٢) ـ مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، القايني: ج٧ ص٢٩١ ـ ٢٩٢.

ـ **أَوَّلُ مَنْ قَتله الخوارج حين انصرفوا من صفين؛**

عبد الله بن خباب بن الأرت دعوه إلىٰ البراءة من عليٍ فأبىٰ فقتلوه بالمدائن[١]

ـ **أَوَّلُ مَنْ بويع بالإمامة من الخوارج؛**

عبد الله ابن وهب الرّاسبي، في منزل زيد بن حصن بايعه عبد الله ابن الكوّا وعروة ابن حدير ويزيد ابن عاصم المحاربي وجماعة معهم.

ـ **أَوَّلُ شهيد من أصحاب علي (عليه السلام) يوم النهروان؛**

يزيد ابن نويرة، وهو من الأنصار، شهد له رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالجنة مرتين، شهد له يوم أحد. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): [من جاز التل فله الجنة]، فقال يزيد بن نويرة: يا رسول الله، إنما بيني وبين الجنة هذا التل. قال: نعم فأخذ يزيد سيفه فضارب حتىٰ جاز التل. فقال ابن عم له: يا رسول الله أتجعل لي ما جعلت لابن عمي يزيد؟ قال: نعم فقاتل حتىٰ جاز التل ثم أقبلا يختلفان في قتيل قتلاه. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهما: كلاكما قد وجبت له الجنة، ولك يا يزيد علىٰ صاحبك درجة. قال، فشهد يزيد مع علي فكان أول قتيل من أصحاب عَليٍ يوم النهروان »[٢].

ـ **أَوَّلُ مَنْ طعن في سرادق الحسين يوم عاشوراء (عليه السلام)؛**

عمر بن سعد؛ فقد تقدم حتىٰ وقف قبالة الحسين علىٰ فرس له فاستخرج سهماً فوضعه في كبد القوس ثم قال: أيها الناس! اشهدوا لي عند الأمير عبيد الله بن زياد أني أول من رمىٰ بسهم إلىٰ عسكر الحسين بن علي! قال: فوقع السهم بين يدي الحسين، فتنحىٰ عنه راجعاً إلىٰ ورائه وأقبلت السهام كأنها المطر، فقال الحسين لأصحابه: أيها الناس! هذه رسل القوم إليكم، فقوموا إلىٰ الموت الذي لا بد منه فوثب أصحاب الحسين فخرجوا من باب خندقهم، وهم يومئذ اثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً، والقوم اثنان وعشرون ألفاً لا يزيدون ولا ينقصون، فحمل بعضهم علىٰ بعض فاقتتلوا ساعة من النهار حملة واحدة، حتىٰ قتل من أصحاب الحسين نيف وخمسون رجلاً قال: فعندها ضرب الحسين بيده إلىٰ لحيته وجعل يقول: اشتد غضب الله علىٰ اليهود إذ جعلوا لله ولداً، واشتد غضب الله علىٰ النَصارىٰ [إذ جعلوه ثالث ثلاثة] واشتد

---

(١) ـ شرح الأخبار، النعمان المغربي: ج٢ ص١٨.

(٢) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١ ص٢١٨.

غضب الله علىٰ المجوس إذ عبدت الشمس والقمر والنار من دون الله، واشتد غضب الله علىٰ قوم اجتمعت آراؤهم علىٰ قتل ابن بنت نبيهم، والله ما أجبتهم إلىٰ شيء مما يريدونه أبدا حتىٰ ألقىٰ الله وأنا مخضب بدمي، قال: ثم صاح الحسين: أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله [(١)] وعمر بن سعد، ابن الصحابي سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب القرشي قتله المختار سَنة ٦٥ هـ قال ابن نما في رسالة شرح الثار: "وقد كان الحسين (عليه السلام) دعا عليه ان يذبح علىٰ فراشه عاجلاً ولا يغفر الله له يوم الحشر، وقال له في احتجاجه عليه أنت تقتلني تزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك ابداً عهداً معهوداً فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، كأني برأسك علىٰ قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضَاً بينهم. فصار كما قال (عليه السلام)"[(٢)]. قال ابن حجر: "قتله المختار سَنة خمس وستين أو بعدها ووهم من ذكره في الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عُمر بن الخطاب"[(٣)].

ـ أَوَّلُ شهيد من عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكربلاء:

علي الأكبر بن الحسين بن علي (عليه السلام) وأمه ليلىٰ ابنة أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وكانت أم أمه ميمونة بنت أبي سفيان ابن حرب ومن أجل هذا أعطي له الأمان يومذاك، وقالوا له كما ذكره المصعب الزبيري: "ان لك قرابة بأمير المؤمنين ـ يعني يزيد بن مُعاوية ـ ونريد أن يرعىٰ هذا الرحم، فان شئت آمناك. فقال علي: "لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحق أن ترعىٰ". وفي مقتله قال المفيد (رحمه الله): ولم يزل يتقدم رجل رجل من أصحابه فيُقتل، حتىٰ لم يبق مع الحسين (عليه السلام) إلّا أهل بيته خاصة. فتقدم ابنه علي بن الحسين (عليه السلام) وأمه لَيلىٰ بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وكان من أصبح الناس وجهاً، وله يومئذ بضع عشرة سَنة، فشد علىٰ الناس، وهو يقول:

أنـا علي بن الحسين بن علــي * نحن وبيت الله أولىٰ بالنَبيّ
أضرب بالسيف أحامي عن أبي * ضرب غلامٍ هاشـــمي قرشي
تاللَّهِ لا يحكم فينا ابن الدعي

(١) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج٥ ص١٠١.
(٢) ـ الكنىٰ والألقاب، القمي: ج١ ص٣٠٦ ـ ٣٠٧.
(٣) ـ تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني: ج١ ص٧١٧.

ففعل ذلك مراراً وأهل الكوفة يتقون قتله، فبصر به مرة بن منقذ العبدي فقال: عَلَي آثام العرب إن مر بي يفعل مثل ذلك إن لم أثكله أباه، فمر يشتد علىٰ الناس كما مر في الأول، فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع، واحتواه القوم فقطعوه بأسيافهم، فجاء الحسين (عليه السلام) حتىٰ وقف عليه فقال: "قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم علىٰ الرحمٰن وعلىٰ انتهاك حرمة الرسول!" وانهملت عيناه بالدموع ثم قال: "علىٰ الدنيا بعدك العفاء"[١].

ـ أَوَّلُ شهيد من أصحاب الحسين (عليه السلام):

الحر بن يزيد الرياحي، أقبل الحر يركض فرسه حتىٰ وقف بين يدي الحسين (رضي الله عنه) فقال: يا بن بنت رسول الله! كنت أول من خرج عليك، أفتأذن لي أن أكون أول مقتول بين يديك، لعَلَّي أبلغ بذلك درجة الشهداء فألحق بجدك (صلى الله عليه وآله)! فقال الحسين: يا أخي! إن تبت كنت ممن تاب الله عليهم، إن الله هو التواب الرحيم، فكان أول من تقدم إلىٰ قتال القوم وهو يقول:

إني أنا الحر ومــأوىٰ الضيف * أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بلاد الخيف * أضربكم ولا أرىٰ من حيف

وحمل، ولم يزل يقاتل حتىٰ عرق فرسه فبقي راجلاً، فجعل يقاتل وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الحر * أشجع من ذي لبد هزبر
ولست بالجبان عند الكر * لكني الوقاف عنــد الفر

ثم لم يزل يقاتل حتىٰ قتل (رحمه الله)! فاحتمله أصحاب الحسين (رضي الله عنه) حتىٰ وضعوه بين يديه وفيه رمق، فجعل يمسح وجهه الحسين ويقول: أنت الحر! كما سمتك أمك حراً، وأنت الحر في الدنيا والآخرة. ثم جعل رجل من أصحاب الحسين يقول[٢]:

لنعم الحُر حر بنــي رياح * صبور عِند مختلف الرماح
ونعم الحُر إذ نادىٰ حسين * فجاد بِنفسه عِنـد الصباح

ـ أَوَّلُ شهيدة من النساء يوم عاشوراء:

زوجة عبد الله بن عمير الكلبي؛ خرج زوجها للقتال فقاتل حتىٰ قطعت يمينه

---

(١) ـ الإرشاد، المفيد محمّد بن الحارث المذحجي: ج٢ ص١٠٦ ـ ١٠٧.
(٢) ـ الفتوح، ابن الأعثم الكوفي: ج٥ ص١٠١ ـ ١٠٢.

ورجله فسقط علىٰ الأرض، فمشت إليه زوجته وجلست عند رأسه تمسح عنه التراب، وتقول له: هنيئا لك الجنة، فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام له يقال له رستم: اضرب رأسها بالعمود فضرب رأسها فشدخه فماتت في مكانها، فكانت أول امرأة قتلت من أصحاب الحسين (عليه السلام)"[1] وبعد أن قتلوا امرأة الكلبي جاءوا إلىٰ زوجها الجريح ويمناه مقطوعة وساقه مبتورة، فذبحوه، وقطعوا رأسه ورموه إلىٰ جهة معسكر الإمام الحسين (عليه السلام) فأخذت أمه الرأس، ومسحت الدم عنه، ثم أخذت عمود خيمة وبرزت للأعداء فردها الإمام الحسين، وقال لها: ارجعي فقد وضع عنك القتال، فرجعت وهي تقول: اللّهم لا تقطع رجائي، فقال لها الإمام: لا يقطع اللّه رجاك"[2].

ـ أَوَّلُ شعر رُثي به الحسين بن علي (عليه السلام):

قول عقبة بن عمر والسهمي، من بني سهم بن عوف ابن غالب[3]:

إذا العين قرت في الحياة وأنتـــم * تخافون في الدنيا فأظلـــم نورها
مررت علىٰ قبر الحسين بكـــربلا * ففاض عليه من دموعي غزيرها
فما زلت أرثيه وأبكي لشجــــوه * ويسعد عيني دمعها وزفيرهـــا
وبكيت من بعد الحسين عصائبا * أطافت بـه مـــن جانبيه قبورها
سلام علىٰ أهــــل القبور بكربلا * وقل لها مني ســـــلام يزورها
سلام بآصـــال العشي وبالضحى * تؤديه نكبـــاء الرياح ومورها
ولا برح الوفـاد زوار قبره يفوح * عليهم مســـــكها وعبيرهـــا

ـ أَوَّلُ مَنْ زار قبر الحسين (عليه السلام):

جابر بن عبد اللّه بن حرام الأنصاري؛ صاحب رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) جاء من المدينة إلىٰ كربلاء فكان أول من زاره من الناس[4] ورد كربلاء بصحبة التابعي عطية بن سعد العوفي، في العشرين من صفر، بعد مُضي أربعين يوماً علىٰ استشهاده (عليه السلام). روي أنّه لما دنا من القبر، خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق، قال: يا حسين، ثلاثاً، ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه. ثم قال: وأنّىٰ لك بالجواب وقد شحطت أوداجك علىٰ أثباجك، وفُرّق بين

(١) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٦ ص٢٥١.
(٢) ـ كربلاء الثورة والمأساة، أحمد حسين يعقوب: ص٣١٢.
(٣) ـ الأمالي، الطوسي: ص٩٣.
(٤) ـ مصباح المتهجد، الطوسي: ص٧٨٧.

بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن النَبيّين، وابن سيد المؤمنين، وخامس أصحاب الكساء[١].
تَوفىٰ جابر سَنة ٧٨ وقيل: ٧٤، وقيل غير ذلك، وهو يومئذ ابن أربع وتسعين.

ـ أَوَّلُ مَنْ نهض بعد قتل الحسين طالباً بثأره (عليه السلام):

سليمان بن صرد الخزاعي، وكانت له صحبة مع النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وعلي(عليه السلام)[٢] فبعد مقتل الحسين (عليه السلام) وقع شيعة الكوفة في الحيرة والأسف والنّدم علىٰ تركهم نصرة الحسين (عليه السلام)، وأول من نهض سُلَيمَان بن صُرَدُ ومعه المُسَيب بن نَجَبَة الضِّرَارِي وهو من كبار الشيعة، وله صحبة مع علي(عليه السلام) وعبد الله بن سَعْد بن نُفَيل الأزْدِي، وَرِفَاعَة بن شَدّاد البَجَلِي، وعبد الله بن والٍ التَّيمِي واجتمعوا في دار سليمان ومعهم أُناس من الشيعة، فبدأ سليمان بالكلام، فحمد الله وأثنىٰ عليه، وقال: أمّا بعد فقد ابْتُلينا بطول العمر والتعرض للفتن، ونرغب إلىٰ ربّنا أن لا يجعلنا ممّن يقول له ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَّايَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴾[٣] وقال علي (عليه السلام): العُمر الذي اعْذرَ الله فيه ستون سَنة، وليس فينا إلَّا مَنْ قد بلغها، وكنّا مُغْرمين بتزكية أنفسنا ومدح شيعتنا حتىٰ بلىٰ الله خيارنا، فوَجدنا كذّابين في نصرة ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولاعذر دون أنْ تقتلوا قاتليه، فعسىٰ ربّنا أن يعْفوَ عنّا؛ قال رِفاعة بن شَدّاد: قد هداك الله لأصوب القول، ودعوت إلىٰ أرشد الأُمور جهاد الفاسقين، وإلى التوبة من الذنب، فمسموع منك، مستجاب لك، مقبول قولك، فإن رأيتم ولَّينا هذا الأمر شيخ الشيعة صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) سليمان بن صرد. فقال المُسَيب بن نَجَبَة: وأَنا أَرىٰ الَّذي رأيتم، فاستعدُّوا للحرب. إلىٰ أنْ ذكر خروجهم ولقاءهم أهل الشام بالرقَّة وحمل بعضهم علىٰ بعض، وجعل سليمان يحرضهم علىٰ القتال ويبشّرهم بكرامة الله، ثم كَسَر جِفنَ سيفه وتقدّم نحو أهل الشام[٤] فقاتل ومن معه حتىٰ قتلوا جميعاً.

ـ أَوَّلُ مَنْ بدء المختار بقتلهم في أخذه لثأر الحسين (عليه السلام):

الذين وطئوا الحسين (عليه السلام) **بخيلهم**: "ذكر الطبري في تاريخه أن المختار تجرد لقتلة الحسين (عليه السلام) وأهل بيته، وقال: اطلبوهم، فإنه لا يسوغ لي الطعام والشراب،

(١) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص٦٢.
(٢) ـ خاتمة المستدرك، النوري الطبرسي: ج٨ ص٤٩.
(٣) ـ القرآن الكريم، سورة فاطر: الآية ٣٧.
(٤) ـ خاتمة المستدرك، النوري الطبرسي: ج٨ ص٥٠.

حتىٰ أطهر الأرض منهم. قال موسىٰ بن عامر: فأول من بدأ به الذين وطأوا الحسين (عليه السلام) بخيلهم، وأنامهم علىٰ ظهورهم، وضرب سكك الحديد في أيديهم وأرجلهم، وأجرىٰ الخيل عليهم حتىٰ قطعتهم، وحرقهم بالنار، ثم أخذ رجلين اشتركا في دم عبد الرحمٰن بن عقيل بن أبي طالب وفي سلبه، كانا في الجبانة[١]، فضرب أعناقهما، ثم أحرقهما بالنار، ثم أحضر مالك بن بشير فقتله في السوق. ثم بعث أبا عمرة فأحاط بدار خولي بن يزيد الأصبحي، وهو حامل رأس الحسين (عليه السلام) إلىٰ عبيد الله بن زياد، فخرجت امرأته إليهم وهي النوار ابنة مالك وكانت محبة لأهل البيت (عليهم السلام) قالت: لا أدري أين هو؟ وأشارت بيدها إلىٰ بيت الخلا فوجدوه وعلىٰ رأسه قوصرة[٢] فأخذوه وقتلوه، ثم أمر بحرقه. ثم بعث عبدالله بن كامل إلىٰ حكيم بن الطفيل السَنبسي وكان قد أخذ سلب العباس، ورماه بسهم، فأخذوه قبل وصوله إلىٰ المختار ونصبوه هدفاً، رموه بالسهام. وبعث إلىٰ قاتل علي بن الحسين (عليهما السلام) وهو مرة بن منقذ العبدي، وكان شيخاً، فأحاطوا بداره، فخرج وبيده الرمح وهو علىٰ فرس جواد، فطعن عبيد الله بن ناجية الشبامي فصرعه، ولم تضره الطعنة، وضربه ابن كامل بالسيف فاتقاها بيده اليسرىٰ، فأشرع فيها السيف، وتمطرت به الفرس فأفلت، ولحق بمصعب بن الزبير، وشلت يده بعد ذلك وأحضر زيد بن رقاد فرماه بالنبل والحجارة وأحرقه، وهرب سنان بن أنس لعنه الله إلىٰ البصرة فهدم داره، ثم خرج من البصرة نحو القادسية، وكان عليه عيون، فأخبروا المختار، فأخذه بين العذيب والقادسية، فقطع أنامله، ثم يديه ورجليه، وأغلىٰ زيتاً في قدر وألقاه فيه وهرب عبد الله بن عقبة الغنوي إلىٰ الجزيرة فهدم داره، وجيء بحرملة فقال: لعنك الله، الحمد لله الذي أمكنني منك، الجزار، الجزار، فأتي بجزار، فأمره بقطع يديه ورجليه، ثم قال: النار النار، فأتي بنار وقصب فاحرق" [٣] وهكذا تتبع سائر من اشترك في قتل الحسين (عليه السلام).

ـ أوَّلُ مَنْ اقترح حفر خندقٍ للدفاع في الإسلام؛ سلمان الفارسي (رضي الله عنه) [٤].

(١) ـ جَبَّانة: مقبرة؛ وبالكوفة محال تسمىٰ بهذا الاسم وتضاف إلىٰ القبائل مثل: جبانة كندة...
(٢) ـ القَوْصَرَّةُ: وعاءٌ للتَّمْر من قَصَبٍ.
(٣) ـ ذوب النضار، ابن نما: ص١١٨ ـ ١٢١.
(٤) ـ عمدة القاري، العيني: ج١٧ ص١٧٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ أبطل الصف في الحروب وصار إلىٰ التعبئة كراديس:

مروان بن الحكم: في قتال الضحاك الخارجي والجبيري بعده قال الطبري لما ذكر قتال الجبيري فولى الخوارج عليهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري ويلقب أبا الذلفاء قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف من يومئذ، فتنوسي قتال الزحف بإبطال الصف ثم تنوسي الصف وراء المقاتلة بما داخل الدول من الترف وذلك أنها حينما كانت بدوية وسكناهم الخيام كانوا يستكثرون من الإبل وسكنىٰ النساء والولدان معهم في الاحياء فلما حصلوا علىٰ ترف الملك وألفوا سُكنىٰ القصور والحواضر وتركوا شأن البادية والقفر نسوا لذلك عهد الإبل والظعائن وصعب عليهم اتخاذها فخلفوا النساء في الاسفار وحملهم الملك والترف علىٰ اتخاذ الفساطيط والأخبية فاقتصروا علىٰ الظهر الحامل للأثقال والأبنية وكان ذلك صفتهم في الحرب[١]

ـ أَوَّلُ مَنْ عقر في الإسلام:

جعفر ابن أبي طالب: يكنّىٰ أبا عبد الله هو شقيق أمير المؤمنين (عليه السلام) لأمه وأبيه أسلم قديماً وهاجر إلىٰ الحبشة الهجرة الثانية ومعه زوجته أسماء بنت عميس فولدت ثمة بنيه عبد الله ومُحمّداً وعوناً فلم يزل هنالك حتىٰ قدم علىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وهو بخيبر سَنة سبع فحصلت له الهجرتان. أسلم بعد أخيه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصَلّىٰ أول صلاة جماعة مع النَبيّ (صلى الله عليه وآله) فعن الصادق (عليه السلام): أول جماعة كانت ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يصلي وأمير المؤمنين علي (عليه السلام) معه إذ مر أبو طالب وجعفر معه فقال يا بنيّ صلِّ جناح ابن عمك فلما أحس رسول الله (صلى الله عليه وآله) تقدَمهما وانصرف أبو طالب مسرورا وهو يقول:

ان عليـــــاً وجعفـراً ثقتي * عند ملم الزمان والكـــربِ
والله لا أخـــذل النَبيّ ولا * يخـذله من بني ذو حسبِ
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما * أخي لأمـــي من بينهم وأبي

ولما فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب (عليه السلام) من الحبشة التزمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما أدري بأيهما أنا أشد فرحاً بقدوم جعفرأم بفتح خيبر[٢] قتل يوم مؤتة سَنة ٨ هـ.ق حين اقتحم عن فرسه فعقرها، كان عمره واحد واربعين

(١) ـ تاريخ ابن خلدون: ج١ ص٢٧٣ ـ ٢٧٤.
(٢) ـ الدرجات الرفيعة، علي خان المدني: ص٦٩.

سَنة. لما رأىٰ جعفر الحرب قد اشتدت والروم قد غلبت اقتحم عن فرس له أشقر ثم عقره، وهو أوَّلُ مَنْ عَقر في الاسلام وقاتل حتىٰ قطعت يده اليمنىٰ فأخذ الراية بيده اليسرىٰ وقاتل إلىٰ أن قطعت اليسرىٰ أيضاً فاعتنق الراية وضمها إلىٰ صدره حتىٰ قتل، ووجد به نيف وسبعون وقيل نيف وثمانون ما بين طعنة وضربة ورمية ورأي النَبيّ (ﷺ) مصرعه ومصرع أصحابه، وقال: "زارني جعفر في نفر من الملائكة له جناحان يطير بهما" ولهذا يقال لجعفر ذو الجناحين والطيار في الجنة، وحزن عليه النَبيّ (ﷺ) حزناً شديداً ودفن جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة في قبر واحد[١].

ـ أَوَّلُ صارخة صرخت في المدينة ناعية الحسين (عليه السلام):

أم سلمة زوج رسول الله (ﷺ) كان الرسول (ﷺ) قد دفع إليها قارورة فيها تربة وقال لها: "ان جبريل أعلمني ان أمتي تقتل الحسين" وأعطاني هذه التربة، وقال لي: "إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمي أن الحسين قد قتل"، وكانت عندها فلما حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلىٰ القارورة في كُلّ ساعة، فلما رأتها قد صارت دما صاحت، واحسيناه! يا ابن رسول الله! وتصارخت النساء من كُلّ ناحية حتىٰ ارتفعت المدينة بالرجة التي ما سمع بمثلها قط[٢]. وفي سُنَن الترمذي وسير اعلام النبلاء والرياض النضرة وتاريخ ابن كثير وتاريخ الخميس وغيرها واللفظ للأول، عن سلمىٰ، قالت: دخلت علىٰ أم سلمة وهي تبكي فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله (ﷺ) ـ في المنام ـ وعلىٰ رأسه ولحيته التراب فقلت: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ نادىٰ بالكوفة يا لثارات الحسين:

الوليد بن غصين بن مسلم بن كعيب بن رفاعة بن ظهير بن حرام بن غفار قتل يوم عين الوردة مع سليمان بن صرد. قال الطبري بعث سليمان بن صرد إلىٰ وجوه اصحابه حين أراد الشخوص وذلك في سَنة خمس وستين فأتوه فلما استهل الهلال هلال شهر ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه وقد كان واعد أصحابه عامة للخروج في تلك الليلة للمعسكر بالنخيلة فخرج حتىٰ أتىٰ عسكره فدار في الناس ووجوه أصحابه فلم

---

(١) ـ عمدة الطالب، ابن عنبة: ص٣٦.

(٢) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٢٤٥.

(٣) ـ الجامع الصحيح [سُنَن الترمذي]، ابن سورة الترمذي: ج١٣ ص١٩٣ ـ ١٩٤.

يعجبه عدة الناس فبعث حكيم بن منقد الكندي في خيل وبعث الوليد بن غصين الكناني في خيل وقال اذهبا حتىٰ تدخلا الكوفة فناديا يا لثارات الحسين وابلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك فخرجا وكانا أول خلق الله دعوا يا لثآرات الحسين[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ خرج من العلويين علىٰ العباسيين:

مُحمّدالنفس الزكية بن عبدالله بن الحسن المثنىٰ، بعد أن بايع أبو جعفر المنصور وآل عباس وأكثر بني هاشم مُحمّد النفس الزكية أيام مقارعتهم بني أمية، فلما نجحت الثورة؛ تفرّد بنوا العباس بالحكم، فخرج مُحمّد علىٰ المنصور وقُتل بالمدينة وخرج أخوه إبراهيم بالعراق وقتل[٢] ثم خرج الحسين صاحب فخ[٣] فقتل بالحجاز.

ـ أَوَّلُ مَنْ خرج من الخوارج بعد علي (عليه السلام):

حوثرة الأقطع: "اوّل من خرج من الخوارج بعد علي (عليه السلام) حوثرة الأقطع، خرج إلىٰ النّخيلة، واجتمع اليه جماعة، وكان مُعاوية بالكوفة، ثمّ خرج الحسن (عليه السلام) يريد المدينة وقد تجاوز في طريقه يسأله أن يكون المتولي لحربهم، فقال الحسن (عليه السلام): والله قد كففت عنك لحقن دماء المسلمين، وما أحسب ذلك يسعني، فكيف أقاتل

---

(١) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٣ ص٤٠٨.

(٢) ـ قُتلَ وحُزّ رأسه في "باخمرا" وهو الإسم القديم لأرض تمتد من [الحلة] مركز محافظة بابل إلىٰ [السماوة] مركز محافظة المثنىٰ؛ في معركة وقعت جنوب "باخمرا"، حيث مزاره اليوم في منطقة بني عارض وتبعد حدود ١٠ كم شمال الرميثة و٢٠ كم جنوب الحمزة الشرقي. وتعرف المنطقة بـ[ابو جوارير ـ ابو قوارير] وعلىٰ بعد ٣٥ كم جنوب شرق الحلة، مدينة القاسم نسبة إلىٰ مزار القاسم إبن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) المتوفىٰ نحو ١٩٢هـ، وهي باخمرا أيضاً وعلىٰ بعد ٥ كم شمال غربها تقع منطقة الهاشمية، مركز حكم أبي جعفر المنصور العباسي وإليه نقل الرأس الشريف، يقع مزار بإسم إبراهيم أحمر العينين. فالمعركة والجسد الطاهر في باخمرا جنوباً والرأس الشريف في باخمرا شمالاً. والفاصلة بين مزاري الرأس والجسد حدود ١١٠ كم.

(٣) ـ منطقة شمال مكة، تحدها الثنية البيضاء، من الشمال بعد أعلام الحرم مباشرة ومن الجنوب وادي الزاهر ومن الشرق المنطقة الصناعية ومن الغرب جبال الشهيد. تسمّىٰ اليوم حي الشهداء؛ وعلىٰ سفح الجبل تقع مقبرة الشهداء بمساحة ١٥٠م٢ جرت فيها **واقعة فخّ** الشهيرة عام ١٦٩هـ وتعتبر من أقوى المعارك الغير متكافئة التي شهدتها مكة؛ بين جماعة بسيطة من العلويين والطالبيين بقيادة الحُسين بن علي بن الحسن المثلث... في مواجهة جيش نظامي قوامه ٤٠٠٠ مقاتل موالي لآل عباس. سببها رفض الطالبيين الجور المستشري وولاية الهادي.

قوماً أنت أولىٰ بالقتال منهم، فلمّا رجع الجواب وجّه إليهم جيشاً أكثره من أهل الكوفة لأبي حوثرة، يا أبا حوثرة تقدم فاكفني أمر ابنك، فسار أبوه اليه فدعاه إلىٰ الرّجوع، فأبىٰ، فقال له: أي بُني أجيئك بابنك لعلّك تراه فتحنّ اليه، فقال: يا أبة أنا واللّه إلىٰ طعنة أتقلّب فيها علىٰ كعوب الرّمح أشوق إليّ من ابني، ولمّا نظر إلىٰ أهل الكوفة قال: يا أعداء اللّه أنتم بالأمس تقاتلون مُعاوية لتهدموا سلطانه واليوم تقاتلون معه فتشدّوا سلطانه، ثمّ حمل عليهم وهو يقول:

احمل علىٰ هذي الجموع حوثره * فعن قريب ستنال المغفرة

فحمل عليه رجل من طيّ فقتله[١]

ـ أَوَّلُ مَنْ خرج من حصون خيبر مبارزاً؛

الحارث أو مرحب؛ أول من خرج منهم الحارث أخو مرحب في عاديته فانكشف المسلمون وثبت علي (رضي الله عنه) فاضطربا ضربات فقتله علي(رضي الله عنه) ورجع أصحاب الحارث إلىٰ الحصن فدخلوه وأغلقوا عليهم، فرجع المسلمون إلىٰ موضعهم.[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ سلّ سيفاً في سبيل اللّه؛

الزبير بن العوام (رضي الله عنه) كان قائلا بشعب المطابخ من مكّة..."[٣]، وقال الحاكم: "كانت نفحة من الشيطان أن محمداً (صلى الله عليه وآله) قد أُخذ، فسمع بذلك الزبير وهو ابن إحدىٰ عشرة سَنة، فخرج بالسيف مسلولاً حتىٰ وقف علىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله)، فقال ما شأنك؟ فقال: أردت أن أضرب من أخذك؛ فدعا له النَبيّ (صلى الله عليه وآله) ولسيفه، وكان أول سيف سلّ في سبيل اللّه (عز وجل)" [٤] .

ـ أَوَّلُ مَنْ قُتل في معركة الجمل من أصحاب علي (عليه السلام)؛

غلام اسمه مسلم: إذ "إنّ علياً دفع مصحفاً يوم الجمل إلىٰ غلامٍ اسمه مُسلم، ليدعو أهل الجمل إلىٰ ما فيه، فلما خالطهم ناداهم: هذا كتاب اللّه بيننا وبينكم،

---

(١) ـ الأوائل، محمد تقي التستري: ص٤١٥.
(٢) ـ المغازي، الواقدي: ج٢ ص٦٥٤.
(٣) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢١١.
(٤) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣ ص٣٦٠.

فضربه رجل فقطع يده اليمنىٰ، فتناوله باليسرىٰ فضربه أُخرىٰ فقطع اليسرىٰ، فاحتضنه، فضربوه بأسيافهم حتىٰ قتل، فقالت أم ذريح العبديّة في ذلك:

يا رب إنّ مسلما أتاهم * بمصحف أرسله مولاهم
للعدل والإيمان قد دعاهم * يتلو كتاب اللّه لا يخشاهم
فخضّبوا من دمه ظباهم * وامّهم واقفة تراهم
تأمرهم بالغيّ لا تنهاهم

فعند ذلك أمر علي (عليه السلام) ولده محمداً[١] أن يحمل الراية، فحمل وحمل معه الناس[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ قَتل في الإسلام قتيلاً من المشركين:

واقد بن عبد اللّه الصحابي البدري: صحابي، قديم الإسلام شجاعٌ. شهد المشاهد كلها مع رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) وأَوَّلُ من قَتَل في الاسلام قتيلاً من المشركين. مات بالمدينة، في خلافة عمر[٣]

ـ أَوَّلُ وقعة بين أصحاب أبي مسلم الخراساني وبين أصحاب بني أمية:

وقعة جَنْدُوْيَه، من قرى طالقان خراسان، وهي وقعة مشهورة[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ خلع يزيد بن مُعاوية يوم الحرة:

عبد اللّه ابن أبي عمرو بن حفص: ذكر ابن عساكر[٥] قال: أول من خلع يزيد بن مُعاوية: عبد اللّه بن أبي عمرو بن حفص بن المغيرة، قدم علىٰ يزيد بن مُعاوية ثم رجع إلىٰ المدينة فخلعه وخرج مع أهل حرة فقتل وفيه يقول الشاعر:

---

(١) ـ محمد بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) واشتهر بمحمد بن الحنفية؛ ١٦ ـ ٨١ هـ. أمه: خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية. حمل لواء أبيه في معركة الجمل وشارك في صفين. تخلف عن ركب الحسين (عليه السلام) بسبب المرض وبقي في المدينة. بعد تولي المختار الثقفي زمام الكوفة حبس ابن الزبير ابن الحنفية في زمزم، وهدد بإحراقه ومن معه، فأرسل المختار بعض قواته إلى مكة لإنقاذه. ابتعد محمد عن الخوض في الصراعات السياسية. اختلف في محل وفاته ودفنه بين: أيلة، الطائف والبقيع. وابنه أبو هاشم شخصية مشهورة في بعض الفرق السياسية والكلامية.

(٢) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج٩ ص١١٢.

(٣) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٩ ص١١٢.

(٤) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٢ ص١٧٠.

(٥) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٢٧ ص١٧.

وبجنب القرارة ابن أبي عمرو * قتيل جادت عليه السماء

ـ أَوَّلُ مَنْ خلع عثمان في حياته وبايع علياً؛

عمرو بن زرارة والحارث بن عداء، أقام حياته ببني أود فخلعه وقال:

أقسمت باللّه ربّ البيت مجتهداً * أرجو الثّواب به سرّا وإعــــــلانا
لاخلعنّ أبـا وهب وصــــــاحبه * كهــف الضّلالة عثمان بن عفّانا [١]

ـ أَوَّلُ مَنْ خلع يزيد بن مُعاوية؛

عبد اللّه ابن أبي عمرو؛ أحمد بن حفص بن المغيرة؛ "أول من خلع يزيد بن مُعاوية يوم الحرة، وقتل يوم الحرة، وفيه يقول الشاعر:

وبجنب القرارة ابن أبي عمر * قتيل جادت عليه السماء" [٢]

ـ أَوَّلُ دولة للأدارسة بالمغرب؛

أقامها جدهم إدريس بن عبد اللّه بن الحسن المثنىٰ، إذ هرب أيام الرشيد إلى شمال أفريقية، وأسس دولته في عهد بني العباس أيام قوتها في عصر الرشيد فلما بلغ الرشيد خبره قلق لذلك كثيراً وأرسل إليه من سَمَّه فمات وكانت امرأته حاملاً فولدت ذكراً سمَّوه إدريس باسم أبيه وتناسلت ذريته وقامت لهم دولة في شمال أفريقية.

---

(١) ـ الأوائل، أبي هلال العسكري: ص١٩٩.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٢٧ ص١٧.

البَابُ الثَّامِنُ

الأوائل في ما يتعلق بالقرآن الكريم

ـ أَوَّلُ ما أنزل علىٰ رسوله اللّٰه من القرآن:

اختلفوا في أول ما نزل من القرآن علىٰ أقوال منها:

١ ـ سورة العلق: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ، ... ﴾ وهو قول مشهور. روي عن عائشة وغيرها. قال الطبرسي: "وأكثر المفسرين علىٰ أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن، وأول يوم نزل جبرائيل (عليه السلام) علىٰ رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو قائم علىٰ حراء، علّمه خمس آيات من أول هذه السورة "[1]. إلّا أن السورة بكاملها نزلت بعد تشريع الصلاة كما يشير إلىٰ ذلك بعض آياتها وما جاء في سبب نزولها ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ عَبداً إِذَا صَلَّىٰ ﴾[2].

٢ ـ سورة المدثر، كما جاء في البُخاري برواية أبي سلمة بن عبد الرحمٰن[3].

٣ ـ سورة الفاتحة، "وقيل: أول سورة نزلت علىٰ رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله وسلم) فاتحة الكتاب"[4].

ـ أَوَّلُ مَنْ جمع القرآن وأول مُصحف جمعه:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن ابن عباس: أولُ من أسلم علي: قبل الناس بسبع سنين وكان أول من جمع القرآن. فعن علي (عليه السلام) أنّه رأىٰ من النّاس طيرة عند وفاة النَبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فأقسم أنه لا يضع عن ظهره ردائه حتىٰ يجمع القرآن فجلس في بيته ثلاثة أيام حتىٰ جمع القرآن فهو أوّل مصحف جمع فيه القرآن من قلبه[5] وعن مُحمّد

(١) ـ تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ج١٠ ص٣٩٨.
(٢) ـ تفسير سورة الحمد، مُحمّد باقر الحكيم: ص١٢٩.
(٣) ـ صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج٦ ص٧٤.
(٤) ـ تفسير مجمع البيان، الطبرسي: ج١٠ ص٣٩٨.
(٥) ـ منهاج البراعة، حبيب اللّٰه الهاشمي: ج١٦ ص٢٦٤.

بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي بن أبي طالب في بيته فقيل لأبي بكر قد كره بيعتك فأرسل إليه ـ إلىٰ أن قال: قال أبو بكر: ما أقعدك عنّي قال: رأيت كتاب اللّٰه يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلَّا لصلاة حتىٰ أجمعه قال له أبو بكر: فانّك نعم ما رأيت، قال مُحمّد: فقلت لعكرمة: ألفوه كما أنزل الأوّل فالأوّل قال: لو اجتمعت الإنس والجن علىٰ أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ سَمّىٰ القرآن مُصحفاً[٢]:

الرسول محمّد (ﷺ)؛ فقد وردت أحاديث في ذلك منها: "من سره أن يحبه اللّٰه ورسوله فليقرأ في المصحف"[٣] و"أديموا النظر في المصحف" أخرج البيهقي[٤]، بسند حسن موقوفاً وابن حجر في الفتح، وإسناده صحيح[٥] وحديث: "أعطوا أعينكم حظها من العبادة. قالوا: وما حظها من العبادة يا رسول اللّٰه؟ قال: النظر في المصحف، والتفكر فيه، والاعتبار عند عجائبه" [٦] وحديث: "ليس شيء أشدُّ علىٰ الشيطان من القراءة في المصحف نظراً"[٧] وحديث: "أفضل العبادة، القراءة في المصحف" [٨].

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب القرآن الكريم وجمعه:

رسول اللّٰه (ﷺ)؛ فمن المتفق عليه أن القرآن قد نزل علىٰ رسول اللّٰه منجماً "ومتفرقاً" خلال حقبة زمنية امتدت ٢٣ عاماً وأن تقسيم القرآن إلىٰ سور وتقسيم السور إلىٰ آيات هو ترتيب إلهي وجزء من الوحي، فكلما نزل الوحي بكوكبة من القرآن

---

(١) ـ الاتقان في علوم القرآن، السيوطي: ج١ ص٢٠٤.
(٢) ـ الصَّحِيفَةُ: ما يكتب فيه من وَرَقٍ ونحوه. والمُصْحَفُ: مجموعٌ من الصُّحُف في مجلَّدٍ؛ وغلب استعماله في القرآن الكريم.
(٣) ـ شعب الإيمان، البيهقي: ج٢ ص٤٠٨، الجامع الصغير، السيوطي: ج٢ ص٦٠٩، كنز العمال، المتقي الهندي: ج١ ص٦٠٤.
(٤) ـ شعب الإيمان، البيهقي: ج٢ ص٤٠٨.
(٥) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٩ ص٦٩.
(٦) ـ المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الفيض الكاشاني: ج٢ ص٢٣١؛ عن البيهقي في شعب الإيمان، كما عن الجامع الصغير وكنز العمال: ج١ ص٤٥٥ ونوادر الأصول ص٣٣٣.
(٧) ـ ثواب الأعمال وعقاب الاعمال، الصدوق: ص١٢٩ ووسائل الشيعة، الحر العاملي: ج٤ ص٨٥٣.
(٨) ـ مستدرك وسائل الشيعة، الميرزا النوري: ج٤ ص٢٦٧.

كان الوحي يقوم بتلاوتها علىٰ رسول الله، ومن ثم يبين له في أي سورة يضع هذه الآيات، أو في أي سورة يضع كُلّ آية منها، وقد ينزل الوحي بسورة كاملة ومعها اسمها[١] ومن المتفق عليه أيضاً أن للنبي (ﷺ) كتاباً يكتبون الوحي فمن الغريب جداً أن يدعي مدّع أن القرآن لم يكن مكتوباً أو مجموعاً في عهده (ﷺ)، نعم كان مجموعاً في رقاق متفرقة مع تشخيص حدود السور والآيات وكان الرسول (ﷺ) يأمر علي بن أبي طالب، بكتابة القرآن حسب توجيهات الوحي وبالكيفية التي أمر الله بها رسوله وبعد أن تتم عملية الكتابة والتوثيق كان رسول الله يطلع الناس علىٰ ما أوحي إليه.

ـ أَوَّلُ مَنْ جمع القرآن علىٰ ترتيب النزول:

علي بن أبي طالب: (عليه السلام): "ويقال ان مصحف علي كان علىٰ ترتيب النزول أوله اقرأ ثم المدثر ثم ن والقلم ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير ثم سبح وهكذا إلىٰ آخر المكي ثم المدني"[٢] و"بعدما ارتحل النَبيّ (ﷺ) إلىٰ الرفيق الأعلىٰ جلس علي (عليه السلام) الذي كان بنص من النَبيّ أعلم الناس بالقرآن ـ في بيته حتىٰ جمع القرآن في مصحف علىٰ ترتيب النزول، ولم يمض ستة أشهر من وفاة الرسول إلّا كان علي قد فرغ من عمل الجمع وحمله للناس علىٰ بعير وبعد الرحلة بسَنة واحدة حدثت حرب اليمامة التي قتل فيها سبعون من القراء، ففكرت الخلافة في جمع السور والآيات في مصحف خوفاً من حدوث حرب أُخرىٰ وفناء القراء وذهاب القرآن علىٰ أثر موتهم. أمرت الخلافة جماعة من قراء الصحابة تحت قيادة زيد بن ثابت الصحابي بالجمع، فجمعوا القرآن من الألواح وجريد النخل والأكتاف التي كانت في بيت النَبيّ بخطوط كتاب الوحي والتي كانت عند بقية الصحابة وعندما كملت عملية الجمع استنسخوا عدة من النسخ وأرسلت إلىٰ الأقطار الإسلامية وبعد مدة علم الخليفة الثالث أن القرآن مهدد بالتحريف والتبديل علىٰ اثر المساهلة في أمر الاستنساخ والضبط، فأمر بأخذ مصحف حفصة وهي أول نسخة من نسخ الخليفة الأول وأمر خمسة من الصحابة منهم زيد بن ثابت أن يستنسخوا من ذلك المصحف، كما أمر أن تجمع كُلّ النسخ الموجودة في الأمصار وترسل إلىٰ المدينة، وكانت تحرق عندما تصل نسخة من تلك النسخ "[٣].

(١) ـ مساحة للحوار، أحمد حسين يعقوب: ص١٠٩.

(٢) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٩ ص٣٨.

(٣) ـ القرآن في الإسلام، محمدحسين الطباطبائي: ص١٣٤.

ـ أَوَّلُ مفسر للقرآن الكريم بعد رسول اللّٰه (ﷺ):

علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ قال السيوطي في الاتقان: وأما عليٌّ فروي عنه الشيء الكثير...: شَهِدت علياً يخطب ويقول: سلوني، فواللّٰه لا تسألوني عن شيء إلّا خبرتكم، وسلوني عن كتاب اللّٰه، فواللّٰه ما من آية إلّا وأنا أعلم بليلٍ نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل. عن ابنعباس:"ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب(عليه السلام)"[١]

ـ أَوَّلُ مَنْ قرأ ملك يوم الدين بدل مالك يوم الدين؛

مُعاوية بن أبي سفيان، عن أنس بن مالك أن النَبيّ (ﷺ) وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير وعبد الرحمٰن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب كانوا يقرؤن ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال الزهري وأول من قرأ ملك مُعاوية[٢]. و" أول من قرأ كذلك هو مروان بن الحكم: فعن أنس قال: سمعت النَبيّ (ﷺ) وأبا بكر وعمر وعثمان وعليا يقرؤون: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وأول من قرأها: [ملك يوم الدين] مروان بن الحكم"[٣] وقيل هو قراءة زيد بن ثابت وأبي الدرداء وشعيب بن يزيد والمسور بن المخرمة وغيرهم[٤].

ـ أَوَّلُ مُصحف رُفعه جيش مُعاوية يوم صفين؛

مصحف دمشق، قال الدينوري: "رُبط مصحف دمشق الأعظم علىٰ خمسة أرماح، يحملها خمسة رجال، ثم ربط سائر المصاحف، جميع ما كان معهم، وأقبلوا في الغلس، ونظر أهل العراق إلىٰ أهل الشام قد أقبلوا، وأمامهم شبيه بالرايات فلم يدروا ما هو، حتىٰ أضاء الصبح، فنظروا، فإذا هي المصاحف. ثم قام الفضل بن أدهم أمام القلب، وشريح الجذامي أمام الميمنة، وورقاء ابن المعمر أمام الميسرة، فنادوا: يا معشر العرب، اللّٰه اللّٰه في نسائكم وأولادكم من فارس والروم غداً، فقد فنيتم، هذا كتاب اللّٰه بيننا وبينكم؛ فقال علي (رضي الله عنه): ما الكتاب تريدون، ولكن المكر تحاولون"[٥].

---

(١) ـ تقريب القرآن إلىٰ الأذهان، سيد مُحمّد الشيرازي: ج١ ص٢٠.

(٢) ـ ذكر أخبار اصبهان (تاريخ اصبهان)، ابي منعم الاصبهاني: ج٢ ص٢٥٥.

(٣) ـ المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: ج١ ص٦٩.

(٤) ـ الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، الثعلبي: ج١ ص١١٣.

(٥) ـ الأخبار الطوال، الدينوري: ص١٨٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ ترجَم القرآن أو بعضه إلى الفارسية؛

سلمان الفارسي، رووا "أن قوماً من الفرس سألوه أن يكتب لهم شيئاً من القرآن، فكتب لهم فاتحة الكتاب بالفارسية"[١] ولعله ترجم لهم كُلّ القرآن، أو قسماً منه، فهو أول مترجم للقرآن إلىٰ غير العربية، ولا بد أن يكون لذلك تأثير كبير في إقبال الفرس علىٰ الإسلام وروىٰ ابن سعد أن سلمان(رضي الله عنه) سكن الكوفة في زمن عمر، وكانت الكوفة مقصد الفرس الذين يريدون أن يتعلموا الإسلام[٢] و"كان رائد المسلمين سلمان الفارسي، وكان المسلمون قد جعلوه داعية أهل فارس وقد كانوا أمروه بدعاء أهل بهرسير وأمروه يوم القصر الأبيض فدعاهم ثلاثاً"[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ ترجم القرآن الكريم إلىٰ اللغة الأردوية؛

مُحمّد شريف خان الحكيم الطبيب الفاضل ولد في دهلي سَنة ١٢٢٢ هـ.ق

ـ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ دعوة المبتدعة بالمجادلة إلىٰ الحق؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد ناظره الملاحدة في مناقضات القرآن، وأجاب مشكلات مسائل الجاثليق[٤] حتىٰ أسلم وذكر أبو بكر بن مردويه في كتابه عن سفيان أنه قال: ما حاجَّ عليٌّ أحداً إلّا حَجَّه[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ قرأ القرآن بالألحان؛

عبيد الله بن أبي بكرة، وكنيته أبو حاتم من التابعين من أهل البصرة والذي ولي قضاء البصرة، وأوفده الحجاج علىٰ الخليفة عبد الملك، هذا القاضي هو أول من قرأ القرآن بالألحان وكانت قراءته حزناً أي فيها رقة صوت. و"عبيد الله ابن أبي بكرة أول من قرأ القرآن بالألحان. تابعي ثقة. من أهل البصرة. كان أمير سجستان، وليها سَنة

---

(١) ـ مجموع شرح المهذب، النووي: ج٣ ص٣٨٠، ومناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني: ج٢ ص١١٥.

(٢) ـ قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية، علي الكوراني: ج٢ ص٢٩٩.

(٣) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٣ ص١٢٤.

(٤) ـ الجاثليق قديماً، رتبة كنسية أدنىٰ من البطريرك وأعلىٰ من المطران، وفي سَنة ٦٢٨ م استبدل لقب الجاثليق إلىٰ مفريان، إلا أن كنيسة المشرق تستعمل لقب الجاثليق إلىٰ جانب البطريرك.

(٥) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٣٢٣.

٥٠ إلىٰ ٥٣ هـ.ق وعزل عنها ثم وليها في إمرة الحجاج وولي قضاء البصرة. كان أسود اللون وهو ابن الصحابي "أبي بكرة" نفيع بن الحارث وكانت لعبيد الله ثروة واسعة"[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ أسقط البسملة عن السورة، بعد الفاتحة:

مُعاوية بن أبي سفيان، ولما أتم الصلاة، ناداه المسلمون من كُلّ مكان: يا مُعاوية، أسرقت الصلاة؟ أم نسيت؟ روىٰ البيهقي[٢]، والإمام الشافعي[٣]، والحاكم[٤] عن أنس بن مالك أنه قال: "صَلّىٰ مُعاوية بالمدينة صلاة، فجهر فيها بالقراءة، فقرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم لأم القرآن ولم يقرأ بها للسورة التي بعدها حتىٰ قضىٰ تلك القراءة، ولم يكبر حين يهوي حتىٰ قضىٰ تلك الصلاة، فلما سلم، ناداه من شهد ذلك من المهاجرين من كُلّ مكان يا مُعاوية أسرقت الصلاة أم نسيت؟ فلما صَلّىٰ بعد ذلك قرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم للسورة التي بعد أم القرآن، وكبر حين يهوي ساجداً".

قال الشيخ الأميني في [الغدير]: "تنم هذه الأحاديث عن أن البسملة لم تزل جزئا من السورة منذ نزول القرآن الكريم، وعلىٰ ذلك تمرنت الأمة، وانطوت الضمائر، وتطامنت العقائد، ولذلك قال المهاجرون والأنصار لما تركها مُعاوية إنه سرق ولم يتسن لمُعاوية أن يعتذر لهم بعدم الجزئية حتىٰ التجأ إلىٰ إعادة الصلاة مكللة سورتها بالبسملة، أو انه التزم بها في بقية صلواته، ولو كان هناك يومئذ قول بتجرد السورة عنها لاحتَج به مُعاوية لكنه قولٌ حادث ابتدعوه لتبرير عمل مُعاوية ونظرائه من الأمويين الذين اتبعوه بعد تبين الرشد من الغي"[٥].

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١٩١.
(٢) ـ السُنَن الكُبرىٰ، البيهقي: ج٢ ص٧١.
(٣) ـ كتاب الأم، الشافعي: ج١ ص١٣٠.
(٤) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج١ ص٢٣٣.
(٥) ـ الغدير، الأميني: ج١٠ ص٢٠٢.

الباب التاسع

الأوائل في ما يتعلق بالأسماء والألقاب والتسميات

ـ أَوَّلُ مَنْ سُمي أحمد:

رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يُسم أحمد قبله. "وفي الصحيحين ... عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) إن لي خمسة أسماء أنا مُحمّد وأنا أحمد... الحديث، ولم يتسم بأحمد قبله (صلى الله عليه وآله) أحد ولا في زمنه ولا في زمن أصحابه حماية لهذا الاسم الذي بشر به الأنبياء"[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ سُمي بمُحمّد في الإسلام:

مُحمّد بن جعفر بن أبي طالب: "أول من سَمّىٰ مُحمّداً من أبناء المهاجرين مُحمّد بن جعفر بن أبي طالب ولد بالحبشة في الهجرة الأولىٰ ثم مُحمّد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة... ثم مُحمّد بن عبيد الله التيمي ثم مُحمّد بن أبي بكر الصديق ثم مُحمّد بن علي بن أبي طالب وولد من الأنصار مُحمّد بن الحر بن قيس من الخزرج ثم مُحمّد بن ثابت بن قيس بن شماس من الخزرج ثم مُحمّد بن عمرو بن حزم من بني النجار ثم مُحمّد بن أنس بن فضالة ولدعام حجة الوداع[2] وفي صبح الأعشى أول من سمي هو مُحمّد بن حاطب حين ولد بأرض الحبشة في الهجرة الأولىٰ[3]

ـ أَوَّلُ مَنْ سُمي بالحَسن والحُسين:

السبطان ولدا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) من فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال العسكري في [التصحيف والتحريف]: حجب الله هذين الاسمين عن ان يسَمّىٰ بهما حتىٰ سَمّىٰ بهما النَبيّ (صلى الله عليه وآله) ابنيه (عليهما السلام) أما حُسْن وحَسِين

(١) ـ طرح التثريب في شرح التقريب، عبد الرحيم بن الحسين العراقي: ج١ ص٢١.

(٢) ـ الوافي بالوفيات، الصفدي: ج ١ ص٦٣.

(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٩.

الموجودان في أنساب طيّ فالأول بسكون السين والثاني بفتح الحاء وكسر السين[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ سمي بعد النَبيّ (ﷺ) بأحمد؛

أبو الخليل واضع العروض؛ أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي ولذلك يقال فيه الخليل بن أحمد ذكره السخاوي وحكى عن شيخه اتفاق المحدثين عليه[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ لقبَ نفسه بخليفة رسول الله (ﷺ) وأمير المؤمنين؛

أبو بكر حين أرسل إلىٰ علي بن أبي طالب (عليه السلام) للبيعة، وإليك نص الحديث: "فأرسل إليه أبو بكر: أجب خليفة رسول الله. فأتاه الرسول فقال له ذلك. فقال له علي (عليه السلام): سُبحان الله ما أسرع ما كذبتم علىٰ رسولِ الله، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري وذهب الرسول فأخبره بما قال له؛ قال: إذهب فقل له أجب ـ أمير المؤمنين أبا بكر ـ! فأتاه فأخبره بما قال. قال له علي (عليه السلام): "سبحان الله، ما والله طال العهد فينسىٰ، فو الله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلّا لي"[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ لقَّب عُمر بن الخطاب بالفاروق؛

أهل الكتاب ـ اليهود ـ قال ابن شهاب بلغنا أن أهل الكتاب كانوا أول من قال لعمر "الفاروق" وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ولم يبلغنا أن رسول الله (ﷺ) ذكر من ذلك شيئاً ولم يبلغنا أن ابن عمر قال ذلك[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ حيىٰ عُمر بن الخطاب بأمير المؤمنين؛

المغيرة بن شعبة؛ فسكت عمر[٥] لما تَوفىٰ أبو بكر قال عُمر قيل لأبي بكر خليفة رسول الله (ﷺ) فكيف يقال لي خليفة خليفة رسول الله (ﷺ) هذا يطول فقال له المغيرة بن شعبة أنت أميرنا ونحن المؤمنون وأنت أمير المؤمنين قال فذاك إذا[٦].

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩٠.
(٢) ـ فتح المغيث، السخاوي: ص٤٤٥، صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩٠.
(٣) ـ اليقين، ابن طاوس: ص٢٨.
(٤) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٧٠ تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٦٧ تاريخ المدينة، ج٢ ص٦٥٤
(٥) ـ التاريخ الصغير، البخاري: ج١ ص٧٩.
(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٤ ص٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ سَمّت الخليفة عثمان بن عفان "نعثلا" [(١)]؛

عائشة بنت ابي بكر، وكانت تقول:" اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا" وروىٰ المدائني في كتاب [الجمل] قال: لما قُتل عثمان كانت عائشة بمكة، وبلغ قتله إليها فلم تشك في أن طلحة هو صاحب الأمر، فقالت: بُعداً لنعثل وسُحقا[(٢)].

ـ أَوَّلُ مَنْ دعا زياد بن سُمية المنتسب إلىٰ أبي سفيان بابن أبيه؛

عائشة بنت ابي بكر، حين سُئلت لمن يُدعىٰ[(٣)] وروي أنه تكلم يوماً بحضرة عمر فأعجب الحاضرين كلامه، فقال عمرو بن العاص لله أبوه لو كان قرشياً لساق العرب بعصاه. فقال أبو سفيان: والله إنه لقرشي، ولو عرفته لعرفت أنه خيرٌ من أهلك. فقال: ومن أبوه؟ فقال: أنا والله وضعته في رحم أمه فقال: هلا تستلحقه؟ فقال: أخاف هذا الجالس أن يخرِق عَلَّي إهابي[(٤)] ـ يعني عمر ـ وروي أنه دعاه مُعاوية بن أبي سفيان وجعله أخاه وألحقه بأبيه وصار من أصحابه بعد أن كان من أصحاب علي (عليه السلام) ومن قصته أن عليا (عليه السلام) كان ولى زياداً فارس، فلما قُتل علي (عليه السلام) وبويع الحسن (عليه السلام) بعث مُعاوية إلىٰ زياد يهدده، فخطب زياد فقال: ابن آكلة الأكباد يهددني وبيني وبينه ابن رسول الله، فلما بايع الحسنُ مُعاوية أهمه أمر زياد لتحصُنه بقلاع فارس، فأرسل المغيرة إليه فتلطف معه حتىٰ أقدمه علىٰ مُعاوية، فعرض عليه الخلافة ثانية فأبىٰ فأرسل إليه جورية بنت أبي سفيان فنشرت شعرها بين يديه وقالت: أنت أخي أخبر به أبي فعزم علىٰ قبول الدعوة، فأخرجه مُعاوية إلىٰ الجامع واحضر زياد أربعة شهود بزنىٰ أبي سفيان بأمه سمية، فقال رجل: يا مُعاوية الولد للفراش، فشتمه مُعاوية وأنفذ الشهادة وحكم بنَسَبِه وولاه البصرة[(٥)].

ـ أَوَّلُ مَنْ سُمّي عبد الملك في الإسلام؛

عبد الملك بن مروان[(٦)] وأمه عائشة ابنة مُعاوية بن المغيرة، بويع بالخلافة بعهدٍ

---

(١) ـ النَّعْثَلُ: الشَّيْخُ الأَحمق أو الخرف ونَعْثَلَ: إذ مشى مُفاجّاً قالباً قدميه كأَنَّه يَغْرِف بهما.

(٢) ـ النص والاجتهاد، شرف الدين الموسوي: ص٤١٩.

(٣) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ج٤ ص٣٩٩.

(٤) ـ الإِهَابُ: جلدالحيوان قبل دبغه؛ غِلاَفٌ مُحِيطُ بِالنَّبَاتِ وَالجُذُورِ وَبَعْضِ الحَيَوَانِ، كَالأَصْدافِ.

(٥) ـ مجمع البحرين، الطريحي: ج٣ ص٦٠.

(٦) ـ المصنف، ابن أبي شيبة: ج٨ ص٣٦٠.

من أبيه في خلافة عبد الله بن الزبير. يقول السخاوي: وكان قد رأىٰ في منامه فيما قيل إنه يبول في الجوانب الأربعة من المسجد النبوي، فقص رؤياه علىٰ سعيد بن المسيب وقيل: علىٰ مُحمّد بن سيرين فأخبره: بأنه يلي أمر الأمة أربعة من أولاده، فكان كذلك، لأنه لما مات ولي الخلافة بعده: ابنه الوليد حتىٰ مات، ثم أخوه، ثم سليمان بن عبد الملك حتىٰ مات، ثم يزيد بن عبد الملك، بعد عمر بن عبد العزيز، ثم هشام بن عبد الملك، ولا يعلم أحد: إنه ولي أمر الأمة أربعة نفر أولاد رجل واحد: إلّا هؤلاء[١]. و"لقّب بأبي الذّبّان لبخره وقيل: إن السبب في بخره أنه كان يتلو القرآن في المصحف، فأفضت الخلافة إليه وهو يتلو، فردّ المصحف بعضه علىٰ بعض، وقال: هذا فراق بيني وبينك، يشير بهذا الكلام إلىٰ المصحف فبخر لوقته، وعجزت الأطباء عن مداواته، فكان لا يمرّ ذباب علىٰ فيه إلّا مات لوقته، وكان أفوه مفتوح الفم مشبّك الأسنان بالذّهب"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ تَسَمّىٰ بخليفة الله:

المعتصم العباسي، مُحمّد بن هارون الرشيد بن المهدي، ولد سَنة ١٨٠ وأمه أم ولد اسمها ماردة، بويع بعد المأمون بعهد منه إليه، في ١٤ شهر رجب سَنة ٢١٨، وكان يقال له المثمن لأنه ثامن خلفاء بني عباس، وملك ثماني سنين وثمانية أشهر، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء: بابك وباطيش ومازيار وافشين وعجيفاً وقارون وقائد[٣] الرافضة[٤] ورئيس الزنادقة، وخلف من الذهب ثمانية آلاف ألف دينار، ومن الدراهم مثلها، ومن الخيل ثمانين ألف فرس، وثمانية آلاف مملوك، وثمانية آلاف جارية، وبنىٰ ثمانية قصور، وقيل بلغ عدد مماليكه ثمانية عشر ألف مملوك وكان عرياً من العلم

(١) ـ التحفة اللطيفة، السخاوي: ج٢ ص٢١٣.
(٢) ـ نهاية الإرب، النويري: ج٢١ ص٩٨.
(٣) ـ يعني؛ جواد الأئمة محمد بن علي بن موسى بن جعفر؛ تاسع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لدىٰ الشيعة الإثني عشرية، وأصغر الأئمة (عليهم السلام) سِنّاً؛ استمرت إمامته ١٧ سَنة. ولد في المدينة المنورة سَنة ١٩٥ هـ، تولى الإمامة في الثامنة من عمره بعد استشهاد أبيه الرضا (عليه السلام)، وجرت عدة مناظرات بينه وبين علماء البلاط العباسي، ووردت أحاديث كثيرة عنه (عليه السلام) في العقائد والتفسير والفقه. استشهد في بغداد، في سن ال ٢٥ علىٰ يد المعتصم العباسي؛ ودفن في مقابر قريش [الكاظمية] إلىٰ جوار قبر جدّه موسى الكاظم (عليه السلام).
(٤) ـ الرافضة أو الروافض؛ مفردها رّافضيّ، إصطلاحاً؛ لقبٌ يطلق علىٰ الشيعة؛ تحديداً الشيعة الاثني عشرية. اتّخذه السُنَّة نعتاً مذموماً واعتبره الشّيعة مدحاً محموداً يفتخرون به.

وكان معه صبي يتعلم في الكُتاب فقال له أبوه مات يا مُحمّد غلامك، فقال: نعم واستراح من الكُتاب، فقال أبوه وإن الكُتاب ليبلغ منك هذا دعوه ولا تعلموه وكان يكتب ويقرأ ضعيفاً وغزا عمورية وفتحها وقتل ثلاثين ألفاً وسبىٰ مثلهم مات ليلة الخميس لإحدىٰ عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سَنة ٢٢٧ ولكثرة عسكره وضيق بغداذ عليه بنىٰ سر من رأىٰ وانتقل إليها بعسكره وسميت العسكر وذلك سَنة ٢٢١، أول من تزيا بزي الأتراك ولبس التاج ورفض زي العرب وترك سكنىٰ بغداذ[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ لُقب بلقَب الوزير في الإسلام:

أبو سلمة الخلال، وهو أحمد بن سليمان الخلال وزير السفاح أول خلفاء بني العباس ثم تبعه وزراء الخلفاء والملوك علىٰ ذلك وكانوا قبل ذلك يقولون كاتباً[٢] وقيل له وزير آل مُحمّد ولما قُتل أبو سلمة، قال الشاعر[٣]:

ان الوزيرَ وزيـــــرُ آل مُحمّد   أودى فمن يشناك كان وزيرا

ـ أَوَّلُ مَنْ دُعي بالفيلسوف العربي:

يعقوب بن اسحاق الكندي: من أحفاد الأشعث بن قيس الصحابي[٤] تَوفىٰ سَنة ٢٦٠ هـ.ق وكان معجباً بالفلسفة اليونانية والحكمة الهندية والمعارف الفارسية اعجاباً شديداً حتىٰ أنه عكف علىٰ كُلّ هذه المنتجات القيمة يلتهمها في نهم لم يعرف العرب له نظيرا من قبل[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ سُمِّي معتزلياً:

واصل بن عطاء: بسبب اعتزاله مجلس الحسن البصري. وأحد البلغاء المتكلمين في علم الكلام وغيره[٦]. ذكر ابن خلكان أن واصل بن عطاء كان يجلس إلىٰ الحسن البصري فلما ظهر الاختلاف في مرتكب الكبيرة، حيث قالت الخوارج بتكفير مرتكبي

---

(١) ـ الوافي بالوفيات، الصفدي: ج٥ ص٩٤ ـ ٩٥.
(٢) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٥.
(٣) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج٣ ص١٩٩.
(٤) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج٣ ص٣٨٢.
(٥) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١٠ ص٣٠٧.
(٦) ـ لوامع الأنوار البهية، السفاريني الحنبلي: ج١ ص١٢.

الكبيرة، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالكبائر، خرج واصل بن عطاء من الفريقين، وقال إن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين، فطرده الحسن عن مجلسه، فاعتزل عنه وجلس إليه عمرو بن عبيد، فقيل لهما ولأتباعهما معتزلون. فهذا سبب تسميتهم بالمعتزلة. غير أن المسعودي[١] ذهب إلىٰ أن كلمة "اعتزال" في اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين، أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين. لهذا أن فكرة الاعتزال لم تأت من إطلاق شخص لتسمية مجموعة ما، أو أن فلاناً اعتزل أصحابه فسُمي ومن معه بالمعتزلة، بل أن التسمية جاءت لمعتقد فكري، وهذا المعتقد هو الذي أوجد لهم هذه التسمية. ولِد واصل بن عطاء سَنة ٨٠ هـ بمدينة رسول اللّه (ﷺ)، وتَوفىٰ سَنة ١٣١.

ـ أَوَّلُ مَنْ لُقب بالمحقق من فقهاء الشيعة؛

الشيخ جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي؛ المعروف بـ[المحقق] بقول مطلق صاحب كتاب [شرائع الإسلام]، المتوفىٰ سَنة ٦٧٦ للهجرة. فإنه حقق مباني الفقه وأحكم قواعده الراسية في كتابه المعتبر وغيره فنعت بالمحقق.

ـ أَوَّلُ مَنْ لقب من بين فقهاء الشيعة بآية اللّه؛

ووصِف علىٰ الإطلاق بكونه علامة الدهر في الأنام؛ أبومنصور **الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي**[٢] ٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ، المعروف في القرن الثامن للهجرة **بالعلامة الحلّي**.

ـ أَوَّلُ مَنْ لُقّب من الوزراء بلقب الصاحب؛

كافي الكفاة **إسماعيل بن عبّاد**، لأنه كان يصحب الأستاذ ابن العميد فكان يقال له بذلك "صاحب ابن العميد" ثم غلب عليه حتىٰ استعمل فيه بالألف واللام، ثم صار لقباً علىٰ كُلّ من ولي الوزارة بعده وهو مختص بأرباب الأقلام منهم دون أرباب السّيوف[٣].

---

(١) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٣ ص٢٢٢ و ٤ ص٢٢.
(٢) ـ مقدمة المعلقين علىٰ كتاب ايضاح الفوائد، ابن العلامة: ج١ ص٨.
(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج٦ ص١٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ لُقبَ بأتابك؛

نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السّلجوقي حين فوّض إليه ملكشاه تدبير المملكة سَنة ٤٦٥، نقل القلقشندي: أن أصله أطابك ومعناه الوليد الأمير وقيل أطابك معناه أمير أب، والمراد أبو الأمراء وهو أكبر الأمراء المقدّمين بعد النائب الكافل وليس له وظيفة ترجع إلىٰ حكم وأمر ونهي، وغايته رفعة المحلّ وعلوّ المقام[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ لُقبَ بشيخ الإسلام في تونس؛

بيرم الرابع، وهو مُحمّد بن مُحمّد بن مُحمّد بن حسين بيرم التونسي، الحنفي المعروف ببيرم الرابع. كان فقيهاً، محدثاً، ذا اعتناء بالتراجم والأدب ولد سَنة ١٢٢٠ هـ وألَّفَ ودرس الفقه والأصول علىٰ جدّه مُحمّد بيرم الثاني وعلىٰ والده مُحمّد بيرم الثالث. درّس في سنّ مبكر في المدرسة العنقية والباشية وجامع الزيتونة، ثمّ سمّي مفتياً، وقلّده الأمير أحمد باشا باي رئاسة فتوىٰ الحنفية ونقابة[٢] الأشراف بعد والده ولقّبه بشيخ الإسلام، وهو أوَّلُ مَنْ لقّب بذلك في تونس[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ لقب بالراوية؛

حماد الراوية، حماد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم وكان من أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها. أصله من الديلم[٤]، ومولده في الكوفة. جال في البادية ورحل إلىٰ الشام وتقدم عند بني أمية، فكانوا يستزيرونه ويسألونه عن

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج٤ ص١٨.

(٢) ـ **نِقابة**؛ **لغةً** تعني؛ الرئاسة ويقال لكبير القوم "نقيب" أو "عقيد" و**اصطلاحاً** موضوعة لصيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف، ليكون فيهم أحبىٰ وأمره فيهم أمضىٰ. وهي علىٰ ضربين: **خاصة** و**عامة**. يعود تشريع النقابة في الإسلام إلىٰ عهد رسول اللّه محمّد ﷺ حين أخذ بيعة العقبة الثانية من أهل المدينة، فطلب منهم أن يُخرجوا اثني عشر نقيباً..؛ وكان يُدعىٰ من يتولّى منصب النقابة في العصر العباسي "**نقيب الطالبيين**" أو "**نقيب العلويين**" ثم دُعي في العصور اللاحقة "**نقيب الأشراف**" ويقصد **بالأشراف** كل من انتسب إلىٰ أهل البيت (عليهم السلام) من ابناء فاطمة الزهراء وعلي (عليهما السلام).

(٣) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١٣ ص٥٠٥ ـ ٥٠٦.

(٤) ـ "**الديلم**" و "**الديالمة**"؛ اجداد إحدىٰ القوميات القاطنة محافظتي "گيلان" و"مازندران" و"الگيلك" اصولهم كُردية يتحدثون اللغة "الگيلية"؛ من فروع لغات شمال غرب إيران وأما **ارض الديلم** فهي؛ محافظتي "گيلان ومازندران" / إيران. وديلم؛ مدينة في بوشهر / إيران

أيام العرب وعلومها، ويجزلون صلته وهو الذي جمع السبع الطوال [المعلقات] قال له الوليد بن يزيد الأموي: بم استحققت لقب الراوية؟ قال: بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به،ثم لا ينشدني أحد شعراً قديماً أو محدثاً إلّا ميزتُ القديم من المحدث قال: فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثير ولكني أنشدك علىٰ كُلّ حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة سِوىٰ المقطعات من شعر الجاهلية دون الاسلام. قال: سأمتحنك في هذا ثم أمره بالانشاد، فأنشد حتىٰ ضجر الوليد، فوكل به من يثق بصدقه، فأنشده ألفين وتسع مئة قصيدة للجاهلية وأخبر الوليد بذلك فأمر له بمئة ألف درهم. ولما زال أمر بني أمية أهمله العباسيون، فكان مطرحاً مجفو في أيامهم. أخباره كثيرة وقيل: كان في أول أمره يتشطر ويصحب الصعاليك واللصوص ثم طلب الأدب وترك ما كان عليه وتَوفىٰ في بغداد. وفيه يقول الطهوي:

نِعم الفتىٰ لو كان يعرف ربه   أو حين وقت صلاته، حمّــادُ[(١)]

ـ أَوَّلُ مَنْ لُقِّب بمفتي السلطنة في الديار المصرية؛

مُحمّد بن مُحمّد، أبو السرور زين العابدين ابن أبي المكارم البكري المتوفىٰ سَنة ١٠٠٧ هـ.ق لقب بتاج العارفين وكان آية في علم التصوف[(٢)].

ـ أَوَّلُ مَنْ سَمّىٰ العطور غالية؛

مُعاوية بن أبي سفيان شمها من عبدالله ابن جعفرفوصفها له فقال إنها غالية[(٣)]

ـ أَوَّلُ ما سُميت العطيات جوائز:

في زمن عثمان (رضي الله عنه) وذلك أن ابن عامر كان علىٰ العراق من قبل عثمان فبعث جيشاً مع قطن بن عبد عوف الهلالي إلىٰ كرمان، فجرىٰ الوادي بسيل خيف منه الغرق، فقال قطن: من عبره فله ألف درهم، فعبره رجل ثم آخر حتىٰ جاز جميعهم فأعطاهم قطن ألفاً ألفاً، فكان جملة ذلك أربعة آلاف ألف، فاستكثرها ابن عامر فكتب بها إلىٰ عثمان فأجازها[(٤)].

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٢ ص٢٧١ ـ ٢٧٢.
(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٧ ص٦١.
(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩٠.
(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ سَمّىٰ أنصار علي (عليه السلام) بالشيعة:

رسول الله (صلى الله عليه وآله) في قوله لعلي (عليه السلام) وهو يقرأ قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ [١] التفت إلي وقال: هم والله أنت وشيعتك، وميعادك وميعادهم الحوض غداً، غراً محجلين متوجين، فقال: أبو جعفر (عليه السلام): هكذا هو عندنا في كتاب علي (عليه السلام)[٢] وروي "أن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال لعلي أنت وشيعتك تردون عَلَي الحوض رواء مرويين مبيضة وجوهكم وإن عدوك يردون عَلَي ظماء مقبحين" [٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ سَمّىٰ الشيعة بالرافضة:

مُعاوية بن أبي سفيان، ذكر ابن عساكر كتاباً لمُعاوية إلىٰ عمرو بن العاص يطلب قدومه إلىٰ الشام للمشورة، يذكر فيها رافضة البصرة، وفي الكتاب: "أما بعد فإنه قد كان من أمر عليٍ وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الشام مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقد قدم علي جرير بن عبدالله ببيعة علي فأقدم عَلَيَّ علىٰ بركة الله فإني قد حبست نفسي ولا غنىٰ بنا عن رأيك"[٤] وفي تاريخ اليعقوبي: "فقد سقط إلينا مروان في رافضة أهل البصرة"[٥] ويؤيده ما رواه البرقي عن أبي الجارود أنه قال للإمام الباقر (عليه السلام): إن فلاناً سمانا باسم، قال وما ذاك الاسم؟ قال سمانا الرافضة. فقال ابو جعفر (عليه السلام) وأشار بيده إلىٰ صدره: وأنا من الرافضة وهي منّي؛ قالها ثلاثاً[٦].

عن أبي بصير: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): جعلت فداك اسم سُمينا به استَحلت به الولاة دماءنا وأموالنا وعذابنا. قال: وما هو؟ قلت الرافضة. فقال أبو جعفر (عليه السلام): إن سبعين رجلاً من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسىٰ (عليه السلام) فلم يكن في قوم موسىٰ أحدٌ أشدّ اجتهاداً ولا أشدّ حباً لهارون منهم، فسماهم قوم موسىٰ الرافضة، فأوحىٰ الله إلىٰ موسىٰ أن ثبِّت لهم هذا الاسم في التوراة فإني قد نَحلتهم، وذلك اسم قد نحلكموه الله. وهذا بخلاف ما روجوه من أن هذا الاسم أُطلق علىٰ الشيعة بعد رفضهم زيد بن

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة البينة: الآية ٧.
(٢) ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي: ج١٦ ص١٨٣.
(٣) ـ المعجم الكبير، الطبراني: ج١ ص٣١٩ ح ٩٤٨.
(٤) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٥٩ ص١٣٠.
(٥) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص١٨٤.
(٦) ـ المحاسن، البرقي: ص٩١.

علي (عليه السلام)[١] ومن المعلوم أن خروج زيد كان سَنة ١٢١ هـ ووفاة الامام الباقر (عليه السلام) سَنة ١١٤ هـ فالتسمية أقدم مما ادعاه ابن تيمية واتباعه. ويؤيد قولنا ما ذكره البيهقي: لما أنشد الفرزدق أبياته المشهورة في زين العابدين المتوفىٰ سَنة ٩٥ قال عبد الملك بن مروان للفرزدق: "أرافضي أنت يا فرزدق؟"[٢] ويؤيده أيضَاً ما روي عن الشعبي قوله: "أحبب آل مُحمّد ولا تكن رافضياً"[٣] والشعبي تَوفىٰ سَنة ١٠٤ هـ.ق فهذه التسمية كانت تطلق علىٰ شيعة علي (عليه السلام) لرفضهم خلافة الشورىٰ لاعتقادهم بالوصية.

---

(١) ـ زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) ٨٠ ـ ١٢٢هـ/٦٩٨-٧٤٠م قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، دفعه أهل الكوفة للخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه، فقابل جيش الأمويين بخمسمئة فارس؛ أصيب بسهم في جبهته أدىٰ إلىٰ استشهاده وإليه تنسب الزيدية. رفع شعار "الرضا من آل محمّد" إبان ثورته، وعن الإمام الرضا عن ابيه عن الصادق (عليه السلام): رحم الله عمّي زيداً دعا إلىٰ الرضا من آل محمّد، ولو ظفر لوفىٰ بما دعا إليه، ولقد استشارني في خروجه فقلت له: يا عم إن رضيت أن تكون المقتول المصلوب بالكُناسة ـ موضع الزبالة، واسم محلة بالكوفة ـ فشأنك. فلمّا ولّىٰ قال جعفر بن محمد: ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه؛ فقال المأمون: يا أبا الحسن أليس قد جاء فيمن ادعىٰ الإمامة بغير حقها ما جاء؟! فقال الرضا (عليه السلام): إن زيد بن علي (عليه السلام) لم يدع ما ليس له بحق، وإنه كان أتقىٰ لله من ذاك إنه قال: أدعوكم إلىٰ الرضا من آل محمد (عليهم السلام)، وإنما جاء ما جاء فيمن يدعي أن الله نصَّ عليه، ثم يدعو إلىٰ غير دين الله، ويضل عن سبيله بغير علم، وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية:﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم ...﴾

(٢) ـ المحاسن والمساوي، البيهقي: ص٢١٢، طبعة دار صادر.

(٣) ـ ربيع الأبرار، الزمخشري: ج٢ ص٢٤٤.

الباب العاشر

الأوائل في ما يتعلق بأفعال الخلفاء والسلاطين

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أحرق ما دوَّنه بنفسه من الحديث النبوي:

أبو بكربن ابي قحافة، فعن عائشة قالت: جمع أبي الحديث عن رسول اللّٰه فكان خمسمائة حديث، فبات ليلته يتقلب؛ فغمني فقلت: لأي شيء تتقلب؟ لشكوىٰ أو لشيء بلغك؟ فلما أصبح قال: أي بُنية، هلمي الأحاديث التي هي عندك؛ فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها فقلت: ما لك يا أبت تحرقها؟ قال: ما بت الليلة، خشيت أن أموت وهي عندي فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كماحدثني، فأكون قد تقلدت ذلك[1] ونصح الناس بعدم التحدث بأحاديث النَبيّ (ﷺ) وأنه جمع الناس وقال: "انكم تحدثون أحاديثا تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول اللّٰه شيئاً، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللّٰه فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه"[2] وهذا بوضوح هو التطبيق العملي لمقولة "حسبنا كتاب اللّٰه" وإعلانٌ صريح بالاستغناء عن السُنَّة النبوية وقد عُمل به إلىٰ نهاية القرن الأول.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أمر رسمياً بحذف الحديث النبوي تدويناً ورواية:

عُمر بن الخطاب، فعندما آلت إليه الخلافة طلب من الناس وناشدهم ليأتوه بأحاديث رسول اللّٰه التي كتبوها، وظن الناس ان عمر يريد ان يجمع الأحاديث فاتوه بها، فلما اتوه بأحاديث رسول اللّٰه المكتوبة امر بحرقها جميعاً، وحُرقت بالفعل[3]. بل ونهىٰ عن رواية الحديث فعن قرظة بن كعب: لما سيرنا عُمر بن الخطاب إلىٰ العراق مشى معنا عمر إلىٰ حرارة، ثم قال: أتدرون لم شيعتكم؟ قلنا: تكرمة لنا. قال: ومع ذلك لحاجة؛ إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل فلا تصدوهم بالأحاديث

---

(١) ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة، محب الدين الطبري: ج١ ص٢٠٠.

(٢) ـ تذكرة الحفاظ، الذهبي: ج١ ص٢ ـ ٣.

(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٥ ص١٤٠.

عن رسول اللّٰه (ﷺ) فتشغلوهم، جردوا القرآن وأقلوا الرواية عن الرسول وأنا شريككم فلما قدم قرظة بن كعب الكوفة قالوا: حدِثنا فقال نهانا عمر[١] وقال أبوسلمة لأبي هريرة أكنت تُحدث في عهد الخليفة عمر هكذا؟ قال: لو كنت أحدث في عهد عمر مثل ما أحدثكم لضربني بمخفقته[٢] وقال "عُمر بن الخطاب لابن مسعود ولأبي الدرداء ولأبي ذر ما هذا الحديث عن رسول اللّٰه واحسبه حبسهم بالمدينة حتىٰ أصيب"[٣]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ في الإسلام نال الخلافة بالبغي؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ وقصته معروفة، فقد خرج بالسيف علىٰ خليفة زمانه المنتخب بشورىٰ من أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار متذرعاً بذرائع واهية مفتعلاً حرباً حصدت أرواح الآف المسلمين وتسبب في شق الصف وخروج الخوارج واغتيال الخليفة الشرعي واستمر في غيه بإدامة الحرب مع الحسن بن علي (عليه السلام) الخليفة المُنتخب بعد أبيه علي (عليه السلام) والمُجمع علىٰ كونه سيد شباب أهل الجنة بتصريح النَبيّ (ﷺ) ودس السم إليه وقد صرح مُعاوية في خطبة له بأسباب كُلّ هذه المواقف بقوله في محضر من اجتمع معه في النخيلة قائلاً: "إني واللّٰه ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلك. وإنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني اللّٰه ذلك وأنتم كارهون"[٤].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ تولىٰ الأمر من بني العباس؛

أبو العباس السفاح؛ عبد اللّٰه أبي العباس بن مُحمّد بن علي بن عبد اللّٰه ابن العباس بن عبد المطلب. أحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب وُلد ونَشأ بالشراة ـ بين الشام والمدينة ـ وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهراً في الكوفة سَنة ١٣٢ هـ وصفا له الملك. تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والاحراق حتىٰ لم يبق منهم غير الأطفال والجالين إلىٰ الأندلس ولُقب

(١) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج١ ص١٠٢.
(٢) ـ تذكرة الحفاظ، الذهبي: ج١ ص٧.
(٣) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، النيسابوري: ج١ ص١١٠، تاريخ مدينة دمشق: ج٤٧ ص١٤٢.
(٤) ـ مقاتل الطالبيين، ابوالفرج الاصفهاني للاصفهاني: ص٤٥، الإرشاد، المفيد: ج٢ ص١٤، المصنف، ابن أبي شيبة: ج٧ ص٢٥١.

بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنىٰ مدينة سماها "الهاشمية" وجعلها مقر خلافته بعد مقتل مروان بن مُحمّد آخر ملوك الأمويين في الشام. مرض بالجدري فتَوفىٰ شاباً بالأنبار سَنة ١٣٦هـ[١].

ـ أوَّلُ خليفةٍ شرب الخمر علناً؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ ذكر الإمام أحمد بن حنبل عن عبد اللّه بن بريدة قال دخلت أنا وأبي علىٰ مُعاوية فأكلنا ثم أتينا بشراب فشرب مُعاوية ثم ناول أبي ثم قال: ما شربته منذ حرمه الرسول (ﷺ)[٢] قال الهيثمي بعد ذكر الرواية "رجاله الصحيح وفي كلام مُعاوية شيء تركته"[٣] والذي تركه قوله: "ما شربته منذ حرّمه رسول اللّه". وهو اعتراف منه بشرب الخمر المحرم. علماً أنهم يروون عن مُعاوية حديث "شرب الخمر في الأولىٰ: اجلدوه، والثانية: اجلدوه، والثالثة: اجلدوه، الرابعة: اقتلوه"، ثم أجمع علماؤهم علىٰ عدم العمل بها[٤].

ـ أوَّلُ مَنْ ارتقىٰ من الخلفاء إلىٰ مقام النَبيّ (ﷺ) علىٰ المنبر؛

عثمان بن عفان، فأبو بكر قد نزل عنه درجة ثم جاء عمر فنزل عنه أُخرىٰ فلما جاء عثمان رقي إلىٰ حيث كان يرقىٰ النَبيّ (ﷺ)، فقال سلمان اليوم ولد الشرّ، وقد ذكر ذلك بعض الخلفاء فأنكره، فقال له بعض الحاضرين أشكره يا أمير المؤمنين فلولا ذلك لكنت اليوم تخطب في بئر[٥].

ـ أوَّلُ مَنْ سُمّي خليفة؛

أبو بكر بن ابي قحافة، واسمه عبد اللّه بن أبي قحافة واسمه عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، سمي بذلك حين ولي الخلافة بعد وفاة رسول اللّه (ﷺ) وكان يخاطب بخليفة رسول اللّه [٦].

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١١٦.
(٢) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٤٧.
(٣) ـ مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٥ ص٤٢.
(٤) ـ شرح بلوغ المرام، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني: ج٤٤ ص٧.
(٥) ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي: ج٣ ص٣٤٠.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٠.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ فتح الفتوح والكور؛

عُمر بن الخطاب، أول من فتح الفتوح وهي الأرضون والكور التي فيها الخراج والفيء فتح العراق كله السواد والجبال وأذربيجان وكور البصرة وأرضها وكور الأهواز وفارس وكور الشام ماخلا أجنادين فإنها فتحت في خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) وفتح عمر كور الجزيرة والموصل ومصر والإسكندرية وقُتل وخيلُه علىٰ الري[١] وقد فتحوا عامتها[٢]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ مصَّر الأمصار؛

عُمر بن الخطاب، فهو أَوَّلُ مَن مصَّر أمصار الكوفة والبصرة والجزيرة والشام ومصر والموصل وأنزلها العرب وخط الكوفة والبصرة خططاً للقبائل[٣].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ مسح أرض السواد ورتب الخراج علىٰ الأرضين والجزية علىٰ الجماجم؛

عُمر بن الخطاب[٤]؛ ففي كلام له مع بعض أشراف الأوس والخزرج قال: "رأيت أنه لم يبق شيء يفتح بعد كسرىٰ وقد غنمنا الله أموالهم، وأرضهم، وعِلوجهم فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله وأخرجت الخمس فوجهته علىٰ وجهه وأنا في توجيهه، وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعِلوجها، وأضع عليهم فيها الخراج، وفي رقابهم الجزية يؤدونها فتكون فيئاً للمسلمين، المقاتلة والذرية ولمن يأتي من بعدهم. أرأيتم هذه الثغور لا بد لها من رجال يلزمونها، أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة ومصر لابد لها من أن تشحن بالجيوش، وإدرار العطاء عليهم، فمن أين يعطىٰ هؤلاء إذا قسمت الأرضون والعلوج؟ فقالوا جميعاً: الرأي رأيك فنِعم ما قلت وما رأيت إن لم تشحن هذه الثغور وهذه المدن بالرجال وتجري عليهم ما يتقوون به رجع أهل الكفر إلىٰ مدنهم فقال: قد بان لي الأمر فمَن رجل له جزالة وعقل يضع الأرض مواضعها

---

(١) ـ الري؛ مدينة تاريخية تقع ضمن الحدود الإدارية الجنوبية لمدينة طهران العاصمة؛ فتحت في عهد عمر؛ ينسب اليها شخصيات اسلامية كبيرة منها الكيميائي والحكيم محمّد بن زكريا الرازي والمفسر الفخر الرازي، الفلكي الكبير عبد الرحمٰن الصوفي الرازي وولد فيها أبو حامد الغزالي وهارون الرشيد وموسى الهادي.

(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٨٢.

(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٨٢.

(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧١.

ويضعُ علىٰ العلوج ما يحتملون؟ فاجتمعوا علىٰ عثمان بن حنيف وقالوا: تبعثه إلىٰ أهم من ذلك فإن له بصراً وعقلاً وتجربة فأسرع إليه عمرفولاه مساحة أرض السواد"[١]

وقال ابن سعد: وضع الخراج علىٰ الأرضين والجزية علىٰ جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان فوضع علىٰ الغني ثمانية وأربعين درهماً وعلىٰ الوسط أربعة وعشرين درهما وعلىٰ الفقير اثني عشر درهماً وقال لا يعوز رجلاً منهم درهم في شهر فبلغ خراج السواد والجبل علىٰ عهد عمر مائة ألف ألف وعشرين ألف ألف[٢].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أقطع القطائع:

عثمان بن عفان، قال الشعبي: لم يقطع النَبيّ (ﷺ) ولا أبو بكر ولا عمر، وأول من اقطع القطائع عثمان[٣]. قال ابن أبي الحديد: "القطائع: ما يقطعه الامام بعض الرعية من أرض بيت المال ذات الخراج، ويسقط عنه خراجه، ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضاً عن الخراج وقد كان عثمان أقطع كثيراً من بني أمية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطائع من أرض الخراج علىٰ هذه الصورة، وقد كان عمر أقطع قطائع، ولكن لأرباب الغناء في الحرب والآثار المشهورة في الجهاد، فعل ذلك ثمناً عما بذلوه من مهجهم في طاعة اللّه سبحانه، وعثمان أقطع القطائع صلةً لرحمه، وميلاً إلىٰ أصحابه، عن غير عناء في الحرب ولا أثر"[٤]. وقد ردّ الإمام علي (عليه السلام) قطائع عثمان علىٰ المسلمين وقال في خطبة له: "واللّه لو وجدته قد تزوج به النساء، ومُلك به الإماء، لرددته، فإن في العدل سِعة ومن ضاق عليه العدل، فالجور عليه أضيق"[٥].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ ضرب قاصاً وأخرجه من المسجد:

علي بن أبي طالب؛ فعن أبي عبد اللّه الصادق (عليه السلام) قال: إن أمير المؤمنين رأىٰ قاصًّاً في المسجد فضربه بالدرة وطرده[٦].

---

(١) ـ كتاب الخراج، القاضي أبي يوسف: ص٢٤ ـ ٢٧.
(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٨٢.
(٣) ـ المصنف، ابن أبي شيبة: ج٧ ص٦٤١.
(٤) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١ ص٢٦٩.
(٥) ـ نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١ ص٤٦، ت ١٥.
(٦) ـ روضة المتقين، مُحمّد تقي المجلسي: ج١٠ ص٢٢٣.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أمر أن لا يخاطبه أحدٌ باسمه كما يخاطب الخلفاء قبله؛

الوليد بن عبد الملك؛ فاتفق أن خالف رجل فخاطبه باسمه فأمر به فوطئ[١] وقال لا ينبغي لخليفة أن يناشد ولا يُكذب، ولا يُسميه أحد باسمه وعاقب علىٰ ذلك[٢]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ نبش قبر خليفةٍ وأخرج جُثته وصلبها؛

مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية، امر بنبش قبر يزيد الناقص فأخرجه من قبره وصلبه لكونه قتل الوليد[٣].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ استخدم اسلوب الدفن حياً في حق العلويين؛

أبو جعفر المنصور؛ يجعل من ظفر به منهم في الأسطوانات المجوفة المبنية من الجص والآجر[٤] و"لما أُتي ببني الحسن إلىٰ سجن الهاشمية نظر إلىٰ مُحمّد بن إبراهيم بن حسن فقال أنت الديباج الأصفر؟ قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ماقتلتها أحداً من أهل بيتك ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرغت ثم أُدخل فيها فبني عليه وهو حي"[٥]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ جلس للمصائب علىٰ البساط دوّن الأنماط؛

هارون الرشيد حين نُعي إليه إبراهيم بن علي فاتخذ الخلفاء ذلك دأباً في المآتم[٦]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ نُعت علىٰ المنبر بنعت خلافة اللّٰه؛

مُحمّد الأمين ابن هارون الرشيد، فقيل في الدعاء له علىٰ المنابر:" اللّٰهم وأصلح عبدك وخليفتك عبد اللّٰه مُحمّداً الأمين[٧] ولم يذكر قبله نعت أحد من الخلفاء علىٰ منبر، بل صار ذلك سُنَّة في الخطب. قال هلال بن المحسن الصابيء: "أما ما كان يخطب به علىٰ المنابر للخلفاء فأن يقال في الخطبة الثانية بعد الجلسة وبعد إعادة حمد اللّٰه

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٢.
(٢) ـ تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي: ج٢ ص٢٩٠.
(٣) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٥٥.
(٤) ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي: ص٢٢٥.
(٥) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٦ ص١٧٩ حوادث سَنة ١٤٤.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٢.
(٧) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٢.

والصلاة علىٰ مُحمّد اللّهم وأصلِح عبدك وخليفتك عبد اللّه ويذكر الاسم واللقب الإمام أمير المؤمنين بما أصلحت به الخلفاء الراشدين والأئمة المهتدين...“[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ تجبَّر في الإسلام:

مُعاوية بن ابي سفيان: لبس الحرير والديباج، وشرب في آنية الذهب والفضة[٢] وركب السروج المحلاة بهما؟! وقد رووا عن النَبيّ (ﷺ): “أنه (ﷺ) نهانا أن نشرب في آنية الذهب والفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه”[٣] كما رووا عن أم سلمة زوج النَبيّ (ﷺ) أن رسول اللّه (ﷺ) قال: “إن الذي يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم” رواه مسلم في الصحيح[٤].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ سمع الغناء وطرب عليه وأعطىٰ ووصل عليه:

مُعاوية بن أبي سفيان، قال ابن أبي الحديد في شرح قول علي (عليه السلام) في مُعاوية [ظاهرٌ غيه]: لا ريب في ظهور ضلاله وبغيه، وكل باغ غاو. أما مهتوك ستره، فإنه كان كثير الهزل والخلاعة، صاحب جلساء وسمار ومُعاوية لم يتوقر، ولم يلزم قانون الرياسة إلّا منذ خرج علىٰ أمير المؤمنين، واحتاج إلىٰ الناموس والسكينة وإلّا فقد كان في أيام عثمان شديدَ التهتك، موسوماً بكل قبيحٍ، وكان في أيام عمر يستر نفسه قليلاً خوفاً منه، إلّا أنه كان يلبس الحرير والديباج، ويشرب في آنية الذهب والفضة، ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها، وعليها جلال الديباج والوشي، وكان حينئذ شاباً، وعنده نزق الصبا، وأثر الشبيبة وسُكر السُلطان والإمرة، ونَقل الناس عنه في كتب السيرة أنه كان يشرب الخمر في أيام عثمان في الشام، وأما بعد وفاة أمير المؤمنين واستقرار الأمر له فقد اختلف فيه، فقيل: أنه شرب الخمر في ستر، وقيل: إنه لم يشربه ولاخلاف في أنه سمع الغناء وطرب عليه وأعطىٰ ووصل عليه أيضاً“[٥] ذكر أبو الفداء أن بديح المغني غنىٰ بشعرٍ كان يحبه مُعاوية، فطرب مُعاوية وتحرك وضرب برجله

---

(١) ـ رسوم دار الخلافة، هلال الصابئي: ج١ ص١٣٣.
(٢) ـ النصائح الكافية، مُحمّد بن عقيل العلوي: ص١٢٨. شرح النهج: ج٥ ص١٣٠،
(٣) ـ شعب الإيمان، البيهقي: ج٥ ص٢٠٨. وصحيح البخاري، محمّد البخاري: ج٧ ص٤٥.
(٤) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٦ ص١٣٤.
(٥) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١٦ ص١٦٠ ـ ١٦١.

الأرض فقال له ابن جعفر: مَهْ يا أمير المؤمنين. فقال مُعاوية: إنّ الكريم لطروب[١]. قال الأبشيهي: قال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين إنك سألتني عن تحريك رأسي فأجبتك وأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال: كُلّ كريم طروب ثم قام وقال: لا يبرح أحد منكم حتىٰ يأتي له إذني ثم ذهب فبعث إلىٰ ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسوته وإلى كُلّ رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ هم بنقل منبر رسول اللّه (ﷺ) من المدينة إلىٰ الشام:

مُعاوية بن أبي سفيان، ولما حرك المنبر خسفت الشمس فترك. قال ابن الفقيه الهمذاني: "لمّا حجّ مُعاوية حرّك المنبر يريد أن يخرج به إلىٰ الشام فانكسفت الشمس، فقال جابر بن عبد اللّه: بئس ما صنع مُعاوية ببلد رسول اللّه (ﷺ) ومهاجره الذي اختاره اللّه له، واللّه ليصيبنّ مُعاوية شيء في وجهه، فأصابته اللّقوة[٣] "[٤].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ لعب بالقرود:

يزيد بن مُعاوية، وكان له قرد يكنىٰ بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ، وكان قرداً خبيثاً، وكان يحمله علىٰ أتان[٥] وحشية قد ريضت وذُللت لذلك بسرج ولجام ويسابق بها الخيل يوم الحلبة فجاء في بعض الأيام سابِقاً، فتناول القصبة ودخل الحجرة قبل الخيل وعلىٰ أبي قيس قباء من الحرير الأحمر والأصفر مشمّر وعلىٰ رأسه قلنسوة من الحرير ذات الألوان بشقائق، وعلىٰ الأتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع بأنواع من الألوان[٦] وقال في ذلك بعض شعراء الشام ذلك اليوم[٧].

تمسك أبا قيس بفضــل عنانها * فليس عليها إن سقطت ضمانُ
ألا من رأىٰ القرد الذي سبقت * به جياد أميــــر المؤمنين أتانُ

وروىٰ البلاذري، قصة هذا القرد وقال: كان ليزيد بن مُعاوية قرد يجعله بين يديه

---

(١) ـ المختصر في اخبار البشر، ابي الفداء: ج١ ص١٨٩.
(٢) ـ المستطرف في كل فن مستظرف، الابشيهي: ج٢ ص٦٤٠.
(٣) ـ اللَّقْوَةُ: داءٌ يعرِضُ للوجه يَعْوَجُّ منه الشِّدْق.
(٤) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص٨٠.
(٥) ـ أَتان: جمع أُتْن وأُتُن؛ حمارة، أنثىٰ الحمار.
(٦) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج٣ ص٢١.
(٧) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٣ ص٦٨.

ويكنيه أبا قيس، ويقول: هذا شيخ من بني إسرائيل أصاب خطيئة فمسخ وكان يسقيه النَبيّذ ويضحك مما يصنع وكان يحمله علىٰ أتان وحشية ويرسلها مع الخيل فيسبقها، فحمله يوماً وجعل يقول:

تمسك أبا قيس بفضــل عنانها * فليس عليها إن سقطت ضمان[١]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أُضيف لقبه إلىٰ اسم اللّه؛

المعتصم مُحمّد بن هارون الرشيد، فقيل المعتصم باللّه فهو أول من أضافَ اسم اللّه إلىٰ لقبه ثم تبعه الخلفاء علىٰ ذلك[٢].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ حوّل السَنَة الشمسية إلىٰ القمرية وأقر النيروز؛

المتوكل العباسي[٣] "أما شهور الفُرس فقد كان معمولاً بها في الدولة العباسية وتبدأ سنتها من عيد النيروز"[٤] وكان النيروز يصادف اليوم العاشر من آيار ثم تحول إلىٰ النيروز المعتضدي والذي يصادف اليوم الحادي عشر من حزيران، وذلك أن أهل السواد والمزارعين شكوا إليه أمر الخراج، وأنه يفتح قبل أخذ الغلة، وحصادها وارتفاعها فيستدينون عليها، فيجحف ذلك بالناس والرعية، فيقدم أن لا يفتح ويطالب بالخراج، إلّا في أحد عشر يوماً من شهر حزيران، قال بعض من امتدحه من الشعراء علىٰ هذا الفعال والمنقبة والرقة والأفضال[٥]:

يوم نيروزك يوم واحــــد لا يتأخر * من حزيران يوافي أبداً في أحد عشر

ـ أَوَّلُ خليفةٍ اتخذ بيتاً ترمىٰ فيه قِصص أهل الظلامات؛

أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)[٦] وكان الإمام علي (عليه السلام) يقول لأصحابه: "من كانت له إلي منكم حاجة، فليرفعها في كتابٍ، لأصون وجوهكم عن المسألة"[٧].

---

(١) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٤ ص١ ـ ٢.

(٢) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٢.

(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٢.

(٤) ـ المجموع، النووي: ج١٣ ص١٣٧.

(٥) ـ السرائر، ابن إدريس الحلي: ج١ ص٣١٥.

(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧١.

(٧) ـ موسوعة الإمام علي(عليه السلام)، الريشهري: ج٤ ص٢٤٤.

ـ **أَوَّلُ خليفةٍ نهىٰ عن الكلام بحضرته:**

مُعاوية بن ابي سفيان وكان الناس قبل ذلك يردون علىٰ الخليفة ويعترضونه فيما يقول[١].

ـ **أَوَّلُ خليفةٍ عباسي انتقل عن مدينة السلام منذ بناها المنصور إلىٰ سامراء:**

المُعتصم بن هارون الرشيد، والسبب في ذلك، أن أهلها كرهوه وتأذوا بجواره حين كثر عبيده الأتراك، وغيرهم من الأعاجم، لما كانوا يلقون منهم ومن غلظتهم، وربما وثبت العامة علىٰ بعضهم، فقتلوه لصدمهم إياهم في حال ركضهم، فأحب التنحي بهم، والإنفراد عن مدينة السلام، فخرج في آخر سَنة ٢٢٠ هـ إلىٰ ناحية القاطول، فنزل قصرا كان للرشيد هناك، وهمَّ أن يبني في ذلك الموضع مدينة، ثم بدا له ولم يزل ينتقل في تلك النواحي حتىٰ وقع اختياره علىٰ موضع سامرا، وهو في بلاد كورة الطيرهان، فابتدأ ببنائها في سَنة ٢٢١ وسماها سرُّ مَن رأىٰ، وكملت في أسرع مدة وعظمت عمائرها واتصلت أسواقها وقصورها، ونقلت إليها الدواوين والعمال وبيوت الأموال، وقصدها الناس لنزول الخليفة بها وطيبها وحسن موقعها وعمارتها وصنوف مكاسبهم[٢]

ـ **أَوَّلُ خليفةٍ جعل الخلافةَ وراثياً وأخذ البيعة لابنه في حياته:**

مُعاوية بن أبي سفيان، بايع لابنه يزيد بالخلافة بعده ثم تبعه الخلفاء[٣] قال الأميني: لما اجتمعت عند مُعاوية وفود الأمصار بدمشق بإحضارٍ منه وكان فيهم الأحنف بن قيس دعا مُعاوية الضحاك بن قيس الفهري فقال له: إذا جلستُ علىٰ المنبر وفرغت من بعض موعظتي وكلامي فاستأذنّي للقيام فإذا أذنتُ لك فاحمدِ اللّٰه تعالىٰ وأُذكر "يزيد" وقل فيه الذي يحق له عليك من حسن الثناء عليه، ثم ادعني إلىٰ توليته من بعدي، فإني قد رأيت وأجمعت علىٰ توليته[٤]. ويرشي الشخصيات المعروفة بالمال ولما عزم مُعاوية علىٰ البيعة لابنه يزيد أرسل إلىٰ عبداللّٰه بن عمر مائة ألف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر: هذا أراد، إن ديني إذن لرخيص وامتنع[٥]

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧١ ـ ٤٧٢.

(٢) ـ التنبيه والاشراف، المسعودي: ص٣٠٩.

(٣) ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي: ج٣ ص٣٤١.

(٤) ـ الغدير، الأميني: ج١٠ ص٢٣١.

(٥) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٦ ص١٦٩ ـ ١٧٠.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ وضع البريد في الإسلام؛

مُعاوية بن ابي سفيان؛ وذلك حين استقرّت له الخلافة، ومات أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وسلَّم له ابنه الحسن (عليه السلام)، وخلا من المنازع، فوضع البريد لتسرع إليه أخبار بلاده من جميع أطرافها، فأمر بإحضار رجال من دهاقين الفرس وأهل أعمال الرّوم وعرّفهم ما يريد، فوضعوا له البريد[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ حُمل إليه الثلج إلىٰ مكة؛

المهدي العباسي[٢]، حمله إليه مُحمّد بن سليمان[٣] وذلك في حجته الأولىٰ، قال الذهبي لم يتهيأ ذلك لملك قط ومُحمّد بن سليمان كان نائب البصرة في عهده.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ اتخذ الديوان في الإسلام؛

عُمر بن الخطاب؛ وضع ديوان الجيوش[٤]. ونظم ديوانا للجند استعان بمجموعة من النسابة الكبار في تدوين أسماء القبائل ومقدار أعطيات الجند للعطاء، فكان اعتماده علىٰ مخرمة بن نوفل وعقيل بن أبي طالب. وكان ديوان الجند أول الدواوين التي أنشأها الخليفة عُمر بن الخطاب، ويعرف أيضاً بديوان الجيش أو العطاء، واختص بتدوين أسماء الجند وأوصافهم وأنسابهم وما يخصهم من العطاء، وشدد عُمر علىٰ ضرورة التفرغ للجهاد حتىٰ لا ينصرف الناس عنه إلىٰ الدعة في البلاد المفتوحة[٥].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ نقل ديوان الشام من الرومية إلىٰ العربية؛

عبد الملك بن مروان، نقله له سليمان بن سعيد مولىٰ الحسين كاتب رسائل عبد الملك فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام[٦].

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١٤ ص٤١٣.

(٢) ـ لقّبه ابوه المنصور بـ"المهدي" لصرف اذهان الشيعة وسائر المسلمين في مسألة المهدوية الوارد ذكرها في احاديث النَبيّ (صلى الله عليه وآله) إلىٰ ولده ولم يفلح في ذلك؛ ولد بـ"ايذج"؛ ـ مركز قضاء ايزه شمال شرق الاهواز مركز محافظة خوزستان؛ مات وقُبر في "ماسبذان"؛ وهي من المدن المهمة زمن الساسانيين ومركز ولاية ماسبذان تسمىٰ اليوم سيروان من اقضية محافظة ايلام/ايران.

(٣) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٥ ص٢٣٦.

(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨١.

(٥) ـ موسوعة المفاهيم الإسلامية: ج١ ص٢٩٠.

(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ ضرب النقود في الإسلام:

علي بن أبي طالب(عليه السلام): أول من أحدث السكَّة الإسلامية وأبطل النقوش الكسروية والقيصرية، ذكرته دائرة المعارف البريطانية ص ٩٠٤ هـ.ق الطبعة الثالثة والعشرون عند الكلام علىٰ المسكوكات العربية: "إن اول من أمر بضرب السكة الإسلامية هو الخليفة علي (عليه السلام) بالبصرة سَنة ٤٠ هـ الموافق لسَنة ٦٦٠ مسيحية ثم أكمل الأمر بعده عبد الملك بن مروان سَنة ٧٦ هجرية"[(١)] وقيل إن أول من أمر ضرب السكة في الإسلام: عُمر بن الخطاب كالمقريزي[(٢)] لكنه ضربها علىٰ نقش الكسروية وشكلها بأعيانها وكذلك عثمان بن عفان ومُعاوية بن أبي سفيان في أيام دولتهم ذاهلين عن تحويل نقوشها الكسروية والقيصرية إلىٰ الاسلامية. أما عبد الملك بن مروان فقد ضربها بالشأم من فضة خالصة وكان الناس قبل ذلك يتعاملون بدراهم الفرس والروم ولما ضربها عبد الملك كتب إلىٰ الحجاج بالعراق باقامة رسم ذلك فضرب الدراهم ونقش عليها ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إلىٰ آخر السورة فسُميت الدراهم الأحدية وكرهها الناس لنقش القرآن عليها مع أنه قد يحملها المحدث فسُميت المكروهة[(٣)].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ اتخذ الذراع ليذرع بها الأرضون:

عُمر بن الخطاب، حين مسح السواد وقيل أول من اتخذها زياد نظر إلىٰ ثلاثة نفر من أطولهم ذراعاً وأوسطه وأقصره فجمعها وأخذ ثلثها فجعلها ذراعاً[(٤)].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ قتل اباه واستحوذ علىٰ الخلافة:

المنتصر بالله ابن المتوكل العباسي، وكان شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكىٰ عنه أموراً قبيحة فاشاروا بقتله[(٥)] وقيل إن المنتصر كان نائماً في بعض الأيام فانتبه وهو يبكي وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فأتاه فسأله عن سبب بكائه فقال كنت نائماً فرأيت فيما يَرىٰ النائم كأن المتوكل قد جاءني فقال ويحك يا مُحمّد قتلتني وظلمتني وغبنتني خلافتي والله لا متعت بها بعدي إلّا أياماً

---

(١) ـ تاريخ الكوفة، سيدحسون البراقي: ص٢٨٤، أعيان الشيعة، محسن الأمين: ج١ ص٥٣٩.
(٢) ـ العقد المنير، سيدموسى الحسيني المازندراني، موسى المازندراني: ص٤٠.
(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٣.
(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٤.
(٥) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٦ ص١٤٨.

يسيرة ثم مصيرك إلىٰ النار فقال عبد الله هذه رؤيا وهي تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنَبيّذ وخُذ في الله ولا تعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل منكسراً إلىٰ أن توَفىٰ، كان عمره خمساً وعشرين سَنة وستة أشهر وقيل أربعاً وعشرين وكانت خلافته ستة أشهر ويومين وقيل كانت ستة أشهر سواء.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ عدّ الشعر وأعطىٰ بكل بيت ألفَ درهم؛

الوليد بن عبد الملك، ومما اشتهر عنه أنه فتح المصحف فخرج: ﴿ وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾[1] فألقاه ورماه بالسهام وقال:

تُهددني بِجَبـــــــارٍ عنيدٍ * فها أنا ذاك جبارٌ عنـــــيدُ
إذا ماجئتَ رَبكَ يومَ حشرٍ * فقل يــا ربِّ مزقني الوليدُ[2]

ولم يفعل ذلك إلّا هارون الرشيد فأعطىٰ مروان بن أبي حفصة ومنصوراً النمري لما مدحاه وهجوا آل أبي طالب لكل بيت ألفَ درهم.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ من بني العباس جلس بالأنبار وسكنها وبها مات؛

أبو العباس السفاح، والأنبار[3] بلدةٌ قديمة علىٰ الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ، ثم لما انتقلت الخلافة إلىٰ أبي جعفر المنصور بنىٰ بغداد وصارت دار الخلافة، وإنما سميت هذه البلدة الأنبار لأن كسرىٰ كان يتخذ فيها أنابير الطعام وهي التي تسميها العرب الأهراء يعني موضعاً يجمع فيه الطعام[4].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أجلىٰ اليهود من الحجاز؛

عُمر بن الخطاب، ذكر ذلك ابن قدامة: في مسألة حرمة دخول اليهود للحرم المكي وقال كان اليهود بخيبر والمدينة وغيرهما من الحجاز، ولم يُمنعوا من الإقامة به، وأول من أجلاهم عمر[5].

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة ابراهيم: الآية ١٥.
(٢) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج٤ ص٤٨٦.
(٣) ـ الأَنْبَارُ؛ مدينة أنشأها الإمبراطور الساساني شابور الثاني سَنة ٣٥٠م، تعرضت للحرق عام ٣٦٣م أثناء غزوةٍ عليها، وتسمىٰ بالفارسية «فيروز شابور». وبمرور الوقت اندثرت آثار المدينة التاريخية كاملة والتي كانت تقع أطراف الصقلاوية واندثر معها أثار هاشمية السفاح ايضاً.
(٤) ـ الأنساب، السمعاني: ج١ ص٢١٢.
(٥) ـ المغني، ابن قدامة: ج٩ ص٣٥٩.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ جعل ولاية العهد لاثنين يلي أحدهما الآخر؛

مروان بن الحكم؛ فقد ولىٰ عهده ابنيه عبد الملك ثم عبد العزيز[١]، ولم يتم ذلك كما أراد فلما ولِيَ عبد الملك أقصىٰ أخاه من ولاية العهد وأحلّ أحد بنيه مكانه وقيل أقصاه الموت المرموز في جمادىٰ الأولىٰ سَنة ٨٥ هـ؛ كما حكا قصته ابن عساكر.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ عبث به رعيته واجترأت عليه؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ قام إليه رجل فقال ليخبرنا أمير المؤمنين من كان زوج أمه قبل أبي سفيان فقال حفص بن المغيرة، ثم كلم ذلك الرجل عمرو بن الزبير فأغلظ عليه في كلامه فأمر به فضُرب حتىٰ مات فبلغ ذلك مُعاوية فلامه فقيل إنه القائل لك كذا فقال إذن قتلته وأنا أحق من وداه[٢].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ رد شهادةَ المملوك؛

عُمر بن الخطاب[٣]، وذلك أنه تقدم إليه مملوك في شهادة، فقال: إن أقمت الشهادة تخوفتُ علىٰ نفسي، وإن كتمتها أثمت بربي، فقال: هات شهادتك، أما إنا لا نُجيز شهادة مملوك بعدك[٤].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ عسّ[٥] في عمله بنفسه؛

عُمر بن الخطاب[٦] "كان يعسّ بالمدينة في الليل، فسمع صوت رجل في بيته فارتاب بالحال، فتسوَّر فوجد رجلاً عنده امرأة وخمر، فقال: يا عدوّ اللّٰه، أكنت ترىٰ أنّ اللّٰه يسترك وأنت تعصيه؟ فقال الرجل: لا تعجل عَلَي يا أمير المؤمنين، إن كنت عصيتُ اللّٰه في واحدة فقد عصيته في ثلاث، قال اللّٰه سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ وقد تجسّست وقال: ﴿وأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾، وقد تسوّرت، وقال: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا﴾ وما سلّمت"[٧].

---

(١) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٣٦ ص٣٥٢.
(٢) ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي: ج٣ ص٣٤٣.
(٣) ـ وسائل الشيعة، الحر العاملي: باب ٢٣ حديث ٥ من كتاب الشهادات.
(٤) ـ الكافي، الكليني: ج٧ ص٣٩٠.
(٥) ـ عَسَّ: طَافَ بِاللَّيْلِ يَحْرُسُ النَّاسَ وَيَكْشِفُ عَنْ أَهْلِ الرِّيبَةِ وَاللُّصُوصِ.
(٦) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٨٢.
(٧) ـ التذكرة الحمدونية، ابن حمدون: ج٧ ص١٦٨ ت ٧٩٨.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أحدث التسليم عن الأمراء:

مُعاوية بن أبي سفيان؛ فعن الوليد بن مُسلم قال: سألت الأوزاعي عن التسليم علىٰ الأمراء فقال: أول من فعله مُعاوية، وأقره عمر بن عبد العزيز[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ وضع المكوس[٢] علىٰ التجار:

عُمر بن الخطاب؛ فأخذ من أهل الإسلام ربع العُشر، ومن أهل الذمة نصف العشر، ومن المشركين ممن ليس له ذمة العشر، وكانت المكوس تؤخذ من التجار المحليين ومن الذين يستوردون من الخارج وعن ابن السائب بن يزيد، قال: "كنت عاملاً علىٰ سوق المدينة في زمن عمر، قال: فكنا نأخذ من النبط العشر"[٣]. "وعن السائب أنّه كان يعمل مع عبد الله بن عتبة بن مسعود علىٰ عشور السوق في عهد عُمر بن الخطاب، فكنّا نأخذ من النبط نصف العشر مما اتجروا به من الحنطة، فقال ابن شهاب: فحدثتُ به سالم بن عبد الله بن عُمر بن الخطاب فقال: لقد كان عمر يأخذ من القُطْنية العشور، ولكن إنّما وضع نصف العُشر يسترضي النبط للحمل إلىٰ المدينة"[٤]. و"كتب أهل منبج، ومن وراء بحر عدن إلىٰ عُمر بن الخطاب يعرضون عليه أن يدخلوا بتجارتهم أرض العرب ولهم العشور منها، فشاور عمر في ذلك أصحاب النَبيّ (ﷺ) وأجمعوا علىٰ ذلك، فهو أول من أخذ منهم العشور[٥] وعن النَبيّ (ﷺ) قوله: "إن لقيتم العَشار فاقتلوه" قال ابن منظور: "أي إن وجدتم من يأخذ العُشر علىٰ ما كان يأخذه أهل الجاهلية[٦] وقوله (ﷺ): "إن صاحِب المكس في النار""[٧].

وجرت هذه السُنَّة في الخلافة الإسلامية واتسع نطاقها، فقد ذكر المؤرخون أن الوليد بن يزيد الخليفة ولّى عشور المدينة وسوقها ابن حرملة وهو مولىٰ عثمان بن عفان، فكان إذا تزوج رجل امرأة أخذ ضريبة من مهرها، وإن مات أحد أخذ الضريبة

(١) ـ الأوائل، العسكري: ج١ ص٢٤١.
(٢) ـ المَكْس: الضَّريبةُ؛ يأْخذها المُكَّاس ممَّن يدخل البلد من التُّجّار والجمع: مُكُوسٌ.
(٣) ـ الموطأ، الإمام مالك: ج ١ ص٢٨١.
(٤) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص١٠٧.
(٥) ـ المصنف، الصنعاني: ج٦ ص٩٧.
(٦) ـ لسان العرب، ابن منظور الأنصاري: ج٤ ص٥٧٠.
(٧) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٤ ص١٠٩.

من ميراثه، فقالوا فيه[١]:

ولما وليت السوق أحدثتَ سُنَّة * وحيدية يعتادُهـا كُلّ ظـــالم
وشاركت نِسواناً لنـا في مهورها * ومَن ماتَ مِنا مِن غنيٍّ وعادمِ

ـ أَوَّلُ خليفةٍ حرمَ مُتعة الحَج ومُتعة النِساء:

عُمر بن الخطاب، روىٰ أحمد بن حنبل والبيهقي[٢] وغيرهما قول عمر في خطبة له: "متعتان كانتا علىٰ عهد رسول اللّه (ﷺ) أنهىٰ عنهما وأعاقب عليهما متعة النساء ومتعة الحج" وفي صحيح مسلم قال عمر: "هي سُنَّة رسول اللّه (ﷺ) ـ يعني المتعة ـ ولكني أخشىٰ أن يعرسوا بهن تحت الأراك ثم يروحوا بهن حجاجاً" [٣].

وعن جابر بن عبد اللّه يقول كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام علىٰ عهد رسول اللّه (ﷺ) وأبي بكر حتىٰ نهىٰ عنه عمر[٤] وعن سعيد بن جبير قال: سمعت عبد اللّه بن الزبير يخطب وهو يعرض بابن عباس يعيب عليه قوله في المتعة، فقال ابن عباس: يسأل أمه إن كان صادقاً، فسألها فقالت: صدق ابن عباس قد كان ذلك. فقال ابن عباس (رضي الله عنه) لو شئت لسميت رجالاً من قريش ولدوا فيها[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مساكن للضعفاء في الإسلام:

الهادي البشير مُحمّد المصطفىٰ (ﷺ): فقد خصص موضعاً في مؤخر المسجد مظللاً، أعده لمن لا مأوىٰ له، ومن لا منزل له من الضعفاء والفقراء وكان يُعرف بالصُفَّة، يقول ابن حجر: "الصُفَّة مكان في مؤخر المسجد النبوي، مظلل معدٌّ لمن لا مأوىٰ له ولا أهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون، بحسب من يتزوج منهم أو يموت، أو يسافر"[٦] وقال أبو نعيم: "بنيت صُفَّة في المسجد لضعفاء المسلمين"[٧].

(١) ـ البدء والتاريخ، أحمد البلخي: ج٦ ص٤٩.
(٢) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣٢٥، السُنَن الكُبرىٰ، البيهقي: ج٧ ص٢٠٦.
(٣) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٢ ص٤٥.
(٤) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٤ ص١٣١.
(٥) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج٤ ص١٣٣.
(٦) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٦ ص٤٣٦.
(٧) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج١١ ص٢٤٤.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ داراً للوفود في الإسلام:

المصطفىٰ (ﷺ)، عن حبيب بن عمرو، وكان ضمن وفدٍ زار النَبيّ (ﷺ) قال: ان النَبيّ (ﷺ) أنزلهم حيث ينزل الوفد، وهي دارٌ واسعة فيها نخيل، وفيها وفود من العرب وهي دار رملة بنت الحارث النجارية وكان يجري عليهم ضيافة، غداء وعشاء[1].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ بنىٰ السجن في الاسلام:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان الخلفاء قبله يحبِسون في الابار[2] والحَبْسُ ليس السِجْنُ في مكان ضيق، وإنما هو تعويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه، سواء كان في بيتٍ أو مسجدٍ، أو بتولّي نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له، وكان الحبسُ هو المعروف علىٰ عهد النَبيّ (ﷺ) وأبي بكر ولم يكن له مَحْبَس معدّ لحبس الخصوم، وكان الخُلفاء يحبِسون في الآبار، وأول من بنىٰ سِجناً هو علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ففي مسند زيد، عن أبيه، عن جدّه، عن علي (عليه السلام): "أنّه بنىٰ سِجناً وسمّاه نافعاً، ثم بدا له فنقضه وبنىٰ آخر وسمّاه مخيساً، وجعل يرتجز ويقول:

ألم تراني كيساً مكيساً * بنيت بَعد نافعٍ مخيساً" [3]

ـ أَوَّلُ مَنْ أجرىٰ علىٰ المسجونين ما يحتاجون إليه: علي بن أبي طالب (عليه السلام)[4].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ سَبىٰ مُسلمين:

ابو بكر بن أبي قحافة، سَبىٰ نِساء وأطفال رهط مالك بن نويرة وكانوا مُسلمين وخلاصة قصتهم أن مالك بن نويرة ورهطه من بني تميم أسلموا وأخذ مالك معالم دينه من رسول الله (ﷺ) وكان ممن آمن بالوصية، وبعد وفاة النَبيّ (ﷺ) اِختلفت الأمة وطغت فكرة الشورىٰ وتعيَّن أول خليفة، دخل مالك بن نويرة المدينة يوم الجمعة وأبو بكر علىٰ المنبر يخطب بالناس فنظر إليه وقال: أخو تيم؟ قالوا نعم، قال فما فعل وصيُّ رسول الله (ﷺ) الذي امرني بموالاته قالوا يا أعرابي الأمر يحدث بعده

(١) ـ التراتيب الإدارية، عبد الحي الإدريسي: ج١ ص٤٤٦.
(٢) ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية، جعفرمرتضى: ص٢٧، التراتيب الإدارية، الإدريسي: ج١ ص٢٤٨
(٣) ـ مسند زيد: ص٢٦٦، تبيين الحقائق، الزيلعي الحنفي: ج٤ ص١٨٠.
(٤) ـ التراتيب الإدارية، عبد الحي الإدريسي: ج١ ص٣٠٠.

الأمر قال بالله ما حدث شيء وإنكم قد خنتم الله ورسوله ثم تقدم إلىٰ أبي بكر وقال من أرقاك هذ المنبر ووصيٌّ رسول الله (ﷺ) جالس؟ فقال أبو بكر اخرجوا الأعرابي البوال علىٰ عقبيه من مسجد رسول الله، فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يلكزان عُنقه حتىٰ أخرجاه فركب راحلته وعاد إلىٰ قومه[1] ولما أراد الخليفة جمع الزكاة امتنعت قبائل كثيرة عن دفع الزكاة له لرفضهم قبول خلافته بعد إيمانهم بأن النَبيّ (ﷺ) عيَّن خليفته، "فوجَّه أبو بكر خالد بن الوليد وقال له قد علِمت ما قاله مالك علىٰ رؤس الأشهاد ولستُ آمن ان يفتق علينا فتقاً لا يلتئم فاقتله"[2] فجاءه خالد بخيله، فلم يجد فيهم مؤذناً فقال: ارتددتم عن الاسلام؟ فقالوا: بل ذهب المؤذن إلىٰ امتيار[3] فآمنهم وأعطاهم المواثيق ثم غدر بهم بعد أن القوا أسلحتهم، وأمر بهم فحُبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء، واتهم مالك بالارتداد فأنكر مالك ذلك، وقال: أنا علىٰ الإسلام ما غيرت ولا بدلت، وشهد له بذلك أبو قتادة، وعبد الله بن عمر، لكن خالد لم يلتفت إلىٰ شيء من ذلك فقتل مقاتلهم، وسَبىٰ ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فيئاً للمسلمين، وأمر ضرار بن الأزور الأسدي فضرب عنق مالك وقبض خالد امرأته[4] وروىٰ القوم عن خيثمة أنه قال: "ذكر عند عُمر بن الخطاب قتل مالك بن نويرة فقال: قتله والله مُسلماً ولقد نصبت في ذلك ونازلتُ أبا بكر فيه كُلّ المنازلة في ترك قتاله من منع الزكاة فأبىٰ إلّا قتالهم وسَبيهم فلما رأيته قد لجَّ به شيطانه في خطأ ما عزم عليه أمسكتُ عجزاً، ولقد ألححتُ عليه في ذلك يوماً حتىٰ غضب"[5].

ـ أَوَّلُ مَنْ ضربها عمر بالدرة بسبب نوحها؛

أم فروة بنت أبي قحافة ـ أخت أبي بكر ـ مات أبو بكر فناحت النساء عليه، وفيهن أخته أم فروة، فنهاهن عمر مراراً، وهن يعاودن فأخرج أم فروة من بينهن وعلاها بالدرة، فهربن وتفرقن[6].

(١) ـ الفضائل، الفضل ابن شاذان: ص٧٦.
(٢) ـ الفضائل، الفضل ابن شاذان: ص٧٦.
(٣) ـ إمْتارَ: جَمعَ المِيرَةَ، أي: الطَّعامَ من الحبِّ والقوت؛ قصد المدينةَ لجلب الطعام.
(٤) ـ وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ج٥ ص١٦.
(٥) ـ الإيضاح، فضل ابن شاذان: ص١٣٣ ـ ١٣٤.
(٦) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١ ص٢٠٥.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ اتخذ الشُّرط من الخلفاء:

عثمان بن عفان، وكان علىٰ شُرطته عبد اللّٰه بن قنفذ من بني تيم قريش وحاجبه حمران بن أبان[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ خالَفَ السُنَّة وبدّل التساوي في العطاء إلىٰ التفاضل:

عُمر بن الخطاب، فضَّل المهاجرين من قريش علىٰ غيرهم من المهاجرين، وفضَّلهم كافة علىٰ الأنصار جميعاً وفضَّل العرب علىٰ العجم وفضَّل الصريح علىٰ المولىٰ: وقد أشار علىٰ أبي بكر في خلافته فلم يقبل منه وقال له: لقد عهدنا رسول اللّٰه أمس في هذه القسمة، وقد كان معه المهاجري والأنصاري، والعجمي، فلم يفضل أحداً علىٰ أحد، وإن أنا عملت برأيك، لم آمن أن ينكر الناس عَلَيَّ لقرب عهدهم بسيرة رسول اللّٰه وإنما هذه القسمة معاش الناس، يحتاج الأنصاري، إلىٰ ما يحتاج إليه المهاجري، وإنما المهاجرون والأنصار، فضلهم وشرفهم عند اللّٰه جل ذكره، لا في القسمة التي لا يجب أن يفضَّل فيها أحد علىٰ أحد[٢].

ولما أفضىٰ الأمر إلىٰ عُمر بن الخطاب، فضَّل بعضهم علىٰ بعضٍ، وجاء الخليفة الثالث فسار علىٰ نهج صاحبه وبالغ بالعطاء إلىٰ أقاربه باسم [صلة الرحم] وكوَّنَ منهم طبقة اجتماعية جديدة مترفة، وتحولت بذور مخالفة السُنَّة هذه فيما بعد إلىٰ نار كبرت والتهمت المجتمع الإسلامي كله، ونزعت منه فكرة العدالة الاجتماعية، وأثمرت تأسيس النظام الطبقي في المجتمع الإسلامي. فخالَفَ علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذا النظام: وقصته (عليه السلام) مع أخيه عقيل المسماة بالحديدة المحماة مشهورة وكذلك موقفه مع طلحة والزبير حيث جاءا إلىٰ أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالا: "ليس كذلك كان يعطينا عمر قال: فما كان يعطيكما رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله)؟ فسكتا. قال: أليس كان رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) يقسِّم بالسَّوية بين المسلمين؟ قالا: نعم. قال: "فسُنّة رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) أولىٰ بالاتباع عندكم أم سُنّة عمر؟ قالا: سُنّة رسول اللّٰه. يا أمير المؤمنين، لنا سابقة وعناء وقرابة. قال: سابقتكما أقرب أم سابقتي؟ قالا: سابقتك. قال: فقرابتكما أم قرابتي؟ قالا: قرابتك. قال: فعناؤكما أعظم أم عنائي؟ قالا: عناؤك. قال: فواللّٰه ما أنا وأجيري هذا إلاّ بمنزلة

(١) ـ تاريخ خليفة بن الخياط العصفري: ص١٣٣.
(٢) ـ المسترشد، ابن جرير الطبري الشيعي: ص٥٢٥.

واحدة وأومى بيده إلىٰ الأجير"[١]. "وفرض لأزواج النَبيّ (عليهم السلام) ففضل عليهن عائشة فرض لها في اثني عشر ألفا ولسائرهن عشرة آلاف غير جويرية وصفية فرض لهما في ستة آلاف ستة آلاف، وفرض للمهاجرات الأول، أسماء بنت عميس وأسماء بنت أبي بكر وأم عبد أم عبد الله بن مسعود ألفا ألفاً"[٢].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ سَنّ النقابة، وعين رئيساً للسادة والاشراف، وسمّاه النقيب؛

المعتضد بالله الذي تولىٰ الخلافة من سَنة ٢٧٩ إلىٰ ٢٨٩ هـ.ق وذلك بسبب رؤياً رآها[٣] ونقل المسعودي تلك الرؤيا فقال: انه رأىٰ وهو في سجن أبيه كأن شيخاً جالساً علىٰ دجلة يمد يده إلىٰ ماء دجلة فيصير في يده وتجف دجلة ثم يردها من يده فتعود دجلة كما كانت. قال: فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال فقمت إليه وسلمت عليه فقال يا أحمد ان هذا الأمر صائر إليك فلا تتعرض لولدي ولا تؤذهم. فقلت السمع والطاعة يا أمير المؤمنين[٤].

وقيل إن المستعين الذي مات ٢٥٢ هـ.ق، جعل الحسين ابن أبي الغنائم المتوفىٰ سَنة ٢٦٠ هـ.ق نقيباً وأمره بنصب نقباء البلاد، فهو أول من أسس النقابة للطالبيين[٥] وهو ابن عمر أمير الحاج بن يحيىٰ المحدث بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)[٦].

---

(١) ـ المناقب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٣٧٨.
(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ٣٠٤.
(٣) ـ معارج نهج البلاغة، علي بن زيد البيهقي: المقدمة ص١٩.
(٤) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٤ ص٢٨٨.
(٥) ـ الطالبيين؛ نسبة إلىٰ "أبي طالب" وأسمه "مناف" أو "عمران" بن عبد المطلب واسمه "شيبة الحمد"، عم النَبيّ محمد صلى الله عليه وآله وقد غلبت عليه هذه الكنية حتّىٰ لم يعرف أن أحداً يناديه بـ"عبد مناف" أو "عمران" أبداً، خلف أبو طالب أباه عبد المطلب في مكانته وكل مناصبه ومما يؤثر عن حكمته وحسن تقديره أنه كان أول من سن القسامة في العرب قبل الاسلام في دم عمرو بن علقمة، ثم جاء الاسلام فأقرها. وتطلق علىٰ أولاد علي (عليه السلام) وجعفر وعقيل؛ من أبرز شخصيات هذه الأسرة؛ الإمام علي (عليه السلام) وأخيه جعفر بن أبي طالب (عليه السلام).
(٦) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج١٦ ص٥٨.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ بخل، وكان يقال له: رشح الحجارة لبخله:

عبد الملك بن مروان[١] "سأل أي الشعراء أفضل؟ فقال له كثير بن هواسة يعرض به: أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول:

إني أحرّض أهل البخل كلهـم لو ... كان ينفع أهــل البخل تحريضي
مـــــــا قل مالي إلّا زادني كرماً ... حتىٰ يكـون برزق اللّه تعويضي
فالمال ينفع من لولا دراهمـــــه ... أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن يخرج البيض عفواً من أكفهم ... إلّا علىٰ وجـــــع منهم وتمريض
كأنها من جلــــــود الباخلين بها ... عند النوائب تجدىٰ بالمقـاريض

فقال عبد الملك ـ وقد عرف ما أراد ـ اللّه أصدق من المقنع حيث يقول: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ ﴾"[٢].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ ادّعىٰ الملوكية:

مُعاوية بن أبي سفيان، كان يقول أنا أول ملك وآخر خليفة[٣]، وعقَّب ابن كثير علىٰ قول مُعاوية بقوله: والسُنَّة أن يقال لمُعاوية ملك، ولا يقال له خليفة لحديث سفينة: "الخلافة بعدي ثلاثون سَنة ثم تكون مُلكاً عضوضاً" أخرجه أحمد وأبو داود[٤].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ اتخذَ الحرس:

مُعاوية بن أبي سفيان[٥] كان مسلم أبو عبد اللّه الخزاعي مولاهم صاحب حرس مُعاوية وهو أوَّلُ مَنْ ولي الحرس[٦] وممن ولي حرسه أيضاً، نصير والد موسىٰ [صاحب فتح الأندلس] ومنزلته عنده مكينة، ولما خرج مُعاوية لقتال علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يخرج معه، فقال له مُعاوية: ما منعك من الخروج معي ولي عندك يد لم تكافني عليها؟ قال: لم يمكّني أن أشكرك بكفر من هو أولىٰ بشكري، فقال: ومن هو؟ قال: اللّه (عزّ وجلّ) فقال: وكيف، لا أم لك؟ قال: وكيف لا أعلمك هذا، فاغضض وامض؟ قال: فأطرق

---

(١) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٣٨.
(٢) ـ الأوائل، العسكري: ج١ ص٧٦.
(٣) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٥٩ ص١٧٧.
(٤) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج٥ ص٤٤ و ٥ ص٢٢٠ وأبو داود سُنَن أبي داود رقم ٤٦٤٦.
(٥) ـ كنوز الذهب في تاريخ حلب، سبط ابن العجمي: ج٢ ص٨٧.
(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٥٨ ص١٥٠.

مُعاوية ملياً، ثم قال: استغفر اللّٰه، ورضي عنه[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ قُيدت بين يديه الجنائب[٢]؛ مُعاويةبن أبي سفيان[٣]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة؛

مُعاوية بن أبي سفيان[٤] وكان منبر رسول اللّٰه (ﷺ) ثلاث درجات قال السمهودي "اتفقت كلمة المؤرخين علىٰ أن منبره (ﷺ) كان درجتين غير المجلس، ثم قال: لكن سبق في رواية الدارمي "هذه المراقي الثلاث أو الأربع علىٰ الشك، وفي صحيح مسلم "هذه الثلاث درجات" من غير شك، وفي شرح المنهاج: كان (ﷺ) منبره ثلاث درج غير الدرجة التي تُسَمّىٰ المستراح، ولعل مأخذه ظاهر ذلك مع حديث أن النَبيّ (ﷺ) رقي المنبر فلما رقي الدرجة الأولىٰ قال: آمين، ثم رقي الدرجة الثانية فقال: آمين، ثم رقي الدرجة الثالثة فقال: آمين... ثم قال بعد ذكر هذا الحديث: ويمكن حمله علىٰ أنه (ﷺ) ارتقى حينئذ علىٰ المجلس وهي الدرجة الثالثة"[٥] وإنما فعل مُعاوية ذلك ليكون منبره أعلا من منبر رسول اللّٰه، وقال: أنا أول الملوك[٦].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ قاسَم العُمال وشاطرهم أموالهم؛

عُمر بن الخطاب؛ وكان يستعمل قوماً ويدع أفضل منهم لبصرهم بالعمل وقال أكره أن أدنس هؤلاء بالعمل وعن أبي هريرة قال: استعملني عُمر بن الخطاب (رضي الله عنه) علىٰ البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر ألفا فلما عزلني وقدِمت علىٰ عمر قال لي: يا عدو اللّٰه وعدو المسلمين ـ أو عدو كتابه ـ سرقت مال اللّٰه؟ قلت: لست بعدو اللّٰه ولا للمسلمين ـ أو لكتابه ـ ولكني عدو من عاداهما ولكن خيلاً تناتجت وسهاماً اجتمعت. قال: فأخذ مني اثنا عشر ألفا فلما صَلّيت الغداة قلت: اللّٰهم اغفر لعمر. وقال سعد بن أبي وقاص لما شاطره عمر: لقد هممت. قال له عمر: بأن تدعو علي؟ قال: نعم.

---

(١) ـ مواقف الشيعة، الأحمدي الميانجي: ج٣ ص٢١٢، نقلا عن أعيان الشيعة.

(٢) ـ الجنائب: جمع جنيبة؛ الدابة تقاد إلىٰ جنب، والناقة يعطيها الرجل القومَ ليمتارو عليها له.

(٣) ـ كنوز الذهب في تاريخ حلب، سبط ابن العجمي: ج٢ ص٨٧.

(٤) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٣ ص١٤٢٠.

(٥) ـ وفاء الوفا، السمهودي: ج٢ ص١١.

(٦) ـ معالم الفتن، سعيد أيوب: ج١ ص٣٦٥.

قال إذا لا تجدني بدعاء ربي شقياً ولما عزل أبا موسىٰ الأشعري عن البصرة شاطره ماله وبعث مُحمّد بن سلمة إلىٰ عامله بمصر عمرو بن العاص ليشاطره ماله، فلما قدم عليه مُحمّد بن سلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً فأبىٰ مُحمّد بن سلمة أن يأكُل منه شيئاً فقال له عمرو: أتُحَرِمُ طعامنا؟ فقال: لو قَدمتَ إلي طعام الضيف أكلته ولكنه قدمت إلي طعاماً هو تقدمة شر والله لا أشرب عندك ماء فاكتب لي كُلّ شيء هو لك ولا تكفه، فشاطره ماله بأجمعه حتىٰ بقيت نعلاه فأخذ إحداهما وترك الأخرىٰ، فغضب عمرو ابن العاصي فقال: يا مُحمّد بن سلمة قبح الله زماناً عمرو بن العاصي لعُمر بن الخطاب فيه عامل، والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلىٰ ابنه مثلها، وما منهما إلّا في نمرة[1] لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاصي بن وائل يرضىٰ أن يلبس الديباج مزرراً بالذهب. قال له مُحمّد: اسكت والله عمر خير منك وأما أبوك وأبوه ففي النار، والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لا ألفيت معقل شاة يسرك غزرها ويسرك بكرها. فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله فلم يخبر بها عمر[2].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أخَّر مقام إبراهيم إلىٰ موضعه الحالي:

عُمر بن الخطاب، وكان ملصقا بالبيت[3] قال ابن حجر: كان المقام من عهد إبراهيم لزق البيت إلىٰ أن أخره عمر(رضي الله عنه) إلىٰ المكان الذي هو فيه الآن، أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضاً وأخرج البيهقي عن عائشة مثله بسند قوي ولفظه أن المقام كان في زمن النَبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي زمن أبي بكر ملتصقاً بالبيت، ثم أخره عمر" [4] سأل عمر: من له علم بموضع المقام حيث كان"[5] فقال أبو وداعة بن صبيرة السهمي: "عندي يا أمير المؤمنين، قدّرته إلىٰ الباب وقدّرته إلىٰ ركن الحجر وقدّرته إلىٰ الركن الأسود وقدّرته إلىٰ زمزم. فقال عمر هاته فأخذه عمر فردّه إلىٰ موضعه اليوم للمقدار الذي جاء به أبو وداعة"[6].

---

(١) ـ النَّمِرَةُ: كِسَاء فيه خطوطٌ بيضٌ وسود والجمع: نِمَارٌ. بُرْدَةٌ من صُوفٍ تَلْبَسُها الأعرابُ.
(٢) ـ الغدير، الأميني: ج٦ ص٢٧١ ـ ٢٧٣.
(٣) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص١٥٢.
(٤) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٨ ص١٢٩.
(٥) ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ج١ ص١٢٠، كنز العمال، الهندي: ج١٤ ص١١٩.
(٦) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٤ ص١١٩، الدر المنثور، السيوطي: ج١ ص١٢٠.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ حمل الدرة وأدّب بها:

عُمر بن الخطاب، وقيل بعده: كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج وذكر المؤرخون موارد كثيرة ضرب فيها أناساً بدرته منها: أنّه أتي بمال، فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه. فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتىٰ خلص إليه، فعلاه عمر بالدرّة[١] وإن أحد المجاهدين المسلمين قال: لما فتحنا المداين أصبنا كتاباً فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب، فدعا عمر بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرأ نحن نقص عليك أحسن القصص. إلىٰ آخر القصة[٢] وأورد ابن الجوزي، قال: خبر عُمر بن الخطاب برجل يصوم الدهر، فجعل يضربه بمخففته ـ أي درته ـ ويقول: كل! يا دهر يا دهر[٣]. وأنه ضرب رجلين بالدرة لزيارتهما بيت المقدس[٤] مع ما هناك من نصوص متظافرة في أنه لا تشد الرحال إلا إلىٰ ثلاثة مساجد، ومنها بيت المقدس. وضربِه لعماله علىٰ البلاد بالدرة، كما في قصة والي البحرين أبي هريرة [٥] بل ضرب بالدرة بغير موجب جمع من الأصحاب والوجهاء وضرب ابنه بلا موجب وسبب[٦]، وضرب الجارود العامري ـ سيد ربيعة ـ [٧] وضربِه مُعاوية[٨] وضرب الربيع بن زياد الحارثي، كما عن ابن سعد وضرب جمعاً لأكلهم اللحم! كما عن ابن الجوزي في سيرة عمر، وضربه لجمع من نسائه ونساء المهاجرين والأنصار لبكائهم علىٰ أمواتهم، إلىٰ غير ذلك من الموارد الكثيرة.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ ضَرب ظهور الناس بالسياط:

عثمان بن عفان؛ وكان ضَرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران[٩].وكتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقِم الناس عليه في صحيفة "ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب في يد

---

(١) ـ تجارب الأمم، ابن مسكويه الرازي: ج١ ص٤١٤.
(٢) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١ ص٩٥.
(٣) ـ المحلى، ابن حزم: ج٧ ص١٥، المصنف، ابن ابي شيبة: ج٢ ص٤٩٢
(٤) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٧ ص١٥٧.
(٥) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج٣ ص١١٣.
(٦) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص١٥٨.
(٧) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج١٢ ص٧٣.
(٨) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج١١ ص٤١٧.
(٩) ـ الغدير، الأميني: ج٩ ص١٧.

عثمان وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود وكانوا عشرة، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه إلىٰ عثمان والكتاب في يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتىٰ بقي وحده فمضىٰ حتىٰ جاء دار عثمان فاستأذن عليه فأذن له في يوم شاتٍ فدخل عليه وعنده مروان بن الحكم وأهله من بني أمية فدفع إليه الكتاب فقرأه فقال له: أنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: نعم. قال: ومن كان معك؟ قال: معي نفر تفرقوا فرقاً منك. قال: ومن هم؟ قال: أخبرك بهم. قال: فلم اجترأت عَلَي من بينهم؟ فقال مروان: يا أمير المؤمنين! إن هذا العبد الأسود ـ يعني عماراً ـ قد جرأ عليك الناس وإنك إن قَتلته نكَّلت به من وراءه. قال عثمان: اضربوه. فضربوه وضربه عثمان معهم حتىٰ فتقوا بطنه فغشي عليه فجروه حتىٰ طرحوه علىٰ باب الدار، فأمرت به أم سلمة زوج النَبيّ (ﷺ) فأدخِل منزلها وغضب فيه بنو المغيرة وكان حليفهم، فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال: أما والله لئن مات عمار من ضربه هذا لأقتلن به رجلاً عظيماً من بني أمية فقال عثمان: لستَ هناك"[1]. "هذه أفاعيل الخليفة في رجل نزل فيه القرآن شهيداً علىٰ طمأنينته بالإيمان والرضا بقنوته آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة، في رجل هو أولُ مسلم اتخذ مَسجداً في بيته يتعبد فيه في رجل تضافر الثناء عليه عن رسول الله (ﷺ) مشفوعا بالنهي المؤكد عن بغضه ومعاداته وسبه وتحقيره وانتقاصه"[2].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ تُرجمت له الكتب السريانية والأعجمية بالعربية:

أبوجعفر المنصور: "تُرْجِمت له الكُتُب السُّرْيانية والأعجمية ككتاب [كليلة ودِمْنَة] وكتاب أرسطاليس في المنطق، وإقليدس، وكُتُب اليونان..." [3].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ مشي بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد:

المهدي العباسي مُحمّد بن عبد الله المنصور؛ ولد بإيذج[4] من كور الأهواز وولي بعد وفاة أبيه وبعهد منه سَنة ١٥٨ هـ وأقام في الخلافة عشر سنين وشهراً، ومات في

---

(١) ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري: ج١ ص ٢٥ـ ٢٦.
(٢) ـ الغدير، الاميني: ج٩ ص١٧ ـ ١٨.
(٣) ـ تاريخ الإسلام، الذهبي: ج٢٤ ص١٨.
(٤) ـ ايذج: [إيزه]، مدينة إيرانية تقع في محافظة خوزستان وتحمل هذا الاسم قبل الإسلام.

ماسبذان[١]، صريعاً عن دابته في الصيد، وقيل مسموماً وهو أوَّلُ مَنْ مشي بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد[٢].

ـ أوَّلُ خليفةٍ حفر المياه في طريق مكَّة إلىٰ الشام:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قد بادر إلىٰ حفر الآبار في طريق مكّة والكوفة وأخرج (عليه السلام) مئة عين نابعة، جعلها للحجيج "وأخرج مائة عين ينبع [بينبع] جعلها للحجيج وهو باق إلىٰ يومنا هذا وحفر آبارا في طريق مكّة والكوفة" [٣] وما زالت منطقة مسجد الشجرة تعرف باسم: آبار علي (عليه السلام)[٤].

ـ أوَّلُ مَنْ هدم بيت علي بن أبي طالب (عليه السلام) في المدينة:

الوليد بن عبد الملك، "خرج حاجاً فمر بمسجد النَبيّ فدخله فرأىٰ بيتاً ظاعناً في المسجد شارعاً بابه فقال: ما بال هذا البيت؟ فقيل: هذا بيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه أقره رسول الله (صلى الله عليه وآله) وردم سائر أبواب أصحابه فقال: إن رجلاً نلعنه علىٰ منابرنا في كُلّ جمعة ثم نُقِّرُ بابه ظاعناً في مسجد رسول الله(صلى الله عليه وآله) من بين الأبواب، اِهدم يا غلام فقال روح بن زنباع الجذامي: لاتفعل يا أمير المؤمنين حتىٰ تقدِمِ الشام، ثم تُخرج أمرك بتوسيع مساجد الأمصار مثل: مكّة والمدينة وبيت المقدس وتبني بدمشق مسجداً فيدخل هدم بيت علي بن أبي طالب فيما يوسع من مسجد المدينة. فقبل منه" [٥].

ـ أوَّلُ خليفةٍ عمل البيمارستانات للمرضىٰ:

الوليد بن عبد الملك[٦]: أنشأ الوليد بن عبد الملك في سَنة ٨٨ هـ.ق مستشفىٰ في دمشق، وجعل فيه الأطباء، وأجرىٰ لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا، وأجرىٰ عليهم وعلىٰ العميان الأرزاق[٧].

---

(١) ـ مَاسَبَذَانُ: إحدىٰ اقضية محافظة ايلام؛ وأهم مدنها [السيروان] و [الصميرة].
(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٦ ص٢٢١.
(٣) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج١ ص٣٨٨.
(٤) ـ جواهر التاريخ، علي الكوراني: ج٤ ص٤٦٢.
(٥) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ج١ ص١٥٧.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩١، كتاب البلدان، الهمذاني: ص١٥٧.
(٧) ـ الآداب الطبية في الإسلام، جعفر العاملي: ص٨٠.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ ابتنىٰ حصن المصّيصة[(١)] في الإسلام:

عبد الملك بن مروان علىٰ يد ابنه عبد اللّٰه، ثم بنىٰ عمر بن عبد العزيز بها مسجداً من ناحية كفربيا[(٢)]، واتّخذ فيها صهريجاً وكان اسمه عليه مكتوباً، ثم إن المسجد خرب في خلافة المعتصم، وهو يدعىٰ مسجد الحصن، وشحنوها بالرجال، وبنىٰ المنصور فيها مسجداً جامعاً في موضع هيكل كان بها، وجعله مثل مسجد عمر ثلاث مرّات، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد اللّٰه بن طاهر المغرب[(٣)].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ نقش بالعربية علىٰ الدراهم: **عبد الملك بن مروان**[(٤)].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ نُخل له الدقيق:

عثمان بن عفان[(٥)] ويبدو أن الناس قبل ذلك لم ينخلوا الطحين لعدم وجود المناخل، فلما توفرت استعملوها وكان في عهد عثمان، إلّا أن سُنَن الصحابة استقرت علىٰ عدم استعمال المناخل في نخل الدقيق، نظرا لأن ذلك بدعة مستحدثة. لذا عابوا علىٰ عثمان ذلك، وأدخل بعضهم ذلك من البدع المباحة في تأويل ما جاء به الأثر من: "أن أول شيء أحدثه الناس بعد رسول اللّٰه (ﷺ) اتخاذ المناخل ولين العيش"[(٦)].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أموي بالأندلس بعد سقوط دولتهم في العراق والشام:

عبد الرحمٰن بن مُعاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، المعروف [بالداخل] لدخوله الأندلس سَنة ١٣٩ هـ وآخر خلفائهم هشام ابن مُحمّد المعتمد باللّٰه وانقرضت خلافتهم من الأندلس بعد ذلك بانقراضه سَنة ٤٢٨ هـ.

---

(١) ـ المَصّيصة أو مفسوسطيا، مدينة تاريخيةً في قيليقيا تقع أطلالها بالقرب من مدينة أضنة بتركيا حالياً. اشتهرت المدينة في أوائل العهد المسيحي كمركز لاهوتي؛ ضمها العرب لخلافتهم سَنة ٦٨٦م في زمن عبد الملك بن مروان واستعادها البيزنطيون سَنة ٩٦٤م ومن ثم وقعت بيد الصليبيين والأرمن واندثرت بعد أن سيطر عليها الأتراك.

(٢) ـ كَفَرْبَيّا: مدينة بإزاء المصيصة علىٰ شاطئ جيحان.

(٣) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص١٦٢.

(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١٦٥، المعارف، ابن قتيبة: ص٥٥٤.

(٥) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٣ ص٤٣٠.

(٦) ـ الاعتصام، الشاطبي الغرناطي: ج١ ص١٩٠.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ نقل الطراز من الرومية إلىٰ العربية:

عبد الملك بن مروان، "والطراز من أبهة الملك والسُلطان، وهو الكتابة بخيط من ذهب علىٰ ثوب من الحرير أو الديباج بحيث يصبح معلماً بذلك الطراز للدلالة علىٰ أنّ لابسه هو السُلطان أو من دونه من رجال الدولة الكبار ولقد وجد قديماً عند الروم والفرس بالرومية كان عبارة [بسم الأب والإبن والروح القدس] فأبطل تلك العبارة واستبدلها ب [لآ اِلَهَ إلّا اللّه] ثم أنشأ الخلفاء في قصورهم دور الطراز لنسج اثوابهم وعليها الشارة العربية [لا إله إلَّا هو]" [1] "ولما أراد تغيير الطراز من الرومية إلىٰ العربية، شق ذلك علىٰ ملك الروم فبعث إليه يهدده بأن ينقش علىٰ دنانيره شتم النَبيّ (ﷺ) فعظم هذا الأمر علىٰ عبد الملك، فجمع إليه كبار المسلمين واستشارهم، فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به، فقال له روح بن زنباع: إنك لتعلم المخرج من الأمر، ولكنك تتعمد تركه. فقال له: ويحك مَن؟ فقال: عليك بالباقر من أهل بيت النَبيّ (ﷺ). قال: صدقت، فكتب إلىٰ عامله بالمدينة أن أشخص إلي مُحمّد بن علي بن الحسين مكرّماً، فلمّا وافاه أخبره الخبر فأمره الإمام (عليه السلام) بضرب سكة اسلامية ومنع التعامل بغيرها من العملات" [2].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أدخل الأتراك الديوان:

المعتصم[3] وكان يتشبه بملوك الأعاجم ويمشي مشيهم وبلغت غلمانه الأتراك بضعة عشر ألفاً وذكر السيوطي في آخر كتابه قصيدة قالها في تاريخ الخلفاء جاء فيها:

وقام المعتصم من بعـده وقضىٰ * في عام سبع وعشرين الذي أثرا
وهو الذي أدخل الأتراك منفرداً * ديوانه واقتناهم جـــالباً وشِرا

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أمر بتغيير أهل الذمة زيهم:

المتوكل العباسي، وأمرهم أن يلبسوا العسلي، ويتخذوا ركب الخشب ونحو ذلك فيمتازوا عن المسلمين[4] "... المتوكَّل علىٰ اللّٰه حين حجّ، سمع رجلاً يدعو عليه، فهمّ

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج٦ ص٦٠

(٢) ـ تاريخ الكوفة، سيد حسون البراقي: ص٢٨٥ ـ ٢٨٦.

(٣) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٨.

(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٨.

بقتله، فقال له الرجل: والله ياأمير المؤمنين ما قُلت ما قُلت إلّا وقد أيقنتُ بالقتل، فاسمع مقالي ثم مر بقتلي، فقال: قل! فشكا إليه استطالة كتّاب أهل الذّمّة علىٰ المسلمين في كلام طويل، فخرج أمره بأن تلبس النّصارىٰ واليهود ثياب العسلي، وأن لا يمكّنوا من لبس البياض كي لا يتشبّهوا بالمسلمين، وأن تكون ركبهم خشباً"[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ تحكَّمت التُرك في قتله:

المتوكل العباسي، "جفا الموالي من الأتراك واطرحهم، وحطَّ مراتبهم، وعمل علىٰ الاستبداد بهم والاستظهار عليهم؛ وضم إلىٰ وزيره عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان نحواً من أثنىٰ عشر ألفا من العرب والصعاليك وغيرهم برسم[٢] المعتز، وكان في حجره وضاق عليهم المال بشركة هؤلاء معهم فيه، وجعل يجيل[٣] الآراء في استئصالهم، ونال ابنه مُحمّداً بأنواع الذلة والهوان، فأجمع ـ ابنه محمد ـ علىٰ قتله، فواطأ وصيفاً وبغا[٤] وغيرهم من الموالي علىٰ الفتك به، فأعدوا لذلك عدة من أصاغر الموالي منهم باغر وغيره فقتلوه بمدينته المسماة الجعفرية من سر من رأىٰ ليلة الأربعاء لثلاث ليال خلون من شوال سَنة ٢٤٧ هـ وله إحدىٰ وأربعون سَنة، وكانت خلافته أربع عشرة سَنة وتسعة أشهر، وتسعة أيام" [٥] و "لما قَتل الأتراك المتوكلَ بمواطأة المنتصر وأفضىٰ الأمر بعده وبعد المنتصر والمستعين إلىٰ المعتز لم تزل أمه قبيحة تحرضه علىٰ الإيقاع بقتلة أبيه وتلومه علىٰ ميله لهم دون طلب الثأر منهم وكان المعتز يعِدُها ويُمنيها وهو يعلم أنه لا يقوىٰ عليهم مع كثرة عددهم وشدة شوكتهم وغلبتهم علىٰ أمور الخلافة فأبرزت قبيحة يوماً للمعتز قميص المتوكل الذي قتل فيه وهو مضرج بالدم وجعلت تبكي وتبالغ في التقريع والتحريض كُلّ المبالغة فلما طال ذلك منها قال لها المعتز يا أمي ارفعي القميص وإلّا صار قميصين فعندها أمسكت ولم تعد لعادتها" [٦].

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١٣ ص٣٦٥.
(٢) ـ أي: بتعيين المعتز ولياً للعهد والخليفة التالي متخطيا المنتصر بالله والمستعين بالله.
(٣) ـ يَجيلُ: يُقَلِّبُ النَّظَرَ فِيهَا مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهَا.
(٤) ـ وصيف وبغا وباغر: من الموالي الترك ومن خواص المتوكل وقوّاد الأتراك ووجوههم.
(٥) ـ التنبيه والاشراف، المسعودي: ص٣١٣.
(٦) ـ ثمار القلوب، الثعالبي: ج١ ص٨٦.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ ضرب اسمه علىٰ السكة؛

عبد الملك بن مروان[١] بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ويكنّىٰ أبا الوليد، لكن الذي ذكره المازندراني[٢] عن المؤرخ جودت باشا وقوفه علىٰ سكة مضروبة سَنة ٦٠ هـ في دار بكر وسكة مضروبة سَنة ٦١ هـ في يزد كتب عليها بخط كوفي [بسم اللّه] فقط، وعلىٰ طرف دائرتها بخط پهلوي [عبداللّه ابن الزبير أمير المؤمنين] فإن صح نقله فيكون ابن الزبير هو أول من ضرب اسمه علىٰ السكة لا عبد الملك بن مروان.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ منع من ندائه باسمه؛

الوليد بن عبد الملك[٣] وكان الخلفاء قبله لم يعترضوا علىٰ أحد يناديهم بالاسم.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ وليَ الخلافة وأبوه حيٌّ؛

أبوبكر بن ابي قحافة، "لما قبض النَبيّ (ﷺ) ارتجت مكّة بنعيه، فقال أبو قحافة ما هذا؟ قالوا: قبض رسول اللّه (ﷺ) قال: فمن وليَ الناس بعده؟ قالوا: ابنك، قال: فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم، قال: لا مانع لما أعطىٰ اللّه ولا معطي لما منع اللّه[٤]، ما أعجب هذا الأمر، تُنازِعون النبوة، وتُسلَّمون الخلافةَ، إن هذا لشيء يراد"[٥]. وروي "أن أبا قحافة كان بالطائف لما قبض رسول اللّه (ﷺ) وبويع لأبي بكر، فكتب إلىٰ أبيه كتاباً عنوانه: من خليفة رسول اللّه إلىٰ أبي قحافة، أما بعد، فان الناس قد تراضوا بي، فإني اليوم خليفة اللّه، فلو قدمت علينا كان أقرّ لعينك. فلما قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول: ما منعهم من علي؟ قال: هو حدث السن، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسن منه. قال أبو قحافة: إن كان الأمرُ في ذلك بالسنِّ فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا علياً حقه، وبايع له النَبيّ (ﷺ) وأمرنا ببيعته؛ ثم كتب إليه "من أبي قحافة إلى ابنه أبي بكر. أما بعد: فقد أتاني كتابك فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضاً، مرة تقولُ خليفة رسول اللّه (ﷺ) ومرة تقول خليفة اللّه

---

(١) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٧.

(٢) ـ العقد المنير، سيدموسى الحسيني المازندراني: ص٤٨.

(٣) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٧.

(٤) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص١٨٤، تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٣٠ ص٤٥٩.

(٥) ـ الأمالي، المفيد: ص٩١.

ومرة تقول تراضىٰ بي الناس، وهو أمر مُلتبس فلا تدخلن في أمر يصعب عليك الخروج منه غداً ويكون عقباك منه إلىٰ النار والندامة وملامة النفس اللوامة لدىٰ الحساب بيوم القيامة، فإن للأمور مداخل ومخارج وأنت تعرف من هو أولىٰ بها منك، فراقِب اللّٰه كأنك تراه ولا تدعن صاحبها، فإن تركها اليوم أخفُ عليك وأسلم لك"[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ قرَّب المنجمين وعمل بأحكام النجوم:

أبو جعفر المنصور[٢] وكان عنده نُوبَخْت المنجّم، وعلي بن عيسىٰ الإصْطرلابي، حكي عن أبي سهل بن نوبخت المنجم أنه قال: أمرني المنصور لما أراد بناء بغداد بأخذ الطالع ففعلت فإذا الطالع في الشمس وهي في القوس فخبرته بما تدل النجوم عليه من طول بقائها وكثرة عمارتها وفقر الناس إلىٰ ما فيها، ثم قلت: وأخبرك خلة أُخرىٰ أسرك بها يا أمير المؤمنين قال: وما هي؟ قلت: نجد في أدلة النجوم انه لا يموتُ بها خليفة ابداً حتف أنفه، فتبسم المنصور وقال: الحمد لله علىٰ ذلك هذا من فضل اللّٰه يؤتيه من يشاء واللّٰه ذو الفضل العظيم[٣].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ استعمل مواليه في الأعمال وقدمهم علىٰ العرب:

أبو جعفر المنصور: "استعمل مواليه وغلمانه في اعماله وصرفهم في مهماته، وقدمهم علىٰ العرب، فامتثل ذلك الخلفاء من بعده من ولده، فسقَطتْ وبادت العرب، وزال بأسها، وذهبت مراتبها" [٤].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أمر بتصنيف الكتب في الرد علىٰ المخالفين:

المهدي مُحمّد بن أبي جعفر المنصور العباسي[٥] تتبع الزنادقة وأفنىٰ منهم خلقاً كثيرا وهو أوَّلُ مَنْ أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد علىٰ الزنادقة والملحدين[٦].

---

(١) ـ الاحتجاج، الطبرسي: ج١ ص١٢٥.
(٢) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٤ ص٢٢٣.
(٣) ـ الكنىٰ والألقاب، القمي: ج٢ ص٢١١.
(٤) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٤ ص٢٢٣.
(٥) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٧.
(٦) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٩٦.

ـ أوَّلُ خليفةٍ لعب بالصوالجة في الميدان؛

هارون الرشيد[١] وقيل: "أن أول خليفة لعب بالصولجان في الإسلام هو أبو جعفر المنصور"[٢].

ـ أوَّلُ خليفةٍ أحدث لبس الأكمام الواسعة وصغر القلانس؛

المُستعين، فجعل عرض الكُم ثلاثة اشبار ونحو ذلك وصغَّر القلانس[٣]، وكانت قبل ذلك طوالاً كأقباع[٤] القضاة[٥].

ـ أوَّلُ خليفةٍ أحدث الركوب بحلية الذهب؛

المعتز ابن المتوكل؛ "أول خليفة أظهر الركوب بحلية الذهب، وكان من سلف قبله من خلفاء بني العباس ـ وكذلك جماعة من بني أمية ـ يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة والمناطق وأنجاد السيوفِ والسرج واللجم، فلما ركب المعتز بحلية الذهب اتبعه الناس في فعل ذلك"[٦].

ـ أوَّلُ خليفةٍ قُهر وحُجِر عليه ووكِّل به؛

المعتمد العباسي، وكان أخوه الموفق قد خرج عليه سَنة أربع وستين ثم اصطلحا، وفي السَنة التالية خرج المعتمد من سامراء متوجها إلىٰ دمشق فلما بلغ ذلك الموفق كتب إلىٰ إسحاق بن كنداج ليرده فركب ابن كنداج من نصيبين إلىٰ المعتمد فلقيه بين الموصل والحديثة فقال يا أمير المؤمنين أخوك في وجه العدو وأنت تخرُج عن مستقرك ودار ملكك ومَتىٰ صح هذا عنده رجع عن مقاومة الخارجي فيغلب عدوك علىٰ ديار آبائك، فقال المعتمد فاحلف لي أنك تنحدر معي ولا تسلمني فحلف له وانحدر فتلقاه صاعد بن مخلد كاتب الموفق فسلمه إسحاق إليه فأنزله في دار أحمد بن الخصيب

---

(١) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٤ ص٢٢٥.
(٢) ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي: ج١ ص١٧٧.
(٣) ـ القَلَنْسُوَةُ: طاقية أو غطاء للرأس مختلفة الأنواع والأشكال.
(٤) ـ القُبَّعَةُ: قلنسوة، غطاء للرأس يقيه من الشَّمس والمطر.
(٥) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٤ ص٩٤.
(٦) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٤ ص٩٤.

ومنعه من نزول دار الخلافة ووكل به خمسمائة رجل يمنعون من الدخول إليه ولما بلغ الموفق ذلك بعث إلىٰ إسحاق بِخِلعٍ وأموال وأقطعه ضياع القواد الذين كانوا مع المعتمد ولقبه ذا السندين ولقب صاعداً ذا الوزارتين وأقام صاعد في خدمة المعتمد ولكن ليس للمعتمد حل ولا ربط وقال المعتمد في ذلك:

أليس من العجائب ان مثلي ... يَرىٰ مـــــا قل ممتنعاً عليه
وتؤخذ بإسمه الدنيا جميعاً ... ومـــا من ذاك شيءٌ في يديه
إليه تحمل الأموال طـُـــــراً ... ويُمنع بعض مــا يجبىٰ إليه

وهو أول خليفة قُهر وحُجر عليه[١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ وليَ الخلافة صبياً:

المقتدر بالله، جعفر بن المعتضد ولد في رمضان سَنة ٢٨٢ وأمه رومية وقيل تُركية اسمها غريب، ولما اشتدت علة أخيه المكتفي سأل عنه فصح عنده أنه احتلم فعهد إليه ولم يل الخلافة قبله أصغر منه فإنه وليها وله ثلاث عشرة سَنة فاستصباه الوزير العباس بن الحسن فعمل علىٰ خلعه ووافقه جماعة علىٰ أن يولوا عبد الله بن المعتز فأجاب ابن المعتز بشرط أن لا يكون فيها دم فبلغ المقتدر ذلك فأصلح حال العباس ودفع إليه أموالاً أرضته فرجع عن ذلك؛ وأما الباقون فإنهم ركبوا عليه... والمقتدر يلعب الأكرة فهرب ودخل وأغلقت الأبواب وقُتل الوزير وجماعة وأرسل إلىٰ ابن المعتز وحضر القواد والقضاة والأعيان وبايعوه بالخلافة ولقبوه الغالب بالله[٢].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أظهر القول بخلق القرآن:

المأمون بن هارون الرشيد في سَنة ٢١٤ هـ بعد وفاة الشافعي بنحو تسع سنين.

و"أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)"[٣] و"لم يكن في الخلفاء قبله في بني أمية وبني العباس خليفة إلّا علىٰ مذهب السلف ومنها جهم، فلما ولي هو الخلافة اجتمع به هؤلاء فحملوه علىٰ ذلك، وزينوا له، واتفق خروجه إلىٰ طرسوس لغزو الروم، فكتب إلىٰ نائبه

---

(١) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٣٩٤.

(٢) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٤٠٨.

(٣) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٧ ص١٨٨.

ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة، يأمره أن يدعوا الناس إلىٰ القول بخلق القرآن واتفق له ذلك في آخر عمره قبل موته بشهور من سَنة ٢١٨ فلما وصله الكتاب، استدعىٰ جماعة من أئمة الحديث فدعاهم إلىٰ ذلك، فامتنعوا فتهددهم بالضرب وقطع الارزاق فأجاب أكثرهم مكرهين واستمر علىٰ الامتناع الإمام أحمد بن حنبل ومُحمّد بن نوح الجنديسابوري، فحُملا علىٰ بعير وسُيرا إلىٰ الخليفة عن أمره بذلك وهما مقيدان متعادلان في محمل علىٰ بعير واحد[١]؛ "فلما كان ببلاد الرحبة جاءهما رجل من الاعراب... فسَلم علىٰ الامام وقال له: يا هذا إنك وافد الناس فلا تكن شؤماً عليهم، وإنك رأس الناس اليوم، فإياك أن تجيبهم إلى ما يدعونك إليه فيجيبوا ، فتحمل أوزارهم يوم القيامة. وإن كنت تحب اللّٰه فاصبر علىٰ ما أنت فيه فإنه ما بينك وبين الجنة إلّا أن تقتل. وإنك إن لم تقتل تمت، إن عشت عشت حميداً ..." [٢]

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أعطىٰ مناصب الدولة للمنافقين؛

عُمر بن الخطاب، وكان يبررُ ذلك تبريراً عصرياً فيقول إن مسألة الدين أمر بين الإنسان وربه والمنافق إثمه عليه، وعن عمر قوله: "نستعين بقوة المنافق، وإثمه عليه"[٣] وأن حذيفة قال لعمر: "إنك تستعين بالرجل الفاجر فقال عمر: إني لاستعمله لأستعين بقوته ثم أكون علىٰ قفائه"[٤] مع أنه روي عن الخليفة قول النَبيّ (ﷺ): "من استعمل فاجرا وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله"[٥]. ورویٰ البخاري، أن المنافقين في زمن الخليفة عمر كانوا بسبب بسط أيديهم وقحين متجاهرين حتىٰ أن حذيفة بن اليمان صاحب سِّر النَبيّ (ﷺ) أطلق صيحة التحذير من خطرهم فقال: "إن المنافقين اليوم شرّ منهم علىٰ عهد النَبيّ (ﷺ) كانوا يومئذ يسرّون واليوم يجهرون"[٦]!!

---

(١) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج١٠ ص٣٦٦.
(٢) ـ العلل، أحمد بن حنبل: ج١ ص٧٠.
(٣) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٤ ص٦١٤.
(٤) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٥ ص٧٧١.
(٥) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٥ ص٧٦١.
(٦) ـ صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج٨ ص١٠٠.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أمرَ بتدوين الحديث من السُنَّة:

عمر بن عبد العزيز، وكتب إلىٰ أبي بكر مُحمّد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله (ﷺ) أو سنته فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء. "فأول من جمع ذلك الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، وغيرهما، وكانوا يصنفون كُلّ باب علىٰ حدة، إلىٰ أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام، فصنف الإمام مالك الموطأ، وتوخىٰ فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم"[(١)]، وفي مكّة صَنَّفَ عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وفي الشام عبد الرحمٰن بن عمرو الأوزاعي وفي الكوفة سفيان بن سعيد الثوري وفي البصرة داود بن سلمة بن دينار ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم في النسج علىٰ منوالهم.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أوجب زكاة الخيل:

عُمر بن الخطاب، وصح عنه، أنه كان يأخذ الصدقة عن الخيل، وروي... أن عُمر بن الخطاب قال ليعلي بن أمية: تأخذ من كُلّ أربعين شاة شاة، ولا تأخذ من الخيل شيئاً؟ خُذ من كُلِّ فرس ديناراً، فضرب علىٰ الخيل ديناراً ديناراً[(٢)].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ قام بتحديد مهور النساء:

عبد الملك بن مروان، "بتحديد المهور وجعلها أربعمائة دينار، حداً أعلىٰ، وهو أوَّلُ مَنْ فعل ذلك" [(٣)] ويبدو أن عبد الملك قد حقق رغبة ساورت الخليفة عُمر بن الخطاب وحاول سنَّها في عهده وأعلن عنها لكنه تراجع: "أراد عمر (رضي الله عنه) تحديد المهور، ونهىٰ أن يزاد في الصداق علىٰ أربعمائة درهم، وخطب الناس فيه فقال: "ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنه لا يبلغني عن أحد ساق أكثر من شيء ساقه رسول الله (ﷺ) أو سيق له إلّا جعلت فضل ذلك في بيت المال، ثم نزل فعرضت له امرأة من قريش، فقالت: يا أمير المؤمنين، أكتاب الله أحق أن يتبع أو قولك؟ قال: بل كتاب الله، فما ذاك؟ قالت: نهيتَ الناس آنفاً أن يغالوا في صداق النساء، والله تعالىٰ يقول في

---

(١) ـ الموطا، الإمام مالك: ج١ ص٢٧.
(٢) ـ عمدة القاري، العيني: ج٩ ص٣٧.
(٣) ـ الدولة الأموية، الصلابي: ج١ ص٧٠٢.

كتابه: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً ﴾ فقال عمر (رضي الله عنه): كُلّ أحد أفقه من عمر، مرتين أو ثلاثاً، ثم رجع إلىٰ المنبر فقال للناس: إني كنت نهيتكم أن تغالوا في صداق النساء ألا فليفعل رجل في ماله ما بدا له" [١].

ـ أَوَّلُ خليفةٍ اتخذ ديوان الخاتم لختمِ الكُتب:

مُعاوية بن أبي سفيان، "مما إخترع مُعاوية من أمور الملك "ديوان الخاتم" وهذا ديوان معتبر من أكابر الدواوين، لم تزل السُنَّة جارية به إلىٰ أواسط دولة بني العباس فأسقط، ومعناه: أن يكون ديوان وبه نواب فإذا صدر توقيع من الخليفة بأمر من الأمور أحضر التوقيع إلىٰ ذلك الديوان وأثبتت نسخته فيه وحزم بخيط وختم بشمع كما يفعل في هذا الزمان بكتب القضاة وخُتم بختم صاحب ذلك الديوان[٢]. وسبب ذلك: إنه كَتب لعمرو بن الزبير بمائة ألف درهم إلىٰ زياد وهو عامله علىٰ العراق ففض عمرو الكتاب وجعلها مائتي ألف درهم، فلما رفع زياد حسابه قال مُعاوية: ما كتبت له إلّا بمائة ألف وكتب إلىٰ زياد بذلك وأمره أن يأخذ المائة ألف منه، فحبسه بها فاتخذ مُعاوية ديوان الخاتم وقلده عبدالله بن مُحمّد الحميري وكان قاضيا" [٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ تولىٰ الخلافةَ الإسلامية من غير قريش:

سليم الفاتح[٤]: بعد انقراض الدولة العباسية اعتنق سلاطين الأتراك المذهب الحنفي وكان هدفهم من هذا التغيير العقيدي هو استحواذهم علىٰ الخلافة الإسلامية فالمذهب الحنفي وحده من لايشترط في خليفة المسلمين كونه قرشياً أما سائر المذاهب يشترطون ذلك، فأعلن السُلطان سليم الفاتح العثماني عام ٩٢٢ هـ.ق خليفة للمسلمين بعد أن تنازل له الخليفة العباسي مُحمّد المتوكل علىٰ الله الثالث عن الخلافة، وصحح الأحناف هذه الخلافة وبذلك جعل سليم الأول نفسه خليفة للمسلمين، وورث خلفاؤه من آل عثمان هذا اللقب.

---

(١) ـ الموسوعة الفقهية الكويتية: ج٣٨ ص٢٣٩.
(٢) ـ الفخري في الآداب السُلطانية، ابن الطقطقي: ص٧٨.
(٣) ـ الغدير، الأميني: ج٢ ص١٧٩.
(٤) ـ سليم خان بن بايزيد بن محمد ٨٧٢ ـ ٩٢٦ هـ ولد باماسية وجلس علىٰ تخت السلطنة سَنة ٩١٨ بعد أن خلع والده نفسه عنها. تلقب بخادم الحرمين الشريفين؛ مات بأدرنة. ـ البلدانيات

ـ **أَوَّلُ خلفاءِ بني عبيد والذي تملك الديار المصرية:**

المعز لدين الله أبي تميم معد بن المنصور إسماعيل بن القاسم مُحمّد بن المهدي عبد الله العبيدي صاحب المغرب وذلك في سَنة ٣٥٨ بناها له أبو الحسن جوهر الرومي القائد المعروف بالكاتب لسكنىٰ الخليفة وخدمه وجنده وخواصه خاصة ثم بنىٰ جامعها الأزهر وإنتهىٰ في رمضان سَنة ٣٦١ بعد ثلاث سنين فكان أول جامعٍ وضع للناس بها وشاع فيها التشيع بحيث قلَّ الحديث والسُنَّة منها واستمرت كذلك إلىٰ انقراض الدولة الفاطمية باستيلاء صلاح الدين الأيوبي[١].

ـ **أَوَّلُ عباسيٍ تولىٰ الخلافة:**

أبو العباس السفاح، عبد الله بن مُحمّد بن علي بن عبد الله بن العباس وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سَنة ١٣٢ وأمه رائطة بنت عبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان الحارثي، ولاه أبو مسلم الخراساني، تحول أبو العباس من الحيرة إلىٰ الأنبار وبنىٰ مدينتها للنصف من ذي الحجة سَنة ١٣٤ وتوفى أبو العباس يوم الأحد بالأنبار ليلة عشر خلت من ذي الحجة سَنة ١٣٦ وصَلّىٰ عليه عيسىٰ بن علي بن عبد الله بن عباس وكانت ولايته أربع سنين وثمانية أشهر وكان مولده بالشام بالحميمة[٢]. لقب بالسفاح لكثرة سفح دماء بني أمية وغيرهم وذكر القمي عن ابن الطقطقي: "لما بويع واستوسق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجالهم فوضع السيف فيهم وفي بعض أيامه كان جالساً في مجلس الخلافة وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أكرمه السفاح فدخل عليه سديف الشاعر فأنشده:

لا يغرنك ما ترى من رجال — ان تحت الضلوع داءاً دويـــا
فضع السيف وارفع السوط — حتىٰ لا ترىٰ فوق ظهرها أمويا

فالتفت سليمان فقال: قتلتني يا شيخ ودخل السفاح واخذ سليمان فقتل ودخل عليه شاعر آخر وقد قدم الطعام وعنده نحو سبعين رجلاً من بني أمية فأنشده:

أصبح الملك ثابت الأساس — بالبهاليـل من بني العباس
طلبوا وِتر هاشم فشفوها — بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثاراً — وأقطعن كـل رقلة وغراس

(١) ـ البلدانيات، شمس الدين السخاوي: ج١ ص٢٣٩.
(٢) ـ الثقات، ابن حبان: ج٢ ص٣٢٤.

أنزلوها بحيث أنزلها اللّٰه بدار الهـــــوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين و زيـــد وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحـــرّان ا ضحىٰ ثاوياً بين غربة وتناس

فالتفت أحدهم إلىٰ من بجانبه وقال: قتلنا العبد ثم أمر بهم السفاح فضربوا بالسيوف حتىٰ قتلوا وبسط النطوع عليهم وجلس فوقهم فأكل الطعام وهو يسمع أنين بعضهم حتىٰ ماتوا جميعاً وبالغ بنو العباس في استئصال شأفة بني أمية حتىٰ نبشوا قبورهم بدمشق فنبشوا قبر مُعاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا فيه إلّا خيطاً مثل الهباء[١] ونبشوا قبر يزيد فوجدوا فيه حطاماً [عظاماً] كأنه الرماد إنتهىٰ[٢].

ـ أوَّلُ خليفةٍ عباسي لعب بالشطرنج:

هارون الرشيد: "أول خليفة لعب بالصولجان في الميدان ورمىٰ بالنشاب في البرجاس[٣] ولعب بالأكرة والطبطاب وقرّب الحذاق في ذلك فعمّ الناس ذلك الفعل، وكان أول من لعب بالشطرنج من خلفاء بني العباس" [٤].

ـ أول ملوك الأندلس من بني أمية:

عبد الرحمٰن الداخل، بن مُعاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، قدم أرض المغرب سَنة ١٣٦ [٥] "خرج هارباً من مصر صار إلىٰ أرض برقة فأقام ببرقة خمس سنين ثم رحل من برقة يريد الأندلس ونزل بموضع يقال له بيزة المراكب فكانت البلاد مفتونة فيها يمانية ومضرية يقتتلون علىٰ العصبية فدخل بدر مولاه يتجسس عن الخبر فرأىٰ القوم وبأسهم فقال بدر للمضربين لو وجدتم رجلاً من أهل الخلافة أكنتم تبايعون وتقومون معه فقالوا كيف لنا بذلك فقال بدر هذا عبد الرحمٰن بن مُعاوية بن هشام بن عبدالملك فأتوه يبايعوه وولوه فولي عليهم ثلاثاً وثلاثين، سَنة مات سَنة ١٧٢هـ وهو ابن ستين سَنة وكان ملكه أربعاً وثلاثين سَنة وخمسة أشهر"[٦].

(١) ـ الهَبَاءُ: ماتطاير في الأرجاء ويُرىٰ في ضوء الشَّمس شبيهاً بالدُّخان، يُضرب به المثل لما لايُعتدّبه
(٢) ـ الكنىٰ والألقاب، القمي: ج٢ ص٣١٥.
(٣) ـ البُرْجاس: هدفٌ يُنصب علىٰ رُمح أو سارية.
(٤) ـ مروج الذهب، المسعودي: ج٤ ص٢٢٥.
(٥) ـ تاريخ خليفة بن الخياط: ص٣٣٦.
(٦) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٣٥ ص٤٤٦.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ تولىٰ حُكم المغرب من الفاطميين:

عبيد الله **المهدي** ٢٩٧ ـ ٣٢٢ هـ. قامت الخلافة الفاطمية[١]، منافسة للحكم العباسي علىٰ أنهم أولىٰ بالخلافة من العباسيين المنتسبين إلىٰ عمّ الرسول (ﷺ)، ولذلك حاول العباسيون التشكيك في نَسبهم وحكم من الفاطميين أربعة عشر خليفة علىٰ أساس المباديء الإسماعيلية، ما عدا الأكمل حفيد بدر الجمالي الذي كان شيعياً اثنا عشرياً، ويظهر أنهم قاموا بنفس الخطط التي قام بها العبّاسيون في القضاءعلىٰ الأمويين من السرية التامة والانطلاق من المناطق البعيدة عن الرقابة المركزية، فكما انطلق العبّاسيون من خراسان انطلق الفاطميون من المغرب الإسلامي تونس، وزحفوا بنجاح إلىٰ مصر وبقي المغرب خاضعاً للحكم الفاطمي إلىٰ سَنة ٥٦٧ هـ وكان آخرهم: عبدالله بن يوسف العاضد ٥٤٦ـ ٥٦٧ هـ الذي خلعه صلاح الدين الأيوبي سَنة ٥٦٧ هـ وأصبحت الخلافة الفاطمية أقوىٰ دولة شيعية في القرن الرابع الهجري في مصر، وكانت الدعوة جزءاً من ديانتها لذلك بنوا الجامع الأزهر مقراً للدعوة حين بنوا مدينة القاهرة[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ عمل الذهب علىٰ باب الكعبة: عبد الملك بن مروان، [٣].

---

(١) ـ نسبة إلىٰ فاطمة الزهراء بنت محمّد المصطفىٰ (ﷺ): اسسوا في المغرب الأدنىٰ دولة وخلافة شيعية إسماعيلية بمساعدة المغاربة من قبائل بربر كتامة وصنهاجة في أواخر القرن ٣ هـ؛ بسطت نفوذها علىٰ معظم أنحاء المغرب الكبير والجزر الغربية في البحر المتوسط مثل صقلية ومالطة وأتجهت شَرقاً نحو مصر. استخدم الفاطميون الأقباط في الحكومة وشاركوا في في الإحتفالات والأعياد المصرية القبطية والمحلية وشكلت الطقوس الفاطمية جانباً كبيراً من مظاهر احتفالات المصريين بالمناسبات الدينية، وساهمت تركيبة الشخصية المصرية المولعة بحب آل البيت (عليهم السلام)، في تعزيز هذه الممارسات وتفاعلهم معها تفاعلاً وجدانيّاً وروحيّاً. اشتد بطش صلاح الدين الأيوبي بهم وشن حملات مكثفة لطمس آثارهم وثقافتهم، وقام بتدمير تراثهم وحرق مكتبة "دار العلم" التي كانت تضم مليوني ومئتي ألف كتاب، فضلاً عن آلاف الوثائق والمخطوطات المهمة ونجحَ الأيوبي إلىٰ حدٍ ما في قلقلة تاريخهم في أذهان المصريين، بينما ظلت الطقوس الروحية الفاطمية حيّة في أوساطهم وحفظوها وتناقلوها جيلاً بعد جيل إلىٰ اليوم؛ متخذين من التصوف ستاراً أظهروا من خلاله التسَنُن مُضمرين التشيُع، واستطاعت الصوفية أن توفر لهم حاضنةً اجتماعيةً لممارسة شعائرهم من دون رقيب. ويعتبر خان الخليلي موقع الدفن الأصلي لسلالة الفاطميين. [مقتبس بتصرف]

(٢) ـ فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص٣٢٢.

(٣) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٣٧.

ـ **أوَّلُ مَنْ جَلدَ في الخمر؛**

عُمر بن الخطاب؛ "أول من جَلد في شُرب الخمر ثمانين عُمر بن الخطاب بمشورة علي بن أبي طالب. ونقل عن محمد بن عبد اللّه بن تومرت: ان عُمر بن الخطاب استشار في الخمر يشربها الرجل فقال له علي بن أبي طالب: نرىٰ أن تجلده ثمانين فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذىٰ وإذا هذىٰ افترىٰ، فجلد عمر في الخمر ثمانين"[(١)].

ـ **أوَّلُ مَنْ سنّ الجِزية** ورتّب أصولها وجعله طبقات، كسرىٰ أنوشروان؛ و "**اقتَدىٰ بها عُمر بن الخطاب**"[(٢)] "حين افتتح بلاد الفرس وأمر باجتباء أهل الذمة عليها"[(٣)]

ـ **أوَّلُ مَنْ منع صيام رجب؛ عُمر بن الخطاب**[(٤)].

ـ **أوَّلُ مَنْ اتخذ للمسجد الأروقة؛**

عثمان بن عفان؛ "ابتاع منازل فوسع بها المسجد وأخذ منازل أقوام ووضع لهم أثمانها فضجوا منه عند البيت فقال: إنما جرّأكم عليّ حلمي عنكم فقد فعل بكم عمر(رضي الله عنه) هذا فأقررتم ورضيتم ثم أمر بهم إلىٰ الحبس حتىٰ كلمه فيهم عبد اللّه بن خالد بن أسد فخلّىٰ سبيلهم وبنىٰ للمسجد الأروقة حين وسعه فكان عثمان (رضي الله عنه) أول من اتخذ للمسجد الأروقة" [(٥)].

ـ **أوَّلُ مَنْ اتخذ قاضياً؛**

مُعاوية بن أبي سفيان؛ وكان الخلفاء قبل ذلك يباشرون كُلّ شيء من أمور الناس بأنفسهم.[(٦)]

ـ **أوَّلُ مَنْ اتخذ رَحلاً وحجَّ عليه؛ عثمان بن عفان**:[(٧)] وحمل مروان علىٰ زاملته.

---

(١) ـ شرح إحقاق الحق وازهاق الباطل، المرعشي: ج٨ ص٢٣١.
(٢) ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير: ج١ ص٤٧١.
(٣) ـ تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري: ج١ ص٥٦٨.
(٤) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٤ ص٣٤١، مجمع الزوائد، الهيثمي: ج٣ ص١٩١.
(٥) ـ الأحكام السُلطانية والولايات الدينية، البغدادي الماوردي: ص١٦٢.
(٦) ـ أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان (وكيع): ج١ ص١١١.
(٧) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي المكي: ج١ ص٤٠٤.

ـ أَوَّلُ مَنْ اشترىٰ حلّة بخمسة آلاف دينار؛

يزيد بن مُعاوية؛ "كان يزيد صاحب طرب وفتوة، وهو أَوَّلُ مَنْ اشترىٰ حلة بخمسة آلاف دينار" [١].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ صاحب شرطة من الخلفاء؛

عثمان بن عفان؛ أول من اتخذ صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبدالله بن منقذ من تميم قريش[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ عمل الفسيفساء في المسجد الحرام؛ **الوليد بن عبد الملك بن مروان**. [٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ جعل الذهب علىٰ ميزاب الكعبة؛ **الوليد بن عبد الملك**،[٤]

ـ أَوَّلُ مَنْ أثار نزاعاً بين الصحابة في مرض النَبيّ (ﷺ):

عُمر بن الخطاب؛ رَوىٰ البُخاري عن ابن عباس أنه لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فيهم عُمر بن الخطاب، قال النَبيّ: هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، فقال عمر: إن النَبيّ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله[٥]. وفي رواية: أن النَبيّ يهجر.[٦] فاختلف أهل البيت، منهم من يقول قربوا ليكتب لكم رسول الله (ﷺ) ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف وغم رسول الله (ﷺ) قال: قوموا عني فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كُلّ الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ الخصيان لخاص خدمته؛ **مُعاوية بن أبي سفيان**[٨].

---

(١) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج٨ ص٢٤٤.
(٢) ـ الأوائل، أبي هلال العسكري: ص١٩٩.
(٣) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٤٠.
(٤) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٤٠.
(٥) ـ مسند احمد، ج٥ ص١٣٥، مسند ابي عوانه: ج٣ ص٤٧٦، جامع المسانيد، ابن كثير: ج٣١ ص٦٣٥، المصنف، الصنعاني: ج٥ ص٤٣٨.
(٦) ـ أضواء علىٰ السُنَّة المحمدية، محمد أبو رية: ص٥٥.
(٧) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج١ ص٣٢٥، صحيح البخاري، محمّد البخاري: ج١ ص٣٧.
(٨) ـ الأوائل، أبي هلال العسكري: ص٢٤٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ أخرج المنبر في العيد؛

مروان بن الحكم؛ فبدأ بالخطبة قبل الصلاة، فقام اليه رجلٌ فقال: خالفتَ السُنَّة، فأخرجت المنبر ولم يكن يخرج، وبدأت بالخطبة قبل الصلاة،... فقال: أما هذا فقد قضىٰ ما عليه، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من رأىٰ منكم منكراً فان استطاع غيره بيده، وان لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ له الفقاع في الإسلام بالشام؛

يزيد بن مُعاوية؛ فأحضر وهو علىٰ المائدة وقد نصبها علىٰ رأس الحسين (عليه السلام) فجعل يشربه ويسقي أصحابه ويقول: اشربوا، فهذا شراب مبارك، ولو لم يكن من بركته إلّا أنّ اوّل ما تناولناه رأس عدوّنا بين أيدينا... الخ"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ أوجد نظرية العمل بالرأي وطبقها؛

أبو بكر وعمر؛ في قضية مقتل مالك بن نويرة علىٰ يد خالد بن الوليد، فبينما اقتصر أبو بكر علىٰ موارد قليلة، توسع الخليفة عمر في ذلك.

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ الأتراك للخدمة وتغالىٰ في أثمانهم؛

المأمون العباسي؛ "كان يشتري الواحد منهم بمائة ألف ومائة ألف درهم"[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ مراكش عاصمة له من ملوك السجلمانية العلوية؛

محمد المتوكل علىٰ الله المعتصم بالله بن عبد الله بن اسماعيل ابن الشريف الحسني المالكي مذهباً الحنبلي اعتقاداً، وكان في أيام أبيه والياً عليها وأصلح كثيراً من مبانيها وبويع بها بعد وفاة أبيه سَنة ١١٧١ هـ وكانت الدولة في اضطراب[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ خرج بالسلاح يوم العيد؛

يزيد بن الوليد؛ خرج بين صفّين عليهم السّلاح، قيل: كان قدرياً[٥].

---

(١) ـ الأوائل، ابي هلال العسكري: ص٢٤٧.

(٢) ـ عيون أخبار الرضا، الصدوق: ج٢ ص٢٥.

(٣) ـ نهاية الإرب في فنون الأدب، النويري: ج٢٢ ص٢٣٩.

(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٦ ص٢٤١.

(٥) ـ الأوائل، محمد تقي التستري: ص٤١١. القدرية: فرقة كلامية تنتسب إلىٰ الاسلام.

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث الوزارة في الإسلام:

أبو العباس السفاح؛ و "لقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم. وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنىٰ مدينة سماها "الهاشمية" [١] وجعلها مقر خلافته. وهو أوَّلُ مَنْ أحدث الوزارة في الاسلام، وكان الأمويون يتخذون رجالاً من الخاصة يستشيرونهم في بعض شؤونهم" [٢].

ـ أَوَّلُ من أحدث المقصورة في المسجد:

مروان ابن الحكم؛ "بناها بحجارة منقوشة وجعل لها كوىً، وكان قد بعث ساعياً إلىٰ تهامة، فظلم رجلاً يقال له دب، فجاء حتىٰ قام حيث يريد مروان ان يصلّي، فطعنه بسكين معه، فلم يصنع شيئاً، وأخذوه، وقالوا: ما حملك علىٰ ما صنعت؟ قال: بعثت عاملك فأخذ مالي، فقلت أذهب إلىٰ الذي بعثه أقتله فهو أصل الظلم، فحبسه مروان حيناً، ثم أمر به فاغتيل سراً، وأمر ببناء المقصورة وكان يصلّي فيها مخافة ان يصيبه ما أصاب عمر (رضي الله عنه)" [٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ خطب بمكة علىٰ منبر:

مُعاوية بن أبي سفيان؛ "قال السبكي: الخطابة بمكة علىٰ منبر بدعة، وإنما السُنَّة أن يخطب علىٰ الباب كما فعل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الفتح، وإنما أحدث المنبر بمكة مُعاوية بن أبي سفيان" [٤] و "أول من خطب بمكة علىٰ منبر مُعاوية بن أبي سفيان، قدم به من الشام سَنة حج في خلافته منبر صغير علىٰ ثلاث درجات وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة علىٰ أرجلهم قياماً في وجه الكعبة وفي الحجر" [٥] .

ـ أَوَّلُ مَنْ عاقب علىٰ الهِجاء؛ **عُمر بن الخطاب**؛ [٦] .

---

(١) ـ [الهاشمية] اثنتان؛ هن محدثات السفّاح والمنصور؛ الأولىٰ قرب مدينة الانبار التاريخية؛ واندثرت معها وطمست آثارها والثانية عامرة مأهولة علىٰ بعد ٤٥ كم شمال شرق الكوفة.

(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١١٦.

(٣) ـ الأوائل، أبي هلال العسكري: ص٢٤٠.

(٤) ـ مغني المحتاج، الشربيني: ج١ ج٢٨٩.

(٥) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي: ج٢ ص١٠٠.

(٦) ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين السيوطي: ص١٥١.

ـ أَوَّلُ مَنْ دفع الرهان علىٰ عهد النَبيّ (ﷺ)؛

عُمر بن الخطاب؛ فعن الزهري قوله: "كانوا يتراهنون علىٰ عهد النَبيّ (ﷺ)، وأول من أعطىٰ فيه عُمر بن الخطاب" [١] .

ـ أَوَّلُ خليفةٍ أعطىٰ ألف ألف من بيت المال؛

أبو جعفر المنصور، فقد أمر لعمومته سليمان وعيسىٰ وصالح وإسماعيل لكل رجل منهم بألف ألف[٢] معونة من بيت المال[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ شيّد بيعة أبي بكر:

عُمر بن الخطاب، "شيّد بيعة أبي بكر ووقم[٤] المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لمّا جرّده، ودفع في صدر المقداد، ووطيء في السقيفة سعد بن عبادة، وقال: اقتلوا سعداً، قتل اللّه سعداً! وحطَّم أنف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة: أنا جُذيلها المحكّك[٥]، وعذيقها المرجّب[٦]، وتوعَّد من لجأ إلى دار فاطمة (عليها السلام) من الهاشميين، وأخرجهم منها، ولولاه لم يثبت لأبي بكر أمرٌ، ولا قامت له" [٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ فتح بلاد الهند من ملوك الإسلام؛

السُلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي، عن الأمير شكيب الأرسلاني أن أول من فتح بلاد الهند من ملوك الإسلام السُلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي التركي سَنة ١٠٠٥م. مات السُلطان محمود سَنة ٤١١ هـ وخلفه ابنه مسعود وبقي الملك في ذريته إلى ما بعد سَنة ٥٥٥ هـ وبعد وفاة محمود بن سبكتكين ظهرت الأتراك السلجوقية علىٰ خراسان فانتقل أبناء سبكتكين من غزنة إلى لاهور إلى أن غلب علىٰ ملكهم الغوريون الأفغان.[٨]

---

(١) ـ المصنف، ابن أبي شيبة الكوفي: ج٨ ص٣٣٠.
(٢) ـ ألف ألف: هو عدد طبيعي يعادل البَلْف أو المليون؛ Million.
(٣) ـ الأوائل، التستري: ص٤٦٤.
(٤) ـ وَقَمَه: أكرَهه وقَسَره؛ وَقَّمَه: أَذَلَّه وقهره توَعَّدَه وأَنذره.
(٥) ـ جُذَيْلُها المحكَّك: من يُسْتَشْفَى برأيِهِ ويُحْسن رِعْيَتها والقيامَ بأَمرها.
(٦) ـ العِذْقَةُ: علامةُ صوفٍ تُعلَّقُ على الشاة تُخالفُ لونَها. العَذْق: النخلة بحملها.
(٧) ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج١ ص١٧٤.
(٨) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج٣ ص٤٣٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ عمل التشابيه في إقامة العزاء؛

مُعاوية بن أبي سفيان، و "أول شخص عمل الشبيه في إقامة العزاء مُعاوية فإنه لما قتل عثمان أحضر قميصَه وأصابع زوجته نائلة إلى الشام وكان في كُلّ جمعة يحضرها في الجامع بحضور أهل الشام[١] .

ـ أَوَّلُ مَنْ فرض العطاء بالتفاضل؛

عُمر بن الخطاب؛ "أول من فرض الأعطية فرض لأهل بدر والمهاجرين والأنصار ستة آلاف ستة آلاف وفرض لأزواج النَبيّ (ﷺ) ففضل عليهن عائشة فرض لها في اثني عشر ألفا ولسائرهن عشرة آلاف عشرة آلاف غير جويرية وصفية فرض لهما في ستة آلاف ستة آلاف وفرض للمهاجرات الأول أسماء بنت عميس وأسماء بنت أبي بكر وأم عبد أم عبد اللّه بن مسعود ألفا ألفا" [٢] .

ـ أَوَّلُ مَنْ سجد لله شكراً بعد رسول اللّه (ﷺ)؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام) "دعا رسول الله (ﷺ) علياً (عليه السلام)، وقال له: يا علي إن الروح هبط عَلَيَّ بهذه الآية آنفاً، يخبرني أن قريشاً اجتمعوا علىٰ المكر بي وقتلي، وأنه أوحىٰ إليَّ ربي (عزّ وجلّ) أن أهجرَ دار قومي، وأن انطلقَ إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت علىٰ ضجاعي ـ مضجعي ـ ليخفىٰ بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟ فقال علي (عليه السلام): أو تَسلمُ بمبيتي هناك يا نبي اللّه؟ قال: نعم، فتبسم علي (عليه السلام) ضاحكاً، وأهوىٰ إلى الأرض ساجداً، شكراً بما أنبأه رسول اللّه (ﷺ) من سلامته، وكان علي (عليه السلام) أول من سجد لله شكراً، وأول من وضع وجهه علىٰ الأرض بعد سجدته من هذه الأمة بعد رسول اللّه (ﷺ)" [٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ زار الحائر الشريف من السلاطين الديالمة؛

عزّ الدولة البويهيّ، وذلك في سَنة ٢٦٦ هـ، ثمّ زار الحائر عضد الدولة البويهيّ في سَنة ٢٧١ هـ وأقام فيه مدّة. وقيل عند زيارته ما نصّه: كانت زيارة عضد الدولة

(١) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج٢ ص٤٨٦.
(٢) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٣٠٤.
(٣) ـ الأمالي، الشيخ الطوسي: ص٤٩٥.

للمشهدين الشريفين الطاهرين الغرويّ والحائريّ في شهر جمادىٰ الأولىٰ سَنة ٢٧١، وورد مشهد الحائر مولانا الحسين (عليه السلام) لبضعٍ بقين من جمادىٰ الأولىٰ، فزاره (عليه السلام) وتصدّق وأعطىٰ الناس علىٰ اختلاف طبقاتهم، وجعل في الصندوق درهماً، وكان عددهم ألفين ومئتي اسم، ووهب للعوامّ والمجاورين عشرة آلاف درهم، وفرّق علىٰ أهل المشهد من الدقيق والتمر مئة ألف رطلٍ.[1]

ـ **أَوَّلُ مَنْ قَنتَ من الأئمة بمكة: عُمر بن الخطاب؛**[2]

ـ **أَوَّلُ مَنْ نيحَ عليه بمكة: مصعب بن الزبير؛**[3]

ـ **أَوَّلُ مَنْ ربطَ الركن بالفضة: عبد الله بن الزبير**، لما احترقت الكعبة[4].

ـ **أَوَّلُ بعثٍ بعثه عُمر بن الخطاب؛**

بعث يعلي بن أمية إلى اليمن، وأمره بإجلاء أهل نجران[5].

ـ **أَوَّلُ ما أنكرَ المسلمون علىٰ عثمان؛**

رده الحَكَم بن أبي العاص عمه، وقالوا: رددتَ عدو الله ورسوله وخالفت الله ورسوله، فقال: إن رسول الله وعدني برده. فامتنع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك، ثم تَوفىٰ الحَكم في خلافته فصَلّىٰ عليه ومشىٰ خلفه، قال: ولهذا السبب قالت عائشة: اقتلوا نعثلاً قتله الله فقد كفر[6].

ـ **أَوَّلُ سبي دخل العراق في عهد أبي بكر؛**

سبيُ عين التمر، وفيهم يسار جد محمد بن اسحاق[7].

---

(١) ـ تراث كربلاء، سلمان هادي آل طعمة: ص٩٠.
(٢) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢١٧.
(٣) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢١٨.
(٤) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٣٣.
(٥) ـ تاريخ الطبري، محمد ابن جرير الطبري: ج٢ ص٦٣٢ حوادث سَنة ١٣ هـ.
(٦) ـ الأوائل، التستري: ص١٣٠، عن سبط ابن الجوزي.
(٧) ـ الأوائل، التستري: ص١٨٩.

الباب الحادي عشر

الأوائل في ما يتعلق بأفعال الولاة والأمراء

ـ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ بيت المال لأبي بكر؛

أبو عبيدة بن الجراح[١] واسمه عامر بن عبد اللّٰه بن الجراح من بني فهر وكان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أحناً ـ أي أحدب الظهر ـ أثرم الثنتين وكان يغضب[٢]. كان حفاراً مكّيا يحفر القبور بالمدينة، وكان في المدينة حفاران ليس إلّا وهما: أبو عبيدة وأبو طلحة[٣] وعن بن عباس قال لما أرادوا أن يحفروا لرسول اللّٰه (ﷺ) كان بالمدينة رجلان أبو عبيدة بن الجراح يضرَح[٤] حفر أهل مكّة وكان أبو طلحة الأنصاري هو الذي يحفر لأهل المدينة وكان يلحد، فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما اذهب إلىٰ أبي عبيدة وقال للآخر اذهب إلىٰ أبي طلحة، اللّهم خِرْ لرسولك فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فألحد له" [٥].

ـ أَوَّلُ أمير اِتجر بمال اللّٰه [بيت المال]؛

مُعاذ بن جبل؛ "كان أميراً باليمن، وكان أوّل من اتّجر في مال اللّٰه، فمكث حتىٰ أصاب وحتىٰ قُبض النَبيّ (ﷺ) فلمّا قدِم قال عمر لأبي بكر: أرسل إلىٰ هذا الرجل فدع له ما يعيشه وخذ سائره منه، فقال أبو بكر: إنّما بعثه النَبيّ ولستُ بآخذٍ منه شيئاً إلّا أن يعطيني" [٦] أقول: لم يبعثه النَبيّ (ﷺ) لأكلِ مال اللّٰه ولا أجازَه في التجارة به.

---

(١) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٨٩.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٢٥ ص٤٤٣.
(٣) ـ الغدير، الأميني: ج٥ ص٣٦٧.
(٤) ـ الضَّرْحُ: التنحيةُ. ضَرَحَ لِلمَيِّتِ؛ حَفَرَ له ضَريحاً؛ وضَرَحَ قَبْراً؛ حَفَرَهُ.
(٥) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٢ ص٢٩٨.
(٦) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٣ ص١٤٠٤.

ـ أَوَّلُ مَنْ وَلِيَ إمارة الشام في الإسلام:

أبو عبيدة بن الجرّاح، عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي، اشتهر بكنيته والنسبةُ إلىٰ جده. شهد بدراً وما بعدها من المشاهد مع رسول الله (ﷺ)، وكان أحد أركان يوم السقيفة في بيعة أبي بكر، وقال فيه أبو بكر لما احتدم الجدال بين الأنصار وجماعة من المهاجرين حول أمر الخلافة: قد رضيتُ لكم أحد الرجُلين فبايعوا أيهما شئتم: عُمر، وأبا عبيدة بن الجرّاح[1]. ذكر المؤرّخون أنّ أبا بكر حين جهّز أُمراء الأجناد، بعث أبا عبيدة وغيره لفتح الشام، ولما رأىٰ المسلمون مطاولة الروم استمدوا أبا بكر، فكتب إلىٰ خالد وكان قد سيره لغزو العراق لينجدَ مَن بالشام، وأمّره علىٰ الأُمراء كلَّهم، وحاصروا دمشق، وتَوفىٰ أبو بكر، فبادر عمر بعزل خالد واستعمل علىٰ الكل أبا عبيدة[2] وولاه علىٰ الشام، ثم صرف عنه وولّيَه يزيد بن أبي سفيان. تَوفىٰ أبو عبيدة في طاعون عَمَواس، بأرض الأُردن وفلسطين ـ سَنة ثمان عشرة.

ـ أَوَّلُ والٍي إسلامي علىٰ مصر بعد فتحها:

عمرو بن العاص، كان يسافر إلىٰ مصر تاجراً في أيام الجاهلية، وفتح مصر أيام عمر يوم الجمعة غرّة محرّم سَنة ٢٠ هـ، وبقي فيها والياً أربع سنين وشهوراً، زار عُمر خلالها مرّتين. وكان في إسكندرية مصر رجل يُسَمّىٰ يحيىٰ النّحوي من أساقفة إسكندرية فهداه الله إلىٰ الإسلام فكبر علىٰ الأساقفة فاجتمعوا حوله وناظروه فأجابهم ودام علىٰ إسلامه، فلمّا فتح عمرو بن العاص المصر دخل عليه فاستقبله باكرام لما سمع من فضله ومجاوبته للنّصارىٰ في إثبات حقانية الإسلام واتّخذه نديماً له يكتسب من فضله وحكمته. قال يوما لعمرو: قد حزت ما في الإسكندرية من الأموال والخزائن، ولا كلام لأحد معك في ذلك، لكن هنا شيء لا يفيدكم ونحتاج إليه فاعف عنه ودعه لنا، فقال عمرو: ما هو قال: كُتب الحكمة الَّتي جمعها ملوك إسكندرية طيلة قرون خاصّة يوناطيس الَّذي يدعوه أهل أروبا فيلادلفس وكان محبّاً للحكمة، فأمر رجلاً يُسَمّىٰ زهيرة بجمع الكتب ونصبه ضابطاً لمكتبته، فاشترىٰ الكتب من التجار بأثمان غالية حتىٰ اجتمع في مكتبته أكثر من أربعة وخمسين ألف كتاباً، وقلَّده ملوك البطالسة في جمع

(١) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص١٣٩ ـ ١٤٠.

(٢) ـ تاريخ الإسلام، الذهبي: ج٣ ص١٨٩.

الكتب إلىٰ ما خرج عن الاحصاء. فعجب عمرو بن العاص من كلامه، وقال: لا بدّ من أن أكتب ذلك لعُمر بن الخطاب وآخذ منه الجواب فكتب إليه، فأجابه: إن كان ما في هذه الكتب ما يوافق كتاب الله لا حاجة لنا بها وإن كان مخالفاً له لا نرتضيها فأعدمها وامح أثرها فقسّمها عمرو علىٰ حمّامات إسكندرية ليصرفوها فيها بدلاً من الوقود فأوقدوها خلال ستّة أشهر حتىٰ أفنوها[1].

ـ أَوَّلُ عامل لعثمان أحدث منكراً:

الوليد بن عقبة كان يدني السَحرة ويشرب الخمر وكان يجالسه علىٰ شرابه أبو زبيد الطائي وكان نصرانياً وكان صفياً له فأنزله دار القبطي وكانت لعثمان بن عفان اشتراها من عقيل بن أبي طالب فكانت لأضيافه، وكان يجالسه أيضَاً علىٰ شرابه عبد الرحمٰن بن خنيس الأسدي[2].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولي مصر في أول الحكومة العباسية:

صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي: عم السفاح والمنصور، تعقب مروان بن مُحمّد لما فر من الشام، وقتله ببوصير سَنة ١٣٢ هـ فولاه السفاح مصر في أوائل سَنة ١٣٣ هـ فأقام سبعة أشهر وأياماً، فتك فيها بكثيرين من أشياع بني أمية وضُمت إليه ولاية فلسطين، فانتقل إليها. ثم ورد كتاب بولايته علىٰ مصر وفلسطين وإفريقية، فعاد إلىٰ مصر سَنة ١٣٦ هـ ووليَ الخلافة أبو جعفر المنصور، في هذه السَنة، فأمره بالعودة إلىٰ فلسطين. ثم جعل ينقله إلىٰ أن أقره بالجزيرة، فكانت له الديار الشامية كلها وأنشأ مدينة أذنة في الأناضول وكسر الروم في وقائع مرج دابق، وكانوا نحو مئة ألف. تَوفىٰ في قنسرين سَنة ١٥١ هـ[3].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولَّاه مُعاوية علىٰ الكوفة:

المغيرة بن شعبة، وهو من أعداء الله وأعداء رسوله وأهل بيته، كان مشهوراً بالزّنا في الجاهلية والإسلام، ومنع النّاس عن بيعة علي (عليه السلام) وقتالهم معه في حرب

---

(١) ـ منهاج البراعة، حبيب الله الخوئي: ج٢٠ ص١٧٤ ـ ١٧٥.

(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج١١ ص٣١٤.

(٣) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص١٩٢ ـ ١٩٣.

الجمل وصفّين، فقد أمر النّاس بالكوفة بمخالفة علي (عليه السلام) واتّهام الإمام بانّه قاتل عثمان، ولاجل هذا فرّ من الكوفة بعد ما توجه الإمام (عليه السلام) إلىٰ الكوفة. مكث مغيرة والياً عليها من سَنة إحدىٰ وأربعين وهي عام الجماعة إلىٰ سَنة خمسين وكانت مدّة ولايته عليها لمُعاوية تسع سنين وفي هذه المدّة قتل خلقاً كثيراً من شيعة علي وهو الذي سبّ أمير المؤمنين وخالفه في حياته وبعد مماته وقد مات وهو ابن سبعين سَنة وقيل موته سَنة إحدىٰ وخمسين، وقيل: تسع وأربعين[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ وزر من آل برمك[٢] لأبي العباس السفاح:

خالد بن برمك[٣]، ولم يزل خالد علىٰ وزارته حتىٰ تَوفىٰ السفاح، وتولىٰ أخوه أبو جعفر المنصور فأقر خالد علىٰ وزارته سَنة وشهوراً، وكان أبو أيوب المورياني قد غلب علىٰ المنصور، فاحتال علىٰ خالد بإشارته علىٰ المنصور أن يوليه أمرة بعض البلدان البعيدة، فلما بعد عن الحضرة استبد أبو أيوب بالأمر[٤].

ـ أَوَّلُ حاكم بويهي[٥]:

عماد الدولة أبو الحسن علي؛ تَوفىٰ سَنة ٣٢٩ هـ، والبويهيون من الديلم المجاور لطبرستان في منطقة الجبال التي تحصن فيها الشيعة للمحافظة علىٰ وجودهم من الابادة والقمع الأموي والعباسي، ومنها سرىٰ التشيع إلىٰ الديلم وما والاها، ومنهم آل

---

(١) ـ مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، مُحمّد تقي القايني: ج٦ ص٥١٤.

(٢) ـ برمك؛ كلمة فارسية تعني: الرئيس؛ كبير الرهبان في الديانة البوذية؛ وبرمك: قرية في قضاء دشتستان ـ محافظة بوشهر / إيران.

(٣) ـ خالد بن برمك؛ أبو البرامكة، وأول من تمكن منهم في دولة بني العباس. تقلد قسمة الغنائم بين الجند في عسكر قحطبة ابن شبيب بخراسان وكان يستشيره ويعمل برأيه؛ ولما بويع السفاح ودخل خالد لمبايعته توهمه من العرب، لفصاحته، وأقره علىٰ الغنائم، وجعل إليه ديوان الخراج وديوان الجند بعد ذلك، وحلّ منه محل «الوزير» وأقره المنصور نحو سَنة ثم صرفه عن الديوان وقلده بلاد فارس [الريّ وطبرستان ودنباوند وما إليها] فأقام بطبرستان ٧ سنين، وعزله ونكبه. ثم رضي عنه وأمّره علىٰ الموصل. ولما ولي المهدي أعاده إلى إمارة فارس، ووجّهه مع ابنه هارون الرشيد في صائفة سَنة ١٦٣هـ ومات بعدها. كان سخياً سرياً عاقلاً فيه نبل، لم يبلغ مبلغ خالد أحد من ولده، في جوده ورأيه وبأسه وعلمه.

(٤) ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي: ج١ ص٣١٥.

(٥) ـ بويه؛ كلمة فارسية تعني: أمل؛ تمني؛ رجاء.

أبي شجاع بويه، الذين زادت شوكتهم وحكموا فارس، ثم حكموا بغداد محافظين علىٰ الخلافة العباسية من أعدائهم الأتراك، فإنّه استنجد الخليفة المستكفي بآل بويه خوفاً من الأتراك، ودخل أحمد بن بويه دار الخلافة فوقف بين يدي الخليفة فخلع عليه ولقبه مُعز الدولة ولقب أخاه علياً عماد الدولة وأخاهما الحسن ركن الدولة وضرب ألقابهم علىٰ السكة ولقَّب المستكفي نفسه إمام الحق وضرب ذلك علىٰ السكة، وفي العهد البويهي نمىٰ العلم والأدب، وكثرت الكتب والمؤلفين وتقدمت الحضارة والطب وامتاز حكمهم العدل، وحسن السيرة وحكم البويهيون ما بين ٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ في بلاد فارس والعراق والري وغيرها وآخرهم، ابن سماء الدولة ت / ٤٤٧ هـ. قال ابن الأثير في حوادث ٣٧٢ هـ.ق عن عضد الدولة إنّه: "كان محباً للعلوم وأهلها مقرّباً لهم محسناً إليهم، وكان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء في كُلّ بلد، وصنّفوا له الكتب "وكانوا قد حاربوا الحمدانيين تحت لواء العباسيين"[(١)]. وقال السيوطي: "ثم إن معز الدولة قوي أمره وحجر علىٰ الخليفة وقدر له كُلّ يوم برسم النفقة خمسة آلاف درهم فقط وهو أوَّلُ مَنْ ملك العراق من الديلم وأول من أظهر السعاة في بغداد وأغرى المصارعين والسباحين فانهمك شباب بغداد في تعلم المصارعة والسباحة حتىٰ صار السابح يسبح وعلىٰ يده كانون وفوقه قدرة فيسبح حتىٰ ينضج اللحم"[(٢)].

ـ أوَّلُ مَنْ سُمي في الإسلام بملك الملوك [شاهنشاه]:

فناخسرو بن الحسن بن بويه عضد الدولة أبو شجاع ابن ركن الدولة ابن ساسان الأكبر أحد العلماء بالعربية والأدب وكان فاضلاً نحوياً شيعياً، له مشاركة في عدة فنون، وله في العربية أبحاث حَسَنة. نقل عنه ابن هشام الخضراوي في الإفصاح أشياء، وكان كامل العقل، غزير الفضل، حسن السياسة، شديد الهيبة، بعيد الهمة، ذا رأي ثاقب، محباً للفضائل، تاركاً للرذائل، باذلاً في أماكن العطاء، ممسكاً في أماكن الحزم، له في الأدب يد متمكنة، ويقول الشعر الجيد. تولىٰ ملك فارس، ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة، ودانت له العباد والبلاد، وهو أوَّلُ مَنْ خطب له علىٰ المنابر بعد الخليفة، وأول من لقب في الإسلام "شاهنشاه" وله صَنَّفَ أبو علي الفارسي الإيضاح والتكملة،

(١) ـ فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص٣٢٣.
(٢) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٤٢٨.

وهو الذي أظهر قبر علي بن أبي طالب بالكوفة، وبنىٰ عليه المشهد[١] وهو أعظم ملوك الديالمة الذي أخضع بغداد في سَنة ٣٦٧ هـ.ق وضمها إلىٰ ملكه، وبقي علىٰ قيد الحياة حتىٰ عام ٣٧٢ هـ.ق وقد أوصىٰ بأن يدفنوه إلىٰ جوار علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٢].

ـ أوَّلُ ملوك الأتابكية في الموصل:

قسيم الدولة آقسنقر[٣]، "أن عماد الدين الزنكي قال: أن والده آق سنقر: أول ملوك الدولة الأتابكية في الموصل"[٤]. قال النويري: هذه الدولة من فروع الدولة السلجقية كان ابتداؤها أولا بحلب في سَنة تسع وسبعين وأربعماية، ثم انقطعت بقتل اقسنقر مدة ثم قامت بالموصل وحلب والشام ومصر خطبة وقاعدة هذه الدولة وعمادها المشار إليه من ملوكها نور الدين محمود بن زنگي[٥] وأصل البيت الأتابكي اقسنقر التركي كان تركياً من أصحاب السُلطان ركن الدولة ملكشاه السلجقي، وتربىٰ معه من صغره وهو من أترابه، واستمر في صحبته حتىٰ أفضت إليه السلطنة، وقتل آق سنقر سَنة ٤٨٧ هـ.ق قبل وصوله الموصل وأكمل أولاده بسط نفوذهم وتوسيع دولتهم، حتىٰ أزال ملكهم البدر لؤلؤ صاحب الموصل الملقب بالملك الرحيم[٦].

ـ أوَّلُ حاكم من الحمدانيين:

أبو مُحمّد الحسن الحمداني: بالموصل وسموا بالحمدانيين نسبة إلىٰ جدهم حمدان بن حمدون التغلبي، ظهر في الموصل سَنة ٢٥٤ هـ.ق بدأت حكومتهم سَنة ٢٩٣ وانتهت سَنة ٣٨٥ هـ وكان لحمدان خمسة أولاد توالوا حكومات الموصل وحلب وامتاز عهدهم في حلب ٣١٧ إلىٰ ٣٩٤ هـ.ق برعايتهم للعلوم والعلماء، فقد كانت عاصمتهم حلب مركزاً يرتاده العلماء والشعراء في ذلك العصر علىٰ إختلاف مشاربهم، ومن أشهرهم الفارابي والمتنبي. حكم في الدولة الحمدانية عدة حكَّام، أولهم: أبو مُحمّد

---

(١) ـ بغية الوعاة، السيوطي: ج٢ ص٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢) ـ مقدمة الرسائل العشر، الطوسي: ص٢٠.

(٣) ـ آقسنقر: كلمة تركية، آق: ابيض. سنقر: شاهين. أي: الشاهين الأبيض أو اليوم المشمس.

(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص٥٠.

(٥) ـ نهاية الأرب، النويري: ج٢٧ ص١١٤.

(٦) ـ البداية والنهاية، ابن كثير: ج١٣ ص٢٤٨.

الحسن الحمداني بالموصل وآخرهم: أبو المعالي شرف الحمداني في حلب وامتاز منهم سيف الدولة بكثرة حروبه مع البيزنطيين، وفي أحدها أسر ملكهم قسطنطين، قال فيه أبو فراس الحمداني[١]: وبقسطنطين وهو مكبل * تحف بطاريق به و زرازر

ـ أوَّلُ إمام من أئمة الإمامية: علي بن أبي طالب (عليه السلام)

ـ أوَّلُ السُفراء الأربعة للإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف):

العمري[٢]، هو الشيخ الموثوق به، أبو عمرو عثمان بن سعيد العُمري، وكان أسدياً، ويقال له: السَّمان، لأنه كان يتجر في السمن تغطية علىٰ الأمر[٣].

ـ أوَّلُ إمامٍ زيدي حكمَ اليمن:

يحيىٰ بن الحسين الزاهد: ابن القاسم الرسي ابن ابراهيم طباطبا، ومبدأ أمرهم أن مُحمّد بن إبراهيم طباطبا خرج بالكوفة في خلافة المأمون، في سَنة تسع وتسعين ومائة ودعا إلىٰ نفسه، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يقولون إنه مستحقّ للإمامة بالتوارث من آبائه عن جدّه إبراهيم الإمام، وغلب علىٰ كثير من بلاد العراق، ثم خمدت ثورته، فتطلَّب المأمون أخاه القاسم الرّسّي فهرب إلىٰ الهند، ولم يزل به حتىٰ هلك سَنة ٢٤٥، فرجع ابنه الحسين بن القاسم الرسّي بن إبراهيم طباطبا إلىٰ اليمن، فكان من عقبه هؤلاء الأئمة. وأوّل من خرج منهم باليمن يحيىٰ بن الحسين الزاهد بن القاسم الرسي ودعا لنفسه بصعدة وتلقّب بالهادي، وبويع بالإمامة سَنة ٢٨٨ في حياة أبيه الحسين، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب إبراهيم بن يعفر، ويقال أسد بن يعفر، القائم من أعقاب التبابعة بصنعاء وكحلان، وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه. قال في "مسالك الأبصار": واستجاب الناس لندائه، وصلَّوا بصلاته وأمّنوا علىٰ دعائه؛ وقام فيهم مقاما عظيماً، وأثّر فيهم من الصلاح أثرا مشهوداً"[٤].

---

(١) ـ فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص٣٢٤.

(٢) ـ أول نواب الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) الأربعة ووالد النائب الثاني، كان حلقة مهمة من حلقات شبكة الوكالة؛ يُعدّ من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)؛ تولّىٰ النيابة عندما بدأت إمامة الإمام المهدي (عليه السلام) سَنة ٢٦٠ هـ، واتخذ بغداد مركزاً لنشاطه، وكان له وكلاء في مختلف المدن، استمرت نيابته لـ ٦ أو ٧ سنوات، تولّى بعده النيابة ولده محمد بن عثمان بن سعيد.

(٣) ـ كتاب الغيبة، الطوسي: ص٢١٤.

(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج٥ ص٤٥.

ـ أَوَّلُ حاكم مغولي حكم العراق وإيران؛

هولاكو خان ٦٥٨ـ٦٨٠ ، علىٰ يده سقطت بغداد وانتهىٰ بسقوطها حكم الخلافة العباسية في العراق، مات هولاكو وحكمت سلالته البلاد الإسلامية، وحكم من المغول خلال حكمهم للبلدين ستة عشر حاكماً، أولهم هولاكو وآخرهم أنوشيروان الذي انقرض حكم المغول بموته سَنة ٧٥٦هـ؛ أوّل من أسلم منهم محمود غازان سَنة ٦٩٤ فأسلمت معه كُلّ أسرته وأوّل من تشيع منهم مُحمّد خدابنده أولجايتو سَنة ٧٠٣هـ[١].

ـ أَوَّلُ ملك نقش اسمه علىٰ الدنانير والدراهم مع الخلفاء؛

عز الدولة بن بويه وإخوته ملوك الديلم القائمين علىٰ الخلفاء العباسيين ببغداد في سَنة أربع وثلاثين وثلثمائة ثم تبعهم الملوك علىٰ ذلك[٢].

ـ أَوَّلُ ملك حمل السنجق[٣] علىٰ رأسه من الأتابكية؛

غازي بن زنكي صاحب الموصل، أخو السُلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشأم وهو أَوَّلُ مَنْ أختار الأجناد أن يركبو بالسيوف في أوساطهم والدبابيس[٤] تحت رُكبهم[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ استقرّ في وظيفة الدّوادارية من الأمراء الألوف؛

طغيتمر النجمي في الدولة الناصرية حسن، والدّوادارية كما قال في "مسالك الأبصار": موضوعها تبليغ الرسائل عن السُلطان وإبلاغ عامة الأمور، وتقديم القصص[٦] إليه، والمشاورة علىٰ من يحضر إلىٰ الباب الشريف وتقديم البريد، هو وأمير جاندار وكاتب السر، ويأخذ الخط علىٰ عامة المناشير والتواقيع والكتب وإذا خرج عن السُلطان بكتابة شيء بمرسوم، حمل رسالته وعينت فيما يكتب، وفي هذه الوظيفة عدة من

---

(١) ـ فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص٦١٦.
(٢) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٣.
(٣) ـ سَنْجَق: كلمة تركية تعني؛ العلم أو البيرق أو اللواء. سَنْجَق أحدىٰ تقسيمات الولاية إدارياً.
(٤) ـ دَبُّوسٌ: والجمع: دَبَابِيسُ؛ عَصاً غَلِيظَةٌ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَدِيدٍ كُرَوِيَّةُ الرَّأْسِ.
(٥) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٤.
(٦) ـ الْقَصَصَ: صحيفةٌ ترفع إلى الحاكم بطلب أمرٍ أو حاجة أو تحمل تأييداً أو احتجاجاً.

الأمراء والجند، وقد كانت في أيام الناصر مُحمّد ابن قلاوون وما تلاها ليس فيها أمير مقدّم ألف، ثم آل الأمر إلىٰ أن صار الأعلىٰ منهم مقدّم ألف، ونائبه طبلخاناه[١].

ـ أوَّلُ ملك حمل الشمع معه علىٰ البغال في الليل من ملوك الديار المصرية:

مُحمّد بن طغج الإخشيد[٢] وكانت الشمعة تجعل علىٰ مؤخر البغل وفراش راكب أمامها وهو يلتفت في كُلّ قليل يصلحها فأبدلها الملوك بعده بهذه الفوانيس التي تحمل علىٰ البغال مع الفانوسية أمام ملوك الديار المصرية في الليل[٣].

ـ أوَّلُ مَنْ لُقب من وزراء الفاطميين بالديار المصرية بالملك فلان:

رضوان ابن ولخشي، وزير الحافظ، لقب بالملك الأفضل وكان من قبله من الوزراء لا ينعت بالملك[٤].

ـ أوَّلُ مَنْ لف العمامة علىٰ الكلوتة من ملوك الديار المصرية:

خليل بن قلاوون وكانت ملوك بني أيوب يلبسون كلوتة[٥] صفراء بغير عمامة وتراهم يطلقون علىٰ أرباب الأقلام المتعممين في مقابلة أن الجند كانوا بغير عمائم[٦].

ـ أوَّلُ مَنْ اعتاد حلق رأسه من ملوك الديار المصرية:

مُحمّد ابن قلاوون حين حج وتبعه الأمراء والجند علىٰ ذلك واستمر الأمر علىٰ ذلك إلىٰ الآن وكان لهم قبل ذلك غدائر شعر مرسلة كعرب الحجاز ونحوهم[٧].

ـ أوَّلُ أمير كتب لا إله إلا اللّٰه مُحمّد رسول اللّٰه علىٰ العملة:

حجاج بن يوسف الثقفي؛ كتبها عبد الملك، فجعل في وجه [قُلْ هُوَ اللّٰه أَحَدٌ]

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج٤ ص١٩.
(٢) ـ الإخْشِيد: لقب ملوك فرغانة، ومعناه: ملك الملوك.
(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٤.
(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٤.
(٥) ـ الكلوتة: أخف من الشربوش ـ الطربوش ـ وتعادله في الرتبة والقيمة، غطاء رأس الأمراء ورمزاً للقادة والضباط الكبار، وهي بسيطة المظهر تشبه علىٰ حد كبير الطاقية في عصرنا.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٤.
(٧) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٤.

وفي الوجه الآخر: لا إله إلّا اللّه وطوقها بطوق فضة وكتب فيه: ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا، وفي الطرف الآخر: مُحمّد رسول اللّه...»[١] ولما وصلت الدراهم تلك إلىٰ العراق أمر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه مُحمّد رسول اللّه في جوانب الدرهم مستديراً: "أرسله بالهدىٰ ودين الحق..." الآية واستمر نقشها كذلك إلىٰ زمن الرشيد[٢].

ـ أَوَّلُ أميرٍ سلم عليه بالإمرة في الإسلام؛

المغيرة بن شعبة؛ "إني لأذكر أول من سَلَّم عليه بالإمرة بالكوفة خرج المغيرة بن شعبة من باب الرحبة فجاءه رجل من كندة زعموا أنه أبو قرة الكندي فسلَّم عليه فقال السلامُ عليك أيها الأمير ورحمة اللّه السلام عليكم فكرهه فقال السلام عليكم أيها الأمير ورحمة اللّه السلام عليكم هل أنا الّامنهم أم لا قال سماك ثم أقر بها بعد"[٣].

ـ أَوَّلُ أميرٍ مشت الرجال معه وهو راكب؛

الأشعث بن قيس كانت بنو عمرو بن مُعاوية ملكوه عليهم وتوجوه[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ مشي بين يديه وخلفه بالأعمدة؛

الأشعث بن قيس[٥] وأولُ من دفن في منزله، مات آخر سَنة ٤٠ بعد علي (عليه السلام)[٦]

ـ أَوَّلُ أمير جلس الناس بين يديه علىٰ الكراسي من أمراء العرب؛

زياد بن أبيه؛ أسلم في عهد أبي بكر وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لابي موسىٰ الأشعري أيام إمرته علىٰ البصرة. ثم ولاه علي بن أبي طالب إمرة فارس ولما تَوفىٰ علي امتنع زياد علىٰ مُعاوية، وتحصن في قلاع فارس. فألحقه مُعاوية بنسبه سَنة ٤٤هـ فكان عضده الأقوىٰ وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلىٰ أن تَوفىٰ[٧].

---

(١) ـ المنتظم في تاريخ الأمم، ابن الجوزي: ج٦ ص١٤٨.
(٢) ـ حسن المحاضرة، السيوطي: ج٢ ص٣٢٢.
(٣) ـ الأدب المفرد، البخاري: ص٢٢٠.
(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٣.
(٥) ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال، يوسف المزي: ج٣ ص٢٩٤.
(٦) ـ مختصر تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤ ص٤١٦.
(٧) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص٥٣.

ـ أَوَّلُ والٍ سارت الرجال بين يديه تحمل الحراب والعمد، كما تفعل الأعاجم؛

زياد بن أبيه، أول وال سارت الرجال بين يديه كما كانت تفعل الأعاجم[١].

ـ أَوَّلُ أمير شدد في العيار في الدراهم؛

يوسف بن عمر[٢]؛ أمر أن لا يضرب درهم بنقص حبة فما فوقها ثم استخف درهماً فوجده ينقص حبة، فأمر أن يُضرب كُلّ رجل من الضرابين ألف سوط، وكانوا مائة ضراب فضرب في نقص حبة واحدة مائة ألف سوط[٣].

ـ أَوَّلُ حاكم شدد في خلوص الذهب؛

أحمد بن طولون صاحب مصر والشام وذلك أنه حين وجد الكنز المشهور بعين شمس وأتي له منه بميت وعلىٰ صدره لوح ذهب مكتوب بالقبطية فعُرب فإذا فيه أنا أكبر الملوك وذهبي أخلص الذهب فقال قاتل اللّٰه من يكون هذا اللعين أكبر منه أو ذهبه أخلص من ذهبه ثم شدد في التعليق حتىٰ كان قاضي القضاة يحضره بنفسه[٤].

ـ أَوَّلُ أمير عمل الأوزان؛

حجاج بن يوسف الثقفي؛ عملها له سمير اليهودي وذلك أن الحجاج حين ضرب الدراهم الأحدية علىٰ ما تقدم ضربها سمير اليهودي من فضة خالصة أيضاً وجعل فيها ذهبا فأراد الحجاج قتله فقال ألا أدلك علىٰ ما هو خير للمسلمين من قتلي قال هاته فوضع الأوزان وزن ألف ووزن خمسمائة ووزن ثلثمائة إلىٰ وزن ربع قيراط فجعلها حديداً ونقشها وأتىٰ بها إلىٰ الحجاج فعفا عنه وكان الناس قبل ذلك إنما يأخذون الدرهم الوازن فيزنون به غيره[٥].

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص٥٣.

(٢) ـ يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم الثقفي أمير العراق وخراسان لهشام بن عبد الملك، ثم أقره الوليد بن يزيد علىٰ العراق. ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي؛ كان سائساً مهيباً جبار عسوف، ولي اليمن قبل العراق، ولما هلك الحجاج وتولىٰ العراق يزيد بن المهلب وكان يبغض الحجاج وأقاربة؛ أخذ يوسف بن عمر مع آل الحجاج ليُعذب، لكنه تمكن من الهرب.

(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٣.

(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٣.

(٥) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٤.

ـ أَوَّلُ أمير بنىٰ بالجص والآجر في الإسلام؛

زياد بن أبيه بالبصرة[١] لما بنىٰ زياد بيضاء البصرة وهي أول بناء بني بالجص والآجر بالبصرة أمر أصحابه أن يسمعوا من أفواه الناس ما يقولون فيها ويبلغوه ويأتوه بالقائل فأتىٰ بانسان قيل إنه لما رآها تلا قوله تعالىٰ ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ [٢] فقال زياد ما حملك علىٰ هذا قال لم يكن أيها الأمير هذا عن قصد وإنما خطرت علىٰ قلبي فتلاها لساني فقال والله لاعملن فيك بباقي الآية وإذا بطشتم بطشتم جبارين وأمر به فبُنىٰ عليه ركن من أركانها[٣].

ـ أَوَّلُ وزير جعل الحساب في دفاتر؛

خالد بن برمك، وكان قبل ذلك في أدراج من كاغد ورق[٤] كان خالد وزير أبي العباس السفاح بعد أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال[٥] مات في جمادىٰ الأولىٰ سَنة ١٦٥ هـ وهو ابن خمس وسبعين سَنة ومولده سَنة تسعين.

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ البيمارستان بمصر؛

أحمد بن طولون، بناه بالفسطاط[٦] "يعرف بالبيمارستان الأعلىٰ أنشأه في سَنة ٢٥٩ هـ وقيل ٢٦١ هـ وذكر أن مبلغ ما أنفق عليه وعلىٰ مستغله ستون ألف دينار وحبس عليه سوق الرقيق وغيره ولم يكن قبل ذلك في مصر بيمارستان وشرط ألا يعالج فيه جندي ولا مملوك، وكان يشارفه بنفسه ويركب إليه يوماً في كُلّ أسبوع"[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ نقش علىٰ يد كُلّ رجل اسم قريته؛

الحجاج بن يوسف الثقفي؛ نقش علىٰ يد كُلّ رجل اسم قريته، ورده إليها...[٨]

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٦.
(٢) ـ القرآن الكريم، سورة الشعراء: الآية ١٢٨ ـ ١٢٩.
(٣) ـ غرر الخصائص الواضحة والنقائض الفاضحة، برهان الدين مُحمّد الوطواط: ص١ ص١٤٥.
(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨١.
(٥) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج١٦ ص٦.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩١.
(٧) ـ تاريخ البيمارستانات في الإسلام، أحمد عيسىٰ: ص١ ص٦٧.
(٨) ـ الأوائل، أبي هلال العسكري: ص٣١٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ تشيَّع من الصفويين؛

اسحاق صفي الدين الأردبيلي المتوفىٰ عام ٧٣٥ هـ الجد الأعلىٰ للاسرة الصفوية أي قبل نشوء الدولة الصفوية بقرنين[١].

ـ أَوَّلُ سلاطين المشعشعية في الحويزة؛

سيد مُحمّد بن فلاح بن هبة اللّٰه الموسوي المشعشعي، استولىٰ عليه سَنة ٨٢٨ هـ وله مقالات وحكايات كثيرة ذكرها أرباب التراجم، تَوفىٰ في شعبان سَنة ٨٦٦ هـ[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ أجرىٰ في البحر السفن المقيرة؛

الحجاج بن يوسف الثقفي؛ أول من اجرىٰ في البحر السفن المقيّرة المسمرة غير المخرزة والمدهونة وغير ذوات الجآجيء[٣]. [٤]

ـ أَوَّلُ مَنْ أحرق الكعبة؛ **الحصين بن نمير**[٥]؛ في زمن ابن الزبير[٦]

ـ أَوَّلُ مَنْ عمل المحامل؛ **الحجاج بن يوسف**؛ قال بعض رجاز الاكرياء:

أول عبد عمل المحاملا * أخزاه ربي عاجلا وآجلا

وقال آخر: شَيب اصداغي وهنَّ بيض * محامل لقدهـــا نقيض[٧]

---

(١) ـ رسائل ومقالات، جعفر السبحاني: ص١٢٥.

(٢) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١٠ ص٣٨.

(٣) ـ جُؤْجُؤُ السَّفِينَةِ: صَدْرُهَا؛ جُؤْجُؤُ الإِنْسَانِ: مُجْتَمَعُ رُؤُوسِ عِظَامِ صَدْرِهِ.

(٤) ـ الأوائل، أبي هلال العسكري: ص٣١٧، كتاب حياة الحيوان، الجاحظ: ج١ ص٥٧.

(٥) ـ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ السكوني الحِمصي الكندي؛ صحابيٌ وكاتب للوحي طبق معايير أهل السُنَّة؛ عامل عُمر بن الخطاب علىٰ الأردن، خرج مع معاوية في صفين، وكان أشدّ الناس في قتال الإمام علي (عليه السلام). وصاحب شرطة عبيد الله بن زياد في الكوفة. وفي يوم عاشوراء؛ قَتل حبيب بن مظاهر الأسدي، ورمىٰ الإمام الحسين (عليه السلام) بسهم وقع في فمه الشريف؛ كان الأمير الثاني للجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية لقتال أهل المدينة المنورة، واشترك في واقعة الحَرَّة، تسلّم قيادة الجيش بعد هلاك مسلم بن عقبة، حاصر مكة المكرمة ونصب المنجنيق والعرادات نحو المسجد الحرام، وأمر بضربه، فرمي بالحجارة والنار حتّىٰ تهدمت الكعبة واحترقت. قاد الجيش الذي حارب التوابين في عين الوردة، وقُتل قائدهم سليمان بن صرد الخزاعي وأصحابه؛ قتله إبراهيم بن مالك الاشتر في منطقة الخازر بالموصل مع عبيد الله بن زياد سَنة ٦٦ هـ.

(٦) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٢٦.

(٧) ـ الأوائل، أبي هلال العسكري: ص٣١٧، كتاب حياة الحيوان، الجاحظ: ج١ ص٥٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ المحامل:

الحجاج بن يوسف الثقفي، ذكره الهمداني[١] والحموي[٢] والقلقشندي[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ حج في المحامل: **الحجاج بن يوسف الثقفي.**[٤]

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع مصباح زمزم بصراً لأهل الطواف في الطواف مقابل الركن الأسود:

خالد بن عبد الله القسري، وضعه في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان.[٥]

ـ أَوَّلُ مَنْ ولي مكّة بعد فتحها:

عتَّابُ بنُ أُسَيْدٍ الأمويُّ: من الصّحابة، أَوَّلُ من وُلِّيَ مكَّة بعد فتحها، استعملهُ النَبيّ (ﷺ) وله ثمانية عشرة سَنة ومات يوم مات ابوبكر وله خمس وعشرون سَنة[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ لبس الخز في البصرة:

عبد الله بن عامر بن كريز: ابن خال عثمان بن عفان، "استعمله عثمان علىٰ البصرة سَنة ٢٩ بعد أبي موسىٰ وولاه أيضاً بلاد فارس بعد عثمان بن أبي العاص وكان عمره لما ولي البصرة أربعاً أو خمساً وعشرين سَنة فافتتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وزابلستان... وأول من لبس الخز بالبصرة، لبس جبة دكناء فقال الناس ليس الأمير جلد دب فلبس جبة حمراء. ولم يزل واليا علىٰ البصرة إلىٰ أن قتل عثمان فلما سمع ابن عامر بقتله حمل ما في بيت المال وسار إلىٰ مكة فوافىٰ بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال بل ائتوا البصرة فإن لي بها صنائع وهي أرض أموال وبها عدد الرجال فساروا إلىٰ البصرة وشهد وقعة الجمل معهم فلما انهزموا سار إلىٰ دمشق فأقام بها ولم يُسمع له بذكر في صفين ولكن لما بايع الحسن مُعاوية وسلم إليه الأمر استعمل مُعاوية بشر بن ثلاث علىٰ البصرة فقال ابن عامر لمُعاوية ان لي بالبصرة أموالاً عند أقوام فإن لم تولني البصرة ذهبت فولاه البصرة ثلاث سنين"[٧].

---

(١) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص٢٦١.

(٢) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٥ ص٣٥٠.

(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٧.

(٤) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٣٤.

(٥) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢٤٠.

(٦) ـ الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، عليخان المدني: ج٢ص ٢٧٢.

(٧) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٣ ص ١٩١ ـ ١٩٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ لبس الدراريع السود؛

المختار بن أبي عبيدة الثقفي، قال الدينوري: وأول من لبس الدراريع[١] السود؛ المختار بن أبي عبيدة، فقال الناس: لبس الأمير جلد دب.[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ البخور في المسجد:

بنو برمك، "قال ابن العربي أول من اتخذ البخور في المسجد بنو برمك يحيىٰ بن خالد ومحمد بن خالد ـ ملكهما الوالي أمر الدين فكان محمد بن خالد حاجباً ويحيىٰ وزيرا ثم ابنه جعفر بن يحيىٰ" [٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ العبيد لحمل سلاحه؛

إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي؛ ١٤٠ ـ ١٩٦ هـ اتخذ العبيد لحمل سلاحه واستكثر من طبقاتهم واستغنىٰ بهم عن الرعية في بعض أموره؛ وهو ثاني الأغالبة ولاة إفريقية لبني العباس[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ الرُكُب[٥] من الحديد وكانت قبل ذلك تعمل من الخشب؛

المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي مات بخراسان سَنة ٨٣ هـ[٦]

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث الأذان يوم الجمعة بمكة؛ **الحجاج بن يوسف الثقفي**؛ [٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ خرج بالكوفة زمن المأمون؛ **محمد بن ابراهيم بن اسماعيل** (ابن طبا طبا)[٨].

---

(١) ـ الدِّرْع: قَمِيصٌ مِنْ حَدِيدٍ متشابك رقيق يُلْبَسُ وِقَايَةً مِنَ السِّلاَحِ.
(٢) ـ المعارف، ابن قتيبة: ص٥٥٤.
(٣) ـ الإعتصام، الشاطبي الغرناطي: ج٢ ص٧٨.
(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص٣٣.
(٥) ـ الرُكُب؛ جمع رِكاب، ما يعتمد عليه راكب السرج بقدميه، والغرز؛ ما يعتمده راكب البعير. وكانت رُكُب الناس من الخشب، فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع أو ينكسر ولم يكن له حينها معتمدٌ إذا أراد الضرب أو الطعن، فأمر المهلب بضرب الركب من الحديد.
(٦) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٧ ص٣١٥.
(٧) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي المكي: ج٣ ص٢٣٨.
(٨) ـ الأوائل، محمد تقي التستري: ص٦٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ اقترح علىٰ مُعاوية باستخلاف يزيد:

مُغيرة بن شعبة: أول من اقترح علىٰ مُعاوية بن ابي سفيان ولاية العهد ليزيد[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ أدار الصفوف حول الكعبة:

خالد بن عبد الله القسري: "كان الناس يقومون قيام شهر رمضان في أعلىٰ المسجد الحرام، تركزحربة خلف المقام بربوة فيصلي الإمام خلف الحربة والناس وراءه، فمن أراد صَلّىٰ مع الإمام ومن أراد طاف بالبيت وركع خلف المقام، فلما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة لعبد الملك بن مروان وحضر شهر رمضان، أمر خالد القرّاء أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام وأدار الصفوف حول الكعبة، وذلك أن الناس ضاق عليهم أعلىٰ المسجد فأدارهم حول الكعبة، فقيل له: تقطع الطواف لغير المكتوبة؟ قال: فأنا آمرهم يطوفون بين كُلّ ترويحتين سبعاً، ففصلوا بين كُلّ ترويحتين بطواف سبع، فقيل له فإنه يكون في مؤخر الكعبة وجوانبها من لا يعلم بانقضاء طواف الطائف من مصلٍ وغيره فيتهيأ للصلاة؟ فأمر عبيد الكعبة أن يكبروا حول الكعبة يقولون الحمد لله والله أكبر فإذا بلغوا الركن الأسود في الطواف السادس سكتوا بين التكبيرتين سكتة حتىٰ يتهيأ الناس ممن في الحجر ومن في جوانب المسجد من مُصل وغيره فيعرفون ذلك بانقطاع التكبير ويصلي ويخفف المصلي صلاته ثم يعودون إلى التكبير حتىٰ يفرغوا من السبع ويقوم مسمع فينادي الصلاة رحمكم الله"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ جَلَدَ الحدود بمكة:

عبيد الله بن أبي مليكة: استعمله عُمر بن الخطاب علىٰ إقامة الحدود[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ استصبح بين الصفا والمروة:

خالد بن عبد الله القسري في خلافة سليمان ابن عبد الملك في الحج وفي رجب[٤].

---

(١) ـ تاريخ الأمم والملوك، الطبري: ج٥ ص٣٠٢ ـ ٣٠١.
(٢) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، الأزرقي: ج٢ ص٦٥.
(٣) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي المكي: ج٣ ص٢٢٠.
(٤) ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، الأزرقي: ج١ ج٢٨٧.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أجاز الترجمة والفلاسفة ليترجموا له الطب والكيمياء؛**

خالد بن يزيد بن مُعاوية، "كان حكيماً وهو أوَّلُ مَنْ أجاز التراجمة والفلاسفة ليترجموا له الطب والكيمياء والآلات" [١].

ـ **أَوَّلُ مَنْ كتب القرآن علىٰ درهم؛**

حجاج بن يوسف الثقفيّ؛ "كان الحجاج أول من ضرب هذه الدراهم البيض وكتب عليها سورة من القرآن. فقال القرّاء: قاتله اللّٰه؛ كتب سورة من القرآن! فحمل الناس علىٰ ما يكرهون؛ يأخذه الجنب والحائض. وقال ابن جريج: كان عطاء يقول: أثمّ الناس حتىٰ بضربهم الدراهم البيض" [٢]

ـ **أَوَّلُ مَنْ أذلّ العرب وقتل من قال: اتق اللّٰه؛ زياد بن أبيه**؛ قاله الحسن البصريّ. [٣]

ـ **أَوَّلُ مَنْ فتح صقلية؛**

أسد بن الفرات بن سنان؛ ١٤٢ ـ ٢١٣ هـ، "أحد القادة الفاتحين؛ أصله من خراسان. ولد بحران أو بنجران ورحل أبوه إلى القيروان، في جيش الأشعث، فأخذه معه وهو طفل، فنشأ بها ثم بتونس. ورحل إلى المشرق في طلب الحديث سَنة ١٧٢ هـ ثم ولي قضاء القيروان سَنة ٢٠٤ هـ وكان شجاعاً حازماً صاحب رأي. واستعمله زيادة اللّٰه الأغلبي علىٰ جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية سَنة ٢١٢ هـ فهاجمها بعشرة آلاف، ودخلها فاتحاً، قال ابن ناجي: وهو أوَّلُ مَنْ فتح صقلية" [٤].

ـ **أَوَّلُ مَنْ أقام الحج في عهد النَبيّ (ﷺ)؛**

عتاب بن أسيد، سَنة ثمان للهجرة، قال السيد ابن طاووس: لما حج الناس سَنة ثمان ولم يحج النَبيّ (ﷺ) فيها، حج المسلمون وعليهم عتاب بن أسيد، لأنه أمير مكة، وحج المشركون من أهل مكة وغيرها ممن أراد الحج من الذين كان لهم عهدته مع

---

(١) ـ الرسائل السياسية، الجاحظ: ص٤٢.
(٢) ـ محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، الشبلي الدمشقي: ص٢٩١.
(٣) ـ محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، الشبلي الدمشقي: ص٢٩١.
(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص٢٩٨.

النَبيّ (ﷺ) ومن انضم إليهم من الكفار ومتقدمهم أبو سيارة العدواني، علىٰ أتان أعور رسنها ليف[١].

ـ **أَوَّلُ مَنْ أحدث التكبير في شهر رمضان في الطواف؛ خالد بن عبد اللّٰه القسري**؛[٢]

ـ **أَوَّلُ مَنْ خضب بالوسمة من قريش؛ عبد المطلب**[٣] جد النَبيّ (ﷺ).

---

(١) ـ إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس: ج٢ ص٤٢.

(٢) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي: ج٣ ص٢١٥.

(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٩٦.

الباب الثاني عشر

الأوائل في ما يتعلق بالتصنيف والكتابة والعلم والعلماء

ـ أَوَّلُ مَنْ حث علىٰ التعلم في الإسلام:

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قد جعل فداء أسرىٰ المشركين في بدر لمن لا يملك مالاً هو أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة وكان إذا دخل الناس في الإسلام يسلمهم إلىٰ من يعلمهم الأحكام وشرايع الإسلام، فإذا استكمل ما عنده نقله إلىٰ شخص آخر، ليواصل تعلمه عنده وكان التعليم يتم عادة في المساجد[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ تعلم من النبيّ (صلى الله عليه وآله):

علي بن أبي طالب (عليه السلام)[2]، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألف باب، فتح لي كُلّ باب منها ألف باب[3].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال سلوني قبل أن تفقدوني:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلأَنَا بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ الأَرْضِ قَبْلَ أَنْ تَشْغَرَ بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ تَطَأُ فِي خِطَامِهَا وتَذْهَبُ بِأَحْلَامِ قَوْمِهَا[4] ولم يكن أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: "سلوني" غير عليٍ. فعن زرارة قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فقال: له رجل من أهل الكوفة يسأله عن قول أمير المؤمنين (عليه السلام): "سلوني عما شئتم فلا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به" قال: إنه ليس أحد عنده علم شيءٍ إلّا خرج من عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، فليذهب الناس حيث شاؤوا، فوالله ليس الأمر إلّا من ههنا، وأشار بيده إلىٰ بيته[5]. فقام إليه رجل

---

(١) ـ تخطيط المدن، سيد جعفر العاملي: ص١٦٨.

(٢) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣ ص٥٩.

(٣) ـ رسائل الشريف المرتضىٰ ١ ص٣١٧.

(٤) ـ نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج٢ ص١٣٠.

(٥) ـ الكافي، الكليني: ج١ ص٣٩٩.

فقال أخبرني كم علىٰ رأسي من طاقة شعر فقال له لولا أن الذي سئلت عنه يعسر برهانه لأخبرتك وإن في بيتك سخلاً يقتل ابن بنت رسول الله (ﷺ) وكان ابنه صغيراً وهو الذي تولىٰ قتل الحسين (عليه السلام)[١]. وقام إليه الأشعث فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ الجزية من المجوس ولم ينزل عليهم كتاب ولم يرسل إليهم نبي؟! فقال (عليه السلام): بلىٰ يا أشعث قد انزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم نبيا[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب للنبي بمكة من قريش:

عبد الله بن سعد بن أبي سرح الذي ارتد، ثم عاد إلىٰ الإسلام يوم الفتح[٣]. هذا هو المشهور عند البعض ولكن للشك فيه مجال إذا علمنا أن عدداً من الكتبة كانوا يحفون بالنَبيّ (ﷺ) وهو في مكّة، فعلي بن أبي طالب (عليه السلام) كان يجيد الكتابة فإنه (عليه السلام) تعلم الكتابة وهو صغير[٤]، ومما لا شك فيه أنه (عليه السلام) قد كتب كُلّ التنزيل علىٰ عهد رسول الله (ﷺ) وقرآنه الكامل الذي قدمه للقوم حين أرادوا جمع القرآن ورفضوا أن يقبلوه منه أشهر من أي مشهور، كما أن أبا بكر وعثمان هما الآخران كانا يجيدان الكتابة، وقد ذكروا أن عبد الله ابن أبي سرح أسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد مشركاً وصار إلىٰ قريش بمكة فقال لهم: إني أضرب مُحمّداً حيث أريد. فلما كان يوم الفتح أمر (ﷺ) بقتله وأباح دمه ولو وجد تحت أستار الكعبة، ففر إلىٰ عثمان فغيبه حتىٰ أتىٰ به رسول الله بعد ما اطمأن أهل مكّة فاستأمنه له فصمت رسول الله (ﷺ) طويلاً ثم قال: نعم فلما انصرف عثمان قال (ﷺ) لمن حوله: ما صمتُّ إلّا ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه وقال رجل من الأنصار: فهلا أومأت إلي يا رسول الله؟ فقال: إن النَبيّ لا ينبغي أن يكون له خائنة الأعين[٥] فلا يعقل أن يكون مثل هذا كاتباً للوحي عند رسول الله (ﷺ)، علما أن المروي عن الصادق (عليه السلام) أنه لم يكن كاتباً في مكّة وإنما أسلم وقدم المدينة، وكان له خط حسن، وكان إذا نزل الوحي علىٰ رسول الله (ﷺ) دعاه

(١) ـ مقدمة كشف الغطاء: ج١ ص١٣، كشف اليقين، العلامة الحلي: ص٧٥.
(٢) ـ مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، الموسوي السبزواري: ج١٥ ص١٧١.
(٣) ـ أضواء علىٰ السُنَّة النبوية، أبي رية: ص٢٤٦.
(٤) ـ الفصول المختارة، المفيد: ج٢ ص٦٦.
(٥) ـ الغدير، الأميني: ج٨ ص٢٨٠.

فكتب ما يمليه عليه رسول الله (ﷺ)[١] وهو الأنسب لأنه ارتد في المدينة وهرب إلىٰ مكّة وبعد فتح مكّة تشفع فيه أخوه من الرضاعة عثمان بن عفان.

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب لرسول الله (ﷺ) مقدمه المدينة:

أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي. كان من أصحاب العقبة الثانية وشهد بدراً والمشاهد كلها قال الواقدي وهو أوَّلُ مَنْ كتب للنبي (ﷺ) وأول من كتب في آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان وكان ربعة أبيض اللحية لا يغير شيبه ومات أبي بن كعب سَنة عشرين أو تسع عشرة[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في الإسلام:

علي بن أبي طالب (عليه السلام). فقد صَنَّفَ في الفقه، ودون الحديث النبوي، فصحيفة الفرائض والجامعة التي كانت من إملاء النَبيّ (ﷺ) مشهورة، "تواتر النص بأن النَبيّ (ﷺ) أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بكتابة جميع التنزيل والتأويل بل بكتابة جميع السُنَّة وما ألقاه إليه من الأحاديث والأحكام الشرعية"[٣] "كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثير منهم، وأباحتها طائفة وفعلوها؛ منهم: علي وابنه الحسن"[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب بمكة بـ "باسمك اللّهم":

أمية بن أبي الصلت إلىٰ أن جاء الإسلام، فكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ[٥] وعن الشعبي والأعمش: أن رسول الله (ﷺ) كان يكتب "باسمك اللّهم" حتىٰ أمر أن يكتب "بسم الله" فكتبها، فلما نزلت﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ﴾ كتب: بسم الله الرحمٰن، فلما نزلت ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ كتبها. ويبطل قولهم هذا ما في "الوثائق السياسية" من مكاتيبه (ﷺ)، وفي مجموعها الابتداء ببسم الله الرحمٰن الرحيم، وفي بعضها لا يبتدأ بشيء، وفيها صورة تلك المكاتيب المحفوظة

(١) ـ بحار الأنوار، المجلسي: ج٨٩ ص٣٥.
(٢) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج١ ص١٨١.
(٣) ـ الفوائد الطوسية، الحر العاملي: ص٢٤٣.
(٤) ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي: ج٢ ص٦١.
(٥) ـ محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر، علي دده السكتواري البوسنوي: ص٤١.

في المخازن والمتاحف التي دعا فيها الملوك والسلاطين إلىٰ الإسلام، وغيرها[١] كما يردها نزول أوائل السور القرآنية مفتتحة بـ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فالبسملة كانت معلومة للنبي (ﷺ) من أول البعثة ومانقلوه عن الشعبي استنتاج لا يسنده دليل.

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب في رسائله "من أمير المؤمنين... إلىٰ..."؛

عُمر بن الخطاب، أخرج العسكري في الأوائل والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك: ان عمر بن عبد العزيز سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة: لأي شيء كان يكتب "من خليفة رسول الله (ﷺ)" في عهد أبي بكر؟ ثم كان عمر كتب أولاً "من خليفة أبي بكر" فمن أول من كتب "من أمير المؤمنين"؟ فقال: حدثتني الشفاء ـ وكانت من المهاجرات ـ أن أبا بكر كان يكتب: من خليفة رسول الله، وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله، حتىٰ كتب عمر إلىٰ عامل العراق ان يبعث إليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فقدما المدينة، ودخلا المسجد، فوجدا عمرو بن العاص، فقالا: استأذن لنا علىٰ أمير المؤمنين، فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، فدخل عليه عمرو، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فقال: ما بدا لك في هذا الاسم؟ لتخرجن مما قلت فأخبره وقال: أنت الأمير ونحن المؤمنون، فجرىٰ الكتاب بذلك من يومئذ[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ختم الكتب في الإسلام؛

النَبيّ (ﷺ)، حين قيل له: إن ملوك الأعاجم لا يقرؤون كتاباً غير مختوم فاتخذ خاتما نقش فُصه [مُحمّد رسول الله] فكان يختم به الكتب[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ أملىٰ في تفسير القرآن؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم من بعده ابن عباس وقد تلقاه من مولاه علي(عليه السلام)، قال ابن عباس، ما أخذت من تفسير القرآن فعن علي بن أبي طالب[٤].

---

(١) ـ تفسير القرآن، سيدمصطفىٰ الخميني: ج١ ص٣٩.
(٢) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج١ ص١٥٨ ـ ١٥٩.
(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨١.
(٤) ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني: ج١ ص٤٨٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في التفسير[(١)]:

سعيد بن جبير[(٢)] (رحمه الله) علىٰ ما ذكره السيد الصدر (قدس سره)[(٣)] كان أعلم التابعين بالتفسير، كما حكاه السيوطي في الاتقان، عن قتادة وذكره ابن النديم في الفهرست، عند ذكره للكتب المصنفة في التفسير، ولم ينقل تفسيراً لأحد قبله وكانت شهادته سَنة أربع وتسعين من الهجرة وكان ابن جبير من خلص الشيعة، وما كان سبب قتل الحجاج له إلّا لأنه من شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في غريب القرآن[(٤)] وعنيَ بجمعه وترتيبه:

أبو سعيد أبان بن تغلب بن رباح الجريري التابعي المتوفىٰ سَنة ١٤١ هـ. من أصحاب الإمام الصادق والباقر (عليهما السلام)[(٥)] "قاريء لغوي، من غلاة الشيعة؛ من أهل الكوفة. كان جده رباح مولىٰ لجرير بن عباد البكري ـ من بكر بن وائل ـ فنُسب إليه. من كتبه "غريب القرآن" ولعله أول من صَنَّفَ في هذا الموضوع"[(٦)]

(١) ـ التفسير؛ لُغَةً: البَيَانُ والكَشْفُ. واصْطِلاَحاً: عِلمٌ يُرَادُ به فَهْمُ كتاب اللّٰه تعالىٰ وبيانُ مَعَانِيه واسْتِخْرَاجُ أحكامِه وَحِكَمِهِ والكشف عن مقاصده ومداليله.

(٢) ـ سعيد بن جُبير بن هشام الأسدي الوالبي؛ ولد في الكوفة سَنة ٣٨ هـ حبشي الأصل ومن عيون التابعين أصحاب الإمام علي بن الحسين السجّاد (عليه السلام)، التحق بحلقة درس ابن عباس، فأخذ عنه علوم القرآن والتفسير حتىٰ نال منزلة رفيعة بين مفسري عصره. كان أحد الأئمة الأعلام ومن أئمة الإسلام في التفسير والفقه وأنواع العلوم، وكثرة العمل الصالح. انضم إلى عبد الرحمٰن بن الاشعث إبّان ثورته علىٰ الحجاج، ولما هزم ابن الأشعث توجه سعيد صوب أصبهان وقُم وبقي متخفياً هناك حتّىٰ اكتُشف أمره في مكة وأُخذَ إلىٰ الحجاج الذي أمر بقتله سَنة ٩٥ هـ. ودُفن في مدينة الحي ـ محافظة واسط/ العراق. وكان دعا علىٰ الحجاج قبل استشهاده فكان الحجاج يراه في كل ليلة فينهض مرعوباً ولم يعش بعده إلاّ قليلاً ظلَّ يُنادي فيها: مالي ولسعيد بن جبير كلّما أردت النوم أخذ برجلي.

(٣) ـ تأسيس الشيعة، سيدحسن الصدر: ص٣٢٢.

(٤) ـ غريب القرآن: علم مِن علوم القرآن مختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم.

(٥) ـ تقريب القرآن إلىٰ الأذهان، سيد مُحمّد الشيرازي: ج١ ص٤١.

(٦) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص٢٦ ـ ٢٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في القراءات[(١)]:

الدارقطني أبو الحسن، علي بن عمر بن أحمد البغدادي الشافعي، الحافظ المحدث المشهور، كان فريد عصره في الحديث، وأول من صَنَّفَ في القراءات وعقد لها أبواباً ولد بدار قطن من أحياء بغداد سَنة ٣٠٦ ﻫ وتَوفىٰ ببغداد سَنة ٣٨٥ ﻫ ودفن بالقرب من معروف الكرخي[(٢)].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في مجاز القرآن[(٣)] من الإمامية:

يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور؛ أبو زكريا الديلمي المعروف بالفراء: أخذ من الكسائي ومعاذ الهراء أحد شيوخه[(٤)]. تَوفىٰ سَنة ٢٠٧ ﻫ.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في فضائل القرآن:

أُبي بن كعب[(٥)] الأنصاري الصحابي، كما صرح به ابن النديم، في [فوز العلوم][(٦)].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في أسباب النزول:

علي ابن المديني[(٧)] وهو علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي بالولاء، أبو الحسن البصري، المعروف بـ "ابن المديني" أصله من المدينة، وولد بالبصرة سَنة ١٦١ ﻫ، كان أحد كبار رجال الحديث، فقيهاً، حافظاً، عالماً بالحديث وعلله، ويقال: إنّ تصانيفه بلغت مائتي مصنف، تَوفىٰ بسامراء سَنة ـ أربع وثلاثين ومائتين[(٨)].

---

(١) ـ تُعرّف القراءة القرآنية بأنّها وجهٌ من وجوه النطق بكلمات القرآن الكريم، يختصّ به أحد الأئمة مخالفاً غيره في طريقة وكيفيّة النطق بالحروف، أو في الهيئة المتعلّقة بالنطق، مع اتّفاق الطرق والروايات عنه، فالقراءة ما يُنسب لأحد أئمة القراءات، أمّا علم القراءات؛ فهو: العلم الذي يتمّ من خلاله معرفة كيفيّة النطق بالكلمات القرآنية، وكيفيّة أدائها، سواءً اتّفاقاً أم اختلافاً مع بعضها الآخر، مع نسبةِ كلّ وجهٍ لقائله.

(٢) ـ الكنىٰ والألقاب، القمي: ج٢ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤، الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٥ ص١٣٠.

(٣) ـ المجاز: اصطلاحٌ أصولي: اسمٌ لِما أريد به غيرُ ما وُضِع له لمناسبةٍ بينهما. أن تكون هناك علاقةٌ بين اللفظ الموضوع له والمستعمل فيه، يخرج من المجاز ما لا مناسبةَ بينهما.

(٤) ـ مستدركات علم رجال الحديث، النمازي: ج٨ ص٢٠٤.

(٥) ـ أُبي بن كعب بن قيس بن عُبيدالنجّار؛ كان حَبراً من أحبار يهود، مطلعاً على الكتب القديمة.

(٦) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج١٦ ص٢٦٢.

(٧) ـ كشف الظنون، حاجي خليفة: ج١ ص٧٦.

(٨) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج٣ ص٤٠٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في علم أحكام القرآن:

مُحمّد بن السائب الكلبي، "آيات الأحكام الموسوم بكتاب أحكام القرآن لأبي النضر مُحمّد بن السائب بن بشر الكلبي من أصحاب أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق (عليهما السلام)، والمتوفىٰ ١٤٦ ﻫ وهو والد هشام الكلبي النسابة الشهير وصاحب التفسير الكبير الذي هو أبسط التفاسير كما أذعن به العلامة السيوطي في [الإتقان]" وقال ابن النديم عند ذكره للكتب المؤلفة في علم أحكام القرآن ما لفظه: "كتاب أحكام القرآن للكلبي رواه عن ابن عباس". ثم استمر العلامة الطهراني فقال: "أقول: هو أول من صَنَّفَ في هذا الفن كما يظهر من تاريخه لا الإمام الشافعي مُحمّد بن إدريس المتوفىٰ سَنة ٢٠٤ ﻫ كما ذكره العلامة السيوطي، وكذا صرح به في كشف الظنون في عنوان أحكام القرآن، لأنه ولد الإمام الشافعي بعد وفاة الكلبي بتسع سنين، لأنه ولد سَنة ١٥٥، ولا القاسم بن أصبغ بن مُحمّد بن يوسف البياني القرطبي الأندلسي الأخباري اللغوي المتوفىٰ سَنة٣٤٠ والمولود بعد وفاة الشافعي بثلاث وأربعين سَنة، لأنه ولد سَنة ٢٤٧ ﻫ كما ذكره العلامة السيوطي في بغية الوعاة"[(١)]

ـ أَوَّلُ مَنْ دَوَّن الحديث النبوي:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أول كتاب دون في الإسلام [الصحيفة الجامعة] التي أملاها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكتبها علي (عليه السلام)، علىٰ ما في الكتب المعول عليها. "قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ لِسَوْرَةَ بْنِ كُلَيْبٍ يَا سَوْرَةُ كَيْفَ عَلِمْتُمْ أَنَّ صَاحِبَكُمْ ـ جعفر بن مُحمّد (عليهما السلام) ـ عَلَى مَا تَذْكُرُونَ؟ قلت علىٰ الخبير سقطت؛ قَالَ هات: فقلت له؛ كُنَّا نَأْتِي أَخَاكَ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ (عليهما السلام) فَنَسْأَلُهُ فَيَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ وَقَالَ اللَّهُ في كتابه؛ ثُمَّ مَضَى أَخُوكَ فَأَتَيْنَاكُمْ آلَ مُحَمَّدٍ وَأَنْتَ فِيمَنْ أَتَيْنَا فَأَجَبْتُمْ عَنْ بَعْضٍ فَأَتَيْنَا ابْنَ أَخِيكَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَنَا كَمَا قَالَ أَبُوهُ وَلَمْ يَتْرُكْ شَيْئاً مِمَّا سَأَلْنَا عَنْهُ إِلَّا أَجَابَنَا فِيهِ بِمَا يَقَعُ قَالَ فَتَبَسَّمَ زَيْدٌ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ هَذَا فَإِنَّ كُتُبَ عَلِيٍّ (عليه السلام) عِنْدَهُ دُونَنَا"[(٢)] وروىٰ النجاشي أحمد بن علي أبو العباس المتوفىٰ ٤٥٠ ﻫ "... قال: كنت مع الحكم بن عتيبة عند أبي جعفر ـ يعني الباقر (عليه السلام): فجعل يسأله وكان أبو جعفر (عليه السلام) له مكرماً، فاختلفا في شيء

---

(١) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج١ ص٥٤ ـ ٥٥.

(٢) ـ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ج٣ ص٣٧٤ وج٤ ص٢٥٠

فقال أبو جعفر (عليه السلام): يا بُني قم فأخرج كتاب علي (عليه السلام)، فأخرج كتاباً مدروجاً عظيماً ففتحه وجعل ينظر حتىٰ أخرج المسألة، فقال أبو جعفر (عليه السلام): هذا خَطُ عليٍّ (عليه السلام) وإملاء رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله)، وأقبل علىٰ الحكم وقال: يا أبا مُحمّد اذهب أنت وسلمة ـ ابن كهيل ـ وأبو المقدام؛ ثابت بن هرمز حيث شئتم يميناً وشمالاً، فواللّٰه لا تجدون العلم أوثق منه عند قوم كان ينزل عليهم جبرئيل (عليه السلام)»[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ موسوعة حديثية عامة من الشيعة:

الشيخ الكليني أبو جعفر مُحمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفىٰ سَنة ٣٢٩ جمع فيها ما أمكنه من رسائل دونها أصحاب الأئمة (عليهم السلام)[2] وهي الموسوعة المعروفة بـ[الكافي].

ـ أَوَّلُ مَنْ دوَّن رواية الحديثَ[3] من أهل السُنَّة[4]:

ابن شهاب الزهري[5]، منع الخلفاء من تدوين حديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأحرقوا ما كتب منه في عصرهم بل منعوا الصحابة من الرواية مطلقا، يقول ابن سعد في طبقاته "إن الأحاديث كثرت علىٰ عهد عُمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتوه بها، فلما أتوه أمر بتحريقها ثم قال مثناة كمثناة أهل الكتاب[6] وكتب في الأمصار: من كان عنده شيء من ذلك فليمحه[7] وأصبح التحديث عن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) جرم وعقوبته الإقامة الجبرية أو الضرب بالدرة! روي عن عبد الرحمٰن بن عوف قال: واللّٰه ما مات عُمر بن الخطاب حتىٰ بعث إلىٰ أصحاب رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) فجمعهم من الآفاق: عبد اللّٰه بن حذافة، وأبا الدرداء، وأبا ذر، وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول اللّٰه (صلى الله عليه وآله) في الآفاق؟ قالوا أتنهانا؟! قال لا، أقيموا عندي، لا واللّٰه لا تفارقوني

---

(١) ـ دراسات في علم الدراية، علي أكبر غفاري: ص٢٢٧ ـ ٢٢٨.

(٢) ـ معالم المدرستين، سيدمرتضىٰ العسكري: ج٣ ص٢٧٨.

(٣) ـ علم رواية الحديث؛ عِلْمٌ يَشْتَمِل على ما أُضِيفَ إلى النَبيّ (صلى الله عليه وآله) مِن قَوْلٍ أو فِعْلٍ أو تَقْرِيرٍ، أو صِفَةٍ خُلُقِيَّةٍ أو خِلْقِيَّةٍ، وسائِرِ أخبارِهِ، وروايتِها وضَبْطِها وتَحرِيرِ ألفاظِها.

(٤) ـ أَهل السُّنَّة: هم القائلون بخلافة أبي بكر وعمر، ويقابلهم الشِّيعة.

(٥) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج١ ص٢١٨.

(٦) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٥ ص١٨٨.

(٧) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠ ص٢٩٢ ح ٢٩٤٧٦.

ما عشت! فنحن أعلم نأخذ ونرد عليكم. فما فارقوه حتىٰ مات[١] واستمر الحال حتىٰ رأس المائة الهجرية في عهد عمر بن عبد العزيز الذي أمر بتدوين الحديث، وكان بذلك ابن شهاب أَوَّلُ مَن دوَّن الحديث كما نقل ذلك السيوطي عن مالك بن أنس[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ دوَّن العلم بمكة:

ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي المكي مولىٰ أُمية بن خالد، أخذ عن عطاء، ولزمه ثماني عشرة سَنة، ولزم عمرو بن دينار تسع سنين وكان ابن جريج يَرىٰ المتعة، تزوّج بستين امرأة، وقيل: انّه عهد إلىٰ أولاده في أسمائهنّ لئلاّ يغلط أحد منهم ويتزوّج واحدة ممّا نكح أبوه بالمتعة. قال الوليد بن مسلم: سألت الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن جريج لمن طلبتم العلم؟ كلهم يقول لنفسي غير انّ ابن جريج فإنّه قال: طلبته للناس، قلت ـ والقائل هو الذهبي ـ: ما أحسن الصدق، واليوم تسأل الفقيه الغبي لمن طلبت العلم؟ فيبادر يقول: طلبته لله، ويكذب إنّما طلبه للدنيا، وما قلّة ما عرف منه. مات ابن جريج في أوّل ذي الحجة سَنة ١٥٠ ﻫ[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال أما بعد:

داود (عليه السلام): "... أول من قال: أما بعد داود (عليه السلام) وهو فصل الخطاب".[٤]

ـ أَوَّلُ المسانيد[٥]:

مسند أبي داود الطيالسي[٦]، وتبعه في تصنيف المسانيد بعض من عاصروه من أتباع التّابعين وأتباعهم[٧].

---

(١) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٠ ص٢٨٥.
(٢) ـ تنوير الحوالك، السيوطي: ص٥.
(٣) ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج٦ ص٣٢٦ ـ ٣٣٣ باختصار.
(٤) ـ أخبار القضاة، خلف بن حيان: ج٢ ص٢١.
(٥) ـ المُسْنَدُ: ضَرْبٌ من كتب الحديث والجمع: مسانيد. وحَدِيثٌ مُسْنَدٌ: حَدِيثٌ صَحِيحٌ مَنْسُوبٌ إِلَىٰ رَاوٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله.
(٦) ـ سليمان بن داود الطيالسي؛ ١٣٣ ـ ٢٠٤ ﻫ، ٧٥٠ ـ ٨١٩ م مُحدِّث، ومن الحفاظ المتقنين، فارسي الأصل مولى لآل الزبير. سكن البصرة، ورحل إلى بلدان كثيرة. كان قوي الحفظ، جمعت أحاديثه في مسند، تَوفىٰ بالبصرة سَنة ٢٠٣ ﻫ وهو يومئذ ابن ٧٢ سَنة لم يستكملها.
(٧) ـ مُسند الامام علي (عليه السلام)، حسن القبانچي: ج١ ص٩٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ المُسند بمصر؛

أسد بن موسىٰ الأموي[١] المتوفىٰ سَنة ٢١٢ هـ، أسد بن موسىٰ بن إبراهيم ابن الخليفة الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي الحافظ الملقب بأسد السُنَّة[٢] قيل له ذلك لكتاب صَنَّفَه في السُنَّة[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ جمع مسند الصحابة بما وراء النهر:

عبدالله بن مُحمّد بن عبدالله بن جعفر المسندي، سُمّي المسندي لأنه أول من جمع مسند الصحابة بما وراء النهر وهو امام الحديث في عصره هناك بلا مدافعة[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في السُنَن[٥] بالكوفة؛

أبو رافع مولىٰ الرسول، وصاحب بيت مال عليٍّ بالكوفة، أَلَّفَ كتاب [السُنَن والأحكام والقضايا]. "يقول موسىٰ بن عبد الله بن الحسن: سأل أبي رجل عن التشهد فقال أبي: هات كتاب أبي رافع. فأخرجه فأملاه علينا[٦] وقيل: أول من صَنَّفَ المسند بالكوفة، يحيىٰ بن عبد الحميد الحماني الكوفي المتوفىٰ سَنة ٢٢٨ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ جمع الأحاديث في المسانيد؛

أحمد بن حنبل المتوفىٰ سَنة ٢٤١ هـ وإسحاق بن راهويه المتوفىٰ سَنة ٢٣٨ هـ وعثمان بن أبي شيبة المتوفىٰ سَنة ٢٣٩ هـ

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ من أصحاب الصحاح[٧]؛

أبو عبدالله مُحمّد بن إسماعيل البُخاري ولد سَنة ١٩٤ هـ وتَوفىٰ سَنة ٢٥٦هـ

---

(١) ـ الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي: ج٧ ص٢٣٩.
(٢) ـ ميزان الاعتدال، الذهبي: ج١ ص٢٠٧.
(٣) ـ إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مغلطاي بن قليج: ج٢ ص١٢٦.
(٤) ـ معجم الرجال والحديث، مُحمّد حياة الأنصاري: ج٢ ص٩٧.
(٥) ـ السُّنَّةُ: العملُ المحمودُ في الدين مما ليس فَرْضاً ولا واجباً. وسُنَّةُ النبيّ ﷺ؛ مَا نُقِلَ عَنِ النَبيّ ﷺ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ أَوْ تَقْرِيرٍ أَوْ صِفَةٍ أَوْ سِيرَةٍ.
(٦) ـ الإمام جعفر الصادق، عبد الحليم الجندي: ص٢٠١.
(٧) ـ الصحيح من أحاديث الرسول ﷺ؛ الحديث المرفوع المتصل بنقل عَدْلٍ ضابط في التحري والأداءِ، سالماً من شذوذ وعلة.

وقد وضع شروطاً حكم علىٰ أساسها بصحة الحديث أو ضعفه وصحة الاسناد أو إعلاله، وتبعه مسلم بن الحجاج فألّفَ كتابه المعروف بصحيح مسلم[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في طبقات الرواة:

أبو عبد الله مُحمّد بن عمر الواقدي، المتولد سَنة ثلاث ومائة، عمر ٧٨، ونصَّ علىٰ تصنيفه الطبقات ابن النديم في فهرست كتبه[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ نشر حديث الكوفيين بقم:

إبراهيم بن هاشم القمي، أبو إسحاق. أصله كوفي، انتقل إلىٰ قم. قيل: تتلمذ علىٰ يونس بن عبد الرحمٰن، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ دوّن علم دراية الحديث[٤] من الشيعة:

أبو عبد الله الحاكم النيسابوري: الامامي الشيعي المتوفىٰ سَنة ٤٠٥ هـ وصرح عدة من علماء السُنَّة علىٰ تشيع الحاكم المزبور منهم السمعاني وابن تيمية والحافظ الذهبي وابن طاهر وأبو إسماعيل الأنصاري... وأول من صَنَّفَ فيه بعد الحاكم: السيد جمال الدين أحمد بن موسىٰ بن طاوس أبو الفضائل المتوفىٰ سَنة ٦٧٣ هـ.ق ثم بعده السيد علي بن عبد الحميد النجفي النيلي[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ قسَّم الحديث إلىٰ أقسامه المشهورة من الشيعة:

العلامة الحلي[٦]، "إعلم أن تقسيم الحديث إلىٰ أقسامه المشهورة كان أصله من غيرنا، ولم يكن معروفاً بين قدماء علمائنا، إنما كانوا يردون الحديث بضعف السند ويقبلون ما صح سنده، وقد يردونه لأمور أخر، وقد يقبلون ما لم يصح سنده لاعتضاده

---

(١) ـ مقدمة كتاب المصنف، ابن أبي شيبة: ج١ ص٧.
(٢) ـ الشيعة وفنون الإسلام، سيدحسن الصدر: ص٥٩.
(٣) ـ رجال النجاشي: ص١٣، رجال الطوسي: ص٣٦٩.
(٤) ـ علم دراية الحديث: هو العلم بقواعد يُعرف بها أحوال السَند والمتن من حيث القبول أوالرد، والقواعد المُعَرِّفة بحال الراوي والمروي. ويُوَصِّل إلىٰ معرفة المقبول من المردود بشكل عام.
(٥) ـ وصول الأخيار إلىٰ أصول الأخبار، والد البهاء العاملي: مقدمة المؤلف ص٨.
(٦) ـ الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ٦٤٨ ـ ٧٢٦ هـ، من اعلام القرن الثامن للهجرة.

بقرائن الصحة أو غيره، ولم يكن معروفاً بينهم الاصطلاح المعروف في أقسام الحديث اليوم، وأول من استعمل ذلك الاصطلاح العلامة الحلي، فقسم الحديث إلىٰ الصحيح والحسن والموثق والضعيف والمرسل وغير ذلك، وتبعه من بعده إلىٰ اليوم"[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في علم دراية الحديث من السُنَّة:

ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمٰن بن عثمان بنِ مُوْسَى الكردي الشهروزي المتوفىٰ سَنة ٦٤٣ هـ وهو الذي أفتىٰ بحرمة الخروج عن تقليد الأربعة[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في غريب الحديث[٣]:

النضر بن شميل، وقيل: أبو عبيدة معمر بن المثنىٰ تلميذ أبان بن عثمان من أصحاب الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام)، وقد صَنَّفَ بعدهما أبو عبيدة فاستقصىٰ وأجاد، ثم ابن قتيبة ما فات أبا عبيدة، ثم الخطابي ما فاتهما. فهذه أمهاته، ثم بعدها كتب كثيرة فيها زوائد وفوائد كثيرة[٤].

ـ أَوَّلُ راوية اتهم في الإسلام:

أبو هريرة الدوسي، كان أكثر الصحابة رواية، وكان عُمر وعثمان وعلي وعائشة والزبير بن العوام وابن مسعود وعبد الله بن عمر وغيرهم ينكرون عليه ويتهمونه، وكانت عائشة أشدهم انكاراً عليه، وامتد هذا التكذيب إلىٰ ما بعد الصحابة وإلى اليوم وأبو هريرة نفسه كان يعلم أن الناس يكذبوه، فقد رووا عنه قوله مخاطباً لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "ألا إنكم تحدثون أني أكذب علىٰ رسول الله". "ولمّا بلغ عمر أنّ أبا هريرة يروي ما لا يعرف قال: لتكفّنّ عن هذا أو لألحقنّك بجبال دوس"[٥] وقال عبد الله بن عمر عنه: كذب أبو هريرة[٦] وأن علياً (عليه السلام) لما بلغه حديث أبي هريرة قال:

---

(١) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج٥ ص٤٠١.
(٢) ـ توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد، آقا بزرگ الطهراني: ص١٠٨.
(٣) ـ عِلم غريب الحديث: علم لتوضيح ما وقع في متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة من الفهم لقلة استعمالها، أو ما يخفى معناه من المتون لقلة استعماله ودورانه، بحيث يبعد فهمه، ولا يظهر إلا بالتفتيش فى كتب اللغة.
(٤) ـ نهاية الدراية، سيدحسن الصدر: ص١٦٢ ـ ١٦٣.
(٥) ـ أصول السرخسي، السرخسي: ج١ ص٣٤١.
(٦) ـ جامع بيان العلم، ابن عبد البر: ج١ ص١٥٤.

"ألا إن أكذب الناس علىٰ رسول اللّٰه أبو هريرة الدوسي"[١] وكذَّبه النظام[٢] ضربه عمر بالدرة، وقال: قد أكثرت من الرواية ولحر بك أن تكون كاذباً علىٰ رسول اللّٰه (ﷺ)[٣] ولا أدل علىٰ كذبه من الرواية التي اختلقها كسباً لمال مُعاوية: "المدينة حرم ما بين عير إلىٰ ثور فمن أحدث فيها حدثاً أو آوىٰ محدثاً فعليه لعنة اللّٰه والملائكة والناس أجمعين وأشهد أن علياً قد أحدث فيها" فقال له رجل: كذب أبو هريرة. فلما بلغ مُعاوية قوله في علي (عليه السلام) أكرمه وأجازه وولاه المدينة[٤].

ـ أوَّلُ مَنْ دوَّنَ في الفقه[٥]:

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ودون الحديث النبوي، ولم يوافق عُمر بن الخطاب علىٰ رأيه. قال السيوطي: كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرهها كثير منهم، وأباحتها طائفة وفعلوها: منهم: علي وابنه الحسن[٦] وأملا رسول اللّٰه (ﷺ) علىٰ علي (عليه السلام) ما جمعه في كتاب مدرج عظيم وقد رآه الحكم بن عيينة عند الإمام الباقر (عليه السلام)، لما اختلفا في شيء، فأخرجه، وأخرج المسألة، وقال للحكم هذا خط علي وإملاء رسول اللّٰه (ﷺ) وهو أول كتاب جمع فيه العلم علىٰ عهد رسول اللّٰه (ﷺ) فعلمت الشيعة حسن تدوين العلم وترتيبه، فبادروا إلىٰ ذلك اقتداء بإمامهم[٧].

ـ أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في الفقه الشيعي:

علي بن أبي رافع؛ فكتب كتاباً في فنون الفقه علىٰ مذهب أهل البيت (عليهم السلام) ـ أي؛ آراء علي (عليه السلام) ـ وكانوا يعظمون شأن هذا الكتاب ويحملون شيعتهم عليه[٨].

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج٤ ص٦٨.
(٢) ـ أبو هريرة، شرف الدين الموسوي: ص١٨٤.
(٣) ـ أبو هريرة، شرف الدين الموسوي: ص١٨٥ ـ ١٨٦.
(٤) ـ الإيضاح، فضل بن شاذان: ص٤٩٦.
(٥) ـ الفقه؛ لغة: العلم بالشيء وفهمه ومعرفته جيداً. واصطلاحاً: العِلْمُ بالأَحْكامِ الشَّرْعِيَّةِ الفَرْعِيَّةِ العَمَلِيَّةِ المُسْتَنبَطَةِ مِن أدِلَّتِها التَّفْصِيلِيَّة.
(٦) ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي: ج١ ص٤٩٢.
(٧) ـ الشيعة وفنون الإسلام، سيدحسن الصدر: ص٤٤.
(٨) ـ الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عبد الحليم الجندي: ص٢٠١.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في الفقه السنّي؛

مالك بن أنس صَنَّفَ كتابه [الموطأ] [١] وقيل أن ابن جريح هو أولُ مَنْ أَلَّفَ كتابه في الآثار عن مجاهد وعطاء بمكة، وعن الغزالي أنه أول كتاب صُنِّف في الاسلام، وبعده كتاب معتمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم موطأ مالك، وعن مقدمة فتح الباري أن الربيع بن صبيح أول من جمع، وكان في آخر عصر التابعين، وعلىٰ كُلّ فالإجماع منعقد علىٰ أنه ليس لهم في العصر الأول تأليف[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ موسوعة فقهية من الشيعة؛

الشيخ الصدوق، أبو جعفر مُحمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفىٰ سَنة ٣٨١هـ وأسمّىٰ كتابه [من لا يحضره الفقيه].

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس أصول الفقه[٣] وفتح بابه وفتق مسائله؛

الإمام محمّد الباقر (عليه السلام)، ثم بعده ابنه الإمام أبو عبد اللّه الصادق (عليه السلام) وقد أمليا علىٰ أصحابهما قواعده وجمعوا من ذلك مسائل رتبها المتأخرون علىٰ ترتيب المصنفين فيه بروايات مسندة إليهما[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ كتاباً جامعاً في أُصول الفقه مشتملاً علىٰ جميع الأبواب؛

الشيخ المفيد[٥]، فإنّ من تقدّمه من العلماء ألّفوا رسائل خاصة في بعض

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٨.

(٢) ـ المراجعات، سيدعبدالحسين شرف الدين الموسوي: ص٤١٠ ـ ٤١١.

(٣) ـ أصول الفقه؛ من العلوم التي ابتكرها المسلمون، يُدرس فيه العناصر المشتركة في عملية استنباط الحكم الشرعي، وموضوع هذا العلم: الكتاب، والسُنَّة، والإجماع، والعقل، وكل قاعدة صالحة بأن تكون عنصراً مشتركاً في عملية الاستنباط؛ مثل: حجية الظهور العرفي، وحجية الخبر.

(٤) ـ تأسيس الشيعة، سيدحسن الصدر: ص٣١٠.

(٥) ـ محمّد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن النعمان بن سعيد بن جبير كان والده معلماً لذلك لُقب بـ«ابن المعلم» ولُقب بالعكبري والبغدادي، ٣٣٦ أو ٣٣٨ ـ ٤١٣ هـ من متكلمي وفقهاء الإمامية، في القرن ٤ و ٥ الهجري. قام بتدوين أصول الفقه وتأسيس منهج فقهي جديد، حيث اختار الطريقة الوسطىٰ بين الرؤية العقلانية المتطرفة، والاكتفاء بالروايات دون الاعتماد علىٰ العقل. من أبرز أساتذته الصدوق، وابن الجنيد الإسكافي، وابن قولويه ومن أشهر طلابه الطوسي، والسيد المرتضىٰ، والسيد الرضي، والنجاشي، ومن أهم كتبه المقنعة في علم الفقه، وأوائل المقالات في علم الكلام، والإرشاد حول حياة الأئمة.

موضوعات علم الأُصول ولم يصل إلينا كتاب جامع لجميع أبوابه، فقام المفيد بتأليف كتاب جامع لمباحث علم الأُصول الدارجة في تلك الأزمنة أسمّاه بـ [التذكرة بأُصول الفقه]، وقد ذكره النجاشي باسم كتاب [أُصول الفقه] وقام تلميذه الكراجكي بتلخيصه في كتابه [كنز الفوائد](١).

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في مسائل علم أصول الفقه:

هشام بن الحكم المتوفىٰ سَنة ١٧٩ هـ وهو تلميذ الإمام الصادق (عليه السلام)، شيخ المتكلمين في الأصوليين الإمامية إذ صَنَّفَ كتاب [الألفاظ ومباحثها]، كما صرّح به ابن النديم(٢). ثمّ يونس بن عبد الرحمٰن مولىٰ آل يقطين تلميذ الإمام الكاظم (عليه السلام)، صَنَّفَ كتاب [اختلاف الحديث ومسائله] والمتتبع يقف علىٰ إشارات كثيرة إلىٰ القواعد الأصولية في الأحاديث المأثورة عن أهل البيت (عليهم السلام).

أما الشريف المرتضىٰ فقد دوَّن في علم الأصول عديداً من الآثار، مثل [مسائل الخلاف في أصول الفقه] و [مسائل منفردات في أصول الفقه] و [إبطال القياس] و [الذريعة في علم أصول الشريعة] واستدل علىٰ آرائه الأصولية ونقض آراء المخالفين له كما فعل في علم الكلام، وفتح بذلك آفاقاً جديدة في طريق الاستنباط(٣) الفقهي لم يتطرق إليها الفقهاء إلىٰ ذلك العصر وكتاب [الذريعة] لم يصنّف مثله جمعاً وتحقيقاً، استوفىٰ فيه كُلّ مباحث أصول الفقه. وقيل إن أول من فتح هذا الباب الحسن بن علي بن أبي عقيل العُماني أبو مُحمّد الحذاء؛ قال العلامة بحر العلوم في [الفوائد الرجالية]: هو أول من هذب الفقه واستعمل النظر، وفتق البحث في الأصول والفروع في ابتداء الغيبة الكبرىٰ وبعده الشيخ الفاضل "ابن الجنيد" وقال صاحب روضات الجنات أيضاً: إن هذا الشيخ هو الذي ينسب إليه إبداع أساس النظر في الأدلة، وطريق الجمع بين مدارك الأحكام بالاجتهاد الصحيح، ولذا يعبر عنه وعن الشيخ أبي علي بن الجنيد في كلمات فقهاء أصحابنا بالقديمين.

---

(١) ـ مقدمة موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج٢ ص٢٥١.
(٢) ـ الفهرست، ابن النديم البغدادي: ص٢٤٤.
(٣) ـ الإستنباط: مصطلح أصولي يعني؛ استخراج الحكم الشرعي من أدلّته.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في أصول الفقه من علماء السُنَّة؛

مُحمّد بن إدريس الشافعي؛ قال السيوطي: "أول من صَنَّفَ في أصول الفقه، الشافعي بالاجماع". لكن شكك البعض فيما ادعاه السيوطي واحتمل أن يكون أبو يوسف ـ السابق علىٰ الشافعي وتلميذ لأبي حنيفة ـ هو أول من صَنَّفَ في ذلك، كما قاله ابن خلكان في ترجمته، كما احتمل أن يكون هو مُحمّد بن الحسن الشيباني فقيه العراق، لأنه مقدم علىٰ الشافعي، وقد صرح ابن النديم في [الفهرست]: أن من جملة مؤلفاته الكثيرة تأليفاً يُسمّىٰ بـ [أصول الفقه]، وتأليفاً سمّاه كتاب [الاستحسان]، وتأليفاً بعنوان كتاب [اجتهاد الرأي]"[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ أدخل المنطق[2] في أصول الفقه وخصه بالمقدمة في هذا العلم؛

أبو حامد الغزالي؛ ذكر ذلك ابن تيمية[3] وإنما كثر استعمالها في زمن أبي حامد، فإنه أدخل مقدمة من المنطق اليوناني في أول كتابه المستصفىٰ وزعم أنه لا يثق بعلمه إلّا من عرف هذا المنطق وصنف فيه [معيار العلم] و [محك النظر] وصنف كتاباً سمّاه [القسطاس المستقيم][4].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في مذهب الشافعي؛

المُزَني؛ **أبو إبراهيم**، إسماعيل بن يحيىٰ بن عمرو بن إسحاق المصري الشافعي، الفقيه. مات بمصر سَنة ٢٦٤ هـ وقال ابن النديم: المزني هو أبو إبراهيم، إسماعيل بن إبراهيم، من مزينة، قبيلة من قبائل اليمن، أخذ عن الشافعي[5].

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب كُتب أبي حنيفة؛

أبو المنذر أسد بن عمرو بن عامر بن عبدالله بن عمرو القشيري، القاضي البجلي الكوفي، صاحب أبي حنيفة، سمع منه وتفقه عليه، روىٰ عنه أحمد بن حنبل، وولي

(١) ـ مقدمة مناهج الوصول إلىٰ علم الأصول، السيد الخميني: ج١ ص١٢.

(٢) ـ المنطق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر.

(٣) ـ مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية: ج٩ ص٢٣١.

(٤) ـ مجموع الفتاوىٰ، ابن تيمية: ج٩ ص١٨٤.

(٥) ـ طبقات الشافعية: ص٥، الفهرست، ابن النديم البغدادي: ص٢٦٦، الكنىٰ والألقاب، عباس القمي: ج٣ ص١٨٢.

القضاء بواسط وبغداد بعد أبي يوسف، وهو أوَّلُ مَنْ كتب كُتُبَ أبي حنيفة[١]، مات سَنة ١٨٨ وقيل ١٩٠ هجرية.

ـ أَوَّلُ مَنْ دوَّن الفقه عن مالك؛

عبد الرحمٰن بن القاسم بن خالد بن جنادة العُتَقي المصري، أبو عبد اللّٰه، روىٰ عن مالك وتفقه عليه، ولازمه نحو من عشرين سَنة، وأول من دوَّن عن مالك الفقه[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ألَّفَ في عِلم الخلاف[٣]؛

أبو زيد الدبوسي؛ عبد اللّٰه بن عمر ألَّفَ كتاب [التعليقة] في مسائل الخلاف بين الأئمة وكان أخصائياً في هذا الفن وهو أوَّلُ مَنْ ألَّفَ كتاباً في علم الخلاف كما ينقل طامش كبرىٰ زاده[٤]. وفي موسوعة الفقهاء: "عبد اللّٰه بن عمر بن عيسىٰ الدَّبوسي القاضي أبو زيد البُخاري فقيه من فقهاء الحنفية، كان يضرب به المثل في النظر والرأي. قالوا: هو أوّل من وضع علم الخلاف وأبرزه وكانت له ببخارىٰ وسمرقند مناظرات مع العلماء تَوفىٰ ببخارىٰ سَنة ٤٣٠هـ من تصانيفه[تقويم الادلَّة، الأسرار، والامد الأقصىٰ]"[٥]

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ كتاباً في الخراج[٦]؛

حفصوية؛ اختلف في اسمه وهو جد عبد العزيز الشاعر العسجدي المروزي من قبل أمه، وكان من أفاضل كتاب الخراج متقدماً في صناعته وهو أوَّلُ مَنْ ألَّفَ في الخراج كتاباً وله من الكتب، [كتاب الخراج]، [كتاب الرسائل] [٧].

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص٢٩٨.
(٢) ـ الخلاف، الطوسي: ج٦ هامش ص٣٢٠.
(٣) ـ علم الخلاف أو الفقه المقارِن: علم من علوم الفقه الإسلامي، يبحث في مسألة فقهية معينة اختلف الفقهاء في حكمها تبعاً لاختلافهم في الدليل أو فهمه ومناقشة كل مذهب مع دليله وصولاً إلىٰ الراجح من هذه الآراء.
(٤) ـ مقدمة كتاب المؤتلف من المختلف، الطبرسي: ص١٥.
(٥) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج٥ ص١٩٩.
(٦) ـ الخَرَاجُ: الجزية التي ضُرِبَتِ على رِقابِ أهل الذِّمَّة. أو مالٌ مَعْلومٌ تَفْرِضُهُ الدَّوْلَةُ ضريبة علىٰ الأَرْضِ التي أَخَذَها المُسْلِمُونَ مِن الكُفَّارِ إمّا صُلْحاً أو قَهْراً.
(٧) ـ الفهرست، ابن النديم البغدادي: ص١٥٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع أساس النحو[١]:

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فالروايات كلها تسند النحو إلىٰ أبي الأسود وأبو الأسود يسنده إلىٰ علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٢] قال الإمام (عليه السلام): "تأمّلت كلام العربِ فوجدت أنّه قد فَسد بمخالطة هذه الحمراء[٣]، ثمّ قال الإمام: الكلام كلَّه إسم وفعل وحرف، والاسم ما أنبأ عن المُسمّىٰ، والفعل ما أنبئ به، والحرف ما أفاد معنىً، ثمّ قال لأبي الأسود: أُنح هذا النحو، وأضف إليه ما وقع إليك ولذلك سُمّي النحو نحواً "[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب في النحو بإرشاد من الإمام علي (عليه السلام):

أبو الأسود الدؤلي البصري؛ ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل، ويقال ظالم بن ظالم، استعمله علي (رضي الله عنه) علىٰ البصرة بعد ابن عباس[٥] تابعي بصري، وهو أوَّلُ مَنْ تكلّم في النحو بأمر من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأحد القرّاء، قرأ القرآن علىٰ علي بن أبي طالب (عليه السلام)[٦] ولدَ في الجاهلية وتَوفىٰ سَنة ٦٩ هـ. ذكره أصحاب التراجم والسير والطبقات والتاريخ من أصحابنا ومن العامة وقد وضع كتاباً في النحو، كما صرح به غير واحد وهو أوَّلُ مَنْ نقط المصاحف النقط الأول علىٰ الإعراب[٧]. وكان أبو الأسود عظيم الشأن، كبير المنزلة عند علماء الإسلام حتىٰ العامة، مع أنه كان من الشيعة، ومن أصحاب أمير المؤمنين والأئمة من بعده (عليهم السلام). قال السيوطي في [بغية الوعاة]؛ كان من سادات التابعين، ومن أكمل الرجال رأياً وأسدهم عقلاً شيعياً شاعراً، سريع الجواب، ثقة في حديثه. روىٰ عن عمر، وعلي (عليه السلام) وابن عباس وأبي ذر، وغيرهم وعنه ابنه ويحيىٰ بن يعمر وصحب علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشهد معه صفين. إلىٰ أن قال: وهو أوَّلُ مَنْ نقط المصحف.

قال الواقدي: كان ممن أسلم علىٰ عهد النَبيّ (صلى الله عليه وآله)، وقاتل مع علي (عليه السلام) يوم

---

(١) ـ النَّحْوُ العَرَبِيُّ: قَوَاعِدُ اللُّغَةِ وَإِعْرَابُ الكَلَامِ.
(٢) ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة، الحر العاملي: ج١ ص٦٨٣.
(٣) ـ الحَمْراءُ: لقبُ العَجَم لأن الشُّقرة أغلب الألوان عليهم. الحَمْراءُ من النساء؛ البيضاءُ.
(٤) ـ فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص١٠١ ـ ١٠٢.
(٥) ـ الأغاني، أبي الفرج الاصفهاني: ج١٢ ص٤٨١.
(٦) ـ إكليل المنهج، مُحمّد جعفر الخراساني: ص٥٧١.
(٧) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٨.

الجمل، وهلك في ولاية عبيد الله بن زياد وعن أبي الأسود الدؤلي، أنه قال: دخلت علىٰ علي ابن أبي طالب (عليه السلام) فرأيته مطرقاً متفكراً، فقلت فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: "إني سمعت ببلدكم هذا لحنا، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية" فقلنا: إن فعلت هذا أحييتنا، وبقيت فينا هذه اللغة. ثم أتيته بعد ثلاث، فألقىٰ إليَّ صحيفة، فيها: "بِسْم الله الرحمٰن الرحيم، الكلام كله اسم وفعل وحرف" إلىٰ آخر ما ذكره وفيه قال أبو الأسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها علىٰ علي (عليه السلام)، قال: "ما أحسن هذا النحو الذي نحوت". فمن ثم سمي النحو نحوا. وذكر ابن خلكان: أن أبا الأسود كان ينزل البصرة في بني قشير وكانوا يرجمونه بالليل لمحبته علياً كرم الله وجهه فإذا ذكر رجمهم قالوا إن الله يرجمك، فيقول لهم تكذبون لو رجمني الله لأصابني ولكنكم ترجمون ولا تصيبون[(١)].

ـ أَوَّلُ مَنْ بَسطَ علم النحو؛

سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير؛ إمام النحاة ولد في إحدىٰ قرىٰ شيراز، وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنّف كتابه المُسمّىٰ [كتاب سيبويه] في النحو لم يصنع قبله ولا بعده مثله، ورحل إلىٰ بغداد، فناظر الكسائي وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم وعاد إلىٰ الأهواز فتَوفىٰ بها، قيل: وفاته وقبره بشيراز ولد سَنة ١٤٨هـ وتَوفىٰ سَنة ١٨٠ هـ.ق [(٢)].

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع من الكوفيين كتاباً في النحو؛

أبو جعفر الرؤاسي؛ واسم أبي جعفر مُحمّد بن الحسن بن أبي سارة، كان ينزل النّيل، فقيل؛ النّيلي وكان أستاذ علي بن حمزة الكسائي والفرّاء، وكان الرّؤاسي رجلاً صالحا. قال الرؤاسي: بعث إلي الخليل يطلب كتابي، فبعثت إليه فقرأه ووضع كتابه وفي كتاب سيبويه: قال الكوفي كذا ـ يعني الرّؤاسي وكتاب الرؤاسي يقال له: [الفيصل] وسُئل الفرّاء عن الرّؤاسي: فأثنىٰ عليه وقال: قد كان دخل البصرة دخلتين، وقلّ مقامه بالكوفة، فلذلك قلّ أخذ الناس عنه وقد عمّر إلىٰ أيام الرشيد[(٣)].

---

(١) ـ وفيات الأعيان، ابن خلكان: ج٢ ص٥٣٥.
(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٥ ص٨١.
(٣) ـ إنباه الرواة علىٰ أنباءه النجاة، علي بن يوسف القفطي: ج٤ ص١٠٧ ـ ١٠٨.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في طبقات النحاة:

أبو العباس مُحمّد بن يزيد المبرد النحوي المتوفىٰ سَنة ٢٨٥ هـ وهو مخصوص بالبصريين. ثم صَنَّفَ فيه أبو سعيد حسن بن عبد اللّٰه السيرافي[١] أيضَاً المتوفىٰ ٣٦٨ هـ وأبو بكر مُحمّد بن حسن الزبيدي مات سَنة ٣٧٩ هـ.ق جمع من زمن أبي الأسود إلىٰ زمانه وألَّفَ فيه صلاح الدين الصفدي وابن قاضي شهبة وأنفعها واجمعها [طبقات] جلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي فإنه جمع ما في كتب الأقدمين فاوعىٰ في سبع مجلدات، ثم لخصها في مجلد وهو الوسطىٰ، ثم اختصره ثانياً وسمّاه [بغية الوعاة]. وصنف فيه أبو المحاسن مفضل بن مُحمّد البصري المتوفىٰ سَنة ٤٤٣ هـ.ق وتاج الدين عبدا لباقي بن عبد المجيد المكي الرومي، المتوفىٰ[٢] سَنة ٧٤٣ هـ

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع علم التصريف[٣]:

الهراء [الفراء]، **معاذ بن مسلم ابن أبي سارة الكوفي**: النحوي المشهور، أستاذ الكسائي وشهرته بذلك واسعة، وكان من أصحاب الصادقين (عليهما السلام)، وروىٰ الحديث عن جعفر بن مُحمّد (عليه السلام)[٤]. سُمي الهراء لأنه كان يبيع الثياب الهروية تَوفىٰ سَنة ١٨٧ هـ.ق وعن العلامة البحراني: "معاذ الهراء وهو المخترع لعلم التصريف كما نص عليه جماعة من علماء الأدب منهم خالد الأزهري"[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ أَلَّفَ في علم التصريف:

أبوعثمان المازني: ذكره النجاشي في مؤلفي الشيعة: والسيوطي في [الأوائل]، أول من أفرد التصريف وميزه من النحو بالتصنيف والتبويب أبو عثمان المازني وذكره في كتاب [تقسيم العلوم]. وفي [كشف الظنون] أول من دوَّن علم التصريف أبو عثمان المازني وكان قبل ذلك مندرجاً في علم النحو ذكره أبو الخير ثم قال تصريف المازني هو الشيخ أبو عثمان بكر بن مُحمّد النحوي. وعد ابن النديم في مؤلفاته التصريف[٦].

---

(١) ـ مدينة سيراف؛ صيراف، سيراب: مدينة أثرية قديمة، تقع في محافظة بوشهر في جنوب إيران.

(٢) ـ كشف الظنون، حاجي خليفة: ج٢ ص١١٠٧.

(٣) ـ التصريف: علم بأصول احوال ابنية الكلم التي ليست بإعراب؛ وفرع من فروع علم البلاغة.

(٤) ـ أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء: ص٣٧٩.

(٥) ـ الشيعة وفنون الإسلام، سيدحسن الصدر: ص١٤٥.

(٦) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١ ص١٦٦. أبجد العلوم، الحسيني: ج٢ ص٢٨٨.

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع علم العروض[١]:

الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمٰن صاحب العربية والعروض؛ قال السيرافي: كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أوَّلُ مَنْ استخرج العروض، وعمل أول كتاب [العين] المعروف المشهور وكان من الزهاد في الدنيا والمنقطعين إلىٰ الله تعالىٰ، وروي عنه أنه قال: إن لم تكن هذه الطائفة أولياء فليس لله ولي، وهو الذي قال في حق أمير المؤمنين (عليه السلام) حين سُئل عنه قال: ما أقول في حق امرء كتمت مناقبه أولياءه خوفاً، وأعداءه حسداً ثم ظهر من بين الكتمين ما ملأ الخافقين، وقيل له أيضاً: ما الدليل علىٰ أن علياً إمام الكل في الكل؟ قال احتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ علم البيان[٣]:

أبوعبدالله المرزباني؛ مُحمّد بن عمران بن موسىٰ بن سعيد بن عبدالله الخراساني البغدادي المتوفىٰ سَنة ٣٧٨ هـ من أئمة الأدب صَنَّفَ فيه كتابه الموسوم بـ[المفصل] ذكره ابن النديم في الفهرست وهو "مخترع علم البيان وأول من أسسه ودونه"[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في علم البديع[٥]:

عبد الله بن المعتز[٦]. أحد خلفاء العباسيين، ولد عام (٢٤٧ هـ، ٨٦١م)، في بغداد، كان أديباً وشاعراً ويُسمّىٰ خليفة يوم وليلة، حيث آلت له الخلافة ولم يلبث سِوىٰ يوماً واحداً حتىٰ قتله المقتدر بالله ٢٩٦ هـ، ٩٠٩م.

---

(١) ـ علم العَروض؛ علم يُعرف به صحيح أوزان الشعر العربي من فاسدها؛ وما يعتريها من الزحافات والعلل. وهو ميزان الشعر، به يعرف مكسوره من موزونه.

(٢) ـ بغية الوعاة، السيوطي: ص٢٤٣، تنقيح المقال للمامقاني ج١ ص٤٠٢ تحت رقم ٣٧٦٩.

(٣) ـ علم البيان؛ علمٌ يُستطاع بمعرفته إبراز المعنىٰ الواحد بصوَر متفاوتة وتراكيب مختلفة في درجة الوضوح مع مطابقة كلٍّ منها لمقتضىٰ الحال.

(٤) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج٢١ ص٣٦٩.

(٥) ـ علم البديع؛ فرع من فروع علم البلاغة، يهتم بتحسين الكلام لفظاً ومعنىً.

(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٨.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في قِصص الأنبياء:

وهب بن منبه[١]، وكان وهب من "أبناء الفرس" جاء جده إلىٰ اليمن فيمن بعثهم كسرىٰ حين استنجدوه علىٰ الحبشة، وقد أخذ آباؤه عن اليمن أخبار اليهود، وأخذوا عن الحبشة أخبار النَصارىٰ، وكان يعرف اليونانية أيضاً، فاتسع بذلك علمه[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في المغازي والسير[٣]:

عبيد اللّه بن أبي رافع مولىٰ رسول اللّه (ﷺ) وكان كاتب أمير المؤمنين (عليه السلام) تمام مدة خلافته، وكان من خواص أصحابه، وشهد معه وقعة الخوارج بالنهروان وهو أوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في المغازي والسير. له كتاب تسمية من شهد مع أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمل وصفين والنهروان من الصحابة (رضي الله عنهم)، وكتاب قضايا أمير المؤمنين (عليه السلام)[٤] وكان أبوه أبو رافع (رحمه الله) مرجعاً في السيرة: "كان ابن عباس يأتي أبا رافع فيقول: ما صنع النَبيّ (ﷺ) يوم كذا؟ ومع ابن عباس ألواح يكتب فيها"[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في علم السير من أهل السُنَّة:

مُحمّد بن إسحاق: "رئيس أهل المغازي المتوفىٰ سَنة ١٥١ هـ.ق وهذبه أبو مُحمّد عبد الملك بن هشام الحِميري "المتوفىٰ سَنة ٢١٨ هـ.ق "[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في الأوائل:

هشام بن مُحمّد بن السائب الكلبي: المتوفىٰ ٢٠٥ هـ وعد ابن النديم في مصنفاته أخبار الأوائل وبعده أحمد بن مُحمّد بن خالد البرقي قال النجاشي له كتاب الأوائل[٧].

---

(١) ـ كشف الظنون، حاجي خليفة: ج٢ ص١٣٢٨.
(٢) ـ تاريخ آداب العرب، مصطفىٰ صادق: ج١ ص٢٤٧.
(٣) ـ المغازي كتب تذكر غزوات النَبيّ ﷺ؛ وسراياه. والمغازي في كتب الفقه، هو الباب الذي يذكر فيه أحكام الجهاد. السِّيرَةُ: ما يَكْتُبُ عَنْ النَشْأَتِهِ وَتَطَوُّرِها وَشُؤُونِ الحَيَاةِ الشَّخْصِيَّةِ.
(٤) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص٤٥٠.
(٥) ـ تقييد العلم، ابن عبد البر: ص٩٢، الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٤ ص١٢٥.
(٦) ـ كشف الظنون، حاجي خليفة: ج٢ ص١٠١٢.
(٧) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج١ ص١٥٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في المسالك والممالك[(١)]:

جعفر بن أحمد المروزي، أحد المؤلفين للكتب في سائر العلوم. "وكتبه عزيزة جداً وهو أوَّلُ مَنْ ألَّفَ في المسالك والممالك كتاباً ولم يتمه وتوفىٰ بالأهواز وحملت كتبه إلىٰ بغداد وبيعت في طاق الحراني سَنة ٢٧٤ هـ فمن كتبه: كتاب [المسالك والممالك]، كتاب [الآداب الكبير]، كتاب [الآداب الصغير]"[(٢)].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في التاريخ الإسلامي:

أبان بن عثمان الأحمر التابعي، المتوفىٰ سَنة ١٤٠ هـ، صَنَّفَ كتاباً كبيراً يجمع المبتدأ والمغازي والوفادة والردة، كما نص عليه النجاشي في كتاب أسماء المصنفين من الشيعة، وذكر أنه كان من الناووسية[(٣)]، ثم صار من الشيعة الإمامية، اختص بالإمام أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) وهو من أهل البصرة، كان مولىٰ بجيلة وسكن الكوفة وله عدة تصانيف[(٤)].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في علم الرجال[(٥)]:

عبد الله بن جبلة بن حيان الكناني، ترجمه النجاشي وعد من تصانيفه كتاب الرجال وذكر انه تَوفىٰ ٢١٩ هـ وذكر له كتاب [رجال ابن جبلة الكناني] واستظهر سيدنا

---

(١) ـ المسالك والممالك: عِلم جديد ظهر في العصر العباسي وحوالي سَنة ٢٣٢ هـ وتطور على يد المؤلفين وكتاب الدواوين الذين كانت تتجمع بين أيدهم معطيات كثيرة عن الطرق والمسالك والخراج والواردات والنفقات، وأسماء المواضع؛ وبلغ هذا العلم ذروته في العصر المملوكي.

(٢) ـ الفهرست، ابن النديم البغدادي: ص١٦٧.

(٣) ـ الناووسية: نسبة إلى رجل من أهل البصرة اسمه عجلان بن ناووس، وهي جماعة منقرضة من الشيعة أنكرت الاعتراف بوفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) سَنة ١٤٨هـ، وزعمت أنه لم يمت، وأنه المهدي المنتظر.

(٤) ـ الشيعة وفنون الإسلام، سيدحسن الصدر: ص٨٥.

(٥) ـ عِلْمُ الرِّجالِ: مِنْ عُلُومِ الحَدِيثِ المُسَاعِدَةِ عَلَى ضَبْطِ الحَدَيثِ النَّبَوِي وَمَعْرِفَةِ صِحَّتِه مِنْ ضَعْفِهِ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ: الأَوَّلُ: أَحْوَالُ الرُّوَاةِ، وَيَهْتَمُ بِمَعْرِفَةِ الثِّقات وَالضُّعفاءِ وَالمُخْتَلَفُ فِيهِمْ، وَمَنْ رُمِيَ بِالتَّدْلِيسِ أَوِ الاخْتِلَاطِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. الثَّاني: تَارِيخُ الرُّواةِ، وَيَهْتَمُّ بِضَبْطِ أَسْماءِ الرُّواةِ وَكُنَاهُمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَأَلْقَابِهِمْ، وَمَوَالِيدِهِمْ وَبُلْدَانِهِمْ، وَشُيُوخِهِمْ وَتَلَامِيذِهِمْ، وَوَفَيَاتِهِمْ، وَأَيْضاً أَبْنَاءَ الرُّواةِ وَإِخْوَانَهُمْ وَآبَائِهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُعِينُ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمْ، لِئَلَا يَقَعَ الخَلْطُ وَالخَطَأُ فِي الحُكْمِ عَلَى الرُّواةِ.

الصدر في [تأسيس الشيعة] [١] انه أول من صَنَّفَ في الرجال وردَّ علىٰ السيوطي القائل بان أول من كتب في الرجال شعبة، بأنه مات ٢٦٠ هـ يعني بعد إحدىٰ وأربعين سَنة من موت ابن جبلة وكذلك ابن سعد كاتب الواقدي توفىٰ ٢٣٠ هـ وكان تأليفه في أواخر عمره. وقال الشيخ آغا بزرك الطهراني، ان أول من دوَّن أسماء الرجال ابن أبي رافع كاتب أمير المؤمنين (عليه السلام) في حدود سَنة الأربعين من الهجرة[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في الآثار:

سلمان الفارسي، ويسمّي نفسه سلمان الإسلام، ويعرف بسلمان الخير، يكنّىٰ: أبا عبد الله، أصله من رامهرمز، وقيل من أصفهان، وقالوا: رحل يطلب دين الله تعالىٰ إلىٰ الشام، فالموصل، فنصيبين، فعمورية، ثمّ سمع بأنّ نبياً سيبعث، فقصد بلاد العرب، فلقيه ركب من بني كلب، فاستخدموه ثمّ استعبدوه وباعوه حتىٰ وقع إلىٰ المدينة، فسمع بخبر الإسلام، فقصد النَبيّ (صلى الله عليه وآله) وأظهر إسلامه. صَنَّفَ كتاب [حديث الجاثليق] الرومي الذي بعثه ملك الروم إلىٰ النَبيّ (صلى الله عليه وآله). وروي أنّ أبا الدرداء وكان يسكن الشام كتب إلىٰ سلمان: أمّا بعد فانّ الله رزقني بعدك مالاً ونزلت الأرض المقدسة. فكتب إليه سلمان: أمّا بعد فانّك كتبت إليَّ أنّ الله رزقك مالاً وولداً فاعلم أنّ الخير ليس بكثرة المال والولد ولكن الخير أن يكثر حلمك وأن ينفعك علمك وكتبت إلي أنّك نزلت الأرض المقدسة وأنّ الأرض لا تعمل لَاحد، اعمل كأنّك تُرىٰ، واعدد نفسك من الموتى.

وفي خطبة لسلمان قال فيه: الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي. ألا أنّ لكم منايا تتبعها بلايا فانّ عند علي (عليه السلام) علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب، علىٰ منهاج هارون بن عمران، قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسىٰ... ثمّ قال: أمّا والله لو وليتموها عليا لَاكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم... أنزلوا آل مُحمّد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العينين من الرأس. تَوفىٰ بالمدائن سَنة ٣٥ وقيل: ٣٤، وقيل: ٣٣، وقبره معروف يزار إلىٰ اليوم، وأنّ البلدة المسمّاة اليوم سلمان پاك في جوار المدائن بالعراق منسوبة إلىٰ صاحب الترجمة وإنّ كلمة (پاك) بالمثلثة فارسية معناها [الطاهر][٣].

---

(١) ـ تأسيس الشيعة، سيدحسن الصدر: ص٢٣٣.

(٢) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج١٠ ص٨٤.

(٣) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص١١٧ ـ ١٢٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ في علم الفِرق في الإسلام؛

الحسن بن موسىٰ النوبختي، الفيلسوف والمتكلم الامامي أبو مُحمّد البغدادي، ابن أُخت أبي سهل النوبختي. كان متكلّماً مبرَّزاً علىٰ نظرائه، وكان يجتمع إليه جماعة من نقلة كتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي، وغيره وكان أيضَاً فقيهاً، أصولياً، مصنِّفاً مكثراً، جليلاً وقيل: هو أوّل من صَنَّفَ في علم الفرق في الإسلام. له كتب كثيرة، منها في الكلام: الآراء والديانات، فرق الشيعة، التوحيد الكبير والصغير، الردّ علىٰ أبي علي الجبّائي، الردّ علىٰ أبي هذيل العلّاف، جواباته لَابي جعفر بن قبة، الجامع في الإمامة، والردّ علىٰ أصحاب التناسخ والغلاة، وغيرها، تَوفىٰ حدود سَنة ٣١٠ [١].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ تاريخاً لبغداد؛

أحمد بن أبي طاهر طيفور؛ المؤرخ الخراساني، توفىٰ سَنة ٢٨٠ ه [٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ كتاباً في الإمامة؛

علي بن إسماعيل بن شعيب الميثمي بن يحيىٰ بن ميثم التمار، كوفي سكن البصرة، وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا، كلم أبا الهذيل والنظام، له مجالس وكتب، منها: كتاب [الكامل في الإمامة] وهو من اصحاب الرضا (عليه السلام)[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ بحث في الحكمة والأمور الإلهية من العرب؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ و "لم يكن من فنِ أحد من العرب، ولا نقل في جهاد أكابرهم وأصاغرهم شيء من ذلك أصلاً، فن كانت اليونان وأوائل الحكماء وأساطين الحكمة، ينفردون به، وأول من خاض فيه من العرب علي (عليه السلام)، ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل، مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه، ولا تجد في كلام أحد من الصحابة، والتابعين كلمة واحدة من ذلك، ولا يتصورونه، ولو فهموه لم يفهموه، وأنىٰ للعرب ذلك! ولهذا انتسب المتكلمون الذين لجحوا في بحار المعقولات، إليه خاصة دون غيره، وسموه أستاذهم ورئيسهم، واجتذبته كُلّ فرقة من الفرق إلىٰ نفسها" [٤].

---

(١) ـ موسوعة طبقات الفقهاء، جعفر السبحاني: ج١ ص١٥٥ ـ ١٥٦.
(٢) ـ كشف الظنون، حاجي خليفة: ج١ ص٢٨٨، الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص١٣٨.
(٣) ـ فهرس التراث، مُحمّد حسين الجلالي: ج١ ص٢٢١.
(٤) ـ شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ج٦ ص٣٧١.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس علم الكلام[١] عند الشيعة وألَّفَ في الإمامة؛

هشام بن الحكم، استمر حتىٰ بلغ الذروة في أواخر القرن الرابع علىٰ يد الشيخ المفيد حيث أحدث بمهارته في المحاورات الكلامية والدروس التي كان يلقيها علىٰ الناس ثورة علمية، وقد ترك جماعة من الناس مذهبهم ودخلوا في المذهب الإمامي نتيجة لقدرته الكلامية ومنطقه القوي وقد تخرج من مدرسته، الرجل الكلامي المجرب الشريف المرتضىٰ علم الهدىٰ ﴿رحمه الله﴾ في رجال آخرين[٢].

كان هشام مولىٰ لبني شيبان أو "كندة" ولد بالكوفة ونشأ بواسط واتجر إلىٰ بغداد، وتوطن بها أخيراً، فلازم يحيىٰ بن خالد البرمكي، وتولىٰ مجالس كلامه ومناظراته وهو الذي فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب في النظر علىٰ حد تعبير الشيخ الطوسي. كانت له مهارة رائعة في المناظرة والبداهة في الجواب وأسماء كتبه المذكورة في الفهارس تدل علىٰ أنه كان خصماً لدوداً للفلاسفة وأتباعهم من المعتزلة[٣].

والظاهر أنه أول من تصدىٰ للرد علىٰ فلاسفة اليونان وإيران، وأول من ألَّفَ في الإمامة، كان هشام محل عناية الإمامين الصادق والكاظم (عليهما السلام) وله عنهما رواية. كان مقيماً ببغداد في قصر الوضاح، ومات بعد زوال البرامكة بمدة قليلة عام ١٧٩ هـ أو في خلافة المأمون عام ١٩٩ هـ وخلف تلاميذ مثل ابن أبي عمير ويونس بن عبد الرحمٰن وغيرهما وفن الكلام عند الشيعة الإمامية بدأ من هشام وانتقل من طريق هؤلاء إلىٰ من بعدهم حتىٰ إنتهىٰ إلىٰ الشيخ المفيد ومن في طبقته[٤] و"أول من تكلم في علم الكلام أبو هاشم بن مُحمّد بن الحنيفة، وألَّفَ فيه كتباً جليلة، ثم عيسىٰ بن روضة التابعي الذي بقي إلىٰ أيام أبي جعفر، وهما أسبق من واصل بن عطاء وأبي حنيفة الذي زعم السيوطي أنهما أول من صَنَّفَ في الكلام. ثم تلاهما من أعلام الشيعة في علم الكلام قيس الماصر، ومُحمّد ابن علي الأحول المعروف عندنا بمؤمن الطاق وعند غيرنا

---

(١) ـ عِلمُ الكلامِ: علم يُقتدر معه على إثباتِ العقائدِ الدينيةِ بإيراد الحُجج ودفعِ الشُبهِ وفائدته: الأوّل: الترقّي من حضيض التقليد إلى ذروة الإيقان. الثاني: إرشاد المسترشدين بإيضاح المحجّة، وإلزام المعاندين بإقامة الحجّة. الثالث: حفظ قواعد الدين عن أن تزلزلها شبه المبطلين.

(٢) ـ مقدمة الرسائل العشر، الطوسي: ص١٦ ـ ١٧.

(٣) ـ المُعتَزِلة: فرقة من المسلمين؛ أتباع أبن عبيد وابن عطاء؛ قالوا بالأصول الخمسة: التوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٤) ـ حياة الشيخ الطوسي، مركز المصطفىٰ: ملخص من رجال النجاشي والكشي وفهرست الطوسي.

بشيطان الطاق وآل نوبخت وهم عائلة علم جليلة استمرت سلسلتهم أكثر من مائة سَنة، ولهم مؤلفات عالية كـ [فص الياقوت] وغيره، وهشام بن الحكم، والأحول والماصر، وتلاميذهم كأبي جعفر البغدادي السكاك، وأبي مالك الضحاك الحضرمي، وهشام بن سالم، ويونس بن يعقوب، ونظرائهم»[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ سَمّىٰ علم العقيدة بعلم الكلام:

المعتزلة في عصر المأمون، «ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين نُشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها من فنون العلم وسمتها باسم الكلام اما لان اظهر مسالة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسالة الكلام فسَمّىٰ النوع باسمها وإما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً من فنون علمهم بالمنطق»[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ أدخل الفلسفة الأندلس:

أمير الأندلس عبد الرحمٰن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمٰن الداخل، قال السيوطي» كان يشبّه بالمأمون العباسي في طلب الكتب الفلسفية، وهو أَوَّلُ مَنْ أدخل الفلسفة الأندلس ومات سَنة تسع وثلاثين ومائتين»[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ خَلط المنطق بأصول المسلمين:

الراغب الاصفهاني، قال الشهرزوري في ترجمته: «وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه»[٤]. ومنهم من يَرىٰ أن أبا حامد الغزالي فهو أول من جمع بين الشريعة والحكمة وتَجَلّىٰ ذلك في كتابه الكبير [إحياء علوم الدين] ويمكن أن يقال إن الراغب بدأ محاولة الجمع ومن ثم أحكم الغزالي ذلك.

ـ أَوَّلُ مَنْ عَنيّ في الإسلام بترجمة كتب المنطق:

عبد اللّٰه بن المقفع، ولد في العراق مجوسياً، وأسلم علىٰ يد عيسىٰ بن علي ـ عم السفاح ـ وولي كتابة الديوان للمنصور العباسي، وأنشأ رسائل غاية في الابداع، وأُتهم

---

(١) ـ أصل الشيعة وأصولها، محمّدحسين كاشف الغطاء: ص١٥٣.
(٢) ـ الملل والنحل، الشهرستاني: ج١ ص٣٠.
(٣) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٥٥٦.
(٤) ـ نزهة الأرواح وروضة الأفراح، شمس الدين الشهرزوري: ج١ ص٤٤.

بالزندقة فقتله في البصرة أميرها سفيان بن مُعاوية المهلبي سَنة ١٤٢ ﻫ وأما المقفع أبوه فاسمه المبارك، ولقب بالمقفع لأن الحجاج ضربه فتقفعت يده أي تشنجت[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع أساس علم الكيمياء:

جابر بن حيان الطوسي[٢]، أبو موسىٰ من مشاهير القدماء، كان عالماً بالفنون الغريبة وله مؤلفات كثيرة أخذها من الصادق (عليه السلام)، وقد كتب في أحواله وذكر مؤلفاته كتب عديدة، قال جرجي زيدان في مجلة الهلال علىٰ ما حكي عنه: "أنه من تلامذة الصادق (عليه السلام)، وإن أعجب شيء عثرت عليه في أمر الرجل أن الأوروپيين اهتموا بأمره أكثر من المسلمين والعرب، وكتبوا فيه وفي مصنفاته تفاصيل، وقالوا إنه أول من وضع أساس الشيمي الجديد وكتبه في مكاتبهم كثيرة، وهو حجة الشرقي علىٰ الغربي إلىٰ أبد الدهر"[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ اخترع خيوط الجراحة:

أبوبكر محمّد بن زكريا الرازي، برع في الطب والصيدلة والكيمياء، كتابه [الحاوي] موسوعة من عشرين جزءاً يبحث في كُلّ فروع الطب والكيمياء، وكان يُدرس أيضاً في جامعات أوربا، بل إنه كان أحد الكتب التسعة التي كانت تدرس بكلية طب باريس سَنة ١٣٩٤م ... وهو الذي اخترع خيوط الجراحة المصنوعة من جلد الحيوان[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ اكتشف الدورة الدموية الصُغْرىٰ:

ابن النفيس علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي، العالم الطبيب، وقد شرح ابن النفيس الدورة الدموية الصُغْرىٰ قبل هارفي بثلاثة قرون[٥].

---

(١) ـ أمالي المرتضىٰ: ج١ ص٩٤، لسان الميزان: ج٣ ص٣٦٦، الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١٤٠.

(٢) ـ جابر بن حيان بن عبد اللّه الكوفي، أبو موسى فيلسوف كيمياوي؛ يعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان. اتصل بالبرامكة وانقطع إلى جعفر بن يحيى وتَوفىٰ بطوس سَنة ٢٠٠ ﻫ وله تصانيف كثيرة.

(٣) ـ معجم رجال الحديث، الموسوي الخوئي: ج٤ ص٣٢٨.

(٤) ـ مجلة الجامعة الإسلامية: ج١٥ ص٢٩١.

(٥) ـ مجلة الجامعة الإسلامية: ج١٥ ص١٣٨، التربية الإسلامية لمُحمّد منير مرسي: ج١ ص٢٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ فتش عن أمر المحدثين بالعراق؛

شعبة بن الحجاج بن الورد الواسطي؛ و"كنيته أبو بسطام كان مولده سَنة ٨٣ بنهريان قرية أسفل من واسط ومات سَنة ستين ومائة... أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين، وجانب الضعفاء والمتروكين حتىٰ صار عِلماً يُقتَدىٰ به"[١] .

ـ أَوَّلُ مَنْ جمع نصوص الإمام الشافعي؛

أبو بكر البيهقي[٢]؛ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الخسروجردي الحافظ المشهور. فهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي (رضي الله عنه) في عشر مجلدات[٣] .

ـ أَوَّلُ مَنْ قسم الاخبار من الامامية إلى أربعة اقسام[٤]؛

أبن طاووس؛ سيد جمال الدين أحمد بن موسىٰ بن جعفر بن طاووس الحسني المتوفىٰ سَنة ٦٧٣ هـ، شاعرٌ وعالم فاضل مؤلف، وهو أَوَّلُ مَنْ نظر في الرجال وتعرض لكلمات أربابها في الجرح والتعديل وما فيها من التعارض وهو أَوَّلُ مَنْ قسم الأخبار إلى أقسامها الأربعة المشهورة، الصحيح، والموثق، والحسن، والضعيف، واقتفى أثره تلميذه العلامة الحسن بن داود صاحب الرجال وسائر من تأخر عنه[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ دوَّن في أنساب العرب؛

أبو المنذر هشام الكلبي، وهو هشام بن مُحمّد بن السائب بن بشر بن زيد بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر الكلبي المتوفىٰ ٢٠٦ هـ الناسب، العالم بالأيام، المشهور بالفضل والعلم، له كتب كثيرة، منها: كتاب [المذيل الكبير] في النسب وهو ضعف كتابه الجمهرة وكتابه [الجمهرة] وكتاب [حروب الأوس والخزرج] و[المشاتمات بين الاشراف] و [القداح والميسر] و[أسواق العرب] و [أخبار ربيعة والبسوس وحروب تغلب وبكر] و[أنساب الأمم] و[المعمرين]

---

(١) ـ الثقات، ابن حبان: ج٦ ص٤٤٦.

(٢) ـ بيهق: الأسم القديم لمقاطعة ومدينة سبزوار؛ في محافظة خراسان / إيران.

(٣) ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان: ج١ ص٧٥ ـ ٧٦.

(٤) ـ أقسام الاخبار أربعة: الصحيح والموثوق والحسن والضعيف.

(٥) ـ علي في الكتاب والسُنَّة والأدب، حسين الشاكري: ج٤ ص٢٣٢.

و[الأوائل] وكتاب [أخبار قريش] وكتاب [أخبار جرهم] وغيرها من الكتب[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ جمع كتاباً في نسب آل أبي طالب؛

أبو الحسين يحيىٰ النسابة ابن الحسن بن جعفر الحجة[٢]. بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، من أصحاب الإمام الرضا (عليه السلام)، وأول من صَنَّفَ في النسب[٣] وقد صرح كثير من الأعلام بأن كتاب نسب آل أبي طالب لمؤلفه يحيىٰ النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة المتوفىٰ سَنة ٢٧٧ هـ.ق هو أول كتاب أُلَّفَ اختصاصاً في نسب الطالبيين[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ تُرجم له كتب الطب والنجوم وغيرها من كتب العلوم الفلسفية؛

خالد بن يزيد بن مُعاوية ثم تلاه المأمون فأكثر من ذلك[٥]. نقل ابن النديم عن مُحمّد بن إسحاق قوله: "الذي عنّي باخراج كتب القدماء في الصنعة، خالد بن يزيد بن مُعاوية وكان خطيباً شاعراً فصيحاً حازِماً ذا رأي وهو أوَّلُ مَنْ ترجم له كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء وكان جواداً. يقال انه، قيل له لقد فعلت أكثر شغلك في طلب الصنعة، فقال خالد: ما اطلب بذاك إلّا ان أغنيَ أصحابي وإخواني، إني طمعت في الخلافة فاختزلت دوني، فلم أجد منها عوضاً إلّا ان أبلغ آخر هذه الصناعة، فلا أحوج أحداً عرفني يوما أو عرفته"[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ نقل الخطَّ الكوفي إلىٰ الخطَّ المعروف بالنسخ؛

علي بن مقلة وزير المقتدر بالله والقادر بالله العبّاسي ثمّ جاء ابن البوّاب وزاد في تحسين الخطَّ النسخ وهذّب طريقة ابن مقلة وكساها بهجة وحُسناً ثمّ ياقوت المستعصمي المعروف وختم فنّ الخطَّ وأكمله بحيث لا مزيد عليه إلىٰ الآن[٧] وقال

---

(١) ـ رجال النجاشي، النجاشي: ص٤٣٤.
(٢) ـ عمدة الطالب، ابن عنبة: ص٣٣١.
(٣) ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة، آقا بزرگ الطهراني: ج٤ ص٥٠٨ ـ ٥٠٩.
(٤) ـ بغية الحائر في أحوال أولاد الإمام الباقر (عليه السلام)، سيدحسين الحسيني الزرباطي: ص١٥.
(٥) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٨.
(٦) ـ الفهرست، ابن النديم البغدادي: ص٤١٩.
(٧) ـ تفسير مقتنيات الدرر، الحائري الطهراني: ج١٠ ص٢٠٥.

الحموي: "هو أول من نقل الخط الكوفي إلىٰ العربي وخطه يضرب مثلاً في الحُسن لانه أحسن خطوط الدنيا وفيه يقول أبو منصور الثعالبي:

خط ابن مقلة من أرعـاه مقلته ... ودت جوارحه لو حولت مقــلاً
فالبدر يصفر لاستحسانه حسداً ... والنور يحمــر من نواره خجلاً

وقيل: انه كتب كتاب هُدنة بين المسلمين والروم، فوضعوه في كنيسة قسطنطينية، وكانوا يبرزونه في الاعيادِ ويجعلونه من جملة تزايينهم في أخص بيوت العبادة، ويعجب الناس من حُسنه ومن خبره أنهُ تقلبتْ به أحوالٌ ومِحنٌ أدت إلىٰ قطعِ يده ومن نكدِ الدُنيا أن مثل تلك اليد النفيسة تُقطع ومن عجائبه أنه كتب باليسرىٰ بعد القطع"[١].

ـ أَوَّلُ معجم لغوي باللغة العربية:

[**كتاب العين**] **للخليل بن أحمد الفراهيدي**، "كان سابق الحلبة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي، ألَّفَ فيها [كتاب العين] فحصر فيه مركبات حروف المُعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي وهو غاية ما ينتهي إليه التركيب في اللسان العربي"[٢]. ذكروا أن سليمان بن علي العباسي، وجه إليه من الأهواز لتأديب ولده، فأخرج الخليل إلىٰ رسول سليمان خبزاً يابساً، وقال: كُلّ فما عندي غيره، وما دمت أجده فلا حاجة لي إلىٰ سليمان. فقال الرسول: فما أبلغه؟ فقال[٣]:

أبلغ سليمان أني عنه في ســـــعة * وفي غنىً غير أني لست ذا مـــــال
والفقر في النفس لا في المال فاعرفه * ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال
فالرزق عن قدر لا العجــز ينقصه * ولا يزيدك فيه حول محتــــــال

وسئل الخليل: لِمَ هجر الناس علياً (عليه السلام)، وقُرباه من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)؟ قال: ما أقول في حق امرئٍ كَتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين؟ وسئل: ما الدليل علىٰ أن علياً (عليه السلام) إمام الكل في الكل؟ قال: احتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل[٤].

---

(١) ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مُحمّد أمين المحبي الحموي: ح٣ ص٣٤١.
(٢) ـ تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون: ج١ ص٥٤٨.
(٣) ـ أخلاق أهل البيت، سيد مهدي الصدر: ص٤٦.
(٤) ـ الأعلام من الصحابة والتابعين، حسين الشاكري: ج١١ ص٦.

ـ أَوَّلُ عالم لاحظ أن الضوء يدخل إلىٰ العين ولا يخرج منها؛

جعفر بن مُحمّد الصادق (عليه السلام)، ففي محاورته مع الطبيب الهندي الذي كان يقرأ كتب الطب عند المنصور، وهو ينقض التفكير الذي كان سائداً في ذلك العصر، وكان مؤدّاه أنّ الضوء ينعكس من العين علىٰ الأجسام المرئية. قال: وجُعل الحاجبان من فوق العينين ليردّا عليهما من النور قدر الكفاية. ألا ترىٰ يا هندي أنّ من غلبه النور جَعل يده علىٰ عينيه ليردّ عليهما قدر كفايتهما منه؟[1].

ـ أَوَّلُ عالم أخبر عن حركة الضوء وسرعته؛

جعفر الصادق (عليه السلام) حينما أخبر أنّ الضوء ينعكس من الأجسام علىٰ العين بسرعة "كلمح البصر" أي إنّ الإمام الصادق (عليه السلام) عرف أنّ للضوء حركة "كلمح البصر" ولو أسعفته الوسائل التقنية الحديثة لاستطاع أن يقيس هذه السرعة بدقّة متناهية[2].

ـ أَوَّلُ عالم جغرافي ساح في البلاد الإسلامية وألَّفَ كتاباً؛

أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي المتوفىٰ حوالي ٢٩٠ هـ من علماء الشيعة أَوَّلُ عالم جغرافي ساح في البلاد الإسلامية وألَّفَ كتاباً؛ باسم [البلدان][3].

ـ أَوَّلُ مَنْ صرح بأن في النبات روحاً [حساً وحركة]؛

الإمام الصادق (عليه السلام): ففي توحيد المفضل: "يا مفضل لألقين عليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق العالم، والسباع، والبهائم، والطير، والهوام، وكل ذي روح من الأنعام والنبات، والشجرة المثمرة، وغير ذات الثمر والحبوب، والبقول، المأكول من ذلك وغير المأكول، ما يعتبر به المعتبرون ويسكن إلىٰ معرفته المؤمنون: ويتحير فيه الملحدون"[4] ولم تكتشف هذه النظرية العلمية إلّا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وأول من قال بأن في النبات حساً تشله السموم وتميته الكهربية هو (بيشا) العالم الفسيولوجي الفرنسي المتوفىٰ عام١٨٠٢م[5] وقد ثبتت هذه النظرية

(١) ـ المناقب، ابن شهر آشوب: ج٤ ص٢٦٠.
(٢) ـ موسوعة المصطفىٰ والعترة، حسين الشاكري: ج٩ ص٣٤٦.
(٣) ـ العقيدة الإسلامية علىٰ ضوء مدرسة أهل البيت، جعفر السبحاني: ص٣٥٤.
(٤) ـ توحيد المفضل، المفضل الجعفي: ص٨.
(٥) ـ عجائب الخلق، جورجي زيدان: ص١٩٣.

بوجود بعض الأزهار المتفتحة نهارا والمقفلة ليلاً[١] وقام عالم هندي هو [السر جفادس بوز] بوضع آلة دقيقة تظهر بها حركات النبات، وما يتأثر به من المؤثرات الخارجية، كالمنبهات والمخدرات، وأنشأ هذا العالم معهداً كبيراً في كلكتا لدرس حركات النبات، وانفعاله بالحر والبرد والظلمة والنور[٢]. وقد أصبح من المشهور وجود بعض نباتات تفترس بعض الحشرات والحيوانات الصغيرة، وأزهار تضحك وأخرىٰ تبكي.

ـ أَوَّلُ عالم نباتي أشار إلىٰ طريقة التهجين:

أبو حنيفة الدينوري؛ حيث تمكن من أن يستولد ثماراً ذات صفات جديدة بطريقة التطعيم، كما استطاع أن يخرج أزهارا جديدة بالمزاوجة بين الورد البري وشجر اللوز، وبذلك سبق الدينوري ـ حسب رأي البعض ـ العالم النمساوي مندل وقد ألَّفَ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ـ الملقب بشيخ علماء النبات ـ كتاب [النبات] الذي رتب فيه النباتات علىٰ حروف المعجم، واهتم بكل ما قيل فيها نثراً وشعراً حتىٰ أواخر القرن الثالث الهجري[٣]. تَوفىٰ سَنة ٢٨٢ هـ.

ـ أَوَّلُ طبيب وصف التخدير الذي يحدثه الحشيش [القنب الهندي]:

ابن البيطار والإسم الفارسي للحشيش "شاهدانه" ولم يكن ذلك قبل القرن ٧ هـ وال ١٣ ميلادي معروفاً، وطول الإدمان عليه يورث الجنون وكذلك العقم[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ اكتشف الصودا الكاوية[٥]:

جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي، ت ٢٠٠ هـ: فيلسوف كيميائي، كان يعرف بالصوفي. من أهل الكوفة، وأصله من خراسان. اتصل بالبرامكة، وانقطع إلىٰ أحدهم جعفر بن يحيىٰ وتَوفىٰ بطوس؛ له تصانيف كثيرة. ينسب إليه استحضار مركبات كثيرة

---

(١) ـ التأريخ الطبيعي: ص٦٢٥.

(٢) ـ فصول في التاريخ الطبيعي، د. يعقوب صروف: ص٤٩.

(٣) ـ الانترنيت، أرشيف ملتقىٰ أهل الحديث: ج١٠٣ ص٧٨.

(٤) ـ مجلة الجامعة الاسلامية بالمدينة: ج١٠ ص١٦٣.

(٥) ـ الصودا؛ أحد الأسماء الشائعة لهيدروكسيد الصوديوم (NaOH)، وهي عبارة عن مركب قلوي ومادة كاوية ومسببة للتآكل، تتسبب في الحروق الجلدية لشدة فعاليتها، وشكلها عبارة عن حبيبات شمعية بيضاء اللون وتذوب بسرعة في الماء مشكلةً بذلك محاليل مائية قلوية.

مثل كربونات البوتاسيوم وكربونات الصوديوم وقد درس خصائص مركبات الزئبق واستحضرها وقد اشتملت كتبه علىٰ بيان مركبات كيماوية كانت مجهولة قبله وهو أوَّلُ مَنْ وصف أعمال التقطير والتبلور والتذويب والتحويل[١].

ـ أوَّلُ مَنْ استخرج حامض الكبريتيك وسمّاه زيت الزاج؛

جابر بن حيان[٢]. استحضره بتقطيره من الشبه، وسمّاه "زيت الزاج"، وكان لعمله هذا فضل كبير في تقدم الكيمياء والصناعة[٣] وقيل إن الرازي هو أول من اكتشف زيت الزاج المُسَمّىٰ اليوم حامض الكبريتيك، ويُدعىٰ في اللغة العربية الزاج الأخضر، وكان قبلا يُسَمّىٰ زيت الرازي، وقد استخرجه من كبريتات الحديد[٤].

ـ أوَّلُ مَنْ استحضر ماء الذهب؛

جابر بن حيان[٥] وهو أوَّلُ مَنْ أدخل طريقة فصل الذهب عن الفضة بالحل بواسطة الحامض[٦].

ـ أوَّلُ مَنْ استعمل ربط الشريان لمنع النزيف من الأطباء العرب؛

خلف بن عباس الزهراوي الأندلسي المتوفىٰ ٤٢٧هـ وفي دائرة المعارف البريطانية: أشهر من ألَّفَ في الجراحة عند العرب؛ أشهر كتبه التصريف لمن عجز عن التأليف[٧]

ـ أوَّلُ مَنْ عمل في الاسلام اصطرلاباً[٨]؛

إبراهيم بن حبيب الفزاري، من ولد سمرة بن جندب، العالم المشهور المذكور

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٢ ص١٠٤.
(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٢ ص١٠٤.
(٣) ـ مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين: ج٣ ص٤٩.
(٤) ـ الآداب الطبية في الإسلام، سيد جعفر العاملي: ص٥٦.
(٥) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٢ ص١٠٤.
(٦) ـ مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين: ج٣ ص٤٩.
(٧) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٢ ص٣١٠.
(٨) ـ الأَسْطُرلاب: آلة فلكية قديمة؛ أطلق عليه العرب ذات الصفائح. وهو نموذج ثنائي البعد للقُبة السماوية، يظهر كيف تبدو السماء في مكان محددٍ عند وقتٍ محددٍ. ورُسِمت السماء علىٰ وجه الأسطرلاب بحيث يسهل إيجاد المواضع السماوية عليه.

في حكماء الإسلام، وهو أوَّلُ مَنْ عمل في الإسلام اصطرلاباً وله كتاب في تسطيح الكرة منه أخذ كُلّ الإسلاميين وكان ميله إلىٰ علم الفلك وما يتعلق به وله تصانيف مذكورة منها كتاب [القصيدة في علم النجوم] و[المقياس للزوال] و [الزيج علىٰ سني العرب] و[العمل بالإصطرلابات ذوات الحلق] و [العمل بالإصطرلاب المسطح] [١] وكان نحوياً ضابطاً جيد الخط، اخذ عن المازني وقرأ علىٰ الأصمعي [الأمثال]، وكان عالماً بالنجوم.

ـ أَوَّلُ مَنْ اخترع الإبرة المغناطيسية من العرب:

أحمد بن ماجد بن مُحمّد السعدي، النجدي، المتوفىٰ بعد ٩٠٤ هـ: من أهل نجد، شهاب الدين، المعلم، أسد البحر، ابن أبي الركائب، وقد يقال له (السائح ماجد): من كبار ربابنة العرب في البحر الأحمر وخليج البربر والمحيط الهندي وخليج بنجالة وبحر الصين، ومن علماء فن الملاحة وتاريخه عند العرب وهو كما في مجلة المجمع العلمي العربي، الربان الذي أرشد قائد الأسطول البرتغالي في رحلته من مالندي علىٰ ساحل إفريقية الشرقية إلىٰ (كلكتا) في الهند سَنة ١٤٩٨ م، فهو أحرىٰ بلقب مكتشف طريق الهند وأن بحارة عدن سَنة ١٨٥٤ م، كانوا إذا أرادوا السفر قرأوا الفاتحة (للشيخ ماجد) مخترع الإبرة المغناطيسية[٢].

ـ أَوَّلُ قاصٍّ في الإسلام:

تميم الداري، وهو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن دارع بن عدي، ويكنّىٰ أبا رقية[٣] كان نصرانياً أسلم سَنة ٩ هـ سكن المدينة، ثم انتقل منها إلىٰ الشام بعد قتل عثمان وأقام بها إلىٰ أن مات[٤]. قال ابن حبان: مات بالشام وقبره ببيت جبرين من بلاد فلسطين[٥] وكان من حواشي الخلافة أول من قص في مسجد النَبيّ بعد أن استأذن عُمر بن الخطاب فأذن له. و" أذن له عمر أن يذكر يوم الجمعة. ثم استأذن في ذلك عثمان بن عفان فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك"[٦].

---

(١) ـ أخبار العلماء، القفطي: ج١ ص٣٠.
(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٧ ص٤٠٨.
(٤) ـ الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي: ص١٥٨.
(٥) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج١ ص١٨٦.
(٦) ـ تاريخ المدينة، ابن شبة النميري: ج١ ص١١.

ـ أَوَّلُ مَنْ قصَّ بمكة:

عبيد الله **بن عمير بن قتادة الليثي**[1] وذكر ابن الأثير أن عبيد بن عمير بن قتادة قاص أهل مكّة.

ـ أَوَّلُ مَنْ قص بمصر:

سليم بن عتر التجيبي: سَنة ٣٩ هـ، ولما كان عام الجماعة سَنة ٤٠ هـ ولاه مُعاوية القضاء، وكان قاضي الجند زمان عمرو بن العاص، وممن شهد خطبة عمر بالجابية، وحضر فتح مصر، ولي القضاء من سَنة ٤٠ إلىٰ موت مُعاوية بن أبي سفيان سَنة٦٠ هـ[2]

ـ أَوَّلُ مَنْ قصَّ في مسجد البصرة:

الأسود بن سريع غزا مع النبيّ (ﷺ) وكان شاعِراً من بنىٰ مرة بن عبيد السعدي التميمي أبو عبد الله، يعد في البصريين[3]. مات الأسود بن سريع بعد يوم الجمل سَنة ٣٦ وقيل إنه بقي إلىٰ بعد الأربعين والذي حكم به علىٰ بن المديني أنه قتل يوم الجمل.

ـ أَوَّلُ قاصٍّ في اليمن:

وهب بن منبه، يمني من أبناء الفرس الذين زود بهم كسرىٰ سيف بن ذي يزن حتىٰ يسترد ملكه من نجاشي الحبشة الذي كان قد استولىٰ علىٰ اليمن واحتلها. فاستنجد سيف بكِسْرىٰ، الذي أمده ببضعة آلاف من الجنود استردوا له عرشه، وظل عدد كبير من هؤلاء الجنود يقيم في اليمن... ان وهب واحداً من سلالة هؤلاء الفرس كان وهب قبل إسلامه من أهل الكتاب، وكان يقول: سمعت اثنين وتسعين كتاباً كلها أنزلت من السماء، اثنان وسبعون منها في الكنائس وعشرون في أيدي الناس لا يعلمها إلّا قليل، وقد نَسب إليه صاحب كشف الظنون كتابين هما قصص الأنبياء وقصص الأخبار ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء صنعاء الذي ولد ومات فيها سَنة ١١٤ هـ.ق وقيل سَنة ١٢٠ هـ.ق بعد أن عمَّر تسعين سَنة[4].

---

(١) ـ المعارف، ابن قتيبة الدينوري: ص٥٥٧.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٧٢ ص٢٧٢ ـ ٢٧٣.
(٣) ـ الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي: ج٢ ص٢٩١.
(٤) ـ مناهج التأليف عند العلماء العرب، مصطفىٰ الشكعة: ج١ ص٢٦.

ـ أَوَّلُ قاصٍّ بالكوفة:

نوف بن فضال البكالي، يقال إنه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل بن أخيه[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب في أول الكتب باسمك اللّهم:

أمية بن أبي الصلت فكتبها قريش في كتبهم، وكان النَبيّ يكتبها في ابتداء الأمر[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام):

عبيد الله بن أبي رافع مولىٰ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال ابن قتيبة في كتاب المعارف: فلم يزل كاتباً لعلي بن أبي طالب خلافته كلها.

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب من فلان إلىٰ فلان:

قس بن ساعدة[٣] فيما قاله العسكري وأقره النَبيّ (صلى الله عليه وآله) في مكاتباته[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ وصف الخمر من شعراء الإسلام:

أبو الهندي، غالب بن عبد القدّوس بن شبث بن ربعي وكان شاعِراً مطبوعاً، وقد أدرك الدولتين: دولة بني أمية، وأول دولة ولد العباس وكان جزِل الشعر، حسن الألفاظ، لطيف المعاني وإنما أخمله وأمات ذكره بُعده من بلاد العرب، ومقامه بسجستان[٥] وبخراسان، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه، وفِسقه وما كان يتهم به من فساد الدين. وأوَّلُ من وصف الخمر من شعراء الإسلام واستفرغ شعره بصفة الخمر، فجعل وصفها وكده وقصده، ومن مشهور قوله فيها[٦]:

سقيت أبا المطرّح إذ أتاني و ... ذو الرّعثات منتصب يصيح

شـــــرابا يهرب الذّبّان منه ... ويلثغ حين يشربه الفصيح

(١) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٨ ص٤١٢.
(٢) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٠.
(٣) ـ شاعر وحكيم من حكماء العرب قبل الإسلام؛ تَوفىٰ حوالي عام ٦٠٠م الموافق ٢٣ قبل الهجرة.
(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٠.
(٥) ـ سيستان: إسمها القديم سهل ساستان وتسمىٰ في القرون الإسلامية الأولىٰ "سجستان"، هي منطقة تاريخية تقع في شرق إيران ويقع قسم منها في جنوب باكستان وأفغانستان وكانت الأخيرة في أغلب العصور جزءاً من الإمبراطورية الفارسية.
(٦) ـ الأغاني، أبي الفرج الاصفهاني: ج٢٠ ص٤٣٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب في آخر كتابه وكتب فلان بن فلان؛

أُبي بن كعب[١] قال مُحمّد بن سعد عن الواقدي: أول من كتب لرسول اللّٰه مقدمه المدينة أُبي بن كعب وهو أوَّلُ مَنْ كتب في آخر الكتاب وكتب فلان بن فلان[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتخذ الطين لختم الكتب؛ عُمر بن الخطاب. قاله الثعالبي [٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ نَقَلَ ديوان العراق من الفارسية إلىٰ العربية؛

الحجاج بن يوسف، في خلافة عبد الملك بن مروان، نقله له صالح بن عبد الرحمٰن كاتب كاتبه زاذان فروخ[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ نقل ديوان مصر من القبطية إلىٰ العربية؛

عبد العزيز بن مروان في إمارته علىٰ مصر [٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع ديوان البصرة؛

مغيرة بن شعبة؛ ولَّاه عُمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتىٰ شهد عليه بالزّنا، فعزله ثمَّ ولَّاه الكوفة، وأقرّه عثمان عليها[٦] مات بالكوفة سَنة ٥٠ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ وسع في أرزاق الكُتاب؛ الفضل بن سهل وزير المأمون[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ لبس النعال الصرارة؛

المرواني كان قصيراً، فاتخذ النعال الغلاظ الصرارة لتزيد في طوله، وليسمعه جواريه وحرمه عند دخول بيته فتصلح شأنها من كانت علىٰ غير هيئة صالحة قال العسكري من ثم اتخذ الناس نعال الخشب يعني القباقيب[٨].

---

(١) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨١.
(٢) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج١ ص٥٠.
(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨١.
(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٢.
(٥) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٢.
(٦) ـ الإصابة، ابن حجر العسقلاني: ج٣ ص٤٥٢، أسد الغابة، ابن الاثير: ج٤ ص٤٠٦.
(٧) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٢.
(٨) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٨٨.

ـ أَوَّلُ مَنْ سأل بِشِعره:

أبو بصير: ميمون بن قيس بن جندل الأعشى الأسدي، من شعراء الجاهلية، كان يتردد علىٰ الأشراف ويمدحهم[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ جعل داره دار العلم وقدرها للمناظرة:

السيد المرتضىٰ علم الهدىٰ ذو المجدين علي بن الحسين بن موسىٰ بن مُحمّد بن موسىٰ بن إبراهيم بن الإمام موسىٰ الكاظم (عليه السلام)، "أول من جعل داره دار العلم وقدرها للمناظرة ويقال انه أمرؤ لم يبلغ العشرين وكان قد حصل علىٰ رياسة الدنيا العلم مع العمل الكثير في اليسير والمواظبة علىٰ تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم وكان لا يؤثر علىٰ العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللّٰه جة وكان اخذ العلوم عن الشيخ المفيد وزعم المفيد انه رأىٰ في نومه فاطمة الزهراء ليلة ناولته صبيين فقالت له خذ ابني هذين فعلمهما فلما استيقظ وافاه الشريف أبو أحمد ومعه ولداه الرضىٰ والمرتضىٰ فقال له خذهما إليك وعلمهما فبكىٰ وذكر القصة"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ نظم حادثة غدير خم من الشعراء:

حسان بن ثابت: بعد ما استجاز النَبيّ بذلك فأجازه حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، أبو عبد الرحمٰن، صحابي معروف اشتهر بكونه شاعر النَبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام منشداً غديريته العصماء التي مطلعها:

يناديهم يوم الغـــدير نبيهم * بخم واسمع بالرسول مناديـــا
فقـــال فمن مولاكم ونبيكم * فقالــوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانـــا وأنت نبينا ولم * تلـــــــق منا في الولاية عاصيا
فقال له: قم يا علـــي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهـــذا وليه * فكونوا لـــه أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللّهم والِ وليه وكن * للذي عادى عليا معـــــــاديا

فقال له النَبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقه: "لا تزال يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا

(١) ـ الأغاني، أبي الفرج الاصفهاني: ج٨ ص٧٤، الشعر والشعراء، ابن قتيبة الدينوري: ص ١٣٥، طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي: ج١ ص٦٥.
(٢) ـ لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني: ج٤ ص٢٢٣.

بلسانك"[١] وكأنه (عليه السلام) أشار إلىٰ ما سيؤول إليه حاله. فقد عاد عليه دعاؤه حيث أصبح مناوئا لأمير المؤمنين (عليه السلام) وله مواقف مشهورة معه ومع أصحابه (عليه السلام) تدل علىٰ ذلك، ومات سَنة ٥٥ هجرية.

ـ أَوَّلُ مَنْ رثىٰ الحسين (عليه السلام):

أبو باهل الجمحي، قال كُرد علي[٢]: "تجتمع الشيعة في الأيام عاشوراء، فتقيم المآتم علىٰ الحُسين بن علي شهيد كربلاء (عليه السلام)، وعهدهم بذلك بعيد يتصل بعصر الفاجعة، وأول من رثاه أبو باهل الجمحي بقصيدة يقول فيها:

تَبيت النشاوىٰ[٣] من أمية نوّمـاً   وبالطف قتلىٰ ما ينام حميمها

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس حوزة النجف العلمية:

الشيخ الطوسي؛ أبو جعفر مُحمّد بن الحسن بن علىٰ بن الحسن المتوفىٰ سَنة ٤٦٠ هـ صاحب التصانيف التي طبقت الآفاق شهرتها، قال عنه معاصره النجاشي: "أبو جعفر جليل في أصحابنا، ثقة، عين، من تلامذة شيخنا أبي عبد اللّٰه" وقال عنه العلامة الحلي: ".. شيخ جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق عارف بالأخبار والرجال، والفقه، والأصول، والكلام، والأدب، وجميع الفضائل تنسب إليه، صَنَّفَ في كُلّ فنون الإسلام، وهو المهذب للعقائد في الأصول، والفروع، والجامع لكمالات النفس في العلم والعمل". له الفضل الكبير علىٰ الطريقة الاجتهادية في الاستنباط حيث ألَّفَ كتابه [المبسوط]، وفرع فيه الفروع علىٰ الأصول، وبذلك صار كتابه نقطة عطف في تأريخ الفقه وألَّفَ [الخلاف] في الفقه المقارن، و[النهاية] في الفقه المعتمد علىٰ متون الروايات، ولذلك قالوا: إنها أول مؤلفاته الفقهية، كما أن [المبسوط] آخرها وألَّفَ في الأصول كتاب [العدة]، وفي الرجال كتابي [الرجال] و [الفهرست] وهذب كتاب الرجال للكشي، وعرف بـ [اختيار معرفة الرجال] وكتب موسوعيتن روائيتين من الموسوعات الروائية الأربع، وهما: [التهذيب] و [الاستبصار] وله كتب كثيرة أخرىٰ[٤].

---

(١) ـ خصائص الأئمة، الشريف الرضي: ص٤٢.

(٢) ـ خطط الشام: ج٦ ص٢٥٦ طبعة ١٩٢٨.

(٣) ـ النَّشْوَانُ: السَّكران في أوّل أمره؛ ومن يتخبَّر الأخبار أَوَّلَ ورودها. النَشْوَةُ: الابْتِهَاجُ، التَّهَلُّلُ.

(٤) ـ الموسوعة الفقهية الميسرة، مُحمّد علي الأنصاري: ج١ ص٥٩٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ حُفظ عنهم أنهم بنوا مدرسة في الإسلام:

أهل نيسابور، فبنيت بها المدرسة البيهقية[١]، وبنىٰ بها الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة، وبنىٰ بها أخو السُلطان محمود بن سبكتكين مدرسة، وبنىٰ بها المدرسة السعيدية، وبنىٰ بها أيضَاً مدرسة رابعة"، وقال آدم متز: "ويدل مجموع الأخبار التي انتهت إلينا علىٰ أن نيسابور كانت مهد هذه المعاهد" وأنكر الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام علىٰ من زعم أن نظام الملك أول من بنىٰ المدارس وقال: قد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل أن يولد نظام الملك[٢] وقال المقريزي:"يعتبر ظهور المدرسة في هذا العصر بشكل مستقل عن المسجد خير دليل علىٰ الاهتمام بالعلم وكانت الأولىٰ هي المدرسة البيهقية بنيسابور التي تعددت فيها المدارس بعد ذلك"[٣].

ـ أَوَّلُ مدرسة أُنشئت في دمشق لتدريس الحديث:

مدرسة دار الحديث النورية، أنشأها نور الدين زنكي، وتولىٰ التدريس فيها ابن عساكر نفسه وابنه ثم بنو عساكر من بعدهما، وكان نور الدين زنكي يحضر حلقات تدريس له فيها، كما كان السُلطان صلاح الدين يحضر مجلسه ودروسه أيضا[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ عزّىٰ وهنّأ في مقام واحد:

عطاء بن أبي صيفي الثقفي عزّىٰ ابن مُعاوية بأبيه وهنأه بالخلافة ففتح للناس باب الكلام فقال أصبحت ورزئت خليفة اللّٰه وأعطيت خلافة اللّٰه فقضىٰ مُعاوية نحبه يغفر اللّٰه ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحق بالسياسة فأحتسبْ عند اللّٰه عظيم الرزية واشكُرِ اللّٰه علىٰ عظيم العطية وأعظم اللّٰه أجرك وأحسن علىٰ اللّٰه الخلافة عونك[٥].

ـ أَوَّلُ مطبعة ظهرت بمكة المشرفة:

المطبعة الأميرية التي سميت فيما بعد بـ[مطبعة أم القرىٰ] وهي التي أطلق

---

(١) ـ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، رزق اللّٰه يوسف: ج١ ص١٨٢.
(٢) ـ حسن المحاضرة، السيوطي: ج٢ ص٢٥٥.
(٣) ـ الخطط، المقريزي: ج٢ ص٣٦٣.
(٤) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج١ ص٧، المقدمة
(٥) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٠ ص٤١١.

عليها الآن (مطبعة الحكومة) والذي استحضرها عثمان باشا نوري الذي كان واليا علىٰ الحجاز في عهد الأتراك أتىٰ بها في سَنة ١٣٠٣ هجرية تقريبا[١].

ـ أَوَّلُ مطبعة ظهرت بمصر:

مطبعة الحملة الفرنساوية جاء بها بونابرت معه سَنة ١٧٩٨ م لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربية وقد سميت بالمطبعة الأهلية وكانت بالقاهرة إلىٰ يونيو سَنة ١٨٠١ م حين انسحاب الفرنساويين من مصر وبعد ذلك ظلت مصر نحو عشرين عاماً بغير مطبعة حتىٰ استقر الأمر لمُحمّد علىٰ باشا فأنشأ المطبعة الأهلية سَنة ١٨٢١ م وتعرف بمطبعة بولاق لأنها وضعت أخيراً في بولاق وأول ما طبع فيها قاموس ايطالي عربي سَنة ١٨٢٢ م وقد اشتغلت هذه المطبعة أكثر من تسعين عاماً وكانت أكبر مطبعة عربية في العالم وهي التي تُسَمّىٰ بالمطبعة الأميرية، ثم كثرت المطابع[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ ادخل مطبعة الجوائب من أشهر مطابع الآستانة القديمة إلىٰ الديار التونسية:

مُحمّد باشا باى الذي تولىٰ امارة تونس عام ١٢٧١ هجرية[٣].

ـ أَوَّلُ مطبعة ظهرت في حلب: سَنة ١٦٩٨ ميلادية، وقيل ١٧٠٢، وكان كتاب [الإنجيل] أول كتاب يطبع فيها بالعربية سَنة ١٧٠٦ م[٤].

ـ من أقدم المطابع في لبنان:

مطبعة قزحيا وكانت أحرفها سريانية ثم صارت عربية ومطبعة الشوير وطبع فيها المزامير سَنة ١٧٣٣ م أقدم المطابع في بيروت مطبعة القديس جاورجيوس فإنها أنشئت سَنة ١٧٥٣ م وبعدها المطبعة الأمريكية أنشئت في مالطة سَنة ١٨٢٢ م ثم نقلت إلىٰ بيروت سَنة ١٨٣٤ م وبعدها المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين تأسست عام ١٨٤٨ م وكانت تطبع علىٰ الحجر ثم صارت تطبع علىٰ الحروف سَنة ١٨٥٤م وهي أكبر المطابع وفيها حروف عربية وافرنجية ويونانية وسريانية وعبرانية وارمنية[٥].

---

(١) ـ تاريخ القرآن الكريم، مُحمّد طاهر الكردي: ص١٨٩.
(٢) ـ تاريخ القرآن الكريم، مُحمّد طاهر الكردي: ص١٨٨.
(٣) ـ تاريخ القرآن الكريم، مُحمّد طاهر الكردي: ص١٨٧.
(٤) ـ مجلة تراثنا، مؤسسة أهل البيت: العدد ٣٥ ص٢٥٢.
(٥) ـ تاريخ القرآن الكريم، مُحمّد طاهر الكردي: ص١٨٧.

ـ أَوَّلُ مَنْ كتب كتاباً في الشطرنج؛

العدلي، كان حياً قبل سَنة ٢٤٧هـ [١] وله من الكتب، كتاب [الشطرنج] وهو أول كتاب عمل في الشطرنج وكتاب النرد وأسبابها واللعب بها[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ دوَّن العلم بمكة؛

ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المتوفىٰ سَنة ١٥٠ هـ، كان فقيه أهل مكّة في زمانه[٣] وممن روىٰ عنه أرباب الصحاح، قال الذهبي: الإمام العلّامة الحافظ شيخ الحرم وصاحب التصانيف وأول من دوَّن العلم بمكة[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ نَهَجَ الكتابة وبَسَطَ باعَ البلاغَةِ؛

عبد الحميد الكاتب؛ كاتب مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية؛ فضرب مثل "اكتب من عبد الحميد" وقيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد. [٥]

ـ أَوَّلُ مَنْ دخلَ بِمقاماتِ الحريريِّ إلىٰ المَغْرِبِ؛

يوسفُ بنُ عبدِاللّٰهِ بنِ خَيْرونَ القُضاعِيُّ الأُنْدِيُّ، بعدما سمعها من مؤلفها ببغداد[٦]

ـ أَوَّلُ مَنْ رأىٰ الكلف علىٰ وجه الشمس؛

ابن رشد، والكُلَفُ: بقع غير مضيئة علىٰ وجه الشمس[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ اتّخذ في مسجد البصرة حلقة واقرأ فيها القرآن: جعفر بن الحسن[٨].

---

(١) ـ معجم المؤلفين، عمر كحالة: ج٦ ص٢٧٣.
(٢) ـ الفهرست، ابن النديم البغدادي: ص١٧٣.
(٣) ـ ميزان الاعتدال، الذهبي: ج٢ ص٦٥٩.
(٤) ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج٦ ص٣٢٥.
(٥) ـ الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، عليخان المدني: ج١١ ص١٦٦.
(٦) ـ الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول، عليخان المدني: ج٥ص ٢١٦.
(٧) ـ تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ: ج٥ ص٣٧٥.
(٨) ـ البيان والتبيين، الجاحظ: ص١٩٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ بحث أحوال المحدِثين وأفرد لهذا علماً مستقلاً؛

شُعبة بن الحجّاج بن الورد العتكي الأزدي؛ أبوبسطام، ولد في واسط سَنة ٨٢ هـ ذهب إلىٰ البصرة حيث عاش حتىٰ وفاته سَنة ١٦٠ هـ / ٧٧٦ م وكان محدثاً، من أوائل من بوبوا الحديث في البصرة. وامتاز بأنه أول من بحث أحوال المحدثين وأفرد لهذا علماً مستقلاً[١] وفوق هذا فقد كان عالماً بالشعر، فضله الأصمعي علىٰ سائر معاصريه.

ـ أَوَّلُ مَنْ تتبع وجوه القراءات والشاذ منها؛

هارون بن موسىٰ الأزدي البصري: "المنبوز بالأعور؛ عالم بالقراءات والعربية. من أهل البصرة، كان يهودياً وأسلم وقرأ القرآن وحفظ النحو وحدث وكان أول من تتبع وجوه القراءات والشاذ منها وهو من أهل الحديث رَوىٰ له البُخاري ومُسلم، صَنَّفَ [الوجوه والنظائر في القرآن] وكان قدرياً معتزلياً" [٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ العلم بمكة ودوّنه؛

ابن جريج، عبد الملك بن عبد العزيز "الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم أبو خالد وأبو الوليد القرشي الأموي المكي صاحب التصانيف وأول من دوَّن العلم بمكة. مولىٰ أمية بن خالد. وقيل: كان جده جريج عبدا لأم حبيب بنت جبير زوجة عبد العزيز بن عبد اللّٰه بن خالد بن أسيد الأموي، فنُسب ولاؤه إليه، وهو عبد رومي"[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ قال إن الهواء يدخل عن طريق الرئة إلى القلب؛

ابن النفيس[٤]، حيث يكون روحاً تنقلها الشرايين إلى سائر أجزاء الجسم وأن الروح الحيوي يتحول في الجسم إلى روح حيواني تحمله الأعصاب إلى الأعضاء.[٥]

---

(١) ـ التهذيب، ابن حجر: ج٤ ص٣٤٥.

(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٨ ص٦٣.

(٣) ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج٦ ص٣٢٦.

(٤) ـ علي بن أبي الحزم القَـرْشي الدمشقي، [٦٠٧ ـ ٦٨٧هـ] الرائد الأول في علوم الطب وعالم موسوعي ومن فقهاء الشافعية. أصله من بلدة «قَرْش» في بلاد ما وراء النهر [اوزبكستان] ولد بغوطة دمشق وتوفي في القاهرة وله مؤلفات ومصنفات عديدة.

(٥) ـ في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية، عامر النجار: ص٤٤.

الباب الثالث عشر

الأوائل في ما يتعلق بالقضاة والولاة

ـ أَوَّلُ قاضٍ بعثه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلىٰ اليمن؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ففي بعض الروايات: أن النَبيّ (صلى الله عليه وآله) أرسل علياً (عليه السلام) إلىٰ اليمن قاضياً، فقال للنبي: تبعثني إلىٰ قوم وأنا حدث السن، ولا علم لي بالقضاء [أو بكثير من القضاء]؟! فوضع يده علىٰ صدره وقال: إن الله سيهدي قلبك، ويثبت لسانك. يا علي، إذا جلس إليك الخصمان، فلا تقض بينهما حتىٰ تسمع من الآخر الخ[1].

ـ أَوَّلُ قاضٍ فرق بين الشهود؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لئلا يتواطأ اثنان منها علىٰ شهادة تشوه جمال الحق أو تطمس معالمه، فسن بهذه السُنَّة الحميدة البارعة للقضاء ما يجعل سبيل الحق لهم واضحاً، وينزه أحكامهم عن الشبهات ويحول بين الذين يتلاعبون بضمائر الناس[2]

ـ أَوَّلُ مَنْ سجل شهادة الشهود؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حتىٰ لا تُبدل شهادة بإغراءٍ من رشوةٍ أو تدليسٍ من طمعٍ أو ميلٍ مع عاطفةٍ [3].

ـ أَوَّلُ قاضٍ بالمدينة في عهد الراشدين؛

عُمر بن الخطاب استقضاه أبوبكر في خلافته فمكث سَنة لايأتيه أحد في قضية[4] قال له أبوبكر: اقض بين الناس، فإنّي في شغل[5] وعن النخعي قال: أول من ولّىٰ أبوبكر

---

(١) ـ المسند، أحمد بن حنبل: ج١ ص١٤٩، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٢ ص٣٩٠.

(٢) ـ الإمام علي بن أبي طالب، الرحماني الهمداني: ص٦٧٩.

(٣) ـ الإمام علي بن أبي طالب، الرحماني الهمداني: ص٦٧٩.

(٤) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٥.

(٥) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٣ ص١١٥٠.

شيئاً من أمور المسلمين عُمر بن الخطاب ولاه القضاء وكان أول قاض في الاسلام[١].

ـ أَوَّلُ قاضٍ بالمدينة النبوية في أول ولاية مُعاوية:

عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف أخو الحارث بن نوفل كنيته أبو مُحمّد من التابعين، أمه ضريبة بنت سعيد بن جندب بن عبد الله بن رافع، قتل يوم الجمعة سَنة ثلاث وستين، استقضاه عليها عُمر بن الخطاب، في خلافته[٢] وقال ابن سعد: "لما ولي مروان بن الحكم المدينة لمُعاوية بن أبي سفيان سَنة اثنتين وأربعين في الأمرة الأولىٰ استقضىٰ عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بالمدينة فسمعت أبا هريرة يقول هذا أول قاض رأيته في الاسلام "[٣]. لكنه نقل عن أهل بيت عبد الله بن نوفل أنهم ينكرون أن يكون ولي القضاء بالمدينة هو ولا أحد من بني هاشم وقال أهل بيته تَوفىٰ في خلافة مُعاوية بن أبي سفيان "[٤].

ـ أَوَّلُ قاضٍ بمكة: عبيد بن عمير بن قتادة الليثي:[٥]

ـ أَوَّلُ قاضٍ بالبصرة:

أبو مريم من بني حنيفة استقضاه أميرها عروة بن غزوان في سَنة أربع عشرة من الهجرة[٦] وهو إياس بن صبيح من بني عبد الله بن الدول بن حنيفة[٧] وقال ابن حبان أن كعب بن سوّار الأزدي هو أول قاض ولاه عُمر بن الخطاب بالبصرة[٨]، وهو الذي علق المصحف في عنقه يوم الجمل وجعل يمر إلىٰ هؤلاء فيذكرهم بالله ويجيء إلىٰ هؤلاء فيذكرهم بالله حتىٰ قتل بين الصفّين[٩].

---

(١) ـ تاريخ المدينة، ابن شبة النميري: ج٢ ص٦٦٥.
(٢) ـ الثقات، ابن حبان: ج٥ ص١ ـ ٦.
(٣) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٥ ص٢١ ـ ٢٢.
(٤) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٥ ص٢٢.
(٥) ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، الفاكهي المكي: ج٣ ص٢١٥.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٥.
(٧) ـ الطبقات، خليفة بن خياط: ص٣٤٣.
(٨) ـ المعارف، ابن قتيبة: ص٥٥٨.
(٩) ـ الثقات، محمد بن حبان البُستي: ج٥ ص٣٣٣.

ـ أَوَّلُ مَنْ قضىٰ في الكوفة وعرف بلقب القاضي؛

سلمان بن ربيعة بن يزيد بن عمرو بن سهم، أبو عبد الله الباهلي، أدرك النَبيّ وليس له صحبة، وهو أوَّلُ مَنْ قضىٰ بالكوفة، استقضاه عمر عليها، ثم قضىٰ بالمدائن، قُتل سَنة ٢٥ هـ[١]. "ثم ولي غزو أرمينية في زمن عثمان، واستشهد فيها"[٢] و"هو الذي يقال له: سلمان الخيل، كان يلي الخيول في خلافة عمر بالكوفة، وكان رجلاً صالحا يحج في كُلّ سَنة"[٣] وقيل أول من قضىٰ فيها أبو قرة الكندي الذي عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولَّاه عُمر بن الخطاب القضاء[٤] وقضىٰ بعده شريح القاضي وفي طرائف المقال أن عروة بن جعد البارقي الصحابي، هو أول من قضىٰ بالكوفة[٥].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولي القضاء بدمشق؛

أبو الدرداء عامر بن زيد الخزرجي الأنصاري الصحابي المعروف كان زاهداً بحيث ترك الدنيا وكان مع مُعاوية، قال الدينوري: أقبل أبو الدرداء وأبو أمامة الباهلي حتىٰ دخلا علىٰ مُعاوية، فقالا: علام تقاتل علياً، وهو أحق بهذا الأمر منك؟ قال: أقاتله علىٰ دم عثمان. قالا: أوَ هو قتله؟ قال: آوىٰ قتلته، فسلوه أن يُسلم إلينا قتلته، وأنا أول من يبايعه من أهل الشام. فأقبلا إلىٰ علي (رضي الله عنه) فأخبراه بذلك. فاعتزل من عسكر علي زهاء عشرين ألف رجل، فصاحوا: نحن جميعاً قتلنا عثمان. فخرج أبو الدرداء وأبو أمامة فلحقا ببعض السواحل، ولم يشهدا شيئاً من تلك الحروب[٦] روي عنه قوله: كنت تاجراً قبل أن يبعث النَبيّ (صلى الله عليه وآله) فلما بُعث مُحمّد زاولت التجارة والعبادة فلم تجتمعا فأخذتُ العبادة وتركتُ التجارة[٧] شهد اليرموك وكان قاص أهله وحضر حصار دمشق ثم سكن حمص ثم انتقله عُمر بن الخطاب إلىٰ دمشق وولي بها القضاء وكانت

---

(١) ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الاثير: ج٢ ص٣٢٧، وتهذيب التهذيب: ج٤ ص١٣٦.
(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص١١١.
(٣) ـ الأنساب، السمعاني: ج٢ ص٤٣٢.
(٤) ـ موسوعة طبقات الفقهاء: ج١ ص٢٨١.
(٥) ـ طرائف المقال، البروجردي: ج٢ ص١٤٣.
(٦) ـ الأخبار الطوال، الدينوري: ص١٧٠.
(٧) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٧ ص٣٩٢.

داره بدمشق بباب البريد وهو الذي يعرف اليوم بدار العزي[١] واختلفوا في وفاته فقيل تَوفىٰ سَنة ٣١ أو٣٢ وقيل في آخر خلافة عثمان قبل أن يُقتل بقليل[٢] إلّا أن هذه الأقوال تُخالِف ما رواه الدينوري من اقباله مع أبي أمامة إلىٰ علي (عليه السلام) بعد مقتل عثمان، ويؤيد رواية الدينوري ما رواه ابن عساكر عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال لا مدينة بعد عثمان ولا رجاء بعد مُعاوية[٣] وما رواه أيضَاً من أن عثمان مات والشام علىٰ مُعاوية وعامل مُعاوية علىٰ حمص عبد الرحمٰن بن خالد وعلىٰ قنسرين حبيب بن مسلمة وعلىٰ الأردن أبو الأعور بن سفيان وعلىٰ القضاء أبو الدرداء[٤].

ـ أَوَّلُ قاض بمصر:

قيس بن أبي العاص السهمي القرشي استقضاه عليها عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) في خلافته في سَنة ٢٣ من الهجرة[٥] و"أسلم يوم الفتح وشهد فتح مصر وولاه عمرو بن العاص قضاءها بأمر عمر. فأقام نحو ثلاثة أشهر وعاجلته وفاته"[٦] وقيل أول قاض بمصر كان كعب بن يسار بن ضنة العبسي له صحبة كان قاضياً في الجاهلية وشهد فتح مصر وولي قضاءها وقيل: ولّوه فلم يقبل وقال: والله لا ينجيني الله من ذلك في الجاهلية ثم أعود[٧] وذُكر "أن أول قاض هو قيس بن أبي العاص ولما مات كتب عُمر بن الخطاب إلىٰ عمرو بن العاص أن يستقضي كعب بن يسار ابن ضبة العبسي"[٨].

ـ أَوَّلُ قاض جُمع له القضاء والشرطة بمصر:

عائش بن سعيد؛ وليهما من قبل أميرها مسلمة بن مخلد[٩] وقيل اسمه عابس بن سعيد، قال ابن حجر: كان مسلمة في الاسكندرية وكان علىٰ القضاء سليم بن عتر

---

(١) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٧ ص٩٣ ـ ٩٤.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٧ ص٩٥.
(٣) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٧ ص١٠٥.
(٤) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٧ ص١٣٩.
(٥) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٥.
(٦) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٥ ص٢٠٦.
(٧) ـ توضيح المشتبه، ابن ناصر الدين الدمشقي: ج٥ ص٤٥٥.
(٨) ـ أخبار القضاة، مُحمّد بن خلف بن حيان: ج٣ ص٢٢٠.
(٩) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٦.

وعلىٰ الشرطة السائب، فقدم مسلمة بعد موت مُعاوية، فعزل السائب عن الشرطة وولاها عابس بن سعيد. ثم عزل سليم بن عتر عن القضاء وولاه عابس بن سعيد. فكان أول من جمع له القضاء والشرطة[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولي القضاء بفلسطين:

عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم... بن الخزرج الأنصاري، روىٰ عن النَبيّ (ﷺ)، شهد بدراً، وروىٰ عنه أبناؤه وإسحاق بن يحيىٰ، ولم يدركه ومن أقرانه أبو أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وجابر وغيرهم، تَوفىٰ سَنة ٣٤ هـ.ق بالرملة[٢].

ـ أَوَّلُ قاض بمصر نظر في الأحباس:

أبو محجن توبة في خلافة هشام بن عبد الملك وكانت الأوقاف قبل ذلك بيد أربابها أو أوصيائهم فقال هذه مآلها إلىٰ الفقراء والمساكين فأنا أضع يدي عليها فما مضت له سَنة حتىٰ صار لها ديوان عظيم[٣].

ـ أَوَّلُ قاض جعل الامتياز بين لباس العلماء والعوام:

أبو يوسف القاضي قاضي بغداد كان تلميذ أبي حنيفة ومن اتباعه[٤]، وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئاً واحداً، لا يتميز أحد عن أحد بلباسه[٥].

ـ أَوَّلُ ما عين أربعة قضاة في قضاء الديار المصرية من كُلّ مذهب قاض:

كان في سلطنة الظاهر بيبرس البندقداري وذلك أن القضاء بها كان بيد القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وكان شافعياً فكانت تأتيه المكاتيب المخالفة لمذهبه فيتوقف فيها فشق ذلك علىٰ السُلطان والأمراء فاتفق رأيهم علىٰ أن يجعلوا من كُلّ مذهب قاضيا ليقضي كُلّ منهم بمذهبه[٦].

---

(١) ـ رفع الإصر عن قضاة مصر، ابن حجر: ج١ ص١٦٧ ـ ١٦٨.
(٢) ـ تهذيب التهذيب، ج٥ ص١١٢، الإصابة، ابن حجر: ج٢ ص٢٦٠، والتاريخ الكبير: ج٥ ص٩٢.
(٣) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٦.
(٤) ـ الكنىٰ والألقاب، عباس القمي: ج١ ص١٨٨.
(٥) ـ وفيات الأعيان، ابن خلكان: ج٦ ص٣٧٩.
(٦) ـ صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، القلقشندي: ج١ ص٤٧٧.

ـ أَوَّلُ خليفةٍ استقضىٰ القضاة في الأمصار:

عُمر بن الخطاب[١] واستقضاء عمر لشريح علىٰ الكوفة أشهر عند علمائها من كُلّ شهرة وحجة[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ قُلد منصب قاضي القضاة في الإسلام:

أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي الكوفي، صاحب أبي حنيفة، من أهل الكوفة، كان قد سكن ببغداد، وولاه الهادي[٣] موسىٰ بن المهدي القضاء بها، ثم هارون الرشيد من بعده، وهو أوَّلُ مَنْ دُعي بقاضي القضاة في الاسلام، وهو أوَّلُ مَنْ وضع الكتب في أصول الفقه علىٰ مذهب أبي حنيفة، وأملى المسائل ونشرها، وبث علم أبي حنيفة في أقطار الأرض[٤]. مدحه قوم وذمه آخرون، ومن ذمه ما ذكره الخطيب البغدادي، قال: قيل ليحيىٰ القطّان: "حدّثنا أبو يوسف، عن أبي حنيفة، عن جواب التيمي" فقال: مرجئي، عن مرجئي، عن مرجئي"[٥] وروىٰ أيضا: "ذكر أبو يوسف عند ابن المبارك، فقال: لا تفسدوا مجلسنا بذكر أبي يوسف، أنّي لاستثقل مجلساً فيه ذكر أبي يوسف، وإن أخرّ من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق أحبّ إلي من أن أروي عن أبي يوسف وعن أحمد بن حنبل، قال: أَوَّلُ مَن كتبت عنه الحديث أبو يوسف، وأنا لا أُحدّث عنه وسئل الدار قطني عنه؟ فقال: أعور بين عميان[٦]. وذكر أبو يوسف في طريفة قال: كنت ماراً في طرقات الكوفة، وإذا أنا بعليان المجنون، بَصرني سلم عَلَي وقال لي: أيها القاضي مسألة، قلت: هات. قال: أليس قال اللّٰه تعالىٰ في كتابه العزيز: ﴿ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾[٧]؟ قلت: بلى! قال: أليس قال اللّٰه (ﷻ): ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[٨]

(١) ـ الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد: ج٣ ص٢٨٢.
(٢) ـ التراتيب الإدارية، الإدريسي: ج١ ص٢٦٠.
(٣) ـ ولد في "ري": جنوب طهران وهي اليوم ضمن الحدود الادارية لمدينة طهران العاصمة؛ ومات وقُبر في "عيسىٰ آباد": وهي محلة شرق بغداد.
(٤) ـ الأنساب، السمعاني: ج٤ ص٤٣٢.
(٥) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٤ ص٢٥٨.
(٦) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٤ ص٢٥٨.
(٧) ـ القرآن الكريم، سورة الأنعام: الآية ٣٨.
(٨) ـ القرآن الكريم، سورة فاطر: الآية ٢٤.

قلت: بلى. قال: فما نذير الكلاب؟ قلت: لا أدري، فأخبرني قال: لا والله لا أقول إلّا بِمِن رِقاق من شواء، ونِصفٍ من فالوذج[١]، فأمرت من جاء بها، ودخلت معه مسجداً فأكلها حتىٰ أتىٰ علىٰ آخرها. فقلت: هات الجواب. فأخرج من كمه حجراً وقال: هذا نذير الكلاب[٢] ولد أبو يوسف سَنة ١١٣، ومات في شهر ربيع الأول سَنة ١٨٢.

ـ أَوَّلُ مَنْ ولي المدينة من بني العباس وأقام الحج سَنة ١٣٢ هـ؛

داود بن علي بن عبد الله بن العباس، استعمله عليها وعلىٰ مكّة والطائف أبو العباس السفاح، فوليها أربعة أشهر ثم مات واستخلف ابنه موسىٰ بن داود[٣] "كان بالحميمة من أرض الشراة من البلقاء وولي إمرة الكوفة في زمن ابن أخيه أبي العباس السفاح ثم ولاه المدينة والموسم ومكة واليمن واليمامة "[٤]. خطب يوم دخوله المدينة بقوله "أيها الناس غركم الإمهال حتىٰ حسبتموه الإهمال؛ هيهات منكم وكيف بكم والسوط كفىٰ والسيف مشهر"[٥] ؛ دعا المعلّىٰ بن خنيس[٦] وسأله عن شيعة أبي عبد الله (عليه السلام) فكتمه، فقال أتكتمني، اما اِن كتمتني قتلتك، فقال المعلّىٰ: أبالقتل تهددني والله لو كانوا تحت قدمي ما رفعت قدمي عنهم[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ ولي إمرة دمشق في أول خلافة بني العباس؛

عمر بن شريح الحضرمي، ولي من قبل عبد الله بن علي[٨].

---

(١) ـ فالوذَجْ؛ معرب پالوده: حلوىٰ هلامية رجراجة، تصنع من النشا والماء والسكر أو العسل.

(٢) ـ عقلاء المجانين والموسوسين، الضراب: ص٨٧ ـ ٨٨.

(٣) ـ تاريخ خليفة، ابن الخياط العصفري: ص٣٣٤.

(٤) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج١٧ ص١٥٦.

(٥) ـ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر: ج١ ص١٢٩.

(٦) ـ **المعلّىٰ بن خنيس** مولىٰ الصادق (عليه السلام) وكان وكيلاً له علىٰ نفقات عياله؛ قال الطوسي: ومنهم ـ أي الممدوحين ـ المعلىٰ بن خنيس... وكان محموداً عنده ومضىٰ علىٰ منهاجه... عن أبي بصير قال: لما قتل داود بن عليّ المعلىٰ... عظم ذلك علىٰ أبي عبد الله (عليه السلام) واشتد عليه وقال له: يا داود علىٰ ما قتلت مولاي وقيّمي في مالي وعلىٰ عيالي؟ والله انّه لأوجه عند الله منك.

(٧) ـ المناقب، ابن شهر آشوب: ج٤ ص٢٥٥.

(٨) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٥ ص٧٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ ولي القضاء لبني العباس بالبصرة؛

الحجاج بن أرطاة، وكان قبله قاضياً بالكوفة. فجاء إلىٰ حلقة البتي[١] فجلس في عرض الحلقة، فقيل له: ارتفع ـ أعز الله القاضي ـ إلىٰ الصدر. فقال: أنا صدر حيث كنت[٢] وذكر: كان الحجاج ابن أرطاة لا يشهد جمعة ولا جماعة، يقول أكره مزاحمة الأنذال وعن الأصمعي قال: أول من ارتشىٰ من القضاة بالبصرة الحجاج ابن أرطاة[٣].

---

(١) ـ عثمان البَتِّي؛ عُثمان بن سليمان بن جرموز البصري، فقيه البصرة، كنيته: أبو عمرو، كان يبيع البتوت، والبتُّ، كِساء غليظ جمعه بتوت. من رواة الحديث، ومن فقهاء التابعين بالبصرة. كان من أهل الكوفة وإنتقل إلىٰ البصرة فنزلها؛ وكان مولىٰ لبني زهرة.

(٢) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج٨ ص٢٢٨.

(٣) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج٨ ص٢٢٨.

الباب الرابع عشر

الأوائل في ما يتعلق بالأمصار والمدن

ـ أَوَّلُ مَنْ اختط البصرة ونزلها:

عتبة بن غزوان في خلافة عمر، مات عتبة بالمدينة سَنة خمس عشرة[1] " أوّل من مصّر البصرة: عتبة بن غزوان بن ياسر من الصحابة. اختطها سَنة أربع عشرة، ومر بموضع المِربد فوجد فيه الكدان[2] الغليظ. فقال: هذا هو البصرة، أنزلوها باسم اللّٰه. فبنىٰ المسجد الجامع بقصب بأمر عُمر بن الخطاب ثم بناه ابن عامر، باللَّبن لعثمان، وبناه زياد بالآجر لمُعاوية، وبنىٰ جنبتيه وأتمه عبيد اللّٰه بن زياد"[3].

ـ أَوَّلُ مَنْ اختطَّ الموصل وأسكنها العرب:

هرثمة بن عرفجة البارقي، وكان عمر عزل عتبة عن الموصل وولَّاها هرثمة، وكان بها الحصن وبيعُ[4] النَصارىٰ ومنازلهم ومحلَّة اليهود، فمصّرها هرثمة، ثم بنىٰ المسجد الجامع، ثم بنىٰ بعدها الحديثة[5]، وكانت قرية قديمة فيها بيعتان، فمصّرها، وأسكنها قوماً من العرب فسمّيت الحديثة، لأنها بعد الموصل[6].

ـ أَوَّلُ مَنْ مصَّر مدينة قُم:

طلحة بن الأحوص الأشعري، ذكرها ياقوت الحموي بقوله: هي مدينة إسلامية مستحدثة، وأهلها كلَّهم شيعة إمامية، وكان بدء تمصيرها في أيام الحجّاج بن يوسف

---

(١) ـ تاريخ خليفة، ابن الخياط العصفري: ص١٠٢.

(٢) ـ الكِدَانُ: حبلٌ يُشَدُّ في عروة في وَسَطِ الدَّلو يُقوِّمه لئلا يضطربَ في البئر؛ و: حِجَارَة رخوة.

(٣) ـ المعارف، ابن قتيبة الدينوري: ص٥٦٣.

(٤) ـ بِيَع: مفردها بيعة، وهي معابد النصارىٰ.

(٥) ـ حديثة الموصل: بلدة كانت عامرة على ضفاف دجلة الشرقي قرب الزاب الأعلى وحدُّ العراق أواخر العصر الساساني وبداية العصر الإسلامي. و«الحديثة» تعريب للإسم الفارسي «نو كرد».

(٦) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص١٧٧.

سَنة ٨٣ هـ، وذلك أنّ عبد الرحمٰن بن مُحمّد بن الأشعث بن قيس كان أمير سجستان من جهة الحجاج، ثم خرج عليه، وكان في عسكره سبعة عشر نفراً من علماء التابعين من العراقيين، فلما انهزمَ ابن الأشعث ورجع إلىٰ كابل منهزماً كان في حملته إخوة يقال لهم عبد الله بن الأحوص، وعبد الرحمٰن وإسحاق ونعيم وغيرهم، وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الأشعري، وقعوا إلىٰ قم، وكان هناك سبع قرى، اسم إحداها كمندان، فنزل هؤلاء الإخوة علىٰ هذه القرى حتىٰ افتتحوها، واستولوا عليها، واستوطنوها، واجتمع إليهم بنو عمهم، وصارت السبع قرى سبع محالّ بها وكان متقدّم هؤلاء الإخوة عبد الله بن سعد، وكان له ولد قد ربا بالكوفة، فانتقل منها إلىٰ قم، وكان إمامياً، فهو الذي نقل التشيع إلىٰ أهلها، فلا يوجد فيها سني قط ومن ظريف مايحكىٰ: أنه وَلي عليهم والٍ وكان سنياً متشدّداً، فبلغه عنهم أنهم لبُغضهم الخلفاء لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر ولا عمر، فجمعهم يوماً وقال لرؤسائهم: بلغني أنّكم تبغضون الخلفاء، وأنّكم لِبُغضكم إياهم لا تسمّون أولادكم بأسمائهم، وأنا أُقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجلٍ منكم اسمه أبو بكر أو عمر، ويثبت عندي أنّه اسمه، لأفعلنّ بكم، ولاصنعنّ. فاستمهلوه ثلاثة أيام، وفتّشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا إلّا رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول أقبح خلق الله منظراً اسمه أبو بكر، لأنّ أباه كان غريباً استوطنها فسمّاه بذلك، فجاؤوا به. فشتمهم، وقال: جئتموني بأقبح خلق الله تتنادرون علي، وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم: أيها الأمير اصنع ما شئت، فإنّ هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا، فغلبه الضحك وعفا عنهم[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ اِختطَّ أفريقية:

عقبة بن نافع، أول من اختطها وقطعها للناس مساكن ودوراً وبنىٰ مسجدها[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ الفسطاط:

عمرو بن العاص، ذكر المقريزي أن عمرو بن العاص لما افتتح مدينة الإسكندرية الفتح الأول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق، وبجامع عمرو بن العاص، واختطت قبائل العرب من حوله، فصارت مدينة عرف بالفسطاط[٣].

(١) ـ مقدمة غنائم الأيام، الميرزا القمي: ج١ ص٢٨.
(٢) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر: ج٤٠ ص٥٣٢.
(٣) ـ تاريخ عمرو بن العاص، د. حسن ابراهيم: ص١٩٨.

ـ أَوَّلُ مَنْ مَصَّر الفراتَ ودجلة؛

قيس بن أبي مسلم العجلي، الذي سُمي بقيس الماصر بعد تمصيره الفرات ودجلة[١]. قال السمعاني: وكان أبو مسلم من سبي الديلم، سباه أهل الكوفة، وحسن إسلامه، فولِد له قيس الماصر، ويقال إنه مولىٰ لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ واسط؛

حجاج بن يوسف الثقفي، وشروعه في بنائها سَنة ٨٤ هـ وفرغ منها سَنة ٨٦ وانما سمّاها واسط لأنها بين البصرة والكوفة. "إتخذ [المناظر] بينه وبين قزوين فكان إذا دَخَّن أهل قزوين دخنت المناظر إن كان نهاراً وإن كان ليلاً أشعلوا نيراناً فتجرد الخيل إليهم، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط[٣] وكان بعضهم يقول: كان الحجاج أحمق، بنىٰ مدينة في بادية النَّبَط[٤] وحماهم دخولها، فلما مات دخلوها من قرب[٥]. قالوا لما حضرته الوفاة دعا منجماً فقال له: هل تَرىٰ في عِلمك مَلكاً يموت؟ فقال نعم ولست أنت، فقال ولِمَ؟ قال: لأن الذي يموت اسمه كليب فقال الحجاج والله بذلك سمتني أمي[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ اختط الكوفة؛

سعد بن أبي وقاص، وكان عُمر بن الخطاب أمر سعد ابن أبي وقاص علىٰ قتال الفرس في سَنة أربع عشرة ففتح الله العراق علىٰ يديه ثم اختط الكوفة سَنة ١٧ واستمر عليها أميراً إلىٰ سَنة ٢١ في قول خليفة بن خياط وعند الطبري سَنة عشرين[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة الهاشمية؛

أبو العباس السفاح، وهو عبد الله بن مُحمّد بن علي بن عبد الله بن العباس

---

(١) ـ طبقات المحدثين باصبهان، عبد الله بن حبان: ج٣ ص٤٤.
(٢) ـ الأنساب، السمعاني: ج٥ ص١٧٤.
(٣) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٢ ص١٦٨.
(٤) ـ النَّبَطُ والنَّبِيطُ: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين والجمع أَنْبَاطٌ؛ يقال: نَبَطِيٌّ ونَبَاطِيٌّ ونَبَاطٍ.
(٥) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص٢٦٦.
(٦) ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان، عبد الله اليافعي: ص١ ص١٥٤.
(٧) ـ فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ج٢ ص١٩٦.

بن عبد المطلب، أول خلفاء بني العباس، وجعلها مقر خلافته[١] وقيل إن الذي بنىٰ الهاشمية هو أبو جعفر المنصور. قال البلاذري: كان يزيد بن عمر بن هبيرة بنىٰ مدينة بالكوفة علىٰ الفرات ونزلها ومنها شيء يسير لم يستتم. فأتاه كتاب مروان يأمره باجتناب مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنىٰ القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا؛ فلما ظهر أمير المؤمنين أبو العباس نزل تلك المدينة واستتم مقاصير فيها، وأحدث فيها بناء وسمّاها الهاشمية. فكان الناس ينسبونها إلىٰ ابن هبيرة علىٰ العادة، فقال: ما أرىٰ ذكر ابن هبيرة يسقط عنها. فرفضها وبنىٰ بحيالها المدينة الهاشمية. ثم اختار نزول الأنبار، فبنىٰ بها مدينته المعروفة فلما توفىٰ دفن بها واستخلف أبو جعفر المنصور فنزل المدينة الهاشمية بالكوفة، واستتم شيئاً كان بقىٰ منها، وزاد فيها بناء وهيأها علىٰ ما أراد، ثم تحول منها إلىٰ بغداد.[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ بغداد:

أبو جعفر المنصور، عبد الله بن مُحمّد بن علي بن عبد الله بن عباس، بعث رجالاً سَنة ١٤٥ هـ يطلبون له موضعاً يبني فيه مدينة فطلبوا فلم يرضوا موضعاً حتىٰ جاء موضعاً بالصراة وقال: هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة والصراة. وفي خبر آخر أنه عزم علىٰ توجيه ابنه مُحمّد المهدي لغزو الصائفة في سَنة ١٤٠ فصار إلىٰ بغداد فوقف بها وقال: ما اسم هذا الموضع؟ فقيل: بغداد، فقال: هذه والله المدينة التي أعلمني أبي مُحمّد بن علي أني أبنيها وأنزلها وينزلها ولدي من بعدي. فوجه في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة وأمر باختيار قوم من أهل الفضل والعدالة والعفة والأمانة والمعرفة بالهندسة، وكان فيمن أحضر الحجاج بن أرطأة وأبو حنيفة فكان أول ما ابتدئ ببنيانها في سَنة ١٤٥ ثم قسم الأرض أربعة أقسام وقلَّد القيام بكل رُبع رجُلاً من قواده ورجلاً من مواليه ورجلاً من المهندسين ونظر عند بنائها من أخذ الطالع فكان المشتري في القوس فدلت النجوم علىٰ طول ثباتها وكثرة عمارتها وانصباب الدنيا إليها[٣].

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١١٦.

(٢) ـ فتوح البلدان، البلاذري: ج٢ ص٣٥١.

(٣) ـ الروض المعطار في خبر الأقطار، الحميري: ص١١٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ سامراء؛

المعتصم مُحمّد بن هارون الرشيد، لما بويع بالخلافة بنىٰ مدينة سمّاها سر من رأىٰ ثم تساهل الناس فيها فقالوا سامرا ونزلها واستخلف ببغداد ابنه الواثق واستوزر الفضل بن مروان[١]. و"اعتنىٰ المعتصم باقتناء الترك فبعث إلىٰ سمرقند وفرغانة والنواحي لشرائهم وبذل فيهم الأموال وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب وأمعن في شرائهم حتىٰ بلغت عدتهم ثمانية آلاف مملوك وقيل ثمانية عشر ألفا وهو الأشهر ولأجلهم بنىٰ مدينة سامراء، والسبب في انتقاله أنه كثرت مماليكه وصاروا يؤذون الناس فكانوا يطردون خيلهم إلىٰ بغداد فيصدم أحدهم المرأة والشيخ الكبير والصغير فعظم ذلك علىٰ أهل بغداد فكلموا المعتصم فعزم علىٰ التحول من بغداد"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة مراكش؛

يوسف بن تاشفين ملك المغرب والأندلس، وكان حسن السيرة وأرسل إلىٰ بغداد فطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد فأرسل إليه الخُلع والتقليد وهو الذي بنىٰ مدينة مراكش[٣] قال الذهبي: السُلطان أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني البربري الملثم، ويعرف أيضاً بأمير المرابطين، وهو الذي بنىٰ مراكش، وصيرها دار ملكه[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة فاس؛

إدريس بن إدريس بن عبد الله المحض[٥]، وأسس دولة الأدارسة في بلاد المغرب التي دامت من سَنة ١٦٩ ـ ٣٧٥ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة الحلة؛

سيف الدولة صدقة بن منصور المزيدي الأسدي[٦] من أمراء الشيعة الإمامية، بنىٰ مدينة الحلة في سَنة ٤٩٥ هـ.ق وكان يقال له ملك العرب. قال الذهبي: كان سيف

---

(١) ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة، القلقشندي: ج١ ص٢٢٠.
(٢) ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي: ج٢ ص٢٣٤.
(٣) ـ المختصر في أخبار البشر، أبي الفداء: ج٢ ص٢٢١.
(٤) ـ سير أعلام النبلاء، الذهبي: ج١٩ ص٢٥٢.
(٥) ـ المحض؛ لأنّ أباه الحسن المثنىٰ بن الامام الحسن المجتبىٰ (عليه السلام) وأُمّه فاطمة بنت الامام الحسين (عليه السلام) وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان شيخ بني هاشم في زمانه.
(٦) ـ الكنىٰ والألقاب، عباس القمي: ج٢ ص٣٤٢.

الدولة صدقة قد صار ملك العرب في زمانه، وبنىٰ مدينة الحلة وغيرها[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة الرملة:

سليمان بن عبد الملك، والرملة بلدة بفلسطين اختطها سليمان بن عبد الملك الأموي وهي مشهورة. قال العزيزي: والرملة قصبة فلسطين وهي محدثة وبينها وبين بيت المقدس مسيرة يوم وقال: الرملة لم تكن مدينة قديمة، وإنما كانت المدينة لد، فخربها سليمان بن عبد الملك وبنىٰ مدينة الرملة وبينهما نحو ثلاثة فراسخ[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة القاهرة:

المعز لدين الله، انتقل إلىٰ مصر وبنىٰ مدينة القاهرة. "مات المنصور العبيدي صاحب المغرب بالمنصورية التي مَصَّرها وقام بالأمر ولى عهده ابنه معد ولقب بالمعز لدين اللّه الذي بنىٰ القاهرة"[٣] و"ملك العبيديون مصر سَنة ٣٥٨، فبنىٰ جوهر القائد مولىٰ المعز مدينة شرقي مدينة ابن طولون، وسمّاها القاهرة، وبنىٰ فيها القصور لمولاه، فصارت بعد ذلك دار الملك ومقر الجند. قال في السكردان: وكان جوهر لما بنىٰ القاهرة سمّاها المنصورة، فلما قدم المعز غيَّر اسمها، وسمّاها القاهرة؛ وذلك أن جوهراً لما قصد إقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعاً لحفرالأساس وطالعاً لري حجارته فجعلوا قوائم من خشب، بين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس، وأعلموا البنائين أنه ساعة تحريك الأجراس يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة، فوقف المنجمون لتحرير هذه الساعة، وأخذ الطالع، فاتفق وقوع غراب علىٰ خشبة من ذلك الخشب فتحركت الأجراس، فظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حركوها، فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة في الأساس، فصاح المنجمون"لا لا" القاهر في الطالع فمضىٰ ذلك فلم يتم لهم ما قصدوه؛ وكان الغرض أن يختاروا طالعاً لا يخرج عن نسلهم فوقع أن المريخ كان في الطالع، ويُسَمّىٰ عندالمنجمين القاهر؛ فعلموا أن الأتراك لابد أن يملكوا هذه القرية، فلما قدِم المعز، وأخبر بهذه القضية وكان له خِبرة تامة بالنجمة وافقهم علىٰ ذلك وأن الترك تكون لهم الغلبة علىٰ هذه البلدة فسمّاها القاهرة، وغير اسمها الأول"[٤]

---

(١) ـ تاريخ الإسلام، الذهبي: ج٣٥ ص٥.

(٢) ـ مجاني الأدب في حدائق العرب، رزق الله بن يوسف: ج١ ص٢٠٣.

(٣) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٤٣٠.

(٤) ـ حسن المحاضرة، السيوطي: ج١ ص٢٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة أردبيل؛

يزيد بن أسيد بن زافر، بنىٰ مدينة أردبيل في خلافة المنصور[١] ومات يزيد بن أسيد مع الرشيد حين توجه إلىٰ طوس. أما الذهبي فيقول: في سَنة ٨٥ غزا مُحمّد بن مروان بن الحكم أرمينية فأقام سَنة وأمر ببناء مدينة أردبيل وبرذعة[٢] وهو ما ذهب إليه ابن تغري بردي[٣] أيضاً وقال السيوطي: بناهما عبد العزيز ابن حاتم بن النعمان الباهلي في سَنة ٨٥ [٤] وقال الدينوري "وبنىٰ فيروز بن يزدجرد مدينه الري، وسمّاها رام فيروز، وابتنىٰ باذربيجان مدينه اردبيل، وسمّاها باذفيروز"[٥] وقال الديار بكري "في سَنة ٨٦ بنيت مدينة أردبيل وبردعة علىٰ يد الامير عبد العزيز بن حاتم"[٦] ولا أدري هل هناك مدن متعددة بهذا الاسم أم هو اختلاف فيمن بنىٰ المدينة المعروفة.

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ الأنبار؛

أبو العباس السفاح، قال ابن عبد ربه: لما بنىٰ مدينة الأنبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد اللّٰه بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد اللّٰه بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الأبيات:

ألم تر جوشنا قد صار يبني   قصورا نفعها لبني نفيلـــه
يؤمل أن يعمر عمــر نوح   وأمر اللّٰه يحدث كُلّ ليله

فتغير وجه أبي العباس وقال له أبو جعفر أتراهما ابنيك أبا مُحمّد والأمر إليهما صائر لا محالة قال لا واللّٰه ما ذهبتُ هذا المذهب ولا أردْتُه ولا كانت إلّا كلمة جرت علىٰ لساني لم ألق لهما بالاً فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة أشير بالمغرب؛

زيري بن مناد الصنهاجي الحميري: أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب

---

(١) ـ أنساب الأشراف، البلاذري: ج١٣ ص٣١٧.
(٢) ـ العبر في خبر من غبر، الذهبي: ج١ ص٩٩.
(٣) ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي الاتابكي: ج١ ص٢٠٩.
(٤) ـ تاريخ الخلفاء، السيوطي: ص٢٣٥.
(٥) ـ الأخبار الطوال، الدينوري: ج١ ص٥٩ ـ ٦٠.
(٦) ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، لدياربكري: ج٢ ص٣١٠.
(٧) ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي: ج٥ ص٦٢.

الأوسط المتوفىٰ سَنة ٣٦٠ هـ[١]، قال الحموي: أشِيْر: مدينة في جبال البربر بالمغرب في طرف إفريقية الغربي مقابل بجاية في البر، كان أول من عمرها زيري بن مناد الصنهاجي وكان سيد هذه القبيلة في أيامه، وهو جد المعز بن باديس وملوك إفريقية بعد خروج الملقب بالمعز منها، فخرج زيري يرتاد له موضعاً ينزله فرأىٰ أشِيْر، وهو موضع خال وليس به أحد مع كثرة عيونه وسعة فضائه وحسن منظره، فجاء بالبنائين من المدن التي حوله، وهي: المسيلة وطبنة وغيرهما، وشرع في إنشاء مدينة أشير، وذلك في سَنة ٣٢٤ هـ فتمت إلىٰ أحسن حال، وعمل علىٰ جبلها حصناً مانعاً ليس إلىٰ المتحصن به طريق إلّا من جهة واحدة تحميه عشرة رجال، وحمىٰ زيري أهل تلك الناحية وزرع الناس فيها، وقصدها أهل تلك النواحي طلبا للأمن والسلامة فصارت مدينة مشهورة، وتملكها بعده بنو حماد وهم بنو عم باديس[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة الجزائر؛

بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، قال ابن خلدون: اختط ابنه بلكين بأمره وعلىٰ عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحر[٣] وقال الحموي: الجزائر: اسم علم لمدينة علىٰ ضفة البحر بين إفريقية والمغرب، بينها وبنىٰ بجاية أربعة أيام، كانت من خواض بلاد بني حماد زيري بن مناد الصنهاجي، وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي وقال أبو عبيد البكري: جزائر بني مزغناي مدينة جليلة قديمة البنيان[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة الزاهرة شرقي قرطبة؛

مُحمّد بن عبد الله **بن عامر** بن مُحمّد أبي عامر بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك المعافري القحطاني، أبو عامر، المعروف بالمنصور ابن أبي عامر: أمير الأندلس، في دولة المؤيد الأموي. بني مدينة الزاهرة بشرقي قرطبة علىٰ النهر الأعظم، محاكياً للزهراء، وبنىٰ قنطرة علىٰ النهر محاكياً الجسر الأكبر بقرطبة، وزاد في الجامع مثليه[٥].

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص٦٣.

(٢) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج١ ص٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(٣) ـ ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، ابن خلدون: ج٦ ص٢٠٤.

(٤) ـ معجم البلدان، ياقوت الحموي: ج٢ ص١٣٢.

(٥) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٦ ص٢٢٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث بناء مدينة الري؛

المهدي في زمن خلافة المنصور، نقل ابن الفقيه عن جعفر بن مُحمّد الرازي: لما قدم المهدي الري في خلافة المنصور، بنىٰ مدينة الري التي بها الناس اليوم وجعل حولها خندقاً وبنىٰ فيها مسجداً جامعاً وجرى ذلك علىٰ يد عامر بن الخصيب، وكتب اسمه علىٰ حائطها وتمم عليه سَنة ١٥٨ هـ وجعل لها فصيلاً يطيف به فارقين آجر ـ والفارقين: الخندق ـ وسمّاها المُحمّدية. فأهل الري يدعون المدينة الداخلة: المدينة ويسمون الفصيل: المدينة الخارجة. والحصن المعروف بالزنبدي في داخل المدينة المعروفة بالمُحمّدية وقد كان المهدي أمر بمرمّته ونزله أيام مقامه بالري، وهو مطلّ علىٰ المسجد الجامع ودار الإمارة. وكانت الري تدعىٰ في الجاهلية أزاري. فيقال إنه خسف بها، وهي علىٰ اثني عشر فرسخاً من موضع الري اليوم[١]. وقيل "أن الذي بناها أولاً هو مهلائيل بن قينان أو أوشهنج وأنها أول مدينة بنيت بعد مدينة جيومرت التي كان يسكنها بدنباوند [دماوند] من طبرستان"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث بناء مدينة مرعش؛

مُعاوية بن أبي سفيان، وكان خالد بن الوليد قد أخربها وجلا أهلها حينما توجه إليها بأمر من أبي عبيدة الجراح، ومن قبل مرعش[٣] رحل سفيان بن عوف الغامدي لغزو الروم في سَنة ثلاثين. فبناها مُعاوية وأسكنها جند، فلما كان موت يزيد بن مُعاوية كثرت غارات الروم عليهم فانتقلوا عنها واستولىٰ عليها الروم [٤] ثم إن العباس بن الوليد بن عبد الملك صار إلىٰ مرعش فعمرها وحصنها ونقل الناس إليها وبنىٰ لهم مسجداً جامعاً وكان يُقطع في كُلّ عام علىٰ أهل قنسرين[٥] بعثاً إليها فلما كانت أيام مروان بن

---

(١) ـ كتاب البلدان، الفقيه الهمذاني: ص٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٢) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج١ ص١١٤.

(٣) ـ مَرْعَشْ: مدينة بين قيليقية والأناضول جنوب تركيا حاليًا. عند أقدام جبال طوروس إلى الشرق من نقطة التقائها بجبال الأمانوس وعاصمة محافظة مرعش.

(٤) ـ فتوح البلدان، البلاذري: ج١ ص٢٢٤.

(٥) ـ قِنسرين: قِنُّ النسور، «اسكي حلب» تعرف الآن بالعيس. مدينة وموقع أثري في هضبة حلب الجنوبية تبعد٤٠كم عن حلب؛ كانت ذات أهمية كبيرة للكنيسة السريانية الأرثوذكسية. أصبحت بعد الفتوحات الإسلامية موقِعاً عَسكرياً هاماً في هذه المنطقة من سوريا.

مُحمّد وشغل بمحاربة أهل حمص خرجت الروم فحصرت مدينة مرعش حتىٰ صالحهم أهلها علىٰ الجلاء فخرجوا نحو الجزيرة وجند قنسرين بعيالاتهم ثم أخربوها وكان عامل مروان عليها يومئذ الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي وكان الطاغية يومئذ قسطنطين بن اليون ثم لما فرغ مروان من أمر حمص وهدم سورها بعث جيشاً لبناء مرعش فبنيت ومدنت فخرجت الروم فتنته فأخربتها فبناها صالح ابن علي في خلافة أبي جعفر المنصور وحصنها وندب الناس إليها علىٰ زيادة العطاء واستخلف المهدي فزاد في شحنتها وقوىٰ أهلها[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ بنىٰ مدينة السُلطانية بين تبريز وقزوين؛

السُلطان مُحمّد خدابنده؛ الملقب بالجايتو، بناها في سَنة ٧٠٥ هـ وجمع الأكابر والاشراف والعلماء والفضلاء والمشايخ وأضافهم فيها يوم شروعه في بنائها أو كمالها كان في جملتهم الشيخ صفي[٢] وجلس خدابنده علىٰ تخت السلطنة في تبريز خامس ذي الحجة ٧٠٣ هـ وعمره ٢٣ سَنة ولم يكن مثله في ملول المغول كان عادلاً كريماً في الغاية واجتهد في تقوية دين الاسلام[٣].

ـ أَوَّلُ رجل جاء من الكوفة إلىٰ قم من السادات الرضوية؛

موسىٰ بن مُحمّد الجواد (عليه السلام) الملقب بالمبرقع لأنه كان علىٰ وجهه بُرقع ويكنّىٰ ابا جعفر، خرج من الكوفة في سَنة ٢٥٦ هـ وجاء إلىٰ قم واستقر بها ولم ينتقل منها حتىٰ مات ليلة الأربعاء آخر ربيع الاخر في اليوم الثاني والعشرين سَنة ٢٩٦ هـ ودفن بالدار المعروفة بدار مُحمّد بن الحسن بن أبي خالد الأشعري الملقب بشنبولة[٤] بعد أن صَلّىٰ عليه أمير قم العباس بن عمرو الغنوي، ومن بعده ماتت بريهة زوجته فدفنت بجنب قبر زوجها.[٥]

---

(١) ـ بغية الطلب في تاريخ حلب، ابن العديم: ج١ ص٢٣٦.
(٢) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج٣ ص٢٦٧.
(٣) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج٩ ص١٢١.
(٤) ـ شَنْبول: كلمة فارسية تعني؛ وسيم، مليح، فتّان، خلاب، جَميل، آسِر، جَذَّاب.
(٥) ـ سر السلسلة العلوية، أبي نصر البخاري: ص٥١.

البَابُ الخَامِسَ عَشَرَ

الأوائل في ما يتعلق بمؤَسِّسي الدول والحكومات

لا يخفىٰ علىٰ المطالع الكريم أن معظم المعلومات الواردة في هذا الفصل والخاصة بأوائل الدول والحكومات الأكثر شهرة وتأثيراً والتي حكمت في بعض الأصقاع الاسلامية خلال التاريخ الإسلامي هي معلومات عامة متوافرة في معظم كتب التاريخ لكنني اعتمدت في استخراج جُل مطالبها بإختصار شديد علىٰ كتابين رأيتهما كافيين بالغرض، الأول كتاب [موجز التاريخ الإسلامي] لأحمد معمور العسيري والثاني كتاب [المشرق الإسلامي بعد العباسيين] للدكتور عصام الدين عبد الرؤوف المنشور ضمن موسوعة سفير للتاريخ، وبهذا كنت عيالاً علىٰ المؤلفَين دون غيرهما إلّا نادراً في هذا الموضوع ولهذا لم أدرج مصادر المعلومات في حواشي الصفحات.

ـ أَوَّلُ حاكم في دولة بني مدرار في سجلماسة [بالمغرب]؛

عيسىٰ بن يزيد ـ مزيد ـ الأسود وهو المؤسس للدولة، وجد أمراء بني مدرار هو: مدرار بن إليسع بن أبي القاسم سمكو بن واسول المكناسي البربري[1]. استمرت دولتهم من سَنة ١٤٠ هـ.ق إلىٰ سَنة ٢٩٧ هـ.ق وهم من الخوارج الصفرية. هادنوا العباسيين وانصرفوا إلىٰ شؤونهم الداخلية وتجارتهم، وأنهت الدولة العبيدية الفاطمية حكومة بني مدرار عام ٢٩٧ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الرُستمية في المغرب الأوسط؛

عبد الرحمٰن بن رستم، أسس دولته بعد القضاء علىٰ البربر سَنة ١٦٠ هـ.ق ثم شيد تاهرت وجعلها عاصمة حكمه، وهم فرقة من الخوارج الإباضية، وقد قضىٰ العبيديون علىٰ هذه الدولة عام ٢٩٦ هـ.

---

(١) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٧ ص١٩٥.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس دولة الأدارسة في مراكش؛**

إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، سَنة ١٧٢ ه فبعد بطش العباسيين بالبيت العلوي في معركة فخ عام ١٦٩ ه فرّ ادريس بن عبد الله إلىٰ المغرب الأقصىٰ وأيده البربر[1] هناك، فأسس إمارته في مراكش سَنة ١٧٢ه ثم قويت شوكته وامتد نفوذ دولته علىٰ جميع بلاد المغرب ودولة الأدارسة هي أول دولة شيعية في التاريخ، واستمرت دولتهم حتىٰ قضىٰ عليهم العبيديون سَنة ٣٧٥ ه

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسس دولة الأغالبة في القيروان [تونس]؛**

إبراهيم بن الأغلب، وقد ولاه الرشيد عام ١٨٤ ه.ق علىٰ أفريقية لتأديب البربر وخوفاً من زحف الأدارسة علىٰ مصر والشام فاستطاع ضبط الأمور وإخماد الثورات، وجعل مركز حكمه في القيروان واستقل بمنطقته عن الدولة العباسية فتركته وشأنه وتوالت هجمات بني الأغلب علىٰ جزر البحر الأبيض المتوسط، ففتحوا مالطة سَنة ٢٥٦ ه وقاموا بغارات ناجحة علىٰ جنوبي فرنسا وجنوبي إيطاليا، فسيطروا علىٰ سواحل فرنسية، وفتحوا عدة مدن إيطالية، وقضت الدولة العبيدية عليهم عام ٢٩٦ ه.

ـ **أَوَّلُ مؤسس للدولة الزيادية بزبيد؛**

مُحمّد بن عبد الله بن زياد من ولد زياد بن أبيه سَنة ٢٠٣ ه وكان الخليفة المأمون أرسله إلىٰ تلك المنطقة كي يقضي علىٰ حركة علوية، ويسوي الأمور فيها، فاستولىٰ علىٰ المنطقة واستقل بها وكان عهده عهد السلطة والنفوذ، وهو الذي بنىٰ مدينة زبيد وانهارت دولة بني زيادة سَنة ٤١٢ ه.ق واستقرت لبني نجاح وهم طبقة من العبيد.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الطاهرية بخراسان؛**

طاهر بن الحسين، أحد القادة العسكريين في حكومة المأمون، وكان المأمون قد عينه أميراً لخراسان سَنة ٢٠٥ ه.ق مكافأة له علىٰ جهوده العسكرية. فاستقل بإمارته دون أن يعلن انخلاعه وخروجه علىٰ الخليفة واستمرت الإمارة في ذريته إلىٰ سَنة ٢٥٩ ه.ق حتىٰ أزاحهم يعقوب الصفار وقامت علىٰ أنقاضهم الدولة الصفارية.

---

(١) ـ بَرْبَرْ: معرب كلمة [بارباروس] وتعني غير اليوناني أو الأجنبي؛ ويُقصَدُ بهم شعب الأمازيغ السكان الأصليين في شمال أفريقيا غرب مصر، ويتحدثون اللغة الأمازيغيَّة وبعضهم العربية.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة اليعفرية بصنعاء ٢٢٥ ـ ٣٩٣ هـ؛**

إبراهيم بن يعفر الحميري، كان نائِباً علىٰ صنعاء من قبل الوالي العباسي سَنة ٢٢٥ هـ فاستقل بها، وحفيده يعفر بن عبد الرحيم بن إبراهيم رأس الدولة، ومبدأ استقلالها الحقيقي، وكانوا يدفعون في البداية جزية لآل زياد، وبدأ استقلالهم الحقيقي ٢٤٧ هـ دارت معارك كثيرة بينهم وبين الأئمة الزيدية كما أنهم غزوا القرامطة وأبادوهم وفي عام ٣٩٣ هـ دخلوا في طاعة الإمام العياني الزيدي وانقرضت دولتهم.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الزيدية الطالبية بطبرستان[1]؛**

الحسن بن زيد سَنة ٢٥٠ هـ وهو علوي من نسل الحسن بن علي، استطاع أن يقتطع طرَفاً واسِعاً من ملك بني العباس وآل طاهر تحميه الجبال بطبرستان والديلم جنوب بحر قزوين، فاستقل بالحكم ثم توالت الأسرة علىٰ الحكم، إلىٰ أن استولىٰ مراداويج بن زيار علىٰ السلطة سَنة ٣١٦ هـ.ق وكان من القادة العسكريين للزيديين.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أقام الدولة الطولونية بمصر والشام؛**

أحمد بن طولون، وكان أبوه مملوك تركي من تركستان وكان أبوه رئيس حرس الخليفة المأمون عُين أميراً علىٰ مصر في عام ٢٥٤ هـ.ق فاستقل أحمد بمصر وكوّن جيشاً عظيماً فاستولىٰ علىٰ بلاد الشام، ثم زحف شمالاً إلىٰ الروم وانتصر في طرسوس، وتولىٰ حماية الثغور من الروم واستمر حُكمه إلىٰ سَنة ٢٧٠ هـ تولىٰ بعده ابنه خمارويه الذي جرت بينه وبين الخليفة العباسي المعتمد عدة حروب، وانهارت دولتهم سَنة ٢٩٢ هـ.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أقام الدولة الصفارية في إيران وهرات وما وراء النهر؛**

يعقوب بن الليث الصفار وهو فارسي الأصل، كان يعمل صفاراً ثم انخرط جندياً في فرقة عسكرية في سجستان، فعلا شأنه، وصار قائداً عظيماً؛ فاستولىٰ علىٰ سجستان وما حولها سَنة ٢٥٤ هـ.ق وأغار علىٰ الدولة الطاهرية بخراسان، واستولىٰ علىٰ عاصمتها

---

(١) ـ طَبَرِستان: إقليم يَقع في شمال دولة إيران وفي جنوب غرب دولة تركمانستان اليوم ويَمتد في مُعظمه على الساحل الجنوبي لبحر قزوين عبر سلسلة جبال ضخمة تسمىٰ البُرز أعطته هيبة عند قدماء العرب. وتمتد عبر أقاليم مازندران وكلستان وشمال سمنان. وكان الفرس يسمُّون حاكم إقليم طبرستان بـ"الأصبهبذ"؛ أنشأ العلويون فيها أول دولة شيعية لهم.

نيسابور[١] وحارب الترك وتوسع واستولىٰ علىٰ جنديسابور[٢] والأهواز، وحكم خراسان وفارس وأصبهان وسجستان والسند وكرمان وانتهت دولتهم سَنة ٢٩٨ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وغيرها:

نصر بن أحمد بن أسد بن سامان: من أسرة فارسية عريقة، كان والياً علىٰ بلاد ما وراء النهر[٣] من قبل الخليفة المعتمد سَنة ٢٦١ هـ فجعل عاصمته سمرقند، ثم استخلفه أخوه سليمان بن أحمد وفي عهده تحولت الإمارة السامانية إلىٰ مملكة وأصبحت بخارىٰ عاصمتها، ويعتبر عهد إسماعيل عهد قمة في العهود السامانية، قضىٰ علىٰ الدولة الزيدية بطبرستان وضم أراضيها، ثم قضىٰ علىٰ الدولة الصفارية فضم أراضيها وممتلكاتها، وأصبح ملك السامانيين يشمل ما وراء النهر وخراسان وسجستان وجرجان وطبرستان والري وكرمان فبلغت الدولة بذلك قمة اتساعها، وضعفت دولتهم في أواخر عهدها، ثم انقرضت علىٰ يد الدولة الغزنوية، والترك الخاقانية سَنة ٣٩٠ هـ

ـ أَوَّلُ مؤسِس للدولة الزيدية [بنو الرسي] في صعدة وصنعاء:

يحيىٰ بن الحسين بن القاسم الرسي: من ذرية الحسن بن علي دعا لنفسه، وتلقب بالهادي، واتخذ صعدة عاصمة له، وبويع بالإمامة سَنة ٢٨٤ هـ وملك صنعاء وقويَ نفوذه، وكان عادلاً كريماً شجاعاً، وخلفه ابنه، ثم تتابعت ذريتهم علىٰ ملك اليمن وبقوا في أكثر فترات التاريخ حتىٰ سَنة ١٣٨٢ هـ وقد عاش الأئمة الزيدية في صراع مع الدول اليمنية الأخرىٰ منذ بداياتهم وحتىٰ سَنة ١٠٤٥ هـ فخلصت لهم اليمن الشمالية حتىٰ قيام الثورة.

---

(١) ـ نَيْسَابُور أو نِيْسَابُور أو نيشابور: مدينة في مقاطعة خراسان شمالي شرق إيران قرب العاصمة الإقليمية مشهد. وعاصمة لمقاطعة خراسان قديماً، من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي، قبل أن يدمرها زلزال عام ٥٤٠ هـ، وأكمل خرابها غزو المغول سَنة ٦١٨ هـ.

(٢) ـ جنديسابور: مدينة ومقاطعة بخوزستان: يقال لها الخوز، أسسها سابور الأول بن أردشير في القرن ٣ م وسكنها الروم وطائفة من جنده، اشتهرت بمدرستها الطبية وبيمارستانها اللذين أنشأهما كسرى الأول وجلب إليها المعلمين من اليونان وكان للسريان نصيب كبير فيهما، وأول من ساعد الخلفاء على نشر الطب في بلادهم بما تخرج منهما من الأطباء والمترجمين.

(٣) ـ ما وراء النهر: منطقة تاريخية وجزء من آسيا الوسطىٰ، تشمل أوزبكستان والجزء الجنوب الغربي من كازاخستان والجزء الجنوبي من قيرغيزستان. وترجمة للتسمية الفارسية «فرارود»

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس حركة القرامطة:**

حمدان بن الأشعث الملقب بـ (قرمط) وهو يمني الأصل، تَزَعَّم الحركة في الكوفة سَنة ٢٨٧ هـ وامتد نشاطهم إلىٰ الشام والخليج العربي ثم اليمن والحجاز وهم من الباطنية وتفرقوا إلىٰ فرق، استطاع الخليفة العباسي المعتضد أن يقضي عليهم في العراق ثم في سوريا بعد عدة حروب وبقيت أكبر قوة لهم في البحرين والأحساء وكان أول دعاتهم في البحرين أبوسعيد حسين الجنابي وحكم من ٢٨٧ ـ ٣٠١ ثم تولىٰ ابنه سليمان الحكم وفي عام ٣١٧ هـ هاجم مكّة والمدينة، فدخل مكّة أيام الحج وارتكب مذبحة عظيمة فقتل الحجاج ورمىٰ بجثثهم في بئر زمزم، ثم اقتلع الحجر الأسود، وجرد الكعبة من كسوتها وحمل ذلك إلىٰ القطيف وظل هناك إلىٰ أن أعادوه بشفاعة حاكم مصر الفاطمي عام ٣٣٩ هـ وفي عام ٤٦٢ هـ انتصر عليهم عبد الله العيوني بمساعدة العباسيين والسلاجقة فأخرجهم من أوال ثم من البحرين، وأخيرا حدثت في الأحساء معركة الخندق فقضت علىٰ دولة القرامطة نهائياً عام ٤٧٠ هـ وحلت محلها الدولة العيونية.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الحمدانية في الموصل وحلب:**

حمدان بن حمدون: من قبيلة تغلب العربية. كان لحمدان وأولاده دور هام في الحوادث السياسية في الموصل منذ عام ٢٦٠ هـ.ق واشتهر ابنه الحسين بن حمدان بحروبه ضد القرامطة وعين الخليفة المقتدر أخاه عبد الله بن حمدان علىٰ الموصل وماحولها عام ٢٩٢ هـ وبعد سيطرة آل بويه علىٰ مركز الخلافة طرد معز الدولة البويهي الحمدانيين من الموصل. فذهبوا إلىٰ حلب وكان سيف الدولة الحمداني قد استقل بها عام ٣٣٣ هـ ثم استعادوا الموصل ولكن دب فيهم الضعف والتناحر في الموصل فأزال الأكراد دولتهم في الموصل عام ٣٨٠ هـ أما حلب فقد بقيت بيد الحمدانيين ثم ضعفت دولتهم، واستمرت في الضعف حتىٰ قضىٰ عليها الفاطميون في حلب عام ٣٩٤ هـ.ق

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة العُبيدية [الفاطمية] في مصر والمغرب:**

عبيد الله بن مُحمّد المهدي: إليه تنسب الدولة وسع نفوذه وتصدىٰ للهجمات والثورات حتىٰ قبض عليه أمير سجلماسه وسجنه وواصل قائده أبو عبد الله الشيعي فتوحه، ومد نفوذه إلىٰ أكثر أجزاء المغرب ودخل رقادة عاصمة الأغالبة وأزال دولتهم عام ٢٩٦ هـ.ق ثم سار إلىٰ سجلماسه فهرب حاكمها. فأطلق زعيمه عبيد الله فبايعوه

وتلقب بخليفة المسلمين وأمير المؤمنين واستطاع القضاء علىٰ ملك الأغالبة وآل رستم، والأدارسة، دان له الشمال الأفريقي كاملاً، واتخذ القيروان عاصمة ملكه وفي ٣٠٤ هـ.ق بنىٰ [المهدية] وجعلها عاصمته، مات سَنة ٣٢٢ هـ وخلفه ابنه القائم، ثم تتالىٰ عليها ذريته. وفي سَنة ٣٥٨ هـ تمكن القائد الفاطمي جوهر الصقلي من الاستيلاء علىٰ مصر، فأجرىٰ الكثير من الإصلاحات الداخلية، فبنىٰ مدينة القاهرة، والجامع الأزهر. ثم انتقل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله إلىٰ القاهرة سَنة ٣٦٢ هـ.ق واتخذ القاهرة عاصمة لبلاده. امتدت حدودهم من نهر العاصي بالشام إلىٰ حدود مراكش ومن السودان إلىٰ آسيا الصُغْرىٰ. قضىٰ عليهم صلاح الدين الأيوبي ومات العاضد آخر حكامها عام ٥٦٧ هـ

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة البويهية:

بويه[١] **بن شجاع**، وكان أبناؤه أحمد وحسن وعلي جنوداً في جيش [ما كان بن كالي] أحد زعماء الديلم، وتدرجوا حتىٰ صاروا أمراء في الجيش، ثم تركوه وانحازوا إلىٰ الأمير مرداويج الذي رجحت كفته في السيطرة علىٰ الديلم، فخشي خطرهم وصرفهم، فجهز علي الجيوش وقاتل مرداويج حتىٰ غلبه واستولىٰ علىٰ الأهواز وكرج وعلىٰ ممالك كثيرة وأخرج أخاه حسن من السجن فاستولىٰ علىٰ أصبهان والري وهمذان بدأ نفوذهم عام ٣٢٠ هـ واكتمل سلطانهم علىٰ مساحة شاسعة من أملاك الدولة العباسية وطلبوا من الخليفة العباسي الإعتراف بهم فتم لهم ذلك، وكانوا يتحكمون في الخلفاء العباسيين وتقاسم الأخوة الثلاثة السلطة عماد الدولة علي؛ حَكم فارس وله الإشراف والسُلطان العام ورُكن الدولة حسن؛ حَكم الري وهمذان وأصفهان وطبرستان ومُعز الدولة أحمد؛ حَكم العراق والأهواز وكرمان وواسط. فبعد هؤلاء انتهت السلطة إلىٰ عضد الدولة ابن ركن الدولة وفي عهده بلغ بنو بويه أقصىٰ درجات سلطانهم وكان آخرهم [الملك الرحيم] واقتحم السلاجقة بغداد في عهده وسجنوه وإنتهىٰ عهد البويهيين سَنة ٤٤٧هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أقام الدولة الأخشيدية في مصر:

مُحمّد الأخشيد ابن طغج، وأصلهم من الأتراك من فرغانة وهو من موالي ابن طولون فبعد الدولة الطولونية ظلت مصر تحت الخلافة العباسية إلىٰ سَنة ٣٢٣ هـ.ق

---

(١) ـ بُويه: كلمة فارسية تعني؛ الأمل والرجاء.

تولىٰ فيها مصر مُحمّد الأخشيد من قبل الخليفة الراضي. استطاع أن يضم بلاد الشام والحجاز، وبعد موته خلفه ابناه وكانا صغيرين. فكانا تحت وصاية مولاه كافور الذي كان عبدا حبشياً للأخشيد. فحكم الدولة واستبد بالأمر دونها، وحارب الحمدانيين، وبعد وفاته ضعفت الدولة، حتىٰ قضىٰ عليها الفاطميون عام ٣٥٨ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الغزنوية:

البتكين، وكانت له منزلة عظيمة عند السامانيين. فعينوه عاملاً علىٰ مدينة هراة وغزنه سَنة ٣٥١، ثم تولىٰ من بعده في سَنة ٣٦٦ سبكتكين[1]، فمد نفوذه إلىٰ الشرق وجعل عاصمته بيشاور واستولىٰ علىٰ خراسان وأجزاء واسعة من الهند. فاتسع ملكه وثبتت أركانه. ثم انتقل الحكم من بعده إلىٰ ابنه إسماعيل ومن بعده محمود الغزنوي ابن سبكتكين وهو أعظم حكامهم، هاجم السامانيين وقضىٰ عليهم، فاستولىٰ علىٰ خراسان وأصبح بذلك أكبر قوة في شرق العالم الإسلامي. ثم بدا الضعف في الدولة شيئاً فشيئاً. حتىٰ قضىٰ عليهم السلاجقة والغوريون سَنة ٥٧٩ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الزيرية في الجزائر وتونس:

بلكين بن زيري الصنهاجي[2]، كانت هذه المناطق بيد الفاطميين فلما تمكنوا من مصر انتقلوا إليها سَنة ٣٦٣ هـ.ق وأنابوا عنهم بلكين بن زيري الصنهاجي في حكم الشمال الأفريقي. فاستقل هذا بالمنطقة وأقام دولته وعندما أعلنت هذه الدولة استقلالها وانفصالها عن الفاطميين، أطلق عليهم الخليفة الفاطمي المستنصر قبائل بني سليم وبني هلال البدوية الذين كانوا يعيشون بصعيد مصر، فجازوا النيل إلىٰ أفريقية واستباحوا البلاد وألحقوا بآل زيري هزائم منكرة. فضعفت دولتهم واستمرت في الانحدار إلىٰ أن انتهت دولتهم سَنة ٥٦٣ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة العقيلية في الموصل:

أبو الذواد مُحمّد بن المسيب العقيلي سَنة ٣٨٦ هـ.ق وخلفه أخوه حسام الدولة المقلد بن المسيب، سيطروا علىٰ الموصل والأنبار والمدائن والكوفة ودعوا للخليفة

---

(١) ـ سَبُكتَكين: كلمة مغولية وتعني: قَدمُ السَعد.

(٢) ـ صِنهاج: عريق.

العباسي علىٰ المنبر. استمروا إلىٰ أن قضىٰ عليهم السلاجقة عام ٤٨٩ هـ.ق وأول حكامهم حُسام الدولة المقلد بن المسيب حكم من سَنة ٣٨٦ إلىٰ سَنة ٣٩١ هـ.ق.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس دولة آل خزرون الزناتيون بطرابلس؛

فلفول بن سعيد بن خزرون الزناتي سَنة ٣٩٠، كان واليا لآل زيري وانتهز فرصة الخلاف بين الفاطميين وآل زيري، فاستقل بطرابلس وكانت فترة هذه الدولة غير مستقرة وحروبهم مستمرة مع الفاطميين والصنهاجيين حتىٰ استولىٰ بنو مطروح علىٰ السلطة. ثم احتلها الفرنجة سَنة ٥٤١ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة السلجوقية؛

طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق، من عشائر الغز التركية، استولىٰ علىٰ مرو ونيسابور وجرجان وطبرستان وكرمان والديلم وخوارزم وأصفهان وغيرها من الأقاليم، وأعلن قيام دولتهم سَنة ٤٣٢ هـ وتقاسم السلاجقة البلاد الواسعة التي بحوزتهم، وانتخب طغرل بك ملكاً عليهم جميعاً، واتخذ عاصمته الري وفي ٤٤٨ هـ دخل طغرل بك بغداد وقبض علىٰ آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم، وبذلك انقضت دولة بني بويه الشيعية وبرزت دولة السلاجقة السُنية واستمرت حكومتهم إلىٰ سَنة ٥٨٣هـ.

ـ أَوَّلُ مؤسِّس لدولة المُرابطين في المغرب والأندلس؛

يحيىٰ بن عمر، المتوفىٰ سَنة ٤٤٨هـ فهو المؤسس لفكرة الدولة معتمداً علىٰ البربر أبناء صحراء من قبيلة لمتونة وهي فرع من صنهاجة، وسموا بالمرابطين لأنهم تتلمذوا علىٰ يد عبد اللّٰه بن ياسين في الرباط الذي أنشأه للدرس والعبادة في صحراء المغرب. تولىٰ أبو بكر بن عمر اللمتوني تنظيمهم والجهاد بهم، ففتح السوس والصامدة، وكان معه في الجيش ابن عمه يوسف بن تاشفين الذي ارتفع شأنه، فاضطر أبوبكر أن يتنازل له عن السلطة. استولىٰ بعدها علىٰ كُلّ الأندلس فوحَّدها وأزال ملوك الطوائف الضعفاء، فأصبحت الأندلس ضمن دولة المرابطين. وامتدت دولته في المغرب من تونس شرقاً إلىٰ المحيط الأطلسي غَرباً، ومن البحر المتوسط شمالاً إلىٰ حدود السودان جنوباً، اختط مدينة مراكش، وجعلها عاصمة مملكته، بعد ذلك أخذت الدولة تضعف وتضمحل، حتىٰ قضىٰ عليها المُوَحِدون سَنة ٥٤١ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الخوارزمية:

أنوشتكين، أسس حكومته سَنة ٤٧٠ هـ، وكان مملوكاً تركياً لأميرٍ سلجوقي من سلاجقة خراسان فقاد له عدة معارك، فقربه الأمير حتىٰ ولّاه علىٰ خوارزم ولقبه خوارزم شاه، فحكمها هو وذريته، واستقلوا بها، ووسعوا نفوذهم، فاستولوا علىٰ دولة السلاجقة بخراسان والري وفارس وبلاد ما وراء النهر وكرمان والسِند وغزنه، فوصلت بلادهم إلىٰ أقصىٰ اتساعها ودامت حكومتهم حتىٰ قضىٰ عليها المغول سَنة ٦٢٨ هـ.

ـ أَوَّلُ مَنْ قاد حركة الحشاشين (في قلعة الموت وبلاد الديلم):

الحسن بن الصباح، أصله فارسي، كان يدعو للفاطميين، بدأ دعوته في فارس سَنة ٤٧٣ هـ.ق وأنشأ حركته سَنة ٤٨٣ هـ.ق خلال عهد السلاجقة استولىٰ سَنة ٤٨٣ هـ.ق علىٰ قلعة حصن الموت وهو حصن خطير تابع للسلاجقة في أعالي الجبال شمال غرب بحر قزوين. ثم استولىٰ علىٰ العديد من الحصون في فارس وسوريا، وفشل السلاجقة في القضاء عليه، واتسع نفوذهم، إلىٰ أن تمكن المغول في عهد هولاكو من احتلال معاقلهم في فارس سَنة ٦٥٩ هـ.ق وكان السُلطان المملوكي بيبرس هو الذي سحق بقية هذه الفرقة في سوريا سَنة ٦٧١ هـ.ق.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس دولة الموحدين في المغرب والأندلس:

مُحمّد بن تومرت، من قبيلة مصمودة، الذي ادّعىٰ أنه المهدي. بدأ دعوته سَنة ٥١٤ هـ في أغمات، ودعا إلىٰ إزالة دولة المرابطين بسبب ظلمهم وتعسفهم وتخليهم عن مبادئ الشريعة الإسلامية، خلف المهدي عبد المؤمن بن علي الذي قضىٰ علىٰ دولة المرابطين سَنة ٥٤١ هـ واستطاع أن يخضع بلاد المغرب كلها تحت نفوذه وتَوفىٰ في ٥٥٨ هـ واستمرت حكومتهم إلىٰ سَنة ٦٦٨ هـ.ق وقضت عليها الدولة المرينية.

ـ أَوَّلُ مَنْ أنشأ الدولة الزنكية في الشام ومصر:

عماد الدين زنكي بن آق سنقر، والزنكية أتراك الأصل وينتسبون إلىٰ السلاجقة وكان أبوه من كبار قواد ملكشاه السلجوقي، ولما شب عماد الدين ولاه السُلطان السلجوقي تتش علىٰ الموصل سَنة ٥٢١ هـ.ق فكان له جهاد ضد الصليبيين وبعد موته سَنة ٥٤١ هـ.ق انقسمت مملكته بين ولديه، فكان الموصل لسيف الدين غازي وتعاقب عليها ذريته وأما حلب فصارت لنورالدين محمود وهو أعظم ملوك الدولة، وكان صلاح

الدين الأيوبي من قواده وبعد موت نور الدين دخلت المنطقة تحت نفوذ صلاح الدين الأيوبي، وأما آل زنكي في الموصل فقد قضىٰ عليهم المغول سَنة ٦٦٠ هـ.ق

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الغورية في أفغانستان والهند؛

عز الدين حسين، سَنة ٥٤٣ هـ.ق والغورية نسبة إلىٰ المناطق الجبلية بين هراة وغزنة في أفغانستان، وكان الغزنويون يعينون ولاة من الغور علىٰ غزنة وما حولها وكان أولهم عز الدين حسين وبعد موته تقاسم أبناؤه السلطة، واستطاعوا القضاء علىٰ الغزنويين سَنة ٥٨٢ هـ.ق ثم زاد نفوذهم وشمل بلاد الأفغان والهند. وأعظم سلاطين الغوريين غياث الدين وأخوه شهاب الدين اللذين تمكنا من إخضاع جميع المناطق التي كانت خاضعة لمحمود الغزنوي بالهند وواصلا الفتوحات العظيمة ونشر الإسلام وتحطيم الأصنام هناك وفي سَنة ٦٨٦ هـ.ق أغار الغز وشاهات خوارزم والمغول بقيادة جنكيز خان علىٰ البلاد فوضعوا حد لهذه الدولة.

ـ أَوَّلُ مؤسِّس للدولة الايلخانية في العراق؛

هولاكو خان، واسم الدولة الإيلخانية مشتق من لقبه [الخان الكبير] وهو مؤسس هذه الدولة بعد سقوط الدولة العباسية سَنة ٦٥٦ هـ.ق وصارت العراق تحت حكم الايلخانيين، ولاية ضمن الولايات الكثيرة الخاضعة لهم وكانت عاصمتهم أذربيجان وانتهت حكومتهم سَنة علىٰ يد الجلائريين ٧٣٦ هـ.ق.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الأيوبية في مصر والشام وغيرها؛

صلاح الدين يوسف بن أيوب، سَنة ٥٦٧ هـ وهو من أسرة كردية من أذربيجان هاجرت إلىٰ العراق. كان والده نجم الدين أيوب والياً علىٰ تكريت ثم انتقل إلىٰ الموصل فدمشق، ثم صار نجم الدين والدُ صلاح الدين وأخوه أسد الدين شيركوه من كبار أمراء نور الدين محمود الزنكي صاحب الشام وأصبح أسد الدين نائِباً لنور الدين علىٰ مصر وبعد موت أسد الدين خلفه ابن أخيه صلاح الدين. فكان وزيراً للخليفة الفاطمي الشيعي العاضد ونائِباً عن نور الدين محمود السُني فاستقل بحكم مصر بعد فترة وبعد موت نور الدين أخذ دمشق وكثير من بلاد الشام وأخضع كُلّ بلاد اليمن وكون صلاح الدين جبهة إسلامية موحدة قوية فوقف بهذا الجيش في وجه الصليبيين، وانتصر

عليهم في موقعة حطين المشهورة سَنة ٥٨٣ هـ.ق واسترجع بعدها بيت المقدِس وطرد الصليبيين من معظم بلاد الشام بعد احتلال تجاوز التسعين عاماً وانتهت حكومة الدولة الأيوبية سَنة ٦٤٨ هـ.ق.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الجلائرية في العراق؛

حسن بن حسين جلائر، استولىٰ علىٰ السلطة بعد وفاة آخر حاكم ايلخاني سَنة ٧٣٦ هـ.ق وأسس دولته، وهو أمير مغولي ليس من أحفاد هولاكو، وقد استطاع أبناؤه أن يضموا أذربيجان وتبريز والموصل وديار بكر، وكانوا يعتنقون المذهب الشيعي وفي عهدهم مرت بالعراق عاصفة مغولية جديدة يقودها تيمورلنك من الشرق في جيوش جرارة فوصل إلىٰ بغداد سَنة ٧٩٦ هـ.ق واستولىٰ عليها بعد أن هرب حاكمها الجلائري أحمد بن أويس وبعد وفاة تيمورلنك سَنة ٨٠٧ هـ.ق وتفكك إمبراطوريته عاد أحمد الجلائري إلىٰ العراق، وكانت الدولة قد ضعفت تماماً بسبب الصراعات. فلم يدم حكمهم طويلاً إذ سقطت حكومتهم سَنة ٨١٣ هـ.ق

ـ أَوَّلُ مؤسِّس للدولة التيمورية؛

تيمورلنك؛ آخر عظماء المغول، زحف علىٰ الشرق ومعه جيوش جرارة، وكان العراق ضمن المناطق التي أخضعها سَنة ٧٧١ هـ وشملت حكومته بلاد ما وراءالنهر والهند وخراسان وإيران والعراق والشام والأناضول، وإنتهىٰ حكم التيمورية سَنة٩٠٧هـ

ـ أَوَّلُ مؤسِّس لدولة القره قوينلو في العراق؛

بيرام، **شيخ قبيلة قره قوينلو** [ذوو الخراف السود] وهي قبيلة تركمانية جاءت من تركستان الغربية. كان بيرام يعمل في خدمة السُلطان أويس الجلائري وبدأت سلطة الأسرة في الموصل سَنة ٧٧٦ هـ عندما استولىٰ بيرام علىٰ الموصل وبعض المناطق بعد وفاة السُلطان أويس وتعاقب أبناؤه من بعده، وعاصرت الأسرة اجتياح تيمورلنك للمنطقة وفرَّت إلىٰ مصر وبعد تيمورلنك استردت هذه الأسرة كُلّ ممتلكاتها. ثم قَتل السُلطان قره يوسف السُلطان أحمد الجلائري، واستبد بالأمر في كُلّ المناطق الخاضعة للجلائريين واتسع ملك هذه العشيرة فامتد من تبريز إلىٰ شط العرب وأصبحت فارس وكرمان تابعة للمملكة واختتم عهد هذه الأسرة بصور من الصراع وضعت حداً لهم.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس دولة آلاق قوينلو في العراق:**

بهاء الدين عثمان، كبير قبيلة الآق قوينلو [ذوو الخراف البيض] وهي قبيلة تركمانية أُخرىٰ حكمت العراق لأكثر من قرن، بدأت سلطتها سَنة ٨٠٦ هـ.ق ووصلت إلىٰ الأوج سَنة ٨٧٤ هـ.ق وشمل حُكمها بلاد فارس والعراق وديار بكر وأذربيجان ولم يعرف العراق الاستقرار خلال هذا العهد الأسود، وكان التطاحن والصراع مستمراً بين أمراء هذه الأسرة وبينهم وبين جيرانهم واستمرت هذه الأسرة في الحكم حتىٰ سقوط بغداد علىٰ يد الدولة الصفوية فقد استطاع الشاه إسماعيل الصفوي القضاء علىٰ دولة الآق قوينلو التركمانية التي حكمت العراق، وكان سقوط بغداد علىٰ يد الشاه إسماعيل في سَنة ٩١٤ هـ وأصبحت العراق تابعة للصفويين.

ـ **أَوَّلُ مَنْ أسَّس الدولة الصَفوية:**

شاه إسماعيل الصفوي ابن حيدر بن جنيد بن صفي الدين الذي ينتهي نسبه(١) إلىٰ الإمام موسىٰ الكاظم (عليه السلام) وهو أول ملوك الصفوية، ورث الشاه إسماعيل مشيخة الطريقة الصفوية من آبائه، وتعاظم نفوذه وأقام دولة سَنة ٩٠٥ هـ حيث استولىٰ علىٰ شيروان بعد أن قتل حاكمها، وفي سَنة ٩٠٦ هـ فتح تبريز بلا مقاومة وفي سَنة ٩٠٧ هـ توجه إلىٰ همدان واستولىٰ عليها، وفي ٩٠٩ هـ ملك كيلان وفي سَنة ٩١٢هـ أخذ دياربكر، وفي سَنة ٩١٤ هـ دخلت بغداد في حكمه وكانت علاقته بالسُلطان قانصوه الغوري في مصر جيدة، وكان الغوري هو السُلطان الرسمي المنصوب من قبل الخليفة العباسي، الذي صار مركزه في مصر بعد سقوط بغداد، وكان سلطان مصر ينصب الحكام، ومنهم حاكم بلاد الشام، وحاكم تركيا، ويسمونها بلاد الروم وتدل المؤشرات علىٰ أن مشروع الشاه إسماعيل الصفوي، كان إقامة خلافة إسلامية علوية، بدل الخلافة العباسية وقد يكون متفقاً علىٰ ذلك مع السُلطان قانصو الغوري(٢) واستمر ملك الصفوية إلىٰ سَنة ١١٤٨ هـ وهي السَنة التي جلس فيها نادر شاه أفشار علىٰ أريكة السلطنة.

---

(١) ـ إختلف المؤرخون كثيراً في نسب الصفوية، وشكك جملة منهم في سيادتهم؛ وأنهىٰ بعضٌ نسبهم إلى الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام). انظر: زندگانى شاه عباس أول ١ / ١٧ ـ ٢١ / رياض العلماء وحياض الفضلاء، ميرزا عبد الله أفندي الأصبهاني: ج٧ ص١٥٨.

(٢) ـ العراق عرين القبائل العربية، الكوراني: ج١ ص١٦، الشيعة في الميزان، مُحمّدجواد مغنية: ص١٧٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس دولة الخلافة العثمانية:

سليم الأول ابن بايزيد أول خلفائهم، تولىٰ السلطنة سَنة ٩١٨ هـ.ق ثم أعلن خلافته ولم يعلن العثمانيون خلافتهم حتىٰ سلمهم إياها الخليفة العباسي في القاهرة سَنة ٩٢٣ هـ والدولة العثمانية تنسب إلىٰ الأمير عثمان بن أرطغل ويتجاوز تاريخها ستة قرون، ويمتد عبر مساحة كبيرة من الأرض، وقد مر تاريخ الدولة العثمانية بمراحل عديدة، بدأت بمرحلة الإمارة، وهي فترة التأسيس والبناء، وتبدأ من إمارة «عثمان» الذي تنسب إليه الدولة العثمانية، وتنتهي بإمارة [مراد بن أورخان] ثم انتقلت الدولة من مرحلة الإمارة إلىٰ السلطنة علىٰ يد [بايزيد الأول] المشهور بالصاعقة، وامتدت هذه الفترة حتىٰ عهد السُلطان [سليم الأول] الذي فتح مصر والشام سَنة ٩٢٣ هـ.ق وسقطت بذلك الخلافة العباسية في القاهرة، وانتقلت إلىٰ العثمانيين وبعد أن انتقلت الدولة العثمانية إلىٰ مرحلة الخلافة اتسعت رقعتها وقويت شوكتها، وبخاصة في عهد سليمان القانونى الذي حكم نحو ٤٦ سَنة. "وأسقط الغربيون والوهابيون خلافة الحكم العثماني سَنة ١٣٤٢ هـ.ق"[١].

(١) العراق عرين القبائل العربية، علي الكوراني: ج١ ص١٧.

الباب السادس عشر

الأوائل في ما يتعلق بالمذاهب والفرق والآراء

ـ أَوَّلُ مَنْ وضع بذرة التشيُع في حقل الاسلام:

صاحب الشريعة الإسلامية (ﷺ)، فـ"بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام، جنباً إلى جنب، وسواءً بسواء، ولم يزل غارسها يتعاهدها بالرعاية والعناية حتىٰ نمت وأزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته. وشاهدي علىٰ ذلك أحاديثه الشريفة، لا من طرق الشيعة ورواة الإمامية، كي لايقال: أنهم ساقطون لأنهم يقولون [بالرجعة] أو أن راويهم [يجر إلى قُرصه] بل من أحاديث علماء السُنَّة وأعلامهم، وطرقهم الوثيقة التي لايظن ذو مسكة فيها الكذب والوضع، وأنا أذكُر مما علق بذهني من المراجعات الغابرة، والتي عثرت عليها عفواً من غير قصد ولا عناية؛ منها: ما رواه السيوطي في كتاب [الدر المنثور في تفسير كتاب اللّٰه بالمأثور] في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ قال: أخرج ابن عساكر: عن جابر بن عبد اللّٰه قال: كنا عند النَبيّ (ﷺ) فأقبل علي (عليه السلام) فقال النَبيّ: "والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة" ونزلت: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾[(١)]؛ فكان أصحاب رسول اللّٰه (ﷺ) إذا أقبل علي قالوا: جاء خير البرية. وذكر أحاديث أخرىٰ..."[(٢)].

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس المذهب الظاهري[(٣)]:

داود بن علي بن داود بن خلف الأصفهاني؛ أول من استعمل قول الظاهر، وأخذ بالكتاب والسُنَّة، وألغىٰ ما سِوىٰ ذلك من الرأي والقياس. مات سَنة ٢٧٠ هـ[(٤)].

---

(١) ـ القرآن الكريم، سورة البينة: الآية ٧.

(٢) ـ أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء: ص١٨٤.

(٣) ـ الظاهرية: من المذاهب الكلامية؛ يعتقدون بصحة جميع الحديث ويتمسكون بظاهر القرآن

(٤) ـ الفهرست، ابن النديم البغدادي: ص٢٧١، وتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج٨ ص٣٩٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسس مذهب الواقفية[(١)]:

علي بن أبي حمزة سالم البطائني، واقفي المذهب وهو أوَّلُ مَنْ اظهر الاعتقاد بالوقف في امامة علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) بعد موت أبيه أبي الحسن الكاظم (عليه السلام) "وكان أصحاب هذا المذهب من قوّام الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) وخزنة أمواله التي تجبىٰ إليه من شيعته، وحين مضىٰ إلىٰ ربّه، كان عند زياد بن مروان سبعون ألفَ دينار، وعند علي بن حمزة البطائني ثلاثون ألفَ دينار، وعند عثمان ابن عيسىٰ الرواسي ثلاثون ألفَ دينار، وقد نازعتهم نفوسهم في تسليم هذه الأموال لولده القائم من بعده، فتحيلوا بإنكار موت الإمام موسىٰ بن جعفر (عليه السلام) وادّعاء أنّه حيٌّ يرزق، وأنهم لن يسلّموا الأموال حتىٰ يرجع فيسلّموها له. وقد غرّر هؤلاء بصفوة بريئة من أصحاب الإمام، وألقوا عليهم الشُبهة، فأذعنوا لهم، ودانوا بما قالوا، ولكنّهم سرعان ما عادوا إلىٰ الاعتراف بإمامة الرضا (عليه السلام)، والانحراف عن مذهب الوقف، وقد استغرقت هذه الفرقة ردحاً طويلاً من المنازعات والخلافات إلىٰ أن انقرضت ولم يبقَ لها أثر، ويطلق علىٰ هؤلاء المطورة والموسوية"[(٢)].

ـ أَوَّلُ مَنْ أحدث بدعة رُقي الولي علىٰ النَبيّ:

ابن عربي وأشباهه الذين قالوا: إن مقام النبوة في منزل فويق الرسول ودون الولي. فجعلوا الولاية فوق هذه المنازل كلها[(٣)] ولا شك أنهم يقصدون بالأولياء أقطابهم الذين يدعون أنهم وصلوا إلىٰ الله بالرياضة وفنوا فيه، وينقل عنهم قولهم: مقام النبوة في منزل فويق الرسول ودون الولي. وسبب تقديم الولي علىٰ النَبيّ عند الصوفية، أن الولي يأخذ عن الله مباشرة، بل هو لسان الله ويده وسمعه وبصره، والنَبيُّ يأخذ

---

(١) ـ الواقفية، جماعة شيعية منقرضة؛ توقفوا عند إمامة موسىٰ الكاظم (عليه السلام) حين وفاته، وأنكروا إمامة وَلده علي بن موسىٰ الرضا (عليه السلام)، وقالوا إنّ الكاظم (عليه السلام) حيّ يرزق، وإنّه هو القائم من آل محمد (عليهم السلام)، وإنّ غيبته كغيبة موسىٰ بن عمران عن قومه، وأنّه لم يمت وإنما يعيش في الغيبة وسيرجع حين يأذن الله له، خلافاً للشيعة القائلين بإمامة الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، ولم تنشأ هذه الفرقة عن شبهة اعتقادية أو فهم خاطيء لبعض المباني، بل رغبات مادية أثّرت في نفوس معتنقيها، ومن أبرزهم، البطائني، والقندي، والرواسي.

(٢) ـ موسوعة المصطفىٰ والعترة، حسين الشاكري: ج١١ ص٢١٤.

(٣) ـ شرح العقيدة الطحاوية، خالد المصباح: ج٢١ ص٥.

بواسطة ويظهر هذا جلياً من قول ابن عربي في تفسير قوله تعالىٰ في فرعون: ﴿ فَكَذَّبَ وَعَصَى* ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ * فَحَشَرَ فَنَادَىٰ* فَقَالَ أَنَاْ رَبُّكُمُ الْأَعْلَى* فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخِرَةِ وَالْأُولَىٰ﴾[١]. يقول ابن العربي: أن الصفات الربوبية تجلت فيه ـ أي في فرعون ـ لكن ظهورانيته حجبته إذ نسب الصفات إلىٰ نفسه، قال:" أما الذين استنكفوا بظهورانيتهم طغوا عند تجليات الصفات وتنورهم بنورها فظهروا بها ونسبوها إلىٰ أنفسهم كمن قال ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾ "[٢] وهذا تصريح بحصول حالة الفناء لفرعون الطاغي. ويؤكد ذلك في الفتوحات فيقول: "فلما رأىٰ ما عندهما ـ أي ما عند موسىٰ وهارون ـ من اللين في الخطاب رَقَّ لهما وسَرت الرحمة الإلهية بالعناية الربانية في باطنه فعلم إن الذي أرسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسىٰ وهارون الحق وكان السمع الذي تلقىٰ من فرعون كلام موسىٰ الحق فحصل القبول في نفسه وسَتر ذلك عن قومِه فإنه شأن الحقِ ألا ترىٰ إليه تعالىٰ في القيامة يتَجَلّىٰ في صورة ينكر فيها فهذا من سِتره ولما عَلم فرعون إن الحق سَمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه، لذلك قال بلسانِ الحقِ أنا ربُكم الأعلىٰ إذ عَلم إن الله هو الذي قال عَلىٰ لسان عَبده أنا ربُكم الأعلىٰ"[٣] وهذا اعتراف منه بأن فرعون كان من العارفين الواصلين غاية الأمر أنه طغىٰ عندَ تجلّي الصفات فيه فظهر ونسبها إلىٰ نفسه كما قال في تفسيره.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسّس أصل الولاية الكلية للعرفاء:

وأن الوليّ نافذ التّصرف في حقّ المولّىٰ عليه وادّعىٰ لنفسه الولاية المطلقة وتلقّاه أتباعه منه بالقبول هو **ابن العربي** وكان سُنياً ضالّاً منحرفاً عن الحجج المعصومين سلام الله عليهم أجمعين ادّعىٰ أنّه خاتم الأولياء ثمّ سَرىٰ ذلك الوهم والغلط الفضيح منه إلىٰ الأعقاب حتىٰ جُهّال الشيعة المتصوّفة فسمّوا مرشديهم بالأولياء[٤]. قال في الفصّ الشّيثي: "ولمَّا مثّل النَبيّ (ﷺ) النبوة بالحائط من اللَّبِن وقد كَمُلَ سِوىٰ مَوضِع لبنَة، فكان (ﷺ) تِلك اللِبنة. غير أنه (ﷺ) لا يراها كما قال لبِنَةً واحدةً وأما خاتم الأولياء

(١) ـ القرآن الكريم، سورة النازعات: الآية ٢١ ـ ٢٥.
(٢) ـ تفسير ابن العربي، ابن عربي: ج١ ص١٨٧.
(٣) ـ الفتوحات المكية، ابن عربي: ج٣ ص٥٣٣.
(٤) ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الله الخوئي: ج١٣ ص٢٦٨.

فلا بد له من هذه الرؤيا، فيَرىٰ ما مثله به رسول الله (ﷺ) ويَرىٰ في الحائط موضع لبنَتين، واللَّبِنُ من ذهب وفضة. فيَرىٰ اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما، لبنة ذهب ولبنة فضة. فلا بد أن يَرىٰ نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين، فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين. فيكمل الحائط"[١].

قال القيصري: "لما مثل خاتم الرسول النبوة بالحائط ورأىٰ نفسه تنطبع فيه، لابد أن يَرىٰ خاتم الولاية نفسه كذلك، لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية ومعناه ظاهر. قال (رضي الله عنه) في فتوحاته أنه رأىٰ حائطاً من ذهب وفضة، وقد كمل إلّا موضع لبنتين: إحديهما من فضة والأخرىٰ من ذهب، فانطبع (رضي الله عنه) موضع تلك اللبنتين" وقال فيه: "وأنا لا أشك إني أنا الرائي، ولا أشك إني أنا المنطبع موضعهما، وبي كمل الحائط. ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية بي وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم، وما قلت من الرائي، فعبروا بما عبرت به"[٢] فالرجل يُصرح بأنه خاتم الأولياء كما يؤكد أنه لا ولي بعده، وهو ما يُفصله القيصري في شرحه لكلمات خاتم الأولياء؛ يقول القيصري في ص ٤٦٥ من شرحه: في شرح قوله: "والسببُ الموجِبُ لكونه رآها لبنتين انه تابِع لشرع خاتم الرّسل في الظاهر، وهو ـ أي كونه تابعاً ـ موضع اللبنة الفضية وهو ظاهر وما يتبعه فيه من الأحكام ـ أي موضع اللبنة الفضية ـ صورة متابعة خاتم الأولياء لخاتم الرّسل عن الأحكام وصورة ما يتبعه فيه وانطباعه موضع اللبنة يكمل المتابعة ولا يَبقىٰ بعده متابع آخر كما لا يبقىٰ بعده ولىّ آخر. كما هو آخذ عن الله في السرّ ما هو بصورة الظاهرة متّبع فيه ـ أي خاتم الولاية تابع للشرع ظاهرا كما أنه آخذ عن الله باطنا لما هو متّبع فيه للصورة الظاهرة "لأنه يَرىٰ الأمر علىٰ ما هو عليه فلابدّ أن يراها هكذا" أي لأنه مطلع علىٰ ما في العلم من الأحكام الإلهية ومشاهد له وإلّا لم يكن خاتما "وهو موضع اللبنة الذّهبية في الباطن" أي كونه رائيا للأمر الإلهي علىٰ ما هو عليه في الغيب هو موضع اللَّبنة الذّهبية "فانّه يأخذ من المعدن الَّذي يأخذ منه الملك الَّذي يوحي به إلىٰ الرّسول" وهو الحق تعالىٰ.

---

(١) ـ فصوص الحكم، ابن عربي: ج١ ص٦٣.

(٢) ـ شرح فصوص الحكم، القيصري: ص٤٣٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس مذهب الأشاعرة[١]:

أبو الحسن الأشعري؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، ٢٦٠ ـ ٣٢٤ هـ، من نسل الصحابي أبي موسىٰ الأشعري؛ من الأئمة المتكلمين المجتهدين ولد في البصرة وتلقىٰ مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم وتَوفىٰ ببغداد[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ أسَّس مذهب الكشفية:

"**أحمد بن زين الدين بن إبراهيم** بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد الصقري المطيرفي الأحسائي البحراني: متفلسف إمامي، هو مؤسس مذهب [الكشفية] نسبة إلىٰ الكشف والالهام وكان يدعيهما وتبعه أتباع ربما قيل لهم [الشيخية] [٣] أيضاً، نسبة إلىٰ [الشيخ أحمد] صاحب الترجمة ولهم شطحات وزندقات وهو مع ذلك شديد الانكار علىٰ المتصوفة، ولد في الإحساء وتعلم في بلاد فارس وتنقل بينها وبين العراق، وسَكن البحرين، ومات حاجاً بقرب المدينة وحُمل إليها فدفن فيها"[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بفناء النار وأنكر الخلود في جهنم:

عُمر بن الخطاب؛ باعتقاد أن العقاب في الآخرة ينتهي كلياً وأن جهنم تفنىٰ وينقل أهلها إلىٰ الجنة، وقد تأثر به عدد من المذاهب الكلامية ولكن أكثر المتعصبين لعمر لم يأخذوا بقوله هذا، ما عدا ابن تيمية وبعض تلاميذه. "...عن عمر (رضي الله عنه) قال: لو لبِث أهلُ النارِ في النارِ كقدر رمل عالج لكان لهم يوم علىٰ ذلك يخرجون فيه"[٥].

---

(١) ـ الأشاعرة: أحدىٰ المذاهب الكلامية الإسلامية؛ ويتبع نتاجاتها الفكرية أكثر أهل السَنة في هذا الزمان. قضىٰ مؤسسه أغلب عمره ملازماً لزوج أمه شيخ المعتزلة في زمانه أبي علي الجبائي، فأخذ عنه الإعتزال حتىٰ تبحر فيه وصار من أئمته لكنه ترك الأعتزال أواخر عمره وأسس مذهباً جديداً سُمّي بإسمه لاحقاً. وأراد من هذا المذهب أن يسلك طريقاً وسطاً بين الفكر الإعتزالي الجانح إلىٰ العقل جنوحاً مفرطاً ومذهب أهل الحديث الذي لم يعط للعقل أهمية تذكر.

(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص٢٦٣.

(٣) ـ الشيخية: جماعة ينتسبون للشيعة الإمامية، ظهرت في القرن ١٣ الهجري بالتفافها حول المؤسس الأول «الأحسائي»، أفرطت في التعصب لأفكاره حداً رفضت فيه الرجوع لسائر علماء الإمامية بعده، وبوفاة المؤسس الثاني «الرشتي» انقسم أتباع المدرسة إلى إحقاقية، وكرمانية. والإحقاقية أقرب من ناحية المنهج والمُتَبَنيَات الفكرية للشيعة الإمامية من نظيرتها.

(٤) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج١ ص١٢٩.

(٥) ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي: ج٣ ص٣٥٠.

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بخلق أفعال العباد؛

جهم بن صفوان السمرقندي، رأس الجهمية[١]، وقد زرع شراً عظيماً، كان يقضي في عسكر الحارث بن سريج الخارج علىٰ أمراء خراسان، فقبض عليه نصر بن سيار وأمر بقتله فقتل سَنة ١٢٨ هـ[٢]. زعم أن ما يكون في العبد من كفر وإيمان ومعصية فاللّٰه فاعله كما فعل لونه وسمعه وبصره وحياته، وأنه لا فِعل للعبد في شيء من ذلك ولا صنع، واللّٰه تعالىٰ صانعه، وأن لله تعالىٰ أن يعذبه من ذلك علىٰ ما يشاء ويثيبه علىٰ ما يشاء[٣] وأن العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجر تحركه الريح فإن الإنسان لايقدر علىٰ شيء وفي الأوائل: إن مُعاوية أول من زعم أن اللّٰه يريد أفعال العباد كلها[٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال ان القرآن مخلوق؛

أبو حنيفة، قال أبو يوسف: أول من قال بأن القرآن مخلوق أبو حنيفة[٥] وقال الخطيب: "قيل: إن أبا حنيفة لم يكن يذهب إليه، والمشهور عنه أنه كان يقوله واستتيب منه"[٦] وعن أحمد بن يونس قال: كان أبو حنيفة في مجلس عيسىٰ بن عيسىٰ فقال: القرآن مخلوق. فقال: أخرجوه، فإن تاب وإلّا فاضربوا عنقه[٧] وقال سعيد بن سالم: لقيت إسماعيل بن حماد ابن أبي حنيفة في دار المأمون، فقال: القرآن مخلوق هذا ديني ودين أبي وجدِّي[٨].

(١) ـ الجَهْمِيَّة: يُقال إنها فِرْقَةٌ كَلامِيَّةٌ تُنكِر جَمِيعِ أَسْماءِ اللهِ وصِفاتِهِ، وأنَّ الإيمانَ مُجرَّدُ المَعْرِفَةُ، ((لا وجود لهذه الفرقة أصلاً، وليس هناك كتاب للجهم بن صفوان، ولا رواية واحدة عنه، ولا تلميذ ناقل، وليس هناك فرقة تدَّعي أنها تنتسب إليه، ولا يُعرف عنه قول في العقائد إلّا قول في الجبر والتعطيل لا يصح عنه فالرجل ثائر ولو كان جبرياً لما ثار، وهاتان التُهمتان مصدرهما مفتي الجيش الأموي في خراسان [مقاتل بن سليمان] تناقلته كتب المقالات والفرق الإسلامية بلا تحقيق...)). حسن بن فرحان المالكي؛ بتصرف

(٢) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٢ ص١٣٨.

(٣) ـ رسائل الشريف المرتضىٰ: ج٢ ص١٨١.

(٤) ـ الأوائل، العسكري: ج٢ ص١٢٥.

(٥) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٣ ص٣٧٥.

(٦) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٣ ص٣٧٤.

(٧) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج١٣ ص٣٧٦.

(٨) ـ الخلاف، الطوسي: ج٦ ص١٢٠.

إن من الفتن التي عصفت بالدولة العباسية فتنة خلق القرآن التي أدت إلىٰ إراقة الكثير من الدماء واضطهاد وتعذيب العلماء ومنهم أحمد بن حنبل وبدأت هذه الفتنة في عهد المأمون ولم تهدأ إلّا في زمن المتوكل العباسي، حيث ألغىٰ القول بهذه المسألة وهي مسألة كلامية كانت مهملة فأثارها المأمون. فقد أعلنها أول مرة الجُعد بن درهم وقتل بسببها علىٰ يد خالد بن عبد الله القسري والي العراق في عهد الأمويين وبقيت هذه الفكرة بعد مبتدعها في طي الكتمان حتىٰ ازدهر الفكر الاعتزالي ونشطت حركته في العهد العباسي. وملخّص الفتنة هو أنّ المأمون كان قد استحوذ عليه جماعة من المعتزلة فزينوا له القول بخلق القرآن ونفي الصفات عن الله (ﷻ) وعندما خرج المأمون إلىٰ طرطوس لغزو الروم، كتب إلىٰ نائبه ببغداد إسحاق بن إبراهيم بن مصعب صاحب الشرطة، يأمره أن يدعو الناس إلىٰ القول بخلق القرآن، واتّفق له ذلك في آخر عمره قبل موته بشهور من سَنة ٢١٨ هـ واتّسع الخلاف بين المسلمين، من تكفير بعضهم للبعض، فطائفة تقول: إنّ من قال: القرآن غير مخلوق فهو كافر، وعليه ابن أبي داود وجماعته وطائفة تقول في تكفير من يقول بخلق القرآن، وعليه أحمد بن حنبل، ويقول أبوعبد الله مُحمّد بن يحيىٰ الذهلي المتوفىٰ سَنة ٢٥٥ هـ: من زعم أنّ القرآن مخلوق فقد كفر، وبانت منه امرأته، فإن تاب وإلّا ضربت عنقه، ولا يدفن في مقابر المسلمين.[١] وكان أكثر العلماء امتحاناً في هذه المحنة الإمام أحمد بن حنبل، فقد ذكر المؤرخون "أن المعتصم أحضر الإمام أحمد وعقد له مجلساً للمناظرة وفيه عبد الرحمٰن بن إسحق والقاضي أحمد بن داود وغيرهما فناظروه ثلاثة أيام ولم يزل معهم في جدال إلىٰ اليوم الرابع فأمر المعتصم بضربه بالسياط، ولم يحل عن رأيه إلىٰ أن أغمي عليه ونخسه عجيف بن عنبسة بالسيف ورمىٰ عليه بارية [وهي الحصير المنسوج] وديس عليه ثم حمل إلىٰ منزله بعد أن ضُرب ثمانية وثلاثين سوطاً وسجن وكانت مدة مكثه في السجن ٢٨ شهراً".[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بعدالة الصحابة:

مُعاوية بن أبي سفيان؛ افتعل ذلك ليدخل تحت هذه العدالة ولا ينتقده أحد[٣]

(١) ـ موسوعة المصطفىٰ، الشاكري: ج٩ ص٥٩٥ ـ ٥٩٧.
(٢) ـ إعراب القرآن الكريم، محيي الدين الدرويش: ج٩ ص٦٣.
(٣) ـ معالم الفتن، سعيد أيوب: ج١ ص٣٦٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بمقالة المنزلة بين المنزلتين؛

واصل بن عطاء؛ المتوفىٰ سَنة ١٣١ هـ رئيس مذهب الاعتزال وهذه المقالة ميزت المعتزلة في أول أمرهم عن سائر فرق الإسلام حيث زعم أن مرتكب الكبائر فاسق ليس بمؤمن ولا كافر وهذا القول يعرف عندهم بـ "المنزلة بين المنزلتين".

ـ أَوَّلُ مَنْ تكلم في الإعتزال؛

واصل بن عطاء الغزّال؛ ثم دخل معه عمرو بن عبيد المتوفىٰ سَنة ١٤٣ هـ في ذلك وأعجب به وزوجه أخته[١].

ـ أَوَّلُ مَنْ نَطق بوحدة الوجود في الإسلام؛

جهم بن صفوان، المقتول ١٢٨هـ ولذلك ذهب إلىٰ الجبر[٢]. قالوا الايمان هو التصديق بالقلب فقط وان أعلن الكفر وجحد النبوة وصرح بالتثليث وعبد الصليب في دار الاسلام دون تقية.

ـ أَوَّلُ مَنْ ادّعىٰ البابية؛

مُحمّد بن موسىٰ السريعي أو الشريعي: وهو من أصحاب العسكري (عليه السلام) فهو أول من ادّعىٰ مقاماً لم يجعله الله فيه ولم يكن أهلاً له وكذب علىٰ الله وعلىٰ حججه (عليهم السلام) ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج توقيع الإمام (عليه السلام) بلعنه والبراءة منه، ... ثم ظهر منه القول بالكفر والالحاد[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بالقدر[٤] في البصرة؛

معبد الجهني، ذكره مسلم في صحيحه كتاب [الايمان والإسلام] [٥] عن يحيىٰ بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني.

---

(١) ـ الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي: ج٥ ص١٠٣.

(٢) ـ الجبر: إصطلاحاً؛ إجبارُ اللهِ (عزّ وجلّ) عبادَه على افعالهم، خيراً كان أو شراً، حسناً أو قبيحاً، دون أن يكون للعبد إرادة واختيارُ الرفض والامتناع.

(٣) ـ جامع أحاديث الشيعة، البروجردي: ج١٤ ص٤٤٨.

(٤) ـ القَدَرْ: مفهوم يَرىٰ أن الله لا يَعلم شيء إلا بعد وقوعه وحدوثه؛ وإن الأحداث بمشيئة البشر وليست بمشيئة الله، والأمر أنِفٌ مُستأنف.

(٥) ـ صحيح مسلم، القشيري النيسابوري: ج١ ص٢٨.

ـ **أَوَّلُ مَنْ قال ان كلام الله قديم؛**

ابو الحسن الأشعري؛ علي بن إسماعيل بن أبي بشر، وتبعه جمع من العلماء علىٰ رأسهم أحمد بن حنبل، ولتوضيح هذا الموضوع اتماماً للفائدة ننقل بعض ما ذكرناه في كتابنا السفر الرصين؛ فاعلم أن علماء المسلمين قد أجمعوا علىٰ أن الله تعالىٰ متكلم لكنهم اختلفوا في كلامه تعالىٰ الوارد في الكتب المنزلة هل هو حادث أم قديم؟ بعبارة أُخرىٰ اختلفوا في كون صفة التكلم من الصفات الذاتية أم من الصفات الفعلية علىٰ مذاهب:

١ ـ القول بقِدم القرآن، وهو مذهب أهل الحديث وفي مقدمتهم أبو حسن الأشعري حيث قال: "إن القرآن كلام الله غير مخلوق، وان من قال بخلق القرآن فهو كافر" وتبعه جمع من العلماء كأحمد بن حنبل الذي ما انفك عن ترويج فكرة عدم خلق القرآن ودافع عنها متحملاً في هذا السبيل المتاعب والأذىٰ.

٢ ـ القول بخلق القرآن، وتبنته المعتزلة ودافعت عنه بشتىٰ الوسائل ساعدها علىٰ ترويج مذهبها تأييد الخلفاء العباسيين، واستغلت المعتزلة غطاء تأييد الخلفاء لها فقامت باختبار علماء الأمصار الاسلامية في هذه المسألة وكانت نتيجة هذا الامتحان أن أجاب جميع فقهاء ذلك العصر بنظرية الخلق، ولم يمتنع إلّا نفر قليل علىٰ رأسهم الامام احمد بن حنبل.

٣ ـ نظرية ثانية للأشعري: بعد أن رأىٰ ان القول بقدم القرآن المقروء والملفوظ أمر لا يقبله العقل السليم، جاء بنظرية جديدة هي أن الكلام علىٰ قسمين لفظي ونفسي فاللفظي حادث والنفسي قائم بذاته قديم بقدمه.

٤ ـ وأما الشيعة فقالوا إن كلام الله حادث وان الكلام ليس من الصفات الذاتية.

قال الشوكاني[1]: "وهذه المسألة أعني قدم القرآن وحدوثه قد ابتلي بها كثير من أهل العلم والفضل في الدولة المأمونية والمعتصمية والواثقية، وجرى للامام احمد بن حنبل ما جرى من الضرب الشديد والحبس الطويل وضرب بسببها عنق مُحمّد بن نصر الخزاعي وصارت فتنة عظيمة في ذلك الوقت وما بعده... إلىٰ أن قال: ولقد أصاب ائمة السُنَّة بامتناعهم من الاجابة إلىٰ القول بخلق القرآن وحدوثه وحفظ الله بهم أمة

(١) ـ فتح القدير، الشوكاني: ج٣ ص٣٩٧.

نبيه عن الابتداع ولكنهم رحمهم الله جاوزوا ذلك إلىٰ الجزم بقدمه ولم يقتصروا علىٰ ذلك حتىٰ كفروا من قال بالحدوث بل جاوزوا ذلك إلىٰ تكفير من قال لفظي بالقرآن مخلوق بل جاوزوا ذلك إلىٰ تكفير من وقف، وليتهم لم يجاوزوا حد الوقف وإرجاع العلم إلىٰ علاّم الغيوب فانه لم يسمع من السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلىٰ وقت قيام المحنة وظهور القول في هذه المسألة شيء من الكلام ولا نقل عنهم كلمة في ذلك، فكان الامتناع من الاجابة إلىٰ ما دعوا اليه والتمسك بأذيال الوقف وإرجاع علم ذلك إلىٰ عالمه هو الطريقة المثلىٰ وفيه السلامة والخلوص من تكفير طوائف من عباد اللّٰه والأمر لله سبحانه".

ولا أدري بعد هذا الاعتراف، كيف نفسر وجود الاختلاف في العقيدة بين خلفاء المسلمين كالمأمون والمعتصم والواثق الذين عارضوا القول بقدم القرآن بشدة وبين بعض أئمة المسلمين مثل احمد بن حنبل الذين أصروا علىٰ قدمه مع عدم ورود أي نص من الشرع في ذلك؟ وإذا ثبت تكفير من قال بخلق القرآن وهو ثابت عندهم، فهل يلتزمون اليوم بتكفير مثل المأمون وغيره من خلفائهم أم يخطئون أئمتهم في مسألة قدم القرآن؟ وفسر بعضهم الهدف من اختراع عقيدة قدم القرآن بأنه محاولة لإدخال عقيدة التجسيم في عقيدة المسلمين، حيث لا يخفىٰ علىٰ أحد أن الذي يخرج بالقراءة هو هواء وما يُكتب هو حبر وقرطاس فاتحاده مع المحكي تأليه للجسم والهواء ويؤيده ما ذهب اليه متطرفيهم من القول بقدم الورق الذي كتب عليه القرآن.

أما رأي أهل البيت (عليهم السلام) في هذه المسألة فيتلخص في بيان الإمام الصادق (عليه السلام) روىٰ الكليني باسناده عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد اللّٰه (عليه السلام) يقول: لم يزل اللّٰه (عزّ وجلّ) ربنا، والعلم ذاته ولا معلوم، والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر، والقدرة ذاته ولا مقدور، فلما أحدث الأشياء وكان المعلوم وقع العلم منه علىٰ المعلوم والسمع علىٰ لمسموع والبصر علىٰ المبصر والقدرة علىٰ المقدور. قُلت: فَلم يَزل اللّٰه متحركا؟ قال: تعالىٰ اللّٰه عن ذلك، إن الحركة صفة محدثة بالفعل. فقلت: فلم يزل اللّٰه متكلماً؟ فقال: إن الكلام صفة محدثة ليست بأزلية، كان اللّٰه (عزّ وجلّ) ولا متكلم".

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بتحريف[١] القرآن من الصحابة؛

عُمر بن الخطاب [٢] "عن حذيفة: قال لي عُمر بن الخطاب كم تعدّون سورة الأحزاب؟ قلت اثنتين أو ثلاث وسبعين، قال إن كانت لتقارب سورة البقرة وان كان فيها لآية الرجم" [٣] و" ... رأىٰ معي عُمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه ﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [٤] فقال: من أملىٰ عليك هذا؟ قلت: أُبي بن كعب. قال: إن أُبياً أقرؤنا للمنسوخ؛ وقرأها "فامضوا إلىٰ ذكر اللّه" [٥]؛ قال الشافعي: " ... ما سمعت عمر قط يقرؤها إلّا "فامضوا إلىٰ ذكر اللّه" [٦] وقال الإمام مالك: "... كان عُمر بن الخطاب يقرؤها "إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلىٰ ذكر اللّه"" [٧] قال السيوطي بعد ذكره حديث ابن شهاب؛ "... توفىٰ عمر وما يقرأ هذه الآية التي في سورة الجمعة إلّا "فامضوا إلىٰ ذكر اللّه" [٨].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بالجبر الأفعالي؛

عُمر بن الخطاب؛ رَوىٰ ابن حبان[٩] والطبري[١٠]: أن عمر خرج إلىٰ الشام غازياً عام ١٧ للهجرة حتىٰ إذا كان بسرغ[١١] لقيه الأمراء، فأخبروه أن الأرض سقيمة، فارجع بالناس فإنه بلاء وفناء. فقال: أيها الناس إني راجع فارجعوا. فقال له أبو عبيدة الجرّاح: أفراراً من قدر اللّه؟ قال: نعم، فراراً من قدر اللّه إلىٰ قدر اللّه، أرأيت لو أن رجلاً هبط وادياً له عدوتان إحداهما خصبة والأخرىٰ جدبة أليس يرعىٰ من رعي الجدبة بقدر اللّه ويرعىٰ من رعي الخصبة بقدر اللّه.

---

(١) ـ التحريف؛ لغةً: الإمالة والعدول عن الموضع. اصطلاحاً؛ له أقسام: *ترتيبي: أي نقل آية من مكان لآخر. *معنىً: أي حمل اللفظ على معانٍ لا ترتبط بظاهره. *لفظي؛ بالزيادة والنقصان وهو على ثلاثة أوجه: *حروف أو حركات *كلمات *آيات أو سور.

(٢) ـ أبهىٰ المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد، مُقاتل ابن عطية، ج٢ ص١٦.

(٣) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج٢ ص٤٨٠ ح٤٥٥٠، مسند أحمد: ج٥ ص١٣٢.

(٤) ـ القرآن الكريم، سورة الجمعة: الآية ٩.

(٥) ـ الدر المنثور، السيوطي: ج٦ ص٢١٩.

(٦) ـ كتاب الأم، الشافعي: ج١ص٢٢٥.

(٧) ـ الموطأ، الإمام مالك: ج١ ص١٠٦.

(٨) ـ تنوير الحوالك، السيوطي: ص٢٣٩.

(٩) ـ الثقات، ابن حبان: ج٢ ص٢١٤.

(١٠) ـ تاريخ الطبري، ابن جرير: ج٣ ص١٥٩.

(١١) ـ سَرْغٌ: سروغ الكرم؛ قضبانه الرطبة، بالغين والعين؛ أوّل الحجاز وآخر الشام.

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بالإرجاء؛

مُعاوية بن أبي سفيان؛ "أول من قال بالإرجاء المحض مُعاوية وعمرو بن العاص، كانا يزعمان أنه لا يضر مع الإيمان معصية، ولذلك قال مُعاوية لمن قال له: حاربت مع تعلم، وارتكبت ما تعلم، فقال: وثقت بقوله تعالىٰ [إن اللّٰه يغفر الذنوب جميعاً]"[1].

ـ أَوَّلُ مَنْ أظهر التشيع بقم؛

موسىٰ بن عبد اللّٰه بن سعد الأشعري؛ قال القمي المتوفىٰ سَنة ٣٧٨ هـ: ومن مفاخر أهل قم أن أول من تشيع منهم بقم هو موسىٰ بن عبد اللّٰه بن سعد الأشعري ليقتدي به الآخرون من أهل قم فأظهروا تشيعهم[2]

ـ أَوَّلُ مَنْ أظهر التشيع في بلاد الهند من العلماء؛

القاضي نور للّٰه التستري المرعشي، صاحب كتاب إحقاق الحق ومجالس المؤمنين وغيرهما ولد سَنة ٩٥٦ هـ واستشهد سَنة ١٠١٩ هـ؛ سافر إلىٰ الهند أيام السُلطان أكبر شاه. قال السيد محسن الأمين[3]: "اشتهر فضله وطار وصيته وهو متستر بالشافعية، ولما رأىٰ السُلطان أكبر شاة علمه وفضله سأله تولية القضاء فقيل بشرط أن يقضي بما يوافق اجتهاده من فتوىٰ المذاهب الأربعة وكان ماهراً في فقهها فقبل السُلطان بشرط أن لا يخرج عن المذاهب الأربعة واستمر علىٰ ذلك سنين حتىٰ مات أكبر شاة وجلس مكانه ابنه جهان كبير شاه فوشي عنده بالقاضي أنه شيعي لا يقضي إلّا علىٰ المذهب الجعفري ويطبقه علىٰ واحد من المذاهب الأربعة فلم يقبل منهم وقال هذا لا يدل علىٰ تشيعه وقد شرط علىٰ أبي أن يقضي بما يوافق اجتهاده ولا يخرج عن المذاهب الأربعة فأرسلوا من أظهر له التشيع وأطال صحبته حتىٰ اطمأن إليه فاخذ كتاب مجالس المؤمنين وذهب به إليهم فذهبوا به إلىٰ السُلطان فقال ما جزاؤه؟ قالوا: يضرب بالدرة العدد الفلاني فقال الأمر إليكم فقاموا مسرعين حتىٰ دخلوا عليه وضربوه حتىٰ قتلوه في أكبر آباد وقبره فيها مزور معروف إلىٰ اليوم".

---

(١) ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج٦ ص٣٢٥.

(٢) ـ تاريخ قم، حسن بن محمد بن حسن القمي: ص٢٧٨، ـ الترجمة الفارسية ـ

(٣) ـ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج١٠ ص ٢٢٩.

ـ أَوَّلُ مَنْ أظهر السواد بالري:

الفضيل بن هنّاد: "أوّل من أظهر السّواد[١] بالري" [٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ أظهر القول بالتشبيه:

شيبان بن سلمة السدوسي الحَروري، المتوفىٰ سَنة ١٣٠ هـ وأحد قادة الخوارج من الحرورية[٣] ومنهم النواصب[٤] "قال المقريزي: أول من أظهر القول بالتشبيه ـ أي: تشبيه اللّٰه بخلقه، وأنه صورة ذات أعضاء ـ تعالىٰ اللّٰه عن ذلك" وكان قبيل ظهور الدعوة العباسية، مقيماً بمرو، ولما ظهرت دعوة بني العباس، أرسل إليه أبو مسلم الخراساني يدعوه إلىٰ البيعة، فقال شيبان: أنا أدعوك إلىٰ بيعتي. واختلفا. فسار شيبان إلىٰ سرخس[٥] واجتمع إليه جمع كثير من بكر بن وائل، وسيَّر أبو مسلم جيشاً لقتاله، فحاربه، وقتل شيبان علىٰ أبواب سرخس"[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ أظهر مذهب الشافعي في خراسان:

عبد اللّٰه بن محمد بن عيسىٰ المروزي، المعروف بعبدان المتوفىٰ سَنة ٢٩٣ هـ، حافظ للحديث، كان مفتي مرو وعالمها وزاهدها؛ أقام بمصر بضع سنين، وعاد إلىٰ مرو، فكان أول من أظهر مذهب الشافعي في خراسان. له كتاب [المعرفة] مئة جزء، و[الموطأ] ووفاته بمرو[٧].

ـ أَوَّلُ مَنْ أنكر كرامة الأولياء: **عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي**[٨].

---

(١) ـ أظهر السواد: أي؛ أعلن ولاءه للعباسيين بارتداء الزي الأسود وسُموا [المُسوَّدة] نسبةً لذلك؛ وبالمقابل توشَّح العلويون والموالين لهم اللباس الأبيض وسمّوا [المُبيضة].
(٢) ـ الاشتقاق، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي: ج٢ ص٢٥٢.
(٣) ـ جماعة نزلوا بقرية حروراء، علىٰ ميلين من الكوفة، وجاهروا بمخالفتهم علي (عليه السلام)
(٤) ـ المتدينون ببغض علي (عليه السلام).
(٥) ـ سَرَخْس: مدينة تاريخية في تركمانستان تقع علىٰ الحدود مع إيران؛ كانت محطة علىٰ طريق الحرير، وفي مجدها في القرن ١١ كانت تضم العديد من المكتبات ومدرسة شهيرة للمعماريين.
(٦) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص١٨٠.
(٧) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٤ ص١١٨.
(٨) ـ الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، عثمان العمري: ج٢ ص١٦٦.

ـ أَوَّلُ مَنْ قنن قوانين الخلوة[١]:

الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز؛ صوفي من العلماء بالدين مولده ومنشؤه ببغداد وأصل أبيه من نهاوند؛ أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد تَوفىٰ سَنة ٢٩٧ هـ [٢]

ـ أَوَّلُ ظهور للإسماعيلية وأول دم أراقوه:

"أوّل ما عرف من أحوال الباطنيّة[٣] وهم الإسماعيلية[٤] أن اجتمع منهم ١٨ رجلاً، وصلّوا العيد في ساوة ففطن لهم الشّحنة[٥] فأخذوهم وحبسوهم، ثمّ سئل فيهم فأطلقوا، فهذا أوّل اجتماع كان لهم ثمّ أنّهم دعوا مؤذنا من أهل ساوة في أصفهان فلم يجبهم، فخافوه أن ينمّ عليهم فقتلوه، فهو أوّل قتيل لهم وأوّل دم أراقوه، فبلغ خبره نظام الملك، فأمر بأخذ من يتهم بقتله فأخذ به نجّار اسمه طاهر، فقتل ومثّل به، وجرّوا برجله في الأسواق، فهو أوّل قتيل منهم، ثمّ إنّ الباطنيّة قتلوا نظام الملك، وهي اوّل فتكة كانت مشهورة لهم"[٦].

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بالبداء:

عبد المطلب؛ عن أبي عبد اللّه الصادق (عليه السلام): إن عبد المطلب أول من قال: بالبداء يبعث يوم القيامة أمّة وحده عليه بهاء الملوك وسيماءُ الأنبياء. وفي رواية أخرىٰ: يبعث عبد المطلب أمة وحده؛ عليه بهاء الملوك وسيماءُ الأنبياء وذلك أنه أول من قال

---

(١) ـ الخلوة: عند المتصوفة مكان وموضع فردي مخصص للمُريد والسالك لكي يتفرغ للدعاء والأوراد والاذكار؛ وهي من أهم الطقوس التي يمارسها الصوفية على اختلاف طرقهم.

(٢) ـ الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، عثمان العمري: ج٢ ص١٦٥.

(٣) ـ الباطنية: تطلق على الفِرق التي تَسْتَبْطِنُ معتقدها ولا تظهره إلاّ فيما بينها، وتُطلق علىٰ الفرقة الإسماعيلية، لأنّهم يقولون بالظاهر والباطن بالنسبة إلىٰ آيات القرآن وأحكام الدين، ويؤمنون أنَّ الباطن أسمىٰ من الظاهر، وأنّ المراد الأصلي للآيات وللأحكام هو الباطن دون الظاهر؛ يهتمّون بالعقيدة ولا يبالون بالعمل ولا يعدّونه مؤثراً في الحياة الأُخرويّة، ويعيشون علىٰ أساس العفو والرجاء.

(٤) ـ وكانوا قديماً يسمّون القرامطة في أيام ملكشاه السّلجوقي.

(٥) ـ الشّحنة: الجماعةُ يقيمُها السُلطان في بلدٍ ما لِضَبْطِه.

(٦) ـ الأوائل، محمد تقي التستري: ص٤١١.

بالبداء؛ قال: وكان عبد المطلب أرسل رسول الله (ﷺ) إلىٰ رعاته في إبل قد ندّتْ[١] له؛ فجمعها فأبطأ عليه فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: "يا ربّ أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك" فجاء رسول الله (ﷺ) بالإبل؛ وقد وجه عبد المطلب في كُلّ طريق وفي كُلّ شعب في طلبه وجعل يصيح "يا ربّ أتهلك آلك إن تفعل فأمر ما بدا لك" ولما رأىٰ رسول الله (ﷺ) أخذه فقبله وقال: يا بني لا وجهتك بعد هذا في شيء فإني أخاف أن تُغتال فتقتل!؟[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ قال لا حكم إلّا لله؛

ابو بلال مرداس وعروة ابنا أدية، وهي أمهمأمهما، وأبوهما جرير بن عامر بن عبد بن كعب بن ربيعة الخارجيان. ذكر ذلك ابن حزم الأندلسي[٣] وقال ابن خلدون[٤]: عروة بن جرير بن عامر، أول خارجي قال لا حكم إلّا لله يوم صفين ويعرف بابن اديه نسبة إلىٰ أمه. وقال الميرزا حسين النوري الطبرسي[٥] عروة من التسعة الذين نجوا من حرب النهروان وأخذه زياد في أيام مُعاوية فسأله عن الشيخين، فقال خيرا، وعن عثمان فكفره بعد ست سنين من خلافته، وعن علي فكفره بعد التحكيم، وعن مُعاوية فسبه سباً قبيحاً، وعن نفسه فقال مثل ذلك، فقتله، وقال لمولاه: صف لي أموره؟ فقال: ما أتيته بطعام نهارا ولا فرشت له فراشا بليل قط.

ـ أَوَّلُ مَنْ قال بمذهب الفناء[٦]؛

طيفور بن عيسىٰ البسطامي، أبو يزيد، ويقال با يزيد: زاهد مشهور تَوفىٰ سَنة ٢٦١ هـ، ويعرف أتباعه بالطيفورية[٧].

---

(١) ـ نَدَّتْ: شَذَت؛ نَفَرَت، شَرَدَت، هَامَت عَلَىٰ وَجْهِهَا .
(٢) ـ الكافي، الكليني: ج١ص٤٤٧ ح ٢٣.
(٣) ـ جمهرة أنساب العرب، أبن حزم الأندلسي: ص٢٢٣.
(٤) ـ تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون: ج٢ /ق ١ ص٣١٧.
(٥) ـ نفس الرحمان في فضائل سلمان: ص٢٥٩.
(٦) ـ الفَناء؛ لغةً: الزوال والإبادة. واصطلاحاً؛ ذَهابُ الحِسِّ والوَعيِّ وإنعدامُ الشعور بالنَفْسِ وبالعالم الخارجيّ، وإمّحاء العبدِ في جلال الربِّ.
(٧) ـ الأعلام، خير الدين الزركلي: ج٣ ص٢٣٥.

ـ أَوَّلُ مَنْ أثار نظرية الأخبارية[١]:

الملا محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي، صاحب كتاب الفوائد المدنية المتوفىٰ سَنة ١٠٦٣ هـ.[٢]

ـ أَوَّلُ مَنْ قال إن القرآن غير مخلوق؛ أبو حنيفة بن النعمان.[٣]

ـ أَوَّلُ مَنْ أنكر كرامة[٤] الأولياء[٥]:

عبد السلام بن محمد ابن عبد الوهاب الجبائي؛ أبو هاشم المعتزلي من أبناء أبان مولىٰ عثمان. من كبار المعتزلة وله آراء انفرد بها وتبعته فرقة سميت البهشمية نسبة إلى كنيته أبي هاشم. وله مصنفات في الاعتزال كما لأبيه من قبله. ولد ببغداد سَنة ٢٤٧ هـ وتوفىٰ فيها سَنة ٣٢١ هـ.[٦]

---

(١) ـ الأخباريين: طائفة من فقهاء الإمامية، يعتبرون أخبار وأحاديث أئمة الشيعة (عليهم السلام) مصدر وحيد للفقه واستنباط الحكم الشرعي؛ ولا تُجوّز الإجتهاد وعلم أصول الفقه. وفي المقابل طائفة فقهاء الفكر الأصولي الذي يرىٰ ضرورة العمل بالاجتهاد والاتكال علىٰ علم أصول الفقه لاستنباط الحكم الشرعي. ويرجع التباين في الرؤىٰ بين الأصوليين والأخباريين إلى أواخر القرن الثالث الهجري، وكان تنافسهما غير مشهور قبل القرن ١١ الهجري، لكنه اشتدّ في هذا القرن وساد المصطلحين الأخباري والأصولي وتصدت إحدى الفرقتين للآخرىٰ علناً. فكان الأسترابادي والسماهيجي والميرزا الأخباري من متشددي المعسكر الأخباري، والبحراني والجزائري والفيض الكاشاني والمجلسي والقمي والحر العاملي من معتدليه؛ يقابلهم البهبهاني والشيخ الأنصاري وكاشف الغطاء؛ في المعسكر الأصولي.

(٢) ـ أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي: ج٣ ص٢٢٢.

(٣) ـ أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان: ج٣ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦.

(٤) ـ الكَرَامَةُ: أَمرُ خارقُ للعادةِ غيرُ المقرون بالتحدّي ودعوى النبوة، يُظهره الله على أَيدي أَوليائه.

(٥) ـ الوَلِيّ: عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ؛ الْمَعْرُوفُ بِسِيرَتِهِ الْمُسْتَقِيمَةِ وَعِبَادَتِهِ وَسُلُوكِهِ، وَيُقَابِلُ الْقِدِّيسَ عِنْدَ الْمَسِيحِيِّينَ.

(٦) ـ الروض النظر في ترجمة أدباء العصر، عثمان العمري: ج٢ ص١٦٦، وفيات الأعيان: ج١ ص٢٩٢ والمقريزي: ج٢ ص٣٤٨، البداية والنهاية: ج١ ص١٧٦، تاريخ بغداد: ج١١ ج٥٥، ميزان الاعتزال: ج٢ ص١٣١.

الباب السابع عشر

الأوائل في ما يتعلق بالأمور الغيبية المتوقعة

ـ أَوَّلُ مَنْ ينصب الأصنام للعبادة آخر أيام الإسلام:

قوم من جزيرة العرب، عن ابن عمر عن النَبيّ (ﷺ) قال: "لا تقوم الساعة حتىٰ تنصب الأوثان وأول من ينصبها أهل حضير من تهامة"[1]. قال في معجم البلدان: "حضير: قاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً وقيل عشرون ميلاً". وليس ذلك ببعيد، فقريش الجاهلية، قريش اللات والعزّىٰ، لم تمت من جراحها التي أصيبت بها بمجيء الإسلام، بل لبس هذا الرِجْس الجريح ثوب النفاق ودخل ساحة التوحيد منذ الصدر الأول ليفلّ عُرىٰ الإسلام عقدة عقدة، وها هي الآن في عصرنا قد كشرت عن نابها بعد أن هدمت أركان الدين وقضت علىٰ مقومات بقائه طيلة القرون الفائتة تفتك بالإسلام في لباس سلفها الطالح الذي أبىٰ إلّا الذوبان في حميَّتها وبسيف الحجاج الفاجر ذراع السَلف المؤمن بالجبت والطاغوت، لا ترقَب لأحد إلاً ولا ذمة، تدعو الناس إلىٰ دينها القديم دين عبادة العجل وتقديم القرابين للات والعُزىٰ ومناة الثالثة الأخرىٰ ومن لم يؤمن بما آمنت به قريش الجاهلية فهو كافر مشرك مهدور الدم والمال والعرض. تُهلك الحرث والنسل باسم الدين وتدعوا إلىٰ هدم الكعبة جهاراً نهاراً لتعيد بالناس في أوج جاهليتها الآخرة إلىٰ ما كانت عليه في الأولىٰ مع زيادة، فما تركت بفتنتها في بلاد المسلمين من إسلامهم إلّا الاسم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ـ أَوَّلُ مَنْ تنشق عنه الأرض وأَوَّلُ مَن ينظر الجنة:

رسول الله (ﷺ)، وأخرج الطبراني قوله (ﷺ): "أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأول

---

(١) ـ الفتن، نعيم بن حماد المروزي: ص٣٦٨.

من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر، وأول من ينظر إلىٰ الجنة ولا فخر. ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع، ليس كما زعموا "[١]

وروىٰ الصدوق قول النَبيّ (ﷺ): "يا علي، أنت وشيعتك القائمون بالقسط وخيرة اللّٰه من خلقه. يا علي أنا أول من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي، ثم سائر الخلق"[٢].

ـ أَوَّلُ مَنْ يجثو بين يدي اللّٰه؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: أنا أول من يجثو بين يدي اللّٰه (عز وجل) يوم القيامة للخصومة[٣].

ـ أَوَّلُ مَنْ يرد علىٰ النَبيّ (ﷺ) الحوض؛

أهل البيت (عليهم السلام)، فعنه (ﷺ): "أول من يرد عَلَيَّ الحوض أهل بيتي ومن أحبني من أُمتي" [٤].

ـ أَوَّلُ مَنْ يَرىٰ النَبيّ (ﷺ) ويصافحه يوم القيامة؛

علي بن أبي طالب (عليه السلام). فعن ابن عباس قال: سمعت النَبيّ (ﷺ) وهو آخذ بيد علي يقول: هذا أول من يصافحني يوم القيامة[٥] وعن أبي لَيلىٰ الغفاري قال: سمعت رسول اللّٰه (ﷺ) يقول: ستكون بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من يراني، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصِدّيق الأكبر، وهو فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين[٦]. والطبراني عن سلمان وأبي ذر معاً، والبيهقي، وابن سعد، عن حذيفة: عن النَبيّ (ﷺ): "إن هذا أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة، يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين والمال

---

(١) ـ المعجم الأوسط، الطبراني: ج٥ ص٢٠٣.
(٢) ـ الأمالي، الصدوق: ص٦٥٦.
(٣) ـ الأمالي، الطوسي المجلس الثالث: ج٨٥ ح١٢٨، صحيح البخاري: ج٣ ص٤.
(٤) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١٢ ص ١٠٠ ح٣٤١٧٨، الصواعق المحرقة: ص٢٤٤.
(٥) ـ تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: ج٩ ص٤٥٣.
(٦) ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر: ج٤ ص١٦٩.

يعسوب الظالمين ـ قاله لعلي[1] وعن أبي ذر: أنه سمع النَبيّ (ﷺ) يقول في علي: أنت أول من آمن بي وأنت أول من يصافحني يوم القيامة وأنت الصديق الأكبر وأنت الفاروق الذي تفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الكافرين[2].

ـ أَوَّلُ مَنْ يدخل الجنة:

علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، فعن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: أخبرني رسول الله (ﷺ): أن أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين، قلت يا رسول الله فمحبونا؟ قال (ﷺ): من ورائكم[3].

ـ أَوَّلُ ما يغلب عليه الناس آخر الزمان من الجهاد:

الجهاد باليد، فعن عَلي (عليه السلام) قال: أول ما تغلبون عليه من الجهاد، الجهاد بأيديكم، ثم الجهاد بقلوبكم، فأي قلب لم يَعرف المعروف، ولم يُنكر المنكر، نكس أعلاه أسفله كما ينكس الجراب فينثر ما فيه[4].



(١) ـ كنز العمال، المتقي الهندي: ج١١ ص٦١٦.
(٢) ـ الأمالي الخمسينية، الشجري الجرجاني: ج١ ص١٨٩
(٣) ـ المُستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري: ج٣ ص١٥١، الصواعق المحرقة: ص٢٤٦، كنز العمال: ج١٣ ص ٩٨ ح ٣٤١٦٦، بشارة المصطفىٰ: ص٤٦، علل الشرائع، الصدوق: ص١٧٢.
(٤) ـ مسند الإمام علي (عليه السلام)، حسن القبانجي: ج٩ ص١٦٩.

X A

اسم الكتاب / المؤلف / الطبعة / الناشر

ـ القرآن الكريم /

ـ أبجد العلوم / محمّد صديق خان الحسيني القنوجي ١٣٠٧ هـ / ١٤٢٣ هـ / دار بن حزم

ـ أبهىٰ المداد في شرح مؤتمر علماء بغداد/ مُقاتل ابن عطية ٥٠٥ هـ / ١٤٢٣ هـ/ الأعلمي ـ بيروت

ـ أبو بكر بن أبي قحافة / عَلي الخليلي (معاصر) / ** / نسخة الكترونية

ـ أبو هريرة / شرف الدين الموسوي ١٣٧٧ هـ / ١٤١٥ هـ/ انصاريان ـ قم

ـ أحاديث أم المؤمنين عائشة / سيدمرتضىٰ العسكري ٢٠٠٧ م ـ ١٤٢٨هـ / ١٤١٤ هـ / التوحيد

ـ أحكام القرآن / محمد ابن ادريس الشافعي ٢٠٤ هـ / ١٤٠٠ / دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ إحياء علوم الدين / الغزالي ٥٠٥ هـ / ** / دار الكتاب العربي ـ بيروت

ـ أخبار اصبهان / أحمد بن عبد الله الاصبهاني ٤٣٠ هـ / ١٤١٠ / دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ / احمد بن يوسف القرماني بن سنان الدمشقي ١٠١٩هـ/

ـ إخبار العلماء بأخبار الحكماء / علي بن يوسف القفطي ٦٤٦ هـ/ ١٤٢٣ هـ/ دار الكتب العلمية

ـ أخبار القضاة / محمّد بن خلف بن حيان (وكيع) ٣٠٦ هـ / ١٤٢٢ هـ / عالم الكتب ـ بيروت

ـ أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه / محمد بن اسحاق الفاكهي المكي ٢٧٢ هـ/ ١٤٢٤ هـ/ مكتبة الاسدي ـ مكة

ـ أخبار مكة وما جاء فيها من آثار / محمد بن عبد الله الأزرقي ٢٥٠ هـ/ ١٤١١هـ/ الشريف الرضي

ـ أخلاق الحرب في الإسلام / سيد حسين الحسينى الزرباطى (معاصر) / ١٤٢٢هـ/ دار التفسير ـ قم

ـ أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) / سيد مهدي الصدر ١٣٩٠ هـ / ١٤٢٩ هـ / دار الكتاب الاسلامي ـ قم

ـ إرشاد الساري إلىٰ شرح صحيح البخاري/احمد بن محمد القسطلاني ٩٢٣ هـ/ ١٣٢٣ هـ/ الاميرية ـ مصر

ـ إرشاد القلوب / الحسن بن محمد الديلمي (قرن ٨ هـ) / ١٤١٢ هـ / الشريف الرضي ـ قم

ـ أرشيف ملتقى أهل الحديث / الانترنيت،

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة / الشيباني ابن الأثير٦٣٠هـ/ ١٤١٥هـ/دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ أصل الشيعة وأصولها / محمد حسين كاشف الغطاء ١٣٧٣هـ/ ١٤١٥ هـ/مؤسسة الامام علي ـ قم

ـ أصول السرخسي / محمد بن ابي سهل السرخسي ٤٨٣ هـ / ١٤١٤ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ أصول السرخسي/ محمد بن أحمد السرخسي ٤٨٣ هـ / ١٤٠٣ هـ / دار المعرفة ـ بيروت

ـ أضواء علىٰ الثقافة الإسلامية / نادية شريف العمري / ط٩ ١٤٢٢ هـ / مؤسسة الرسالة ـ إيران

ـ أضواء علىٰ السُنَّة المحمدية / محمد أبو ريه ١٣٨٥هـ / ١٩٩٤ م / دار المعارف ـ القاهرة
ـ إعراب القرآن الكريم / محيي الدين الدرويش ١٤٠٣ هـ/ ١٤١٥هـ/ الإرشاد ـ حمص
ـ إعلام النبلاء بتأريخ حلب الشهباء / محمد راغب الطباخ ١٩٥١م/ ١٣٤٢ هـ/المطبعة العلمية ـ حلب
ـ اعيان الشيعة / محسن الامين العاملي ١٣٧١ هـ / ١٣٨٦ ش / دار التعارف ـ بيروت
ـ إقبال الأعمال/ سيد ابن طاووس علي بن موسىٰ ٦٤٤ هـ/ ١٤٠٩هـ/ دار الكتب إسلامية ـ تهران
ـ اكليل المنهج في تحقيق المطلب / مُحمّد جعفر الخراساني ١١٧٥ هـ / ١٤٢٥ هـ / دار الحديث
ـ إكمال الدين وإتمام النعمة / الشيخ الصدوق ٣٨١ هـ / ١٤٠٥ هـ / النشر الاسلامي ـ قم
ـ إكمال تهذيب الكمال في اسماء الرجال / مغلطاي بن قليج البكرچي ٧٦٢ هـ/ ١٤٢٢ هـ / الفاروق ـ القاهرة
ـ الإتقان في علوم القرآن / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ / ١٤١٦ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ الآحاد والمثاني / ابن ابي عاصم الشيباني الضحاك ٢٨٧ هـ/ ١٤٢٤ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الاحتجاج / شيخ احمد بن علي الطبرسي ٦٢٠ هـ / ١٣٨٦ هـ / دار النعمان ـ النجف الاشرف
ـ الأحكام السُلطانية والولايات الدينية / علي بن محمد البغدادي الماوردي ٤٥٠هـ/ ١٣٩٨ هـ/ دارالتعاون مكة
ـ الأخبار الطوال / ابي حنيفه الدينوري ٢٨٢ هـ / ١٣٧٣ هـ / الشريف الرضي ـ قم
ـ الاختصاص / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ/ ١٤١٤ هـ / دار المفيد ـ بيروت
ـ الآداب الطبية في الإسلام / سيدجعفر العاملي ١٤٤١ هـ / ١٤١٢ هـ / دار البلاغة
ـ الأدب المفرد / البُخاري ٢٥٦ هـ / ١٤٠٦ هـ / مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت
ـ الإرشاد / المفيد؛ محمد بن محمد الحارثي المذحجي ٤١٣ هـ / ١٤١٣ هـ / آل البيت (عليهم السلام) ـ قم
ـ الأرض والتربة الحسينية / محمد حسين كاشف الغطاء ١٣٧٣هـ / ١٤١٦هـ/ المجمع العلمي ـ قم
ـ الإزدهار فيما عقده الشعراء من الأحاديث والآثار / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ /
ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب / ابن عبد البر النمري القرطبي ٤٦٣ هـ/ ١٤٢٢ هـ/ دار الكتب العلمية
ـ الاشتقاق / محمد بن الحسن بن دريد الازدي ٣٢١ هـ/ ١٤١١ هـ / دار الجيل ـ بيروت
ـ الإصابة في تمييز الصحابة / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤١٥ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الإعتصام / الشاطبي الغرناطي ٧٩٠هـ / ١٤٠٨ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الأعلام / خير الدين الزركلي ١٣٩٦ هـ / ١٩٨٩م / دار العلم للملايين ـ بيروت
ـ الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ / محمد بن عبدالرحمٰن السخاوي ٩٠٢ هـ/ ١٤٣٨ هـ/ دار الصميعي
ـ الأغاني / أبي الفرج الاصفهاني ٣٥٦ هـ/ ١٤١٥ هـ / دار احياء التراث العربي
ـ الإكمال في أسماء الرجال / الخطيب التبريزي ٧٤١ هـ / ** / مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام)
ـ الأمالي / الشيخ الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه القمي ٣٨١ هـ/ ١٤١٧هـ/ مؤسسة البعثة قم
ـ الأمالي / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / ١٤١٤ هـ / دار الثقافة ـ قم
ـ الأمالي / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ / ١٤١٤ هـ / دار المفيد ـ بيروت
ـ الإمام الصادِق والمذاهب الاربعة / اسد حيدر ١٤٠٥هـ/ ١٤٢٥هـ/ دار الكتاب الإسلامي
ـ الامام علي (عليه السلام) صوت العدالة الانسانية / جورج جرداق / ١٤٢٤هـ/ المجمع العالمي ـ قم
ـ الإمام علي(عليه السلام) صوت العدالة الانسانية / جورج جرداق ٢٠١٤ م/ ١٩٥٦م/ المجمع العالمي لأهل البيت
ـ الإمامة والسياسة / ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦هـ /١٤١٢هـ / انتشارات شريف الرضي ـ قم

ـ الإنجيل ـ انجيل لوقا /
ـ الإنجيل ـ سفر التثنية /
ـ الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف / علي بن سليمان المرداوي ٨٨٥ هـ/١٤٠٦هـ/ دار احياء التراث العربي
ـ الأوائل / ابن مودود البلدچي الموصلي ٦٨٣ هـ /
ـ الأوائل / ابو هلال العسكري ٣٩٥ هـ / ١٤٠٨ هـ / دار البشير ـ طنطا
ـ الأوائل / محمد تقي التستري ١٤١٥هـ/ ١٣٧٢ هـ/مطالعات وتحقيقات ـ طهران
ـ الإيضاح / فضل بن شاذان الأزدي ٢٦٠ هـ / ١٣٦٣ ش / مؤسسة انتشارات دانشكاه ظهران
ـ البدء والتاريخ / احمد بن سهل البلخي ٥٠٧ هـ / ١٨٩٩م / كلمان هوار ـ باريز
ـ البداية والنهاية / ابن كثير ٧٧٤ هـ / ١٩٨٢م / دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ البرهان في تفسير القرآن / هاشم البحراني ١١٠٧ هـ/ ١٤١٥ هـ / مؤسسة البعثه ـ قم
ـ البلدانيات / شمس الدين السخاوي ٩٠٢ هـ / ١٤٢٢ هـ / دار العطاء ـ الرياض
ـ البيان والتبيين / الجاحظ عمرو بن بحر بن فزارة الليثي ٢٥٥ هـ / ١٤١٤ هـ / مكتبة الخانجي
ـ التاريخ الصغير / البُخاري ٢٥٦ هـ / ١٤٠٦ هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ التاريخ الطبيعي / موسوعة
ـ التاريخ الكبير / البُخاري ٢٥٦ هـ / المكتبة الاسلامية ـ ديار بكر
ـ التحفة اللطيفة / شمس الدين السخاوي ٩٠٢ هـ / ١٤١٤ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ التذكرة الحمدونية / ابن حمدون ٥٦٢ هـ / ١٩٩٦ م / دار صادر للنشر ـ بيروت
ـ التراتيب الإدارية / عبد الحي الإدريسي ١٣٨٣ هـ / ** / دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلدان العربية / مُحمّد منير مرسي / ١٤٢٥هـ/ عالم الكتب
ـ التسهيل لعلوم التنزيل / محمد بن احمد الجزي الغرناطي ٧٤١هـ/ دار الارقم ـ بيروت
ـ التفسير / محمد العياشي السمرقندي ٣٢٠ هـ / ١٣٨٠هـ/ المكتبة العلمية الاسلامية ـ طهران
ـ التمهيد / ابن عبد البر النمري القرطبي الاندلسي ٤٦٣ هـ / ١٣٨٧ هـ/ وزارة الأوقاف ـ المغرب
ـ التنبيه والاشراف / علي بن الحسين المسعودي ٣٤٦ هـ / الأولىٰ / دار صعب ـ بيروت
ـ التوحيد/ الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه القمي ٣٨١ هـ / ** / جماعة المدرسين ـ قم
ـ الثقات / محمد بن حبان البُستي ٣٥٤ هـ / ١٣٩٣ هـ / مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت
ـ الجامع الصحيح [سُنَن الترمذي] / ابن سورة الترمذي ٢٧٩ هـ / ١٤٠٣ هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ الجامع الصغير / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤٠١ هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ الجامع لأحكام القرآن [تفسير القرطبي] / القرطبي ٦٧١هـ / ١٤٠٥هـ/ داراحياء التراث العربي
ـ الجرح والتعديل / الإمام فخر الدين الرازي ٣٢٧ هـ/ ١٢٧١هـ/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ الجمل [النصرة في حرب البصرة] / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ / ١٤٠٢ هـ / مكتبة داوري ـ قم
ـ الحجة في وجوب صلاة الجمعة / مُحمّد مقيم اليزدي ١٠٨٤ هـ / ** / ** /
ـ الحدائق الناضرة / شيخ يوسف البحراني ١١٨٦ هـ / ** / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ الخصال / الصدوق؛ محمد بن علي بن بابويه القمي ٣٨١ هـ/ ١٤٠٣ هـ/ جماعة المدرسين ـ قم
ـ الخطط المقريزية / احمد العبيدي المقريزي ٨٤٥ هـ / ١٤١٨ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت

ـ الخلاف / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / ١٤٠٧ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور / جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/ ١٤١٤هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة / سيدعلي خان المدني ١١٢٠ هـ/ ١٣٩٧ هـ/ مكتبة بصيرتي
ـ الدُّرَر في اختصار المغازي والسير / ابن عبد البر النمري القرطبي ٤٦٣ هـ / ١٤١٥هـ / القاهرة
ـ الدولة الأموية / علي محمد الصلابي (معاصر)/ ١٤٢٩ هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة / آقا بزرك الطهراني ١٣٨٩ هـ / ١٤٠٣ هـ / دار الاضواء ـ بيروت
ـ الربا والمعاملات في الإسلام / محمّد رشيد رضا ١٩٣٥م / ١٤٠٦هـ / دار ابن زيدون ـ بيروت
ـ الرسائل السياسية / الجاحظ عمرو بن بحر الليثي ٢٥٥ هـ/ ١٤٢٣هـ/ دار الهلال ـ بيروت
ـ الرسائل العشر / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / ١٣٦٣ ش / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ الروض المعطار في خبر الأقطار / مُحمّد الحميري ٩٠٠ هـ / ١٩٨٤ م / مكتبة لبنان
ـ الروض النضر في ترجمة أدباء العصر / عثمان العمري ١١٨٤هـ/ ١٣٩٥هـ/ المجمع العلمي العراقي
ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة/ محب الدين الطبري ٦٩٤هـ/ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ السُنَن الكبرىٰ / أبو عبدالرحمٰن النسائي ٣٠٣ هـ/١٤٢١ ـ ٢٠٠١م/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ السُنَن الكبرىٰ / أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ / ١٤١٩ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ السوق في ظل الدولة الإسلامية / سيدجعفر مرتضي العاملي ١٤٤١ هـ / ١٤٢٤ هـ / المركز الاسلامي للدراسات
ـ السيرة الحلبية / علي بن إبراهيم الحلبي ١٠٤٤هـ/ ١٤٢٧هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ السيرة النبوية / ابن كثير ٧٧٤ هـ / ١٣٩٦ هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ السيرة النبوية / عبد الملك بن هشام الحميري البصري ٢١٨ هـ / مكتبة محمد علي ـ مصر
ـ السيرة النبوية علىٰ ضوء القرآن والسُنَّة / محمد أبو شهبة(معاصر) / ١٤٢٧ هـ / دار القلم ـ دمشق
ـ السيرة النبوية وأخبار الخلفاء / محمد التميمي البُستي ٣٥٤ هـ/ ١٤١٧ هـ/ الكتب الثقافية ـ بيروت
ـ الشرح الممتع علىٰ زاد المستقنع / محمد بن صالح العثيمين /
ـ الشيعة في الميزان / مُحمّد جواد مغنية ١٤٠٠ هـ/ ١٣٩٩ هـ / دار الشروق ـ بيروت
ـ الشيعة وفنون الإسلام / سيد حسن الصدر ١٣٥٤ هـ / ١٤٢٧ هـ / مؤسسة السبطين العالمية ـ قم
ـ الصحيح من سيرة الامام علي (عليه السلام) / سيدجعفر مرتضىٰ العاملي ١٤٤١ هـ/ ١٤٣٠ هـ/ ولاء المنتظر ـ قم
ـ الصحيح من سيرة النبيّ الاعظم (صلى الله عليه وآله) / سيدجعفر مرتضىٰ العاملي ١٤٤١ هـ/ ١٤٢٦هـ/ دار الحديث
ـ الصراط المستقيم / علي بن يونس النباطي العاملي ٨٧٧ هـ/ ١٣٨٤ هـ/ المرتضوية لاحياء الاثار الجعفرية
ـ الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيثمي المكي ٩٧٤ هـ / ١٣٨٥ هـ.ق /مكتبة القاهرة ـ مصر
ـ الضعفاء الكبير / محمد بن عمرو العقيلي ٣٢٢ هـ / ١٤١٨ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الطبقات الكبرىٰ / محمد بن سعد البصري، البغدادي ٢٣٠ هـ / ١٩٦٨م / دار صادر ـ بيروت
ـ الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول / عليخان المدني
ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / ابن طاووس ٦٦٤ هـ/ ١٣٩٩ هـ / الخيام ـ قم
ـ العبر في خبر من غبر / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ / ١٩٦١ م / التراث العربي ـ الكويت
ـ العراق عرين القبائل العربية / عَلي الكوراني / ١٤٣١ هـ / الطبعة الرقمية/ ** /
ـ العقد الفريد / احمد بن محمد ابن عبد ربه الاندلسي ٣٢٨ هـ/ ١٤٠٤هـ/ دار الكتب العلمية

ـ العقد المنير / موسىٰ الحسيني المازندراني / ١٣٨٢ هـ / مكتبة الصدوق ـ طهران
ـ العقيدة الإسلامية علىٰ ضوء مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) / جعفر السبحاني / ١٤١٩ هـ/ مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)
ـ الغارات / ابراهيم الثقفي الكوفي ٢٨٣ هـ / ١٤١٠ هـ / دار الكتاب الاسلامي
ـ الغدير / الشيخ الأميني ١٣٩٢ هـ/ ١٣٩٧ هـ / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ الغيبة / ابن ابي زينب النعماني ٣٦٠ هـ / ١٤٢٢ هـ / انوار الهدىٰ ـ قم
ـ الفائق في غريب الحديث والأثر / جار الله الزمخشري ٥٣٨ هـ / ١٤١٧ هـ/ دار الكتب العلمية
ـ الفتاوىٰ الكبرىٰ / ابن تيمية النميري الحراني ٧٢٨ هـ / ١٤٠٨ هـ/ دار الكتب العلمية
ـ الفتن / نعيم بن حماد المروزي ٢٢٩ هـ / ١٤١٤ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ الفتوح / ابن الأعثم الكوفي ٩٢٦ هـ / ١٤١١ هـ / دار الأضواء ـ بيروت
ـ الفتوحات المكية / ابن عربي ٦٣٨ هـ / ** / دار صادر ـ بيروت
ـ الفخري في الآداب السُلطانية والدول الاسلامية / ابن الطقطقي ٧٠٩ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار القلم العربي
ـ الفردوس بمأثور الخطاب / شيروية الديلمي ١١٥ هـ/ ١٤٠٦ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الفصول المختارة / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ / ١٤١٤ هـ / دار المفيد ـ بيروت
ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة / الحر العاملي ١١٠٤ هـ / ١٤١٨ هـ / معارف اسلامي امام رضا
ـ الفضائل / شاذان بن جبرئيل القمي ٦٦٠ هـ / ١٣٨١ هـ / منشورات الحيدرية ـ النجف
ـ الفهرست / ابن النديم البغدادي ٤٣٨ هـ / ** / دار المؤلفات
ـ الفهرست / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / ١٤١٧هـ / مؤسسة نشر الفقاهة ـ إيران
ـ الفوائد الطوسية / الحر العاملي ١١٠٤ هـ / ١٤٠٣ هـ / المطبعة العلمية ـ قم
ـ القرآن في الإسلام / محمد حسين الطباطبائي ١٤٠٢ هـ / ** / مؤسسة التبليغات الاسلامية ـ إيران
ـ الكاشف / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ / ١٤١٣ هـ / مؤسسة علوم القران ـ جده
ـ الكافي / محمد بن يعقوب الكليني ٣٢٨ هـ / ١٣٨٨ هـ / دار الكتب الإسلامية ـ إيران
ـ الكامل في التاريخ / ابن الاثير ٦٣٠ هـ / ١٣٨٥ هـ/ دار الصادق ـ بيروت
ـ الكامل في ضعفاء الرجال / عبد الله ابن عدي ٣٦٥ هـ / ١٤١٨ هـ /الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل / جارالله الزمخشري ٥٣٨ هـ/ ١٣٨٥هـ/ البابي الحلبي ـ مصر
ـ الكشف والبيان [تفسير الثعلبي] / الثعلبي ٤٢٧ هـ/ ١٤٢٢ هـ/ احياء التراث العربي
ـ الكشكول المبوب / حسين الشاكري / ١٤١٨ هـ / مطبعة ستاره ـ قم
ـ الكنىٰ والألقاب / شيخ عباس القمي ١٣٥٩ هـ / ١٣٦٨ ش / مكتبة الصدر ـ طهران
ـ المبسوط في فقه الامامية / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / ١٣٨٧ هـ / المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية
ـ المجموع / يحيىٰ بن شرف النووي ٦٧٦ هـ / ١٤٠٠ هـ/ مكتبة الإرشاد
ـ المحاسن / احمد بن محمد البرقي ٢٧٤ هـ / ١٣٧٠ هـ / دار الكتب الاسلامية ـ طهران
ـ المحاسن والمساوي / ابراهيم بن محمد البيهقي ٣٢٠ هـ / ١٤٢٠ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المحاضرات والمحاورات / جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / ١٤٢٤هـ / دار الغرب الاسلامي ـ بيروت
ـ المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء / محسن الفيض الكاشاني ١٠٩١ هـ / جامعة المدرسين ـ قم
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / ابن عطية الأندلسي ٥٤٦ هـ / ١٤١٣ هـ / دار الكتب العلمية

ـ المحلى بالآثار / ابن حزم الأندلسي ٤٥٦ هـ / ١٤٢٤ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المختصر في اخبار البشر [تاريخ ابي الفداء] / ابو الفداء ٧٣٢ هـ / ** / دار المعرفة ـ بيروت
ـ المخصص/ علي بن إسماعيل ابن سيده ٤٥٨ هـ / ** / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المرأة مع النَبيّ (ﷺ) في حياته وشريعته / الشهيدة بنت الهدىٰ ١٤٠٢ هـ / ** / ** /
ـ المراجعات / سيدعبدالحسين شرف الدين الموسوي ١٣٧٧ هـ/ ١٤٠٢ هـ/ ١٤٠٢ هـ/ الجمعية الاسلامية
ـ المسالك والممالك / ابي عبيد البكري الاندلسي ٤٨٧ هـ / ١٩٩٢ م / دار الغرب الاسلامي ـ بيروت
ـ المسانيد / محمّد حياة الأنصاري الملتاني معاصر / بخط المولف/
ـ المستدرك علىٰ الصحيحين / الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ / / دار المعرفة ـ بيروت
ـ المسترشد / بن جرير الطبري الشيعي ٣٩٠هـ / ١٤١٥ هـ/ مؤسسة الثقافة الاسلامية ـ لكوشانبور
ـ المستطرف في كُلّ فن مستظرف / الابشيهي ٨٥٢ هـ / ** / دار مكتبة الهلال ـ بيروت
ـ المسند / الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ / ١٤٢٠ هـ / دار صادر ـ بيروت
ـ المصطفىٰ من سيرة المصطفىٰ / سيدجعفر مرتضىٰ العاملي ١٤٤١هـ/ ١٤٢٣ هـ / المركز الاسلامي للدراسات ـ بيروت
ـ المصنف / ابن أبي شيبة الكوفي ٢٣٥ هـ/ ١٤٠٩ هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ المصنف / عبد الرزاق الصنعاني ٢١١ هـ/ ١٤٣٦هـ/ دار التاصيل
ـ المعارف / عبد الله ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦ هـ / ١٩٦٩م / دار المعارف ـ مصر
ـ المعتبر في شرح المختصر / المحقق الحلي ٦٧٦ هـ/ ١٣٦٤ ش / مؤسسة سيد الشهداء ـ قم
ـ المعجم الأوسط / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ / ١٤١٥ هـ/ دار الحرمين
ـ المعجم الصغير / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ / / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المعجم الكبير / سليمان بن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ / / دار احياء التراث العربي ـ لبنان
ـ المغازي / الواقدي ٢٠٧ هـ / ١٤٠٥ هـ / نشر دانش اسلامي ـ إيران
ـ المغني / عبد الله ابن قدامة المقدسي ٦٢٠ هـ / ١٣٨٨هـ /دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام / د. جواد علي / ١٤١٣ هـ / جامعة بغداد ـ بغداد
ـ المقنعة / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ / ١٤١٠ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ الملل والنحل / محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٥٤٨هـ / ١٤١٥ هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ المناقب / ابن شهر آشوب ٥٨٨ هـ / ١٣٧٩ هـ / مؤسسة انتشارات علامة ـ قم
ـ المناقب / الموفق الخوارزمي ٥٦٨ هـ / ١٤١٤ هـ / انتشارات اسلامي ـ قم
ـ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك / عبدالرحمٰن ابن الجوزي ٥٩٧ هـ/ ١٤١٢ هـ/ دار الكتب العلمية
ـ المنمق في اخبار قريش/ محمّد حبيب البغدادي ٢٤٥ هـ / ١٩٦٤م/ عالم الكتب
ـ المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار / احمد بن علي المقريزي ٨٤٥ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ المؤتلف من المختلف / فاضل بن الحسن الطبرسي ٥٤٨ هـ / ١٤١٠ هـ / مجمع البحوث ـ مشهد
ـ الموسوعة الفقهية الكويتية / وزارت الاوقاف والشؤون الاسلامية / ١٤١٤ هـ / الكويت
ـ الموسوعة الفقهية الميسرة / شيخ محمد علي الأنصاري / ١٣٩٠ هـ / مجمع الفكر الاسلامي ـ قم
ـ الموطأ / الامام مالك ١٧٩هـ / ١٤٠٤هـ/ دار احياء التراث العربي ـ لبنان
ـ الميزان في تفسير القرآن / محمد حسين الطباطبائي ١٤٠٢ هـ/ ١٤١٦ هـ/ مؤسسة النشرالاسلامي ـ قم

ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / ابن تغري بردي الأتابكي ٨٧٤ هـ/ ١٣٩٢ هـ/ وزارة الثقافة والارشاد ـ مصر
ـ النص والاجتهاد / شرف الدين الموسوي ١٣٧٧ هـ/ ١٤٠٤ هـ / سيد الشهداء (عليه السلام) ـ قم
ـ النصائح الكافية / محمد بن عقيل العلوي ١٣٥٠ هـ / ١٤١٢ هـ / دار الثقافة ـ قم
ـ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية / رزق اللّه بن يوسف ١٣٤٦ هـ/ ١٩٨٩ م / دار المشرق
ـ النهاية في غريب الحديث والأثر / مجد الدين ابن الاثير ٦٠٦هـ / ١٣٦٤ هـ / دار التفسير ـ قم
ـ الهداية الكبرىٰ / الحسين بن حمدان الخصيبي ٣٣٤هـ/ ١٤١١هـ /مؤسسة البلاغ ـ بيروت
ـ الواضح في علوم القرآن / مصطفىٰ ديب البغا / ١٤١٨ هـ / دار الكلم الطيب ـ دمشق
ـ الوافي بالوفيات / الصفدي ٧٦٤ هـ / ١٤٢٠هـ/ دار احياء التراث ـ بيروت
ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / الواحدي النيسابوري ٤٦٨ هـ/ ١٤١٥هـ / دار القلم ـ دمشق
ـ الوسائل في مسامرة الأوائل/ جلال الدين السيوطي ٩١١ هـ/١٤٠٦هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ الوضاعون وأحاديثهم / العلامة الأميني ١٣٩٢ هـ / ١٤٢٠ هـ / الغدير للدراسات الاسلامية
ـ الوهابيون والبيوت المرفوعة / محمّدعلي الهمداني السنقري الكردستاني ٣٧٨ هـ / ١٤١٨ هـ/
ـ اليقين / ابن طاووس ٦٦٤ هـ / ١٤١٣/ مؤسسة دار الكتب الجزائري ـ قم
ـ أمالي المرتضىٰ / السيّد المرتضىٰ ٤٣٦ هـ / ١٤٠٣ هـ / مكتبة اية اللّه المرعشي ـ قم
ـ إمتاع الأسماع / احمد بن علي المقريزي ٨٤٥ هـ/ ١٤٢٠هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ إنباه الرواة علىٰ أنباه النجاة / علي بن يوسف القفطي ٦٤٦هـ/ ١٤٢٤ هـ/ المكتبة العصريةبيروت
ـ انساب الاشراف / احمد بن يحيىٰ البلاذري ٢٧٩ هـ / الأولىٰ ١٩٥٩ م / دار المعارف ـ مصر
ـ ايضاح الفوائد / محمد بن الحسن الحلي ابن العلامة ٧٧٠ هـ/ ١٣٨٧هـ/ المطبعة العلمية ـ قم
ـ بحار الانوار / الشيخ محمّد باقر المجلسي ١١١١ هـ / ١٤٠٣ هـ / مؤسسة الوفاء ـ بيروت
ـ بدائع السلك في طبائع الملك / ابن الأزرق الغرناطي ٨٩٦ هـ/ ١٤٢٧ هـ/ الدار العربية للموسوعات
ـ بشارة المصطفىٰ / محمد بن القاسم الطبري ٥٢٥ هـ / ١٤٢٠ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ بصائر الدرجات / محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار ٢٩٠ هـ/ ١٤٠٤هـ/ الاعلمي ـ طهران
ـ بغية الحائر في احوال اولاد الإمام الباقر (عليه السلام) /سيدحسين الحسيني الزرباطي/ ط٣/ دار التفسير قم
ـ بغية الطلب في تاريخ حلب / ابن العديم ٦٦٠ هـ/ ١٤٠٨ هـ / مؤسسة البلاغ ـ بيروت
ـ بغية الوعاة / جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / ١٤٢٥ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ بلوغ المرام من ادلة الأحكام/ أحمد ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ/ ١٤٢٤ هـ / دار الفلق ـ الرياض
ـ تاريخ ابن خلدون / عبد الرحمٰن ابن خلدون ٨٠٨ هـ / ١٩٥٨م / دار الكتاب / بيروت
ـ تاريخ آداب العرب / مصطفىٰ صادق الرافعي / ١٤٢١ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تاريخ الأدب العربي / عمر فروخ / ٢٠٠٦ هـ / دار العلم للملايين
ـ تاريخ الاسلام / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ / الأولىٰ ١٤٠٧ هـ / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ تاريخ الأمم والملوك [تاريخ الطبري]/ محمد ابن جرير الطبري ٣١٠هـ/ ١٣٠٤هـ/ الأعلمي ـ بيروت
ـ تاريخ البيمارستانات في الإسلام / أحمد عيسىٰ ١٩٤٦م / ١٤٠١ هـ / دار الرائد العربي
ـ تاريخ التشريع الإسلامي / مناع بن خليل قطان / ١٤٣٠ هـ / مكتبة وهبة ـ قاهرة
ـ تاريخ الخلفاء / جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / الأولىٰ / انتشارات الشريف الرضي ـ قم

ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس/ شيخ حسين الديار بكري ٩٦٦ هـ / ١٣٠٢هـ.ق / مصر
ـ تاريخ الطب في الدولة الإسلامية / د. عامر النجار معاصر / ١٩٩٤ م / دار المعارف ـ القاهرة
ـ تاريخ الفقه الجعفري / هاشم معروف الحسني ١٤٠٤ هـ / / دار النشر للجامعيين
ـ تاريخ القرآن الكريم / محمد طاهر الكردي (معاصر) / ١٣٦٥ هـ / مطبعة الفتح ـ جدة
ـ تاريخ الكوفة / سيد حسون البراقي ١٣٣٢هـ/١٤٢٤هـ/ المكتبة الحيدرية ـ قم
ـ تاريخ المدينة المنورة / ابن شبة النميري ٢٦٢هـ/ ١٤١٠هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تاريخ اليعقوبي / احمد بن إسحاق اليعقوبي ٢٨٤هـ/ ١٣٨٧ ش / دار صادر ـ بيروت
ـ تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي ٤٦٣ هـ/ ١٤١٧هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تاريخ خليفة بن الخياط / خليفة بن خياط العصفري ٢٤٠ هـ / ١٤١٤ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ تاريخ عمرو بن العاص / د. حسن ابراهيم / ١٩٩٦ م / مكتبة مدبولي ـ القاهرة
ـ تاريخ قم [فارسي]/ حسن بن محمد السائب القمي القرن الرابع / ١٣٨٥هـ/ مرعشي ـ قم
ـ تاريخ مدينة دمشق / الحافظ ابن عساكر ٥٧١ هـ / ١٤١٥ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ تاريخ مكة المشرفة والمدينة الشريفة / ابن الضياء الحنفي ٨٥٤ هـ/ ١٤١٨ هـ/ دار الكتب العلمية
ـ تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام / سيدحسن الصدر ١٣٥٤ هـ/ ١٣٣٠هـ/ الأعلمي ـ طهران
ـ تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق / زيلعي الحنفي ٧٤٣ هـ / ١٣١٤ هـ/ المطبعة الاميرية ـ مصر
ـ تجارب الأمم / أبو علي مسكويه الرازي ٤٢١هـ/ ١٤٢٢هـ / دار سروش ـ طهران
ـ تخريج الأحاديث والآثار الواقعة / الزيلعي ٧٦٢هـ/ ١٤١٤هـ/ دار ابن خزيمة ـ الرياض
ـ تخطيط المدن في الاسلام / سيد جعفر مرتضىٰ العاملي ١٤٤١ هـ/ ١٤٣٠ هـ/ المركز الاسلامي للدراسات
ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي / السيوطي ٩١١هـ / ١٤٢٠ هـ /دار الفكر ـ بيروت
ـ تذكرة الحفاظ / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ / الأولىٰ / احياء التراث العربي / بيروت
ـ تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي ٦٥٤ هـ / ١٤١٨ هـ / انتشارات شريف الرضي ـ قم
ـ تراث كربلاء / سلمان هادي آل طعمة (معاصر) / ١٩٨٣م / الاعلمي للمطبوعات
ـ تعرف علىٰ الإسلام / منقذ بن محمود السقار(معاصر)/ ٢٠٠٨ م/ رابطة العالم الإسلامي ـ مكة
ـ تفسير ابن العربي / ابن عربي ٦٣٨ هـ / ١٤٢٢ هـ /دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تفسير ابن كثير / ابن كثير ٧٧٤ هـ / ١٤١٢ هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) / منسوب إلىٰ الامام العسكري (عليه السلام) ٢٦٠ هـ/ ١٤٠٩ هـ/ مدرسة الامام المهدي قم
ـ تفسير التحرير والتنوير / محمد طاهر ابن عاشور ١٣٩٤ هـ / ١٤٢٠هـ / مؤسسة التاريخ ـ بيروت
ـ تفسير الرازي / الامام الفخر الرازي ٦٠٦هـ /١٤٠١هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ تفسير العياشي / محمد العياشي السمرقندي ٣٢٠ هـ / ١٣٨٠هـ / العلمية الاسلامية ـ طهران
ـ تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ٧٧٤ هـ / ١٤١٢ هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ تفسير القرآن الكريم / سيد مصطفىٰ الخميني ١٣٩٨ هـ/ ١٤١٨ هـ/ نشر أثار الامام الخميني
ـ تفسير القمي / علي بن إبراهيم القمي ٣٢٩ هـ/ ١٤٠٤ هـ / دار الكتاب ـ قم
ـ تفسير سورة الحمد / محمد باقر الحكيم ١٤٢٤ هـ / ١٤٢٠ هـ / مجمع الفكر الاسلامي ـ قم
ـ تفسير سورة هل أتىٰ / سيدجعفر مرتضىٰ العاملي ١٤٤١هـ / ١٤٢٤هـ / المركز الإسلامي ـ بيروت

ـ تفسير فرات الكوفي / فرات بن ابراهيم الكوفي ٣٥٢ هـ / ١٤١٠ هـ / وزارة الثقافة ـ طهران
ـ تفسير مجمع البيان / فاضل بن الحسن الطبرسي ٥٤٨ هـ / ١٤١٥ هـ / مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ تفسير مقتنيات الدرر / مير سيد علي الحائري الطهراني ١٣٥٣ هـ/ ١٣٣٧ هـ/ دار الكتب الاسلامية
ـ تقريب التهذيب / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤١٥ هـ / دار المكتبة العلمية ـ بيروت
ـ تقريب القرآن إلىٰ الأذهان / سيد محمد الشيرازي ١٤٢٢ هـ / ١٤٢٤ هـ / دار العلوم ـ بيروت
ـ تقييد العلم /أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي٤٦٣ هـ/ ١٩٧٤م/دار إحياء السُنَّة النبوية
ـ تكملة أمل الآمل / سيد حسن الصدر ١٣٥٤ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ مكتبة آية الله المرعشي ـ قم
ـ تلقيح فهوم أهل الأثر / عبد الرحمٰن ابن الجوزي ٥٩٧ هـ / ١٤١٨ هـ / دار الارقم ـ بيروت
ـ تنقيح المقال في علم الرجال / عبد الله المامقاني ١٣٥١ هـ/ ١٤٣١ / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) قم
ـ تنوير الحوالك / جلال الدين السيوطي ٩١١هـ / ١٣٣٤ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تهذيب الاسماء واللغات / الامام النووي ٦٧٦هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤٠٤ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ تهذيب التهذيب / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ/ ١٣٢٦هـ/ دائرة المعارف النظامية ـ الهند
ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال / يوسف المزي ٧٤٢ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ توحيد المفضل / المفضل بن عمر الجعفي ١٦٠ هـ / ١٤٠٤ هـ/ مؤسسة الوفاء ـ بيروت
ـ توضيح الرشاد في تاريخ حصر الاجتهاد / آقا بزرك الطهراني ١٣٨٩ هـ / ١٤٠١ هـ / الخيام ـ قم
ـ توضيح المشتبه / ابن ناصر الدين الدمشقي ٨٤٢ هـ / ١٤١٤ هـ / مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ ثمار القلوب في المضاد والمنسوب / الثعالبي النيشابوري ٤٢٩ هـ/ ١٤٢٨ هـ / العصرية ـ صيدا
ـ ثواب الأعمال وعقاب الاعمال / الشيخ الصدوق ٣٨١ هـ / ١٣٦٤ ش / الشريف الرضي ـ قم
ـ جامع أحاديث الشيعة / سيد حسين البروجردي ١٣٨٣ هـ / ١٣٩٩ هـ / المطبعة العلمية ـ قم
ـ جامع الأحاديث / جعفر بن احمد القمي (ابن رازي) / ١٣٧١ هـ / آستانه قدس رضوى ـ مشهد
ـ جامع البيان (عن/ في) تأويل آي القرآن؛ تفسير الطبري / محمد ابن جرير الطبري ٣١٠هـ/ ١٤١٥هـ / دار الفكر بيروت
ـ جامع المسانيد والسُنَن الهادي لأقوم سُنَن/ ابن كثير القرشي البصري ٧٧٤ هـ / ١٤١٩هـ/ دار خضر
ـ جامع بيان العلم وفضله/ ابن عبد البر النمري القرطبي ٤٦٣ هـ / ١٣٩٨ هـ / دار الكتب العلمية
ـ جمهرة الأمثال / ابو هلال العسكري ٣٩٥ هـ / ١٤٢٠ هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ جمهرة أنساب العرب / علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ٤٥٦ هـ/ ١٤٠٣ / دار الكتب العلمية
ـ جواهر التاريخ / علي الكوراني / ١٤٣٨ هـ / دار الهدىٰ ـ قم
ـ حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة / السيوطي ٩١١هـ / ١٤١٨ هـ / دار الكتب العلمية
ـ حسن المقصد في عمل المَوّلِد / جلال الدين السيوطي ٩١١هـ/ ١٤٠٥ هـ / دار الكتب العلمية
ـ حلية الأبرار / هاشم البحراني ١١٠٧ هـ / ١٤١١ هـ / مؤسسة المعارف الاسلامية ـ قم
ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ ابي نعيم الاصبهاني ٤٣٠ هـ / ١٣١١ ش / دار ام القرى القاهرة
ـ حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء / المستظهري الشافعي ٥٠٧ هـ/ ١٩٨٠م/ دار الارقم
ـ حليف مخزوم [عمار بن ياسر] / صدر الدين شرف الدين ١٣٨٩ هـ / ١٤١٢ هـ / دار الأضواء
ـ حياة الحيوان / الجاحظ عمرو بن بحر الليثي البصري ٢٥٥ هـ/ ١٣٨٤هـ/ البابي الحلبي

ـ حياة الحيوان الكبرىٰ / كمال الدين الدميري ٨٠٨ هـ / ١٤٢٤ هـ / دار الكتب العلمي ـ بيروت
ـ حياة الشيخ الطوسي / مركز المصطفىٰ /
ـ خاتمة مستدرك الوسائل / ميرزا حسين النوري الطبرسي ١٣٢٠ هـ/ ١٤١٥ هـ/ آل البيت ـ قم
ـ خصائص الأئمة / الشريف الرضي ٤٠٦ هـ / ١٤٠٦ هـ / مجمع البحوث الاسلامية ـ مشهد
ـ خصائص الوحي المبين / الحافظ ابن بطريق ٦٠٠ هـ / ١٤١٧ / دار القرآن الكريم ـ قم
ـ خطط الشام / محمد كُرد علي ١٣٧٢ هـ/ ١٤٠٣هـ / مكتبة النوري ـ بيروت
ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر / محمد أمين المحبي الحموي ١١١١ هـ/ دار صادر
ـ خلاصة الأقوال في معرفة الرجال / العلامة الحلي ٧٢٦ هـ / ١٤١٧ هـ / مؤسسة نشر الفقاهة
ـ دراسات في علم الدراية / علي أكبر غفاري ١٣٥١ هـ/ ١٣٦٩ ش / جامعة الامام الصادق (عليه السلام)
ـ دروس الشيخ / مُحمّد ناصر الألباني / الطبعة الرقمية/
ـ دعائم الإسلام / القاضي النعمان المغربي ٣٦٣ هـ / ١٣٨٣ هـ / دار المعارف ـ قاهرة
ـ دفع الشُبه عن الرسول / الحصني الدمشقي ٨٢٩ هـ / ١٤١٨هـ/ دار احياء الكتاب العربي
ـ دلائل النبوة / أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ / ١٤٠٥ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ ذكر أخبار اصبهان [تاريخ اصبهان] / ابي منعم الاصبهاني ٤٣٠ هـ/ ١٤١٠هـ/ دار الكتب العالمية
ـ ذكرى الشيعة في احكام الشريعة / الشهيد الأول ٧٨٦ هـ / ١٤١٨ هـ / مؤسسة آل البيت ـ قم
ـ ذم المسكر ومعه ذم البغي / ابن أبي الدنيا ٢٨١ هـ / ** / مكتبة القران ـ قاهرة
ـ ذوب النضار / ابن نما الحلي ٦٤٥ هـ / ١٤١٦ هـ / مؤسسة النشر الاسلامية ـ قم
ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخيار/ جار الله الزمخشري ٥٣٨ هـ / ١٤١٢ هـ/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ رجال الطوسي / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / الأولىٰ ١٤١٥ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ رجال الكشّي / الكشّي / ١٤٣٠ هـ / مؤسسة الاعلمي ـ بيروت
ـ رجال النجاشي / النجاشي ٤٥٠ هـ / ١٤١٦ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي / قم
ـ رسالة في المهر / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ / ١٤١٤ هـ/ دار المفيد ـ بيروت
ـ رسائل الشريف المرتضىٰ / الشريف المرتضىٰ ٤٣٦ هـ / ١٤٠٥ هـ / دار القرآن الكريم ـ قم
ـ رسائل ومقالات / شيخ جعفر السبحاني / ١٤٢٥ هـ / مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ـ قم
ـ رسوم دار الخلافة / هلال بن الحسن الصابئ ٤٤٨ هـ / ١٤٢٤ هـ / دار الآفاق العربية ـ قاهرة
ـ رفع الإصر عن قضاة مصر / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤١٨ / مكتبة الخانجي ـ قاهرة
ـ روح البيان لأبي الفداء / إسماعيل حقي الإستانبولي الحنفي ١١٢٧هـ// دار الفكر ـ بيروت
ـ روح المعاني في تفسير القرآن / الآلوسي ١٢٧٠هـ/ ١٤١٥هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ روض الجنان وروح الجنان / أبي الفتوح الرازي ٥٥٦ هـ / ١٣٧١ ش / آستان قدس رضوي ـ مشهد
ـ روضة المتقين في شرح من لايحضره الفقيه / المجلسي ١٠٧٠ هـ/ ١٤٠٦ هـ/ بنياد فرهنك إسلامي
ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء/ ميرزا عبدالله أفندي الأصبهاني١١٣٠هـ/١٤٣١هـ/التاريخ العربي لبنان
ـ زبدة التفاسير / الملا فتح الله الكاشاني ٩٨٨ هـ/ ١٤٢٣ هـ/ مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم
ـ سبل السلام / الكحلاني الصنعاني ١١٨٢ هـ / ١٣٧٩ هـ / مصطفة البابي ومحمد الحلبي ـ مصر
ـ سبل السلام شرح بلوغ المرام / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٤٢٧ هـ / مكتبة المعارف ـ رياض

ـ سبل الهدىٰ والرشاد / الصالحي الشامي٩٤٢ هـ / ١٤١٤هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ سر السلسلة العلوية / أبي نصر البُخاري ٣٤١ هـ / ١٤١٣ هـ / انتشارات الشريف الرضي
ـ سر العالمين / الغزالي ٥٠٥ هـ / ١٤٢١ هـ / دار الآفاق العربية ـ قاهره
ـ سرح الخريدة الغيبية في شرح القصيدة العينية / عبد الباقي أفندي العمري /
ـ سُنَن ابن ماجه / محمد بن يزيد القزويني ٢٧٣ هـ/ ١٤١٢هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سُنَن ابي داوود / سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥ هـ / ١٤١٠هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سُنَن الترمذي / بن سورة الترمذي ٢٧٩ هـ/ ١٤٠٣هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ سير اعلام النبلاء / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ / ١٤١٣هـ / مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ شذرات الذهب / عبد الحي العكري الحنبلي ١٠٨٩ هـ / ١٤٠٦هـ / دار ابن كثير ـ بيروت
ـ شرح احقاق الحق وازهاق الباطل / المرعشي١٤١١ هـ / ١٤٠٩هـ / مكتبة اية اللّه المرعشي ـ قم
ـ شرح أصول الكافي / مولا محمد صالح المازندراني ١٠٨١ هـ / ١٤٢١ هـ / دار احياء التراث العربي
ـ شرح الأخبار / القاضي النعمان المغربي ٣٦٣ هـ / ١٤١٤١ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ شرح العقيدة الطحاوية / ابن ابي العز الحنفي ٧٩٢ هـ/ ١٣٩١ هـ خالد المصباح/ المكتب الاسلامي
ـ شرح صحيح ابن حبان / عبد العزيز الراجحي (معاصر)/ / النسخة الرقمية
ـ شرح صحيح البُخاري / علي ابن بطال / مكتبة الرشد ـ رياض
ـ شرح صحيح مسلم / الامام النووي ٦٧٦هـ / ١٤٠٧هـ / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ شرح فصوص الحكم / محمد داوود قيصري رومي/ ١٣٧٥ش / انتشارات علمي وفرهنكي ـ طهران
ـ شرح معاني الآثار / احمد الطحاوي الحنفي ٣٢١ هـ / ١٤١٦ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ شرح نهج البلاغة / المدائني ٦٣٦ هـ / مخطوط ١١٢٥ هـ / مخزن ايران كاشان ـ سلطاني
ـ شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد ٦٥٦ هـ / ١٣٧٨ هـ / دار احياء الكتب العربية ـ بيروت
ـ شرح نهج البلاغة / ابن ميثم البحراني ٦٧٩ هـ / ١٣٦٢ ش / تبليغات اسلامي حوزة ـ قم
ـ شعب الإيمان / أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ / ١٤٢١ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل/ الحاكم الحسكاني٤٧٠ هـ/ ١٤١١هـ/ احياء الثقافة ـ طهران
ـ صبح الأعشى في صناعة الانشا / احمد بن علي القلقشندي ٨٢١ هـ // دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ صحيح ابن حبان / محمد بن حبان البُستي ٣٥٤ هـ/ ١٤١٤هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ صحيح ابن خزيمة / محمد خزيمة السلمي النيسابوري٣١١ هـ/ ١٤١٢هـ/ المكتب الاسلامي
ـ صحيح البُخاري / الامام محمد البُخاري ٢٥٦هـ /١٤٠١هـ / دار الفكر ـ بيروت
ـ صحيح مسلم / مسلم القشيري النيسابوري ٢٦١ هـ/ ١٤٠٧ هـ/ دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ صلة تاريخ الطبري / عريب بن سعدون القرطبي ٣٦٩ هـ / ** / مؤسسة الاعلمي ـ بيروت
ـ طبقات الحنابلة / القاضي محمد ابن أبي يعلي ٥٢٦ هـ/ ** / دار المعرفة ـ بيروت
ـ طبقات الشافعية / ابي بكر بن هداية الله الحسيني ١٠٤١ هـ / ١٤٠٢ هـ / دار الافاق الجديدة
ـ طبقات الشافعية / اسماعيل بن عمر ابن كثير ٧٧٤ هـ / ٢٠٠٤ م / دار المدار الاسلامي ـ بيروت
ـ طبقات الشافعية / عبد الرحيم الاسنوي ٧٧٢ هـ/ ١٤٢٢ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ طبقات الشافعية الكبرىٰ / عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي ٧٧١ هـ / دار احياء الكتب العربية

ـ طبقات المحدثين باصبهان / محمد بن حيان الاصبهاني ٣٦٩ هـ/ ١٤١٢ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ طرائف المقال / سيد حسين البروجردي ١٣٨٣ هـ / ١٤١٠ هـ / مكتبة اية اللّه المرعشي ـ قم
ـ طرح التثريب في شرح التقريب / عبدالرحيم بن الحسين العراقي ٨٠٦ هـ/ مؤسسة التاريخ العربي
ـ عجائب الآثار / عبد الرحمٰن الجبرتي ١٢٣٧ هـ / ١٩٩٨م / دار الكتب المصرية
ـ عجائب الخلق / جورجي زيدان ١٣٣٢ هـ / ١٩٢٥م/ مطبعة الهلال
ـ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان / محمود ابن احمد العيني ٨٥٥ هـ / ١٤٠٧ هـ / الهيئة المصرية للكتب
ـ عقلاء المجانين والموسوسين / الحسن بن اسماعيل الضراب ٣٩٢ هـ/ ١٤٢٤ هـ/ دار البشائر ـ دمشق
ـ علل الشرائع / الشيخ الصدوق ٣٨١ هـ / ١٣٨٥م / المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف
ـ عَلي (عليه السلام) في الكتاب والسُنَّة والأدب/ حسين الشاكري (معاصر) / ١٤١١ هـ/ المؤلف
ـ عمدة الطالب / ابن عنبه ٨٢٨ هـ / ١٣٨٧ ش / مكتبة اية اللّه المرعشي ـ قم
ـ عمدة القاري / محمود بن احمد العيني ٨٥٥ هـ / ** / دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ عمدة عيون صحاح الأخبار / الحافظ ابن البطريق ٦٠٠ هـ / ١٤٠٧ هـ / النشر الاسلامي ـ قم
ـ عوالي اللئالي العزيزية / ابن ابي جمهور الاحسائي ٨٨٠ هـ / ١٤٠٣ هـ / مطبعة سيد الشهداء ـ قم
ـ عوائد الأيام / احمد النراقي القمي ١٢٤٥ هـ / ١٤١٧ هـ / مركز النشر ـ مكتب الاعلام الاسلامي
ـ عون المعبود / محمد العظيم آبادي ١٣٢٩ هـ / ١٤١٥ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ عيون أخبار الرضا (عليه السلام) / الشيخ الصدوق ٣٨١ هـ / ١٤٠٤ هـ / مؤسسة الاعلمي ـ بيروت
ـ عيون الأخبار / عبد الله ابن قتيبة الدينوري ٢٧٦ هـ / ١٤٢٤ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ عيون المعجزات / حسين عبد الوهاب [القرن الخامس] / ١٣٦٩ هـ/ المطبعة الحيدرية ـ النجف
ـ غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة / مُحمّد الوطواط ٧١٨ هـ/ ١٤٢٩ هـ/دار الكتب العلمية
ـ غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام/ الميرزا ابوالقاسم القمي ١٢٣١ هـ/ ١٤١٧هـ/الاعلام الإسلامي
ـ فتح الباري / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ / ١٣٧٩هـ / دار المعرفة ـ بيروت
ـ فتح القدير / محمّد بن علي بن محمّد الشوكاني ١٢٥٠ هـ / ١٤٢٨ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ فتح المغيث / شمس الدين السخاوي ٩٠٢ هـ / ١٤٢٤ هـ / دار الامام الطبري
ـ فتوح البلدان / أحمد بن يحيىٰ البلاذري ٢٧٩ هـ/ ١٩٥٦م / مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة
ـ فصل الخطاب / سليمان بن عبد الوهاب النجدي ١٢١٠ هـ / ١٤١٢ هـ / الطبعة الرابعة
ـ فصوص الحكم / ابن عربي ٦٣٨ هـ / ١٤٠٨ هـ / دار الكتاب العربي ـ بيروت
ـ فصول في التاريخ الطبيعي / الدكتور يعقوب صروف ١٩٢٧ هـ / ١٩٣١ م/ المقتطف ـ القاهرة
ـ فضائل امير المومنين / ابن عقدة الكوفي ٣٣٢ هـ / ١٤٢٤ هـ / دليل ما ـ قم
ـ فقه الرضا / علي بن بابوية القمي ٣٢٩ هـ / ١٤٠٦ هـ / المؤتمر العالمي للامام الرضا (عليه السلام)
ـ فقه السيرة النبوية / محمد سعيد رمضان البوطي ٢٠١٣ م / ١٤٢٦هـ / دار الفكر ـ دمشق
ـ فهرس التراث / محمد حسين الجلالي (معاصر) / ١٤٢٢ هـ / دليل ما ـ قم
ـ فيض القدير / محمد المناوي القاهري ١٠٣١ هـ / ١٤٠٥ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ قاموس الرجال / شيخ محمد تقي التستري ١٤١٥ هـ / ١٤١٠ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ قراءة جديدة لحروب الردة / علي الكوراني / ١٤٢٥ هـ / دار الهدىٰ ـ قم

ـ قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية / علي الكوراني (معاصر) / ١٤٣٢ هـ / مركز المصطفىٰ
ـ قصص الأنبياء / ابن كثير ٧٧٤ هـ / ١٣٨٨ هـ / دار الكتب الحديثة ـ مصر
ـ قصص الأنبياء / قطب الدين الراوندي ٥٧٣ هـ / ١٤١٨ هـ / الهادي ـ قم
ـ كتاب الأصنام / ابن الكلبي ٢٠٤ هـ / ١٣٦٤ ش / نشر نو ـ طهران
ـ كتاب الأم / محمد ابن ادريس الشافعي ٢٠٤ هـ / ١٤٠٣ هـ / دار الفكر
ـ كتاب الأوائل / أبي عروبة الحراني ٣١٨ هـ / ١٤٢٤ هـ / دار ابن حزم ـ بيروت
ـ كتاب الأوائل / سليمان ابن احمد الطبراني ٣٦٠ هـ / ١٤١٣ هـ/ دار الجيل ـ بيروت
ـ كتاب البلدان / ابن الفقيه الهمذاني ٣٦٥ هـ / ١٤١٦ هـ / عالم الكتب ـ بيروت
ـ كتاب الحيوان / الجاحظ عمرو بن بحر الليثي البصري ٢٥٥هـ/١٤٢٤هـ/ دار الكتب العلمية
ـ كتاب الخراج / أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي ١٨٢ هـ / ١٣٩٩ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ كتاب الخصال / الشيخ الصدوق ٣٨١ هـ / ١٤٠٣ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ كتاب السرائر / ابن إدريس الحلي ٥٩٨ هـ/ ١٤١٠ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ كتاب الطبقات / خليفة بن خياط العصفري ٢٤٠ هـ/ ١٤١٤ هـ/ دار الفكر ـ دمشق
ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر/ ابن خلدون ٨٠٨ هـ / ١٩٨٣م دار الكتاب اللبناني
ـ كتاب الوافي / الفيض الكاشاني ١٠٩١ هـ / ١٤٠٦ هـ / مكتبة الامام علي (عليه السلام) ـ اصفهان
ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي / سليم بن قيس الهلالي الكوفي ٧٦ هـ/ ١٤٢٢هـ/ دليل ما ـ قم
ـ كربلاء الثورة والمأساة / أحمد حسين يعقوب / ١٤١٨ هـ / الغدير للدراسات الاسلامية ـ بيروت
ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون/ حاجي خليفة ١٠٦٧ هـ/ ١٩٤١م/ دار احياء التراث العربي
ـ كشف الغمة في معرفة الائمة / علي ابن ابي الفتح الاربلي ٦٩٣هـ/ ١٤٠٥ هـ / دار الاضواء ـ بيروت
ـ كشف المشكل في حديث الصحيحين / عبد الرحمٰن ابن الجوزي ٥٩٧ هـ / ١٤١٨ هـ / دار الوطن ـ الرياض
ـ كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين / العلامة الحلي ٧٢٦ هـ/ ١٤١١ هـ/ وزارة الثقافة ـ طهران
ـ كمال الدين وتمام النعمة / الشيخ الصدوق ٣٨١ هـ / ١٤٠٥ هـ / النشر الاسلامي ـ قم
ـ كنز العرفان في فقه القرآن / المقداد السيوري ٨٢٦ هـ / ١٣٨٤ هـ / المكتبة المرتضوية ـ طهران
ـ كنز العمال / العلامة علي المتقي الهندي ٩٧٥هـ/ ١٤٠٩ هـ/ مؤسسة الرسالة ـ بيروت
ـ كنز الفوائد / ابي الفتح الكراجكي ٤٤٩ هـ / ١٣٦٩ ش / مكتبة المصطفىٰ ـ قم
ـ كنوز الذهب في تاريخ حلب / ابي ذر سبط ابن العجمي ٨٨٤ هـ/ ١٤١٧ هـ/دار القلم العربي ـ حلب
ـ لسان العرب / ابن منظور الافريقي المصري ٧١١ هـ / ١٤٠٥ / ادب الحوزة ـ إيران
ـ لسان الميزان / ابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ /١٣٩٠هـ/ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت
ـ لواعج الأشجان / محسن الامين العاملي ١٣٧١ هـ / ١٣٣١ هـ / مكتبة بصيرتي ـ قم
ـ لوامع الأنوار البهية / محمد السفاريني الحنبلي ١١٨ هـ / ١٤١١ هـ / المكتب الاسلامي ـ بيروت
ـ ما وراء الفقه / سيد محمد الصدر ١٤٢١ هـ / ١٤٢٧ هـ / دار المحبين ـ قم
ـ مآثر الإنافة في معالم الخلافة / احمد بن علي القلقشندي ٨٢١ هـ / التراث العربي ـ الكويت
ـ مثير الأحزان / ابن نما الحلي ٦٤٥ هـ / ١٣٦٩ هـ / مطبعة الحيدري ـ النجف
ـ مجاني الأدب في حدائق العرب / رزق اللّٰه بن يوسف ١٣٤٦هـ / ١٩١٣ م / مطبعة الآباء اليسوعيين

ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية / النسخة الرقمية
ـ مجلة تراثنا / مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام) / ١٤٠٥هـ / مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث ـ قم
ـ مجمع البحرين / شيخ فخر الدين الطريحي ١٠٨٥ هـ / ١٣٦٢ ش / مرتضوي ـ ظهران
ـ مجمع البيان في تفسير القرآن / فاضل بن الحسن الطبرسي ٥٤٨ هـ / ١٤١٥ هـ / الاعلمي ـ بيروت
ـ مجمع الزوائد / علي بن ابي بكر الهيثمي ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٨ هـ/ دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مجموع الفتاوىٰ / ابن تيمية ٧٢٨ هـ / طبعة شيخ عبد الرحمٰن بن القاسم
ـ مجموع شرح المهذب/ الامام النووي ٦٧٦ هـ / ١٩٧٠ م / دار الفكر ـ بيروت
ـ محاسن الوسائل في معرفة الأوائل/محمّدبنعبدالله الشبلي الدمشقي٧٦٩هـ/١٩٩٥م/دارالنفائس
ـ محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر / عليدده السكتواري البوسنوي ١٠٠٧ هـ/ حجري١٣٠٠ هـ/ المطبعة الأميرية
ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر / ابن منظور الافريقي المصري ٧١١ هـ / ١٤٠٤ هـ / دار الفكر
ـ مدينة المعاجز / هاشم البحراني ١١٠٧ هـ / ١٤١٣ هـ / مؤسسة المعارف الاسلامية ـ قم
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان / عبد اللَّه اليافعي ٧٦٨ هـ / ١٤١٧ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ مراقد المعارف/ محمد حرز الدين ١٩٤٦م / ١٩٩٢م/ سعيد بن جبير ـ إيران
ـ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح / الملا الهروي القاري ١٠١٤هـ/ ١٤٢٢هـ/ دار الفكر ـ بيروت
ـ مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) عبر التاريخ / تحسين آل شبيب الموسوي / ١٤٢١ هـ / دار الفقه ـ قم
ـ مروج الذهب / المسعودي ٣٤٦ هـ / الأولىٰ ١٤٢١ هـ / الأعلمي ـ بيروت
ـ مساحة للحوار / أحمد حسين يعقوب(معاصر)/ ١٤١٨هـ/مركز الغدير للدراسات الاسلامية بيروت
ـ مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة / الشيخ المفيد ٤١٣ هـ/ ١٤١٤ هـ / دار المفيد ـ بيروت
ـ مسالك الأفهام إلىٰ آيات الاحكام / جواد الكاظمي ١٠٦٥ هـ / ش١٣٦٥ / المرتضوية ـ طهران
ـ مسائل الناصريات / الشريف المرتضىٰ ٤٣٦ هـ/ ١٤١٧ هـ / الثقافة والعلاقات الاسلامية ـ طهران
ـ مستدرك سفينة البحار / شيخ علي النمازي الشاهرودي ١٤٠٥هـ/ ١٤١٨هـ/ النشر الاسلامي ـ قم
ـ مستدرك وسائل الشيعة/ حسين النوري الطبرسي١٣٢٠هـ/ ١٤٠٨ هـ/ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)
ـ مستدركات اعيان الشيعة / حسن الأمين ١٣٩٩ هـ / ١٤٠٨ هـ/ دار المعارف ـ بيروت
ـ مستدركات علم رجال الحديث / علي النمازي الشاهرودي ١٤٠٥ هـ/ ١٤١٢ هـ/ شفق ـ طهران
ـ مستند الشيعة / احمد النراقي ١٢٤٥ هـ/ ١٤١٥ هـ/ مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث
ـ مسند ابن راهويه / إسحاق بن راهويه ٢٣٨هـ / ١٤١٢ هـ/ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة
ـ مسند أبي حنيفة / أبي نعيم الأصبهاني ٤٣٠ هـ/ ١٤١٥هـ / مكتبة الكوثر ـ الرياض
ـ مسند أبي يعلي / أحمد بن علي بن المثنىٰ التميمي ٣٠٧ هـ / دار المأمون للتراث ـ دمشق
ـ مسند أحمد / الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ / ١٤٢٠ هـ / دار صادر ـ بيروت
ـ مسند الإمام زيد / زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) ١٢٢ / ١٩٦٦ م / دار مكتبة الحياة ـ بيروت
ـ مسند الإمام علي (عليه السلام) / حسن القبانجي ١٤١٠ هـ / ١٤٢١ هـ / مؤسسة الاعلمي ـ بيروت
ـ مشارق أنوار اليقين / الحافظ رجب البرسي ٨١٣ هـ / ١٤١٩ هـ / مؤسسة الاعلمي ـ بيروت
ـ مشاهير علماء الأمصار / محمد بن حبان البُستي ٣٥٤ هـ/ ١٤١١ هـ / دار الوفاء ـ المنصورة
ـ مشهد الإمام أو مدينة النجف / محمد علي التميمي (معاصر)/ ١٣٧٢هـ/المكتبة الحيدرية النجف

ـ مصباح المتهجد / الشيخ الطوسي ٤٦٠ هـ / ١٤١١ هـ / مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت
ـ معارج نهج البلاغة / علي بن زيد البيهقي ٥٦٥ هـ / ١٤٠٩ هـ / مكتبة اية اللّه المرعشي ـ قم
ـ معالم الفتن / سعيد أيوب (معاصر) /١٤١٦ هـ / مجمع إحياء الثقافة الإسلامية
ـ معالم المدرستين / سيدمرتضىٰ العسكري ٢٠٠٧ م ـ ١٤٢٨هـ / ١٤١٠ هـ / مؤسسة النعمان ـ بيروت
ـ معجم البلدان / ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ / ١٣٩٩ هـ / دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ معجم الرجال والحديث / محمد حياة الأنصاري (معاصر)/ نسخة الكترونية
ـ معجم المؤلفين / عمر رضا كحاله / ١٣٧٦ هـ / دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ معجم رجال الحديث / سيّد أبو القاسم الموسوي الخوئي ١٤١٣ هـ/ ١٩٨٣م / بيروت
ـ معجم قبائل العرب / عمر رضا كحاله / ١٣٨٨ هـ / دار العلم للملايين ـ بيروت
ـ معرفة السُنَن والآثار / أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨ هـ/ ١٤١٢هـ/ دار الكتب العلمية / بيروت
ـ معرفة علوم الحديث / الحاكم النيسابوري ٤٠٥ هـ / ١٤٠٠هـ / دار الآفاق ـ بيروت
ـ مغني المحتاج / الخطيب الشربيني ٩٧٧هـ / ١٣٧٧هـ/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة / محمد تقي النقوي القايني ١٣٨٣ش / ١٣٨٦ش/ قائن
ـ مفتاح النجاء في مناقب آل العباء (عليهم السلام) / محمد بن معتمدخان بدخشاني الحارثي ١١٢٦هـ/ مخطوط سَنة ١٠٨٣هـ/ مكتبة المرعشي ـ قم
ـ مقاتل الطالبيين / أبو الفرج الاصفهاني ٣٥٦ هـ / ١٣٨٥ هـ.ق / المكتبة الحيدرية ـ نجف
ـ مقتنيات الدرر / ميرسيدعلي المفسر الحائري ١٣٥٣هـ / ١٣٣٧ ش / دار الكتاب الاسلامية ـ طهران
ـ مكاتيب الرسول / علي الاحمدي الميانجي ١٤٢١ هـ/ ١٩٩٨ هـ / دار الحديث
ـ من لا يحضره الفقيه / محمد بن علي بن بابويه القمي ٣٨١هـ/ ١٣٦٣ش/ انتشارات إسلامي
ـ منائح الكرم في اخبار مكة والبيت وولاة الحرم/ علي بن تاج الدين السنجاري ١١٢٥هـ / أم القرىٰ
ـ مناقب آل ابي طالب/ ابن شهر آشوب ٥٨٨ هـ / ١٣٧٩هـ/ مؤسسة انتشارات علامة ـ قم
ـ مناقب الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) / محمد بن سليمان الكوفي ٣٠٠ هـ/ ١٤١٢ هـ/ احياء الثقافة الاسلامية
ـ مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام) / ابن مردويه الاصفهاني ٤١٠ هـ/ ١٤٢٤ هـ/ دار الحديث
ـ مناقب علي بن ابي طالب (عليه السلام)/ ابن المغازلي ٤٨٣ هـ/ ١٤٢٦ هـ/ انتشارات سبط النَبيّ
ـ مناهج التأليف عند العلماء العرب / د. مصطفىٰ الشكعة ٢٠١١ م / ١٩٩١ م / دار العلم للملايين
ـ مناهج الوصول إلىٰ علم الاصول / سيد روح الله الخميني ١٤٠٩هـ/ ١٤١٤هـ/ نشر آثار الامام الخميني
ـ مناهل العرفان في علوم القرآن / شيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ١٣٦٨ هـ/ دار احياء التراث العربي
ـ منتهىٰ المطلب في تحقيق المذهب / العلامة الحلي ٧٢٦ هـ / ١٤١٢ هـ / آستان قدس رضوي
ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة / حبيب اللّه الخوئي ١٣٢٤ هـ/ بنياد الامام المهدي(عليه السلام) طهران
ـ مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام/ سيدعبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري ١٤١٤هـ / ١٤١٣هـ
ـ مواقف الشيعة / علي الاحمدي الميانجي ١٤٢١ هـ/ ١٤١٦ هـ / مؤسسة النشر الاسلامي ـ قم
ـ موسوعة الأخلاق الإسلامية / مؤلفين باشراف علوي السقاف/ ١٤٣٣ هـ/ موقع الدرر السنية
ـ موسوعة الإمام علي / محمد الريشهري (معاصر) / ١٤٢٥ هـ / دار الحديث
ـ موسوعة التاريخ الإسلامي/ محمد هادي اليوسفي الغروي(معاصر)/ ١٤١٧ هـ/ مجمع الفكر الاسلامي

ـ موسوعة المصطفىٰ والعترة / حسين الشاكري (معاصر) / ١٤١٧ هـ/ نشر الهادي ـ قم
ـ موسوعة المفاهيم الإسلامية / المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية ـ مصر
ـ موسوعة طبقات الفقهاء / جعفر السبحاني (معاصر) / ١٤١٨ هـ / مؤسسة الامام الصادق ـ قم
ـ موسوعة من حياة المستبصرين / مركز الابحاث العقائدية / ١٤٢٤هـ/ مركز الابحاث العقائدية
ـ موقف ابن تيمية من الأشاعرة / عبد الرحمٰن صالح / النسخة الرقمية
ـ ميزان الاعتدال / الإمام محمد الذهبي ٧٤٨ هـ / ١٣٨٢ هـ/ دار المعرفة ـ بيروت
ـ ميزان الحكمة / محمد الريشهري (معاصر) / ١٤١٦ هـ/ دار الحديث ـ قم
ـ نزهة الأرواح وروضة الأفراح / شمس الدين الشهرزوري ٥١١ هـ/ ٢٠٠٧م / دار بيبليون ـ باريس
ـ نظام الحكومة النبوية / عبد الحي الإدريسي ١٣٨٢ هـ / **/ احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ نظرات في الكتب الخالدة / حامد حفني داود(معاصر)/١٣٩٩هـ/ دار العلم للطباعة ـ القاهرة
ـ نفحات الأزهار / سيد علي الحسيني الميلاني (معاصر)/ ١٤١٤ هـ / المؤلف / بيروت
ـ نفس الرحمٰن في فضائل سلمان/ ميرزا حسين النوري الطبرسي١٣٢٠هـ/ ١٤١١هـ/ مؤسسة الكوكب
ـ نهاية الأرب في فنون الأدب / النويري ٧٣٣ هـ / ١٩٩٢ م / وزارة الثقافة المصرية ـ القاهرة
ـ نهاية الدراية / سيد حسن الصدر ١٣٥٤ هـ / ** / نشر معارف اهل البيت (عليهم السلام)
ـ نهج الإيمان / علي بن يوسف بن جبر(جبير) / ١٤١٨ هـ / مجمع امام هادي (عليه السلام) ـ قم
ـ نهج البلاغة / الشريف الرضي ٤٠٦ هـ / ١٤٠٦ هـ/ مكتبة اية اللّه المرعشي ـ قم
ـ نهج البلاغة خطب الإمام علي (عليه السلام)/ الشريف الرضي ٤٠٦ هـ/ د.صبحي صالح ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧
ـ نهج البلاغة خطب الإمام علي (عليه السلام)/ الشريف الرضي ٤٠٦ هـ/ محمد عبدة ١٤١٢ هـ/ دار الذخائر
ـ نهج الحق وكشف الصدق / العلامة الحلي ٧٢٦ هـ / ١٤٢١ هـ / دار الهجرة ـ قم
ـ نوادر الاخبار / الفيض الكاشاني ١٠٩١هـ / ١٣٧١هـ/ مؤسسة مطالعات وتحقيقات ـ قم
ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول/ الحكيم الترمذي ٩٥٠ هـ/ ٢٠٠٨ م/ مكتبة الإمام البُخاري ـ القاهرة
ـ نيل الأوطار من أحاديث سيد الاخيار / الشوكاني ١٢٥٥هـ/ ١٩٧٢م /دار الجيل بيروت
ـ هداية الأمة إلىٰ احكام الائمة (عليهم السلام)/ الحر العاملي ١١٠٤هـ/ ١٤١٢هـ/ مجمع البحوث الاسلامية
ـ وسائل الشيعة / الحر العاملي ١١٠٤ هـ / ١٤٠٢هـ/ دار احياء التراث العربي ـ بيروت
ـ وصول الأخيار إلىٰ أصول الأخبار / والد البهائي العاملي ٩٨٤ هـ/ ١٤٠١هـ/ مجمع الذخائر الاسلامية
ـ وفاء الوفا / علي بن عبد الله السمهودي الحسني ٩١١ هـ / ١٤٢٧ هـ / دار الكتب العلمية ـ بيروت
ـ وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان / القاضي ابن خلكان ٦٨١هـ / ١٩٠٠م / دار صادر ـ بيروت
ـ ينابيع المودة لذوي القربىٰ / سليمان بن إبراهيم القندوزي ١٢٩٤هـ/ ١٤١٦هـ/ دار الاسوة ـ إيران





- هو السيد حسين الحسيني الزرباطي
- ينتهي نسبه إلىٰ الدوحة الباقرية من نسل ابراهيم بن محمّد الباقر (عليه السلام)
- نسبه مذكور في كتابه الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية.

- **ولادته ونشأته:**

• ولد سَنة ١٩٥٠م في مدينة زرباطية التابعة اداريًا لمحافظة واسط / العراق؛ ترعرع في عائلة متدينة وتربى بين أبوين كريمين في بيت عرف بالسيادة والشرف

- **دراسته الاكاديمية والحوزوية:**

• أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية في المدارس الرسمية

• دخل كلية الفقه في النجف الأشرف وتخرج منها بشهادة بكالوريوس لغة عربية وعلوم اسلامية سَنة ١٩٧٣م

• أكمل دراسات الحوزة العلمية في النجف الأشرف علىٰ يد اساتذة أكفاء.

• حضر حلقات البحث الخارج لكبار أعلام النجف الأشرف فقهاً وأصولاً منهم آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (قدس سره) وآية الله العظمى السيد عبد الأعلىٰ الموسوي السبزواري (قدس سره) وله تقريرات بعض أبحاثه الفقهية.

- **لمحة من سيرته**

• شارك في الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١م؛ هاجر إلىٰ جمهورية إيران الإسلامية بعد ملاحقته من قبل سلطة البعث الحاكم بتهمة معاداة النظام وقيادة الغوغاء.

• استقر بمدينة شيراز وعمل استاذاً في مدارس الحوزة العلمية وجامعاتها واهتم إلىٰ جانب التدريس؛ بالتأليف والتصنيف في مجالات مختلفة كالفقه والأصول واللغة والأخلاق والعقائد والنسب وغيرها. عاد إلىٰ العراق بعد سقوط النظام ٢٠٠٣م ليكمل مسيرته العلمية في مجال الارشاد والتأليف والتحقيق.



• بعض من مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة:

- أخلاق الحرب في الإسلام
- آفات اللسان
- الإستعاذة
- إمام زاده إبراهيم (رحمه الله) (فارسي)
- الإنذار باختلاف الأمة
- الأوائل في تاريخ الإسلام
- بغية الحائر في احوال أولاد الإمام الباقر(عليه السلام)
- توضيح المرام من كتاب شرائع الإسلام
- الجاهلية الآخرة في ثوب الإسلام الرسمي
- جرائم الحجاج
- الجريدة في أصول أنساب العلويين
- خلاصة المقال في الاخلاق
- دروس في العقائد الإسلامية
- دعوة الحق
- دوحة السُلطان في النسب
- الربا وآثاره
- الرجل والمرأة في ميزان التقييم
- زن ومرد در ترازوي سنجش (فارسي)
- السفر الرصين في مباحث أصول الدين
- السفر إلىٰ الآخرة وسفينة النجاة
- شرح أصول الاستنباط (جزئين)
- الشطرنج في الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- صلوات لطلب الحاجات
- العراق بين أنياب السباع
- العوامل والعواطل في كتب الأعاريب
- عون الطالب في فهم عبارات المكاسب
- عيب المكيال المفرق بين الكتاب والآل
- الغناء بين الكتاب والسُنَّة والفتوىٰ
- فروع الشجرة العلوية
- فضيلة شهر رمضان وأعماله
- قبسات من القرآن ج٢؛
  سلسلة زد معلوماتك ـ اربعة أجزاء
- كتاب البيع؛ تقريرات بحث آية الله العظمى السيد عبد الأعلىٰ السبزواري (رحمه الله)
- الكورد الشيعة في العراق
- كيف تحارب نفسك
- لئالي الأعماق في مكارم الأخلاق ٢ جزء
- المآتم الحسينية بين إصرار الموالين ونقد المعارضين
- مجالس النصرة في رد منتقدي عاشوراء ومحبي العترة
- المختصر الجميل من نحو ابن عقيل
- مديريت در اسلام (فارسي)
- المذَكِر الأنيس والهميان النفيس
- المعتبر من الأقوال في المهدي المنتظر (عجل الله فرجه الشريف)
- المهدوية بين الفكر الديني والاستغلال السياسي
- النجدين في أقوال الفريقين
- نظرية الامامة وحقيقة المهدي المنتظر
- النفاق؛ داء خطير
- الوجيز في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- الوسيط في أنساب الأسر والعشائر الطالبية
- وسيلة المؤمن
- وضوء يابهانهى حمله بهمكتب تشيع (فارسي)
- وقفة عابرة مع مثيري الشبهات العقائدية
- وقفة مع القضاء العراقي
- ولايت ومخالفين (فارسي)
- له مصنفات أُخرىٰ قيد التحقيق والتحرير







الاهداء...

❁ طُبع هذا الكتاب علىٰ نفقة السادة الأفاضل أولاد المغفور له بإذن الله المرحوم سيّد مهدي بن سيد يوسف الرضوي (أبو الحنة) تغمده الله بواسع كرمه ومغفرته بعد اطلاعهم علىٰ محتواه ورغبتهم في نشره وإهداءِ ثواب عملهم إلى روح المرحوم والدهم فجزاهم الله خير الجزاء أسأل الله تعالىٰ لهم القبول والتوفيق لخدمة نشر العلم وأن يجعل نفع هذا الجهد ذخراً ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ❁ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [١]

(١) ـ القرآن الكريم، سورة الشعراء: الآية ٨٨ ـ ٨٩.